المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة / الدراسات العليا

مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثناعشرية

عـرض ونـقـد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعـــداد

الطالب / عوض بن عيضه بن شريم السني الزهراني

إشراف

فضيلة الدكتور / محمد حسان كسبه

١٤٢٨ / ١٤٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثناعشرية عرض ونـقد

اسم الباحث : عوض بن عـيضه بن شريم السني الزهراني ـ **الـدرجـة** : الماجستير

خـطة الموضوع : قسمت البحث إلى تمهيد ، وبابين ، وخاتمة.

هـدف الدراسة : بيـان الانـحراف العقائدي عنـد الشـيعة الاثناعشـرية بسـبب تقديـس الأشخاص.

ملخص الرسالة : تتكون الرسالة من تمهيد ، وبابين وخاتمة ، وملخص محتوياتها كما يلي :

التمهيد : تكلمت فيه عن الغلو وخطره على الدين وتعريف الشيعة وفرقة الاثناعشرية.

أما الباب الأول : ففيه فصلين ، الفصل الأول بيان لمعنى التقديس في اللغة والشرع وذكرت بعـض نماذجه ، وفي الفصل الثاني : تحدثت عن تعظيم الأشخاص وأقسامه في ضـوء الكتـاب والسـنة وبينت جذور التقديس الممنوع ، وكيف ظهر في الإسلام.

أما الباب الثاني : فخصصته لذكر أبرز مظاهر تقديس الشيعة الاثناعشرية لأئمتهم فبـدأت بعقيـدة عصمة الأئمة التي أجمع عليها الاثناعشرية فالأئمة عندهم معصومون عصمة مطلقة

وفي الفصل الثاني : بيان غلوهم في وصف علم أئمتهم فقد اعتقدوا بالعلم المطلق للأئمة .

وفي الفصل الثالث : اعتقادهم حق التشريع للأئمة وموقفهم من نصوص القران والسنة التشريعية

وفي الفصل الرابع : غلوهم في أصل خلق أئمتهم ، وفي قدراتهم ، وإطلاقهم أسـماء الله وصـفاته على أئمتهم.

وفي الفصل الخامس : صرف بعض أنواع العبادة لأئمتهم.

وفي الفصل السادس : مظاهر تقديس قبور أئمتهم ونقده.

أما الفصل السابع : فبيان لمكانة أئمة الشيعة عند أهل السنة وما لهم من تقدير مشروع ، ثم ذكرت موقف الأئمة أنفسهم من الغلو فيهم .

أما الخاتـمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات وتتخاص فيما يلي :

١ ـ خطر تقديس الأشخاص وأنه وسيلة إبليس التي استخدمها لإخراج البشر من التوحيد.

٢ ـ لقد غلا الشيعة الاثناعشرية في أئمتهم غلوا فاحشاً أثر على جميع أصول الدين.

٣ ـ موقف أهل السنة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هو التوسط بلا غلو ولا إجحاف.

أما التوصيات :

١- مضاعفة الجهود في نشر مذهب أهل السنة والجماعة واستخدام كافة الطرق والوسائل.

٢- بيان التناقضات والاختلافات في المذهب الاثني عشري وتخصيص مؤلفات تهتم بهذه المسألة.

٣- زيادة البحث والبيان لبعض عقائد الشيعة كعقيدة أصل خلق الأئمة واعتقادهم بالكتب المنزلة على أئمتهم.

الباحث	المشرف
عوض بن عيضه الزهراني	**د. محمد حسان كسبه**

Abstract

Title : Persons worshiping by Shiaa (The Twelveth). Presentation and criticism.

Researcher: Awad Bin Eidah Bin Sherim AL Seni- AL zahrani.

Degree: Master .

Plan: The research is divided into prefaces two parts and conclusion.

Objective: To illustrate the dogmatic deviation by Shiaa the Twlveth because of persons worshiping.

Summary: The study consisted of preface, two parts and conclusion as following.

Preface: in which I talked about extreme dogma and it's danger on religion.

First part: included three chapters, chapter one 1 worshiping meaning and some models.

Chapter two : In which I illustrated the persons worshiping and it's divisions on the light of Holy book and Sunnah, the roots of forbidden worshiping.

Chapter three: in which I defined the Shiaa twelfth and it's main creeds.

Second part: The most prominent aspects of Shiaa twelfth worshiping for their Emmams, they are completely protected.

Chapter two : Their exaggeration in absolute science by their leaders.

Chapter three: The prominent of their leaders than Holy book and Sunnah.

Chapter Four : extreme thought in their leaders creation and calling them by the hams of God.

Chapter five: Giving some kinds of worshiping for their leaders.

Chapter six : Honor of their leaders tombs and the aspects of this honor .

Chapter Seven : The position of their elders by Sunnah and the situation of the leaders themselves.

Conclusion : included the main results and recommendations as following.

1 - The danger of persons worshiping and it is the mean of devil by which he induced people .

2 - This exaggeration affected the origins of religion.

3 - Sunnah situation toward the prophet's relatives is moderate.

Recommendation :

1 - To use the all means to prevails the Sunnah creed.

2 - I lustration of contrasts in the creed of Shiaa twelfth and volumes specialization.

3 - To increase searching in some reeds by Shiaa as their leaders and their books.

المـقـدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فـلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبـده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الـدين وسلم تسليماً كثيرا . أما بعد :

فلقد من الله سبحانه وتعالى علي فضلاً منه وتكرما بالقبول في قسم العقيـدة بكلية الدعوة وأصول الدين ، ذه الجامعة المباركة جامعة أم القرى

ولما كان نظام الدراسات العليا ينص على أن الطالب يدرس سنة تمهيدية يقدم بعدها بحثاً علمياً يتناول أحد جوانب التخصص الذي يدرس فيه ، لذا فقد بـذلت جهدي في العثور على موضوع يكون ذا فائدة علمية ، وفي أثنـاء هـذه الفتـرة اطلعت على كتاب بعنوان ((تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل)) تأليف : محمد أحمد لوح ، وأصل الكتاب رسالة علمية تقدم ا الباحث لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ونوقشـت عـام ١٤١٣هـ ولقد كانت للدراسة نتائج هامة جداً توصل إليها الباحـث تـتخلص في أن ما يحمله الفكر الصوفي من انحرافات خطـيرة في التوحيـد هـي بسـبب تقديس الأشخاص .

من هنا جاءت الفكرة في بحث موضوع تقديس الأشخاص ، ولكـن عنـد طائفة الشـيعة الاثناعشـرية ، فتقـدمت ـذا الموضـوع وجعلـت عنوانـه ((**مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثناعشرية عرض ونقد**)) لتسجيله رسالة علمية لنيل درجة الماجستير .

أهمية الموضوع والأسباب الباعثة على اختياره : وألخص ذلك في النقاط التالية

١ ـ خطورة تقديس الأشخاص على أصل الدين فهو السبب في ظهور الشرك ووسيلة إبليس التي استخدمها لإغواء البشر وإخراجهم من توحيد الله .

٢ ـ المساهمة في بيان بعض عقائد الفرق والطوائف الضالة عن الصراط المستقيم ليعلم المسلم خطرها ويتجنب طريقها ، ومن أشهر هذه الفرق فرقة الرافضة الاثناعشرية .

٣ ـ رغبتي في زيادة معرفة عقائد وأفكار وآراء هذه الطائفة من خلال الوقوف المباشر على مؤلفا ا ومراجعها ومصادرها.

٤ ـ لا شك أن لهذه الطائفة تواجداً كبيراً في العالم الإسلامي ، ومع هذا التواجد فإن لهم نفوذاً في بعض الدول بالإضافة إلى نشاطهم الواضح في الدعوة إلى مذهبهم ، فهم لا يألون جهداً في نشره في معظم بلدان العالم وبشتى الوسائل فكان لا بد من مضاعفة الجهود في كشف حقيقة هذا المذهب وبيان ما يحمله من كفريات وبدع وانحرافات عقدية شنيعة.

٥ ـ لما كانت هذه الطائفة تدعي أن مذهبها قائم على المحبة والموالاة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولعلي وآل بيته خاصة ، لذا فدراسة هذا الموضوع يكشف لنا مدى حقيقة دعوى المحبة والتشيع لأهل البيت ، وما نتج عن هذه الدعوى من عقائد فاسدة تتعارض مع الكتاب والسنة النبوية.

الدراسات السابقة :

لا شك أن المؤلفات والبحوث والدراسات التي تتكلم عن الشيعة عموما وعـن فرقة الاثناعشرية خصوصاً كثيرة ، ولكن حسب علمي لا يوجد بحث مسـتقل لهـذا الموضوع الذي اتناوله بالدراسة ، والذي اطلعت عليه إنما هي كتابـات عـن بعـض جزئياته أو متفرقة في بطون الكتب المختلفة التي تتحدث عن عقائد الشيعة فحاولت في هذا البحث جمع ما تفرق وترتيب ما تشتت ، ووضع ذلك في بحـث مسـتقل أقـوم بدراسته وعرضه حسب الخطة التي رسمتها والمنهج الذي سرت عليه

الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث :

١ ـ كانت أولى الصعوبات عند بداية الشروع في كتابة هذا البحث عدم تـوفر المراجع والمصادر وخصوصاً مراجع وكتب الشيعة أنفسهم مما جعلـني أسـ ـافر إلى خارج المملكة للحصول على ما يمكن من المـراجع والمصادر الشيعية ، وبعد حـوالي عام من تسجيل الموضوع يسر الله تعالى هذه الصعوبة ، فقد ضمت المكتبة الخاصـة للشيخ محمد مال الله إلى المكتبة الخيرية بجامع الفرقان وحيـث إن للشـيخ كتابـات ومؤلفات في الرد على عقائد الشيعة ، فقد احتوت مكتبته على كثير مما احتاجه مـن المراجع والمصادر الخاصة ـذه الطائفة .

٢ ـ بعد الاطلاع على مراجع ومصادر الشيعة الاثناعشرية فوجئت بضخامة ما تحتويه هذه الكتب من غلو وتقديس لأئمتهم لدرجة أنني أصبحت متحيراً في اختيـار ما أنقله أو أتركه مما جعلني أختصر بعضها ، وأكتفي بالإشارة إلى البعض الآخر ، وهذا الكم الهائل من مظاهر التقديس نتج عنه صعوبة أخرى وهي

٣ ـ شمول البحث معظم أصول ومسائل العقيدة وجزئيا ا فقد نتج عـن هـذا الغلو انحرافات عند الشيعة شملت أصول العقيدة كلها

٤ ـ ظروف الحياة والأسرة والعمل كل ذلك يجعل من الصـعوبة الكتابـة في البحث باستمرار دون انقطاع من فترة إلى أخرى ، ومعلوم أن الانقطاع عن البحـث ثم العودة إليه يشتت الذهن والأفكار ويحتاج الأمر إلى إعادة النظر والقراءة ، فيما سبق كتابته من المباحث لإكمال ما نقص منها .

خُـطة البحث :

قسمت هذا البحث إلى : مقدمة ، وتمهيـد ، وبـابين ، وخاتمـه، وفهـارس وتفصيل ذلك كما يلي :

أولاً ـ المقدمة ، وتشتمل على :

١ ـ أهمية الموضوع والأسباب الباعثة على اختياره ٢ ـ الدراسات السابقة

٣ ـ خـطة البحث ٤ ـ المنهج المتبع فيه ٥ ـ الصعوبات في إعداد البحث

ثانيا ـ التمهيد : وفيه مبحثان : أولهما : معنى الغلو وموقف الشرع منه

ثانيهما:تعريف الشيعة وفرقة الاثناعشرية

ثالثا ـ أبواب البحث وهي على النحو التالي :

الباب الأول

التقديس (تعريفه وأقسامه وأحكامه)

وقد اشتمل على ثلاثة فصول :

الفـصـل الأول

تعريف التقديس وبعض نماذجه

وتضمن مبحثين :

المبحث الأول : معنى التقديس في اللغة والشرع

المبحث الثاني : نماذج لتقديس غير الأشخاص وأحكامها

الفصل الثاني

تعظيم الأشخاص أقسامه وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة

وتضمن مبحثين :

المبحث الأول : التعظيم المشـروع للنبي صلى الله عليه وسـلم وبعض مظاهره وضابطه

المبحث الثاني : التقديس غير المشروع جذوره وظهوره في الإسلام

الباب الثاني
(تقديس الشيعة الاثناعشرية لأئمتهم)

وقد اشتمل على توطئة ، وسبعة فصول :

الفـصل الأول
اعتقادهم عصمة الأئمة

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العصمة في اللغة والاصـطلاح ومجـالات عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المبحث الثاني : عقيدة العصمة عند الشيعة الاثناعشرية

المبحث الثالث : أدلتهم على عصمة الأئمة والرد عليها

المبحث الرابع : نقد عقيدة عصمة الأئمة وبيان آثار الاعتقاد ا

الفـصل الثاني
غلوهم في وصف علم أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : اعتقادهم بالعلم المطلق للأئمة

المبحث الثاني : مصدر علم الأئمة وكيفية تحققه

المبحث الثالث : تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

المبحث الرابع : نقد غلو الشيعة في علم أئمتهم

الفــصل الثالث

اعتقادهم حق التشريع للأئمة

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : الأئمة مفوضون في أمر الدين تحليلاً وتحريما

المبحث الثاني : مشا ة الشيعة الاثناعشرية فيما اعتقدوه من حق التشريع لائمتهم بما اعتقده النصارى في أحبارهم ورهبا م

المبحث الثالث : موقف الاثناعشرية من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التشريعة

المبحث الرابع : نقد أحقية أئمة الشيعة الاثناعشرية في التشريع

الفــصل الرابع

غلوهم في أصل خلق أئمتهم وفي قدرا م

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : اعتقادهم أن الأئمة خلقوا من النور الإلهي

المبحث الثاني : اعتقادهم بتأثير أئمتهم في الكون وما لهم من القدرات المطلقة

المبحث الثالث : نقد الغلو في أصل خلق الأئمة وفي قدرا م

المبحث الرابع : إطلاقهم أسماء الله وصفاته على الأئمة ونقد ذلك

الفــصل الخامس

صرف بعض أنواع العبادة لأئمتهم

وتضمن تمهيد ومبحثين :

المبحث الأول : دعاء الأئمة من دون الله والتوسل م ونماذج لذلك

المبحث الثاني : نقد الشيعة في صرفهم بعض أنواع العبادة لأئمتهم

الفــصل السادس

مظاهر تقديس قبور أئمتهم ونقده

وتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : الاهتمام بالقبور والبناء عليها وتزيينها

المبحث الثاني :تعظيم زيارة قبور أئمتهم وتفضيلها على الحج إلى بيت الله الحرام

المبحث الثالث : مناسك زيارة القبور والمشاهد

المبحث الرابع : تقديس البقاع التي ا قبور أئمتهم

المبحث الخامس : نقد غلو الشيعة في قبور الأئمة وأضرحتهم

الفــصل السابع

مكانة أئمة الشيعة عند السلف ، وبيان التعظيم المشروع لهم

وتضمن تمهيد ومبحثين :

المبحث الأول : منــزلة أئمة الشيعة عند السلف وبيان ما لهم من تقدير مشروع

المبحث الثاني : موقف الأئمة الاثنا عشر أنفسهم من الغلو فيهم

رابعاً ـ الخاتمة : واشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث

خامسا : **الفهارس** واشتملت على :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية والآثار

٣ ـ فهرس الفرق والمذاهب ٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم

٥ ـ فهرس المصادر والمراجع ٦ ـ فهرس موضوعات البحث

المنهج المتبع في البحث :

اتبعت في هذا البحث منهج العرض التحليلي النقدي حيث قمـت بعـرض مظاهر تقديس الشيعة لأئمتهم في مباحث مستقلة ثم نقدها في مبحـث مسـتقل وأحياناً أقوم بالنقد أثناء العرض كما أنني اكتفي أحياناً في جانب النقـد بمجـرد تصوير حقيقة القول والإشارة إلى بطلانه .

والتزمت في أثناء عرض تلك المظاهر بالرجوع المباشر لمصادرهم وكتبهم الخاصة م ، وابتعدت عن النقل والتوثيق من مرجع وسيط ، وذلك من أجـل الوصـول إلى تصور سليم عنهم وفق منهج يتحرى العدل وعدم التعصب ، وقد ركزت بوجه عام في مناقشتهم والرد عليهم بأن أقارن الروايات والنصوص الشيعية مع بعضها البعض وبيان التناقضات والاختلافات فيما بينها .

عملي في إعداد البحث :

١ ـ خرجت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية ، مـع كتابتـها بالرسم العثماني

٢ ـ خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مراجعها الأصلية ، فإذا كـان الحديث في صحيح البخاري ومسلم أو في أحدهما اكتفيـت بـذلك مشـيراً إلى الكتاب وعنوان الباب ورقم الحديث ، وإذا لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما خرجته بعزوه إلى أكبر قدر ممكن من المصادر الحديثية الأخرى مع نقـل حكـم العلماء عليه إن وجد. وقد استخدمت الرموز التالية[ك=كتاب ، ح=حديث]

٣ ـ حاولت قدر المستطاع صياغة البحث بأسلوب سهل ، واضح العبارة والمعنى بعيداً عن الخوض في المسائل الكلامية والمنطقية التي كثيراً ما تزيد المسألة غموضاً .

٤ ـ هذه الدراسة اقتصرت على الرافضة الاثناعشرية دون سائر فرق الشـيعة كما لم تشمل دراسة جميع معتقدات هذه الطائفة وإنما اختصت بدراسة أبرز مظـاهر تقديس الأشخاص وهم أئمتهم الاثنا عشر .

٥ ـ لم اكتف بسرد الروايات الشيعية المضمنة في المراجع المعتبرة عنـدهم بـل حرصت على تأكيدها بنقل أقوال ونصوص وتقريرات شيوخ الشيعة في المسألة .

٦ ـ وضعت تمهيد لكل فصل من فصول الباب الثاني من البحـث وذلـك لربط هذه الفصول مع بعضها البعض وبيان العلاقة بين مظاهر التقديس

٧ ـ ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين ترد أسماؤهم في صلب الرسالة عند ذكر العلم لأول مره ، وإذا تكرر لم أشر إلى موضع الترجمة فقد رأيت أن هذا يثقل الهوامش ، وفي فهرس الأعلام ما يغني حيث يوجد العلَم مع موضع ترجمته وقد رجعت في ذلك لكتب التراجم المعتمدة ، وبالنسبة لأعلام الشيعة الاثناعشرية فقد ترجمت لهم من كتب التراجم الخاصة م ، ليتبين بذلك منـزلة ومكانـة مـن ترجمت له عند الشيعة أنفسهم

٨ ـ عرفت بالمذاهب والفرق الوارد ذكرها في صلب البحـث ، وكـذلك عرفت بالبلدان والأماكن غير المشهورة

٩ ـ توثيق النصوص من مراجعها الأصلية مع ذكر اسم الكتاب كاملاً واسم مؤلفه فقط في المرة الأولى وإذا تكرر اقتصرت على اسم الكتاب أمـا معلومـات وبيانات النشر فقد وضعتها في فهرس المراجع والمصادر

وبعد : فإنني أجزم بأنني لو أعدت النظر في البحث مرة بعد أخرى لوجدت فيه ما يحتاج إلى تعديل أو تبديل أو تقديم أو تأخير ولكني أقول: هذا جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه وتعالى فله الحمد والشكر، وما كان فيه من خطأ فمـني ومن الشيطان وأستغفر الله من الخطأ والزلل فالكمال لله وحده .

وأخيراً فإنه من باب الاعتراف بالجميل وإرجاع الفضل إلى أهله فإنني أشـكر الله تعالى فهو المستحق دوماً للحمد والشكر على ما يسر لي من سـبل البحـث وإعانته لإتمامه فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

ثم لوالدي الكريمين الفضل بعد الله تعالى ، فقد أسديا إليّ من المعـروف وحسـن الرعاية ما لا أملك القدرة على مقابلته ومكافأته .

ثم أخص بالشكر والتقدير فضيلة الشيخ الدكتور / محمـد حسـان كسـبه المشرف على هذه الرسالة ، فقد منحني الكثير من وقته وجهده وعلمه ، ووجدت من فضيلته كل تعاون وتوجيه ، مع رحابة صدر ، وتواضع جم ، فكان لي بعد الله خير مرشد ومعين وموجه إلى طريقة البحث السليم ، وهذا يوجب علي أن أسجل له الشكر الصادق ، والدعاء أن يعظم الله له الأجر والمثوبة .

كما أشكر فضيلة المناقشين الكريمين الأستاذ الدكتور : سعد علي الشـهراني والأستاذ الدكتور : محمد عبدالحافظ اللذين تفضلا بقبول مناقشة هـذه الرسـالة وتقييمها وإبداء ملاحظا ما القيمة عليها .

والشكر موصول للقائمين على هذه الجامعة المباركة جامعة أم القرى وعلـى كلية الدعوة وأصول الدين ، وعلى قسم العقيدة على ما يقدمونه مـن خـدمات جليلة للعلم وطلابه .

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني ومد يد العون لي ، بتوجيـه أو نصـح أو أرشدني إلى مرجع من المراجع ، ولا أنسى أن أشكر زوجتي التي ضحت بوقتها طوال فترة إعداد هذا البحث .

وختاماً : أسال الله جل في علاه أن ينفع ذا الجهد المتواضـع ، وأن يجعلـه خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

عوض بن عيضه بن شريم الزهراني

المبحث الأول
معنى الغلو وموقف الشرع منه

لقد أمر الله عز وجل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأمر أتباعه بالاستقامة على أمره من غير غلو ولا تقصير فقال سبحانه ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [هود: ١١]

والاستقامة : امتثال أمر الله مع الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال[1]

ثم نهى عن الطغيان فقال عز وجل ﭽﮉ ﮊﮋ ﭼ والمعنى : لا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت ، لأن الطغيان هو تجاوز الحد [2]

(فالله سبحانه لما أمر بالاستقامة بين أن الغلو في العبادة ، والإفراط في الطاعة على وجه تخرج به عن الحد الذي حده ، والمقدار الذي قدره ممنوع منه منهي عنه) [3]

من هنا يتضح لنا أثر الغلو في الدين على الاستقامة عليه فكان لا بد من نبذ الغلو لتحقيق الاستقامة على الحق والدين القويم

لذا فقد جاء كتاب الله تعالى وجاءت السنة النبوية المطهرة بالتحذير الشديد من الغلو في الدين وبيان عواقبه وآثاره الخطيرة

وفيما يلي نعرض بشئ من الإيجاز حقيقة الغلو وموقف الشرع منه وأشهر مظاهره وأنواعه

التعريف بالغلو لغةً :

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام محمد بن أحمد القرطبي : (٩٢/٩)

(٢) انظر : تفسير البغوي ، المسمى بمعالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي : (٤ / ٢٠٣) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام عبدالحق بن عطية الأندلسي : (٥/ ٢٧)

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للعلامة محمد بن علي الشوكاني : (٦٥٥/٢)

الغلو لغة : هو مجاوزة الحد وتعديه ، قال ابن فارس(1): (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدرٍ ، يقال: غلا السعر يغلو غلاء وذلك ارتفاعه ، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده) (٢)

وقال الراغب الأصفهاني(٣)عند مادة غلا : (الغلو تجاوز الحد ، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء ، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو ، وفي السهم غلو وأفعالها جميعاً غلا يغلو) (٤)

وقال ابن منظور(5): (أصل الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ... وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً جاوز حده ..) (٦)

فتبين مما سبق أن الغلو في جميع استعمالاته اللغوية يدل على الارتفاع والزيادة ومجاوزة الحد المعتاد .

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين ثم انتقل إلى الري وتوفي فيها سنة ٣٩٠هـ [انظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأحمد بن محمد المعروف بابن خلكان : (١١٨/١ـ ١١٩) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبدالحي بن أحمد المعروف بابن العماد : (١٣٢/٣ـ ١٣٣)]

(٢) معجم مقاييس اللغة : (٣٨٧/٤ـ ٣٨٨) مادة غلوى

(٣) هو الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم المعروف بالراغب من أهل أصبهان سكن بغداد ، وكان أديباً من حكماء الإسلام له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٤٠٢هـ [انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي : (١٥١٣/١) ، الأعلام : لخير الدين الزركلي: (٢٥٥/٢)]

(٤) المفردات في غريب القرآن : ص ٣٦٤ـ ٣٦٥

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور الأنصاري الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر سنة ٦٣٠هـ ـ وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولي القضاء بطرابلس وعاد إلى مصر وتوفي ا سنة ٧١١هـ ـ [انظر : شذرات الذهب : (٢٦/٦) ، الأعلام : (١٠٨/٧)]

(٦) لسان العرب : (٥٦/٥) مادة (غلا)

أما تعريف الغلو اصطلاحاً : فقد تعددت تعريفات العلماء رحمهم الله للغلو وفيما يلي نذكر بعضها :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(١) رحمه الله : (الغلو : مجاوزة الحد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك) (٢)

وعرف الحافظ ابن حجر(٣) رحمه الله الغلو بأنه :(المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق ، يقال غلا في الشيء يغلو غلواً ، وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة) (٤)

وهذان التعريفان متقاربين ويفيدان أن الغلو هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة (ومجاوزة الحد هي نوع من مخالفة النهي لأن اعتداء الحد محرم منهي عنه ...... والحدود : هي النهايات لما يجوز من المباح المأمور به وغير المأمور به) (٥)

---

(١) هو شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن علي ابن عبدالله بن تيمية الحراني ، وكنيته : أبو العباس ، ولد بحران سنة ٦٦١هـ ثم انتقل مع والده إلى دمشق ، وقد بدأ شيخ الإسلام طلب العلم مبكراً فحفظ القرآن وهو صغير ، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير وعرف بالذكاء ، وقوة الحفظ ، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها ، فما لبث أن صار إماماً يعترف له الجهابذة بالعلم وما تركه من المصنفات أكبر دليل على ذلك ،توفي رحمه الله وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق سنة ٧٢٨هـ [انظر ترجمته : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: (١/١٤٤ـ ١٦٠) ، البداية والنهاية ، للحافظ إسماعيل ابن كثير(١٨/ ٢٩٥) ، شذرات الذهب : (٦/٨٠ـ ٨٦)]

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (١/ ٣٢٨)

(٣) هو الإمام أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر الحافظ الكبير الشهير ، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ، ولد بمصر سنة ٧٧٤هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، ارتحل في طلب العلم وتصدى لنشر الحديث ، وشهد له الحفظ والإتقان القريب والبعيد توفي رحمه الله سنة ٨٥٢هـ [انظر : شذرات الذهب : (٧/ ٢٠٧) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للعلامة للشوكاني : (١/٦١ـ ٦٤) ، التاج المكلل للقنوجي :ص٣٦٨ ـ ٣٧٠]

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١٣ /٢٧٨)

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية : (٣/٣٦١ـ ٣٦٢)

ويزيد الشيخ سليمان بن عبدالله[1] رحمه الله الأمر وضوحاً فيحدد ضـابط الغلـو فيقول : (الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشـيء أو ذمـه وضـابطه : تعـدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي ى الله عنـه في قولـه چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[طه : ٨١])[2]

وذلك لأن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط ، يقول الإمام ابـن القـيم[3] رحمه الله : (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما تفريط وإضاعة ، وإمـا إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جـبلين والهدى بين ضلالتين ، والوسط بين طرفين ذميمين ، فكما أن الجافي عـن الأمـر مضيع له ، فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد ، وهذا بتجاوزه الحد)[4]

وعلى هذا قرر العلماء أن الحق واسطة بين التفريط والإفراط فمـن جانـب وابتعد عن التفريط والإفراط فقد اهتدى[5]

(١) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه ا تهد سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ كان آية في العلم ، والحفظ والذكاء ، له معرفة في الحديث ورجاله وصحيحه ، وحسنه وضعيفه ، وكذلك لـه معرفـة بالفقه والتفسير ، والنحو ، قتل رحمه الله سنة ١٢٣٣هـ [انظر ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبـدالرحمن آل الشيخ: ص ٤٤ ـ ٤٧، ومقدمة كتاب تيسير العزيز الحميد ، للمترجم له بقلم إبراهيم بن محمد آل الشيخ]

(٢) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد : ص٢٢٥

(٣) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أبو عبد الله شمس الدين الزرعي الدمشقي الحنبلي المشـهور بـابن القيم الجوزية ، ولد في مدينة دمشق سنة ٦٩١هـ ونشأ في بيت علم ودين ، كـان ذا عبـادة وزهـد وورع اشتغل بالحديث وسائر الفنون فبرع فيها ، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية قرابة خمسة عشر عاماً وتأثر به ، تـوفي ابن القيم رحمه الله سنة ٧٥١هـ [انظر : شذرات الذهب : (١٦٨/٦) ، البدر الطالع : (٥٩/٢ ـ ٦٠)]

(٤) مدارج السالكين : (٤٦٤/٢ ـ ٤٦٥)

(٥) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي : (١/ ٢٥٥)

موقف الشرع من الغلو في الدين :

ورد النهي في القرآن الكريم عن الغلو في موضعين ،وكان الخطاب موجهاً لأهل الكتاب ، قال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ چ[النساء :١٧١]

والموضع الثاني قوله تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ [المائدة :٧٧]

فالقرآن الكريم يبين لنا حال أهل الكتاب وأ م قد ضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل ، وذلك بسبب وقوعهم في الغلو ، ونتساءل عن حقيقة هذا الغلو الذي ورد النهي عنه في الآيتين ؟ والجواب على ذلك يتضح فيما يلي :

قال الإمام الطبري[(١)] رحمه الله في تفسير آية سورة النساء : (يعني جل ثناؤه بقوله چ ﭑ ﭒ چ : يا أهل الإنجيل من النصارى چ ﭓ ﭔ ﭕ چ يقول : لا تتجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ، ولا تقولوا في عيسى غير الحق فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لأن الله لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره من خلقه ابنا چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ ، وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة الحد الذي هو حده ، ويقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا)[(٢)]

وقال رحمه الله في تفسير آية المائدة :(وهذا خطاب من الله تعالى ذكره ، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح چ ﭑ ﭒ چ يعني بالكتاب الإنجيل چ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ يقول:لا تفرطوا في القول فيما تدينون به في أمر المسيح،فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل فتقولوا فيه: هو الله أو هو ابنه، ولكن قولوا: هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم

---

(١) هو الإمام الكبير والمفسر الشهير محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ، مقرئ ، محدث ، مؤرخ ، فقيه أصولي مجتهد ، إلى جانب كونه إمام المفسرين من بعده ، ولد بطبرستان سنة ٢٢٤هـ وطاف الأقاليم لطلب العلم ، توفي سنة ٣١٠هـ بعد أن خلف وراءه المصنفات الكثيرة .[انظر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان (١٩١/٤) ، شذرات الذهب : (٢٦٠/٢) ، الأعلام لخير الدين الزركلي:(٦٩/٦)]

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : (٣٧٢/٢ ـ ٣٧٣)

وروح منه ﭼﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ يقول : لا تتبعوا أيضا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه كما قالوا وتبهتوا أمه كما يبهتو ا بالفرية) [(١)]

وقال الإمام ابن كثير[(٢)] رحمه الله في تفسير آية النساء: (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى ، فإ م تجاوزوا الحد في عيسـى حـتى رفعوه فوق المنـزلة التي أعطاه الله إياها ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنـه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلا، أو ضلالا أو رشادا، أو صحيحا أو كذبا) [(٣)]

وقال أيضا عند تفسير آية سورة المائدة : (أي لا تتجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهيـة كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله) [(٤)]

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن ما عند النصارى من انحراف :
(وهذه الأمة ارتكبت محظورين عظيمين لا يرضى ما ذو عقل :
أحدهما : الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق وجزءا منه وإلها آخر معـه
الثاني : تنقص الخالق وسبه ورميه بالعظائم)[(١)]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : (٦٥٥/٢)

(٢) هو الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي الدمشقي الشهير بأبي الفداء ، ولد حوالي سـنة ٧٠١هـ ـ وطلب العلم على أئمة أثبات منهم شيخ الإسلام ابن تيمية توفي رحمه الله سنة ٧٧٤هـ وقد خلف وراءه تراث عظيم الفائدة ، كتفسيره ، والبداية والنهاية وغيرها كثير .[انظر : الدرر الكامنة : (٣٧٣/١ـ ٣٧٤) ، شذرات الذهب : (٢٣١/٦ـ ٢٣٢)]

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٥٢٦/١)

(٤) المرجع السابق : (٢ / ٧٧)

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : (٢/ ٣٩٧)

أما اليهود فيقول الله تعالى في بيان ما وقعوا فيه من الغلو: ﴿ ﴾ [التوبة : ٣٠] جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (إنما قالوا : ((هو ابن الله)) من أجل أن عزيرا كان في أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم فعملوا ا ما شاء الله أن يعملوا ، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق ، وكان التـابوت فيهم ، فلما رأى الله أ م قد أضاعوا التوراة وعملوا بـالأهواء رفـع الله عنـهم التابوت، وأنساهم التوراة، ونسخها من صدورهم فمكثوا ما شاء الله أن يمكثُـوا ...، وكان عزير قبلُ من علمائهم ، فدعا عزير الله وابتهل أن يرد إليه الذي نسخ من صدره من التوراة. فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله نزل نور مـن الله فـدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأذّن في قومه فقال : يا قوم قد آتاني الله التوراةَ وردها إلي ! فعلق م يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهـو يعلمهم ، ثم إن التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلمهم ، فوجدوه مثله فقالوا : والله مـا أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله).[٢]

ومما سبق عرضه يتبين لنا أن الغلو الذي وقع فيه أهـل الكتـاب هـو الغلـو في الأشخاص ، فالنصارى غلوا في عيسى عليه السلام وتجاوزوا فيه حد العبودية والرسالة فرفعوه فوق منـزلته التي أعطاه الله إياها حتى جعلوه ابناً لله ، وثالث ثلاثة ، واليهود كذلك غلوا في عزير وهو عبد لله تعالى ومخلوق وجعلوه ابناً لله .

وهنا نقطة مهمة وهي إذا كان النهي في القرآن عن الغلو جاء لأهل الكتاب ابتداء فإن المراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي أوجبت غضـب الله على الأمم السابقة[١]

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : (٦ / ٣٥٠ ـ ٣٥١)

(١) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور : ص ٥٨

فالنهي لأهل الكتاب عن الغلو تحذير لنا حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فنهلك لذلك فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الغلو في الدين ، وأخبر أنه سبب لهلاك من قبلنا من الأمم .

فعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) [٢]

وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لهذه العبارة هو أنه عليه الصلاة والسلام قال لابن عباس رضي الله عنه غداة العقبة وهو على ناقته ((القط لي حصى فلقط له سبع حصيات مثل حصى الخذف ، فجعل ينفضهن في كفه ، ويقول أمثال هؤلاء فارموا ، ثم قال : أيها الناس إياكم والغلو في الدين ...)) الحديث.

والغلو في الدين ليس نوعاً واحد بل أنواع ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقوله صلى الله عليه وسلم ((إياكم والغلو في الدين)) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال)[١] وكل ما كان من غلو إنما يرجع إلى نوعين هما :

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حبر هذه الأمة ومفسر كتاب الله وترجمانه ، دعا له النبي بقوله ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل كانت ولادته رضي الله عنه والنبي وأهل بيته بالشعب من مكة وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ [انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير الجزري :(٢٩٥/٣ـ ٢٩٩) ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني :(١٢١/٤ـ ١٣٠)]

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٤٢٧/٢) ح رقم ١٨٥١، والإمام النسائي في السنن ك مناسك الحج باب التقاط الحصى : (١٧٨/٤) ح رقم ٤٠٤٩ ، والإمام ابن ماجه في سننه ك المناسك باب قدر حصى الرمي (٦٤/٣) ح رقم ٣٠٢٩ ، والإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين ك المناسك (٦٣٨/١) ح رقم ١٧١١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، والحديث صحح ابن تيمية حيث قال بعده : (رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عوف بن أبي جميلة عن زيادة بن حصين عن أبي العالية عنه ، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم) اقتضاء الصراط المستقيم : (٣٢٨/١) ، وذكره العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٧٨/٣) ح رقم ١٢٨٣ ، وقال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٤٦/١) إسناده صحيح.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم :(١ / ٣٢٨)

الأول : الغلو الكلي الاعتقادي ، **الثاني** : الغلو الجزئي العملي[٢]
والمراد بالغلو الكلي الاعتقادي : ما كان متعلقا بكليات الشريعة ومسائل الاعتقاد
أما الغلو الجزئي العملي: فهو ما كان متعلقاً بجزئية من جزئيات الشريعة العمليـة سواء كان قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح ، ومثاله كمن يصوم ولا يفطر

ويعتبر الغلو الكلي الاعتقادي أشد خطراً من الغلو الجزئي العملي ، لأن الغلـو الاعتقادي يؤدي إلى الانشقاقات ، وهو السبب في ظهور الفـرق والجماعـات الخارجة عن الصراط المستقيم .

يقول الإمام الشاطبي[٣] رحمه الله تعالى : (إن الفرق إنما تصـير فرقـاً بخلافهـا للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين ، وقاعـدة مـن قواعـد الشـريعة ، لا في جزئي من الجزئيات ، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقـع بسـببها التفرق شيعاً وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية ، لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل ، وشاذها في الغالب أنـه لا يخـتص بمحـل دون محل ولا باب دون باب)[٤]

ومن أشهر مظاهر الغلو الكلي الاعتقادي وأشده خطراً الغلـو في الأشـخاص وهو الذي وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكان سبباً في ضـلالهم وكفرهم قال تعـالى : چ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ [المائـدة : ١٧]
وقال: چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ المائدة : ٧٣]

---

(٢) انظر في بيان هذين النوعين : مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، لعبدالرحمن اللويحق : (١/٢٣ ـ ٢٩) الغلو في الدين وأثره في الأمة ، خالد الخريف : ص١١ ـ ١٦

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي من أئمة المالكية أصولي حافظ وفقيه محدث توفي سنة ٧٩٠هـ .[انظر ترجمته : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد مخلوف : ص ٢٣١ ، الأعلام : (١/٧٥)]

(٤) الاعتصام : (٢ / ٤٦٨)

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن هذه الأمة ستتبع طريق الأمم الأخرى فيما ضلت فيه من أنواع الضلالات والانحرافات فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((لَتتبِعن سنن من كانَ قبلَكُم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلُوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا يا رسولَ الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فَمن ؟)) (١)

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : ((لا تقوم الساعةُ حتى تأخذَ أمتي بأخذ القرون قبلَها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، فقيل يا رسولَ الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك)) (٢)

قال الأمام الآجري(٣) رحمه الله تعالى : (من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل علم أن أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أو على سنن كسرى وقيصر أو على سنن الجاهلية) (٤)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون من أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب ، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم)(١)

---

(١) صحيح البخاري ك الاعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم((لتتبعن سنن من كان قبلكم))ح رقم ٧٣٢٠ وصحيح مسلم ، ك العلم باب إتباع سنن اليهود والنصارى ح رقم ٢٦٦٩ واللفظ للبخاري

(٢) صحيح البخاري ك الاعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) ح رقم٧٣١٩

(٣) هو محمد بن الحسين بن عبدالله أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث نسبته إلى آجر من قرى بغداد ولد فيها وحدث قبل سنة ٣٣٠هـ ثم انتقل إلى مكة وتوفي بها سنة ٣٦٠هـ [انظر : وفيات الأعيان : (٢٩٢/٤ـ٢٩٣) ، شذرات الذهب : (٣٥/٣) ، الأعلام : (٩٧/٦)]

(٤) الشريعة : (٣٢٢/١ـ٣٢٣)

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: (١ /٨١)

(٢) انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف الإسلام منها ،تأليف:د/ناصر العقل : ص٣٥٨

وإذا تبين بالأحاديث مشابهة هذه الأمة للأمم السابقة ، فإن من أشهر مظاهر الانحراف التي وقعت فيها بعض الطوائف والفرق مما فيه تشبه بالأمم الأخرى الغلو في الأشخاص الصالحين كما غلت اليهود والنصارى[٢]

وتعتبر طائفة الشيعة الاثناعشرية من أشد الطوائف والفرق غلواً في الأشخاص ، فقد غلوا في أئمتهم غلواً مسرفاً بمثل ما غلا النصارى بعيسى عليه السلام ، ووصل الغلو عند الشيعة إلى درجة التقديس التام للأئمة المؤدي لتأليههم ، وهذا ما سوف نبينه ونكشفه في هذا البحث بعون الله تعالى ، والذي خصصت له الباب الثاني منه .

المبحث الثاني
تعريف الشيعة وفرقة الاثناعشرية

الشيعة والتشيع والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة والمناصرة والموافقة بالرأي والاجتماع على الأمر، (فشيعة الرجل بالكسر : أتباعه وأنصاره)[1].

(وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو له شيعة)[2]

إذاً التشيع بمعناه اللغوي يعني المناصرة والمتابعة أو الاجتماع على أمر أو التحزب لشخص .

معنى الشيعة والتشيع في الاصطلاح :

يقول ابن حزم[3] في تعريف الشيعة : (ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا)[4]

ويعرف الشهرستاني[5] الشيعة بتعريف أكثر دلالة على عقائدهم فيقول : (الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته

---

(١) القاموس المحيط : ص ٧٣٥

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي : (١١ /٢٥٧)

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الأصل ثم الاندلسي القرطبي اليزيدي المعروف بابن حزم الظاهري ، ولد بمدينة قرطبة سنة ٣٨٤هـ قال الذهبي عنه : (كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ويحس النظم والنثر ..) لقب بالظاهري لأن اجتهاده أداه إلى القول بنفي القياس كله والأخذ بظاهر النص ، توفي رحمه الله سنة ٤٥٦هـ [انظر : وفيات الأعيان : (٣٢٥/٣ـ ـ ٣٣٠) ، سير أعلام النبلاء : (٢٧٢٥/٢)]

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣١٨/١)

(٥) هو محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني أبو الفتح الشافعي المتكلم صاحب التصانيف ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٦٧هـ ثم رحل إلى بغداد للتعليم والتعلم ، توفي بشهرستان سنة ٥٤٨هـ : [انظر ترجمته: وفيات الأعيان: (٢٧٣/٤ـ ٢٧٥) ، سير أعلام النبلاء : (٣٤٩٧/٣) ، شذرات الذهب (١٤٩/٤)]

نصاً ووصية إما جلياً ، وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة) (١)

نشأة التشيع ومراحل تطوره :

إذا أردنا معرفة بداية إطلاق لفظ الشيعة ونشأته(٢) ، فإنا نقول : إن ما حدث بين علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان(٣) رضي الله عنهما من أحداث نتج عنها وجود طائفتين وفئتين كل طائفة ترى أن الحق معها وانحازت كل واحدة منهما إلى جانب ، وناصرت من رأت أن الحق معه .

ونستطيع هنا إطلاق لفظ التشيع بمعناه العام على كل فريق من أتباع علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فيطلق على هؤلاء شيعة علي رضي الله عنه ، وعلى هؤلاء شيعة معاوية رضي الله عنه على أساس المناصرة والمتابعة ، ويدل على ذلك ما ورد في صحيفة التحكيم (هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ـ وجاء فيها أيضا ـ فإن توفي أحد الحَكَمين قبل انقضاء الحكومة فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه ....) (٤)

---

(١) الملل والنحل : (١١٧/١)

(٢) هناك آراء وأقوال في نشأة التشيع سواء من الشيعة أنفسهم أو من غيرهم لا يتسع ا ال هنا لذكرها

(٣) هو الصحابي ، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي أسلم عام الفتح وحسن إسـلامه وجعله الرسول صلى الله عليه وسلم من كتاب الوحي ، وشهد حنينا ثم اليمامة ، ولاّه الخليفة عمر الشام ، وأقره عثمان بن عفان ، ولم يبايع عليا حيث طالب بدم عثمان ، وحصلت الفتنة ، واجتمع المسلمون عليه لما صـالح الحسن بن علي رضي الله عنهما عام٤٠هـ ، وسمي عام الجماعة توفي معاوية رضي الله عنه عام٦٠هـ.[انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة : (١٢٠/٦ـ ١٢٢) ، البداية والنهاية : (٣٩٦/١١ ـ ٤٦٤)]

(٤) الأخبار الطوال ، لأحمد بن داود الدينوري :ص ١٩٤ ـ ص ١٩٥، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية للعهـد النبوي والخلافة الراشدة جمعها محمد حميدالله : ص ٥٣٩

ومما يدل على أن لفظ الشيعة لم يقتصر على أتباع علي رضي الله عنه ما جاء أن معاوية رضي الله عنه وجه بسر بن أبي أرطاة (١) ثم قال له : أمض حتى تأتي صنعاء فإن لنا ا شيعة وقد جاءني كتا م .. (٢)

ثم وقعت معركة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وبعدها خرجت فرقة الخوارج(٣) بسبب حادثة التحكيم ، وبقيت طائفة مع علي رضي الله عنه تناصره وتقاتل معه وهم الذين لقبوا أو سموا باسم الشيعة .

غير أن هذه الطائفة لمّا لم تكن تحمل أي أفكار أو عقائد تخالف الكتاب والسنة ، ولم يكونوا مكفرين لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكرين لفضلهم ، ولم يكونوا يحملون شيئاً من العقائد والأفكار الفاسدة التي ظهرت فيما بعد ، فإن مدلول لفظ الشيعة عليهم ما زال يحمل مدلوله اللغوي من المناصرة والمؤازرة فقط ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقال بأن هذه الطائفة التي ناصرت علياً ووقفت معه على مذهب الشيعة أو على أصل من أصول الشيعة التي ظهرت فيما بعد . (كما أن الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لم يؤد إلى التكفير والتفسيق فيما بينهم ..) (٤)

ونستخلص مما سبق (أن التشيع في أول الأمر إنما يقصد به المعنى اللغوي فقط حيث إن من انضم إلى علي وطائفته وحارب معه في معركتي الجمل وصفين هم شيعته الحقيقيون الصادقون ، وأما الفرقة التي تذكر في مقابل أهل السنة دائما فيقال

---

(١) هو بسر بن عمير بن عويمر بن عمران بن لوي القرشي العامري ، اختلف في صحبته ، فقيل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وكان بسر يلي لمعاوية الأعمال ، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان ، وقد خرف في آخر عمره [انظر : الإصابة في تمييز الصحابة :(١٤٢/١) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (١٥٧/١)]

(٢) تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي : (١٣٧/٢)

(٣) الخوارج : هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين ، القائلون بتكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما وتكفير الحكمين وكل من رضي بالتحكيم ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون وجوب الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، وهم عدة فرق [انظر : الفرق بين الفرق : ص٧٨ ، الملل والنحل : (٩١/١ـ ٩٢)]

(٤) الشيعة والتشيع ، لإحسان إلهي ظهير : ص ٣٣

عن الرجل هذا سني وذاك شيعي فليس معه أحد من هؤلاء البتة فأصحاب علي رضي الله عنه يسمون شيعته بمعنى صحبه وأنصاره ، وهم من حيث العقيدة من سلف هذه الأمة وأهل السنة والجماعة وهؤلاء لا مذمة فيهم البتة كيف لا ومعظمهم من الصحابة رضوان الله عليهم)[1]

فهؤلاء هم الشيعة الأولى ، وهذا هو التشيع الأول لم يكن يحمل في مدلوله شيئاً مما عرف من عقائد الشيعة بمعناها الخاص التي تضمنت كثيراً من العقائد ، والأفكـار المخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية .

والسؤال الذي يطرح نفسه .كيف ومتى تغير مفهوم التشيع وتبدل ، وأصبح يدل على مذهب يحمل العقائد الفاسدة والآراء والأفكار المنحرفة ؟ الجواب عن هذا يتضح من خلال ما يلي :

التحول والتغيير في مفهوم التشيع:

في سنة ٦١ هـ كانت حادثة كربلاء[2] التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما لا شك فيه أن هذه الحادثة كانت مأساة دامية حفرت في قلوب المسلمين عامة والشيعة خاصة آثاراً عميقة من الحزن

ومن هنا بدأت نقطة التحول والتغيير للشيعة حيث بدأت المطالبة بحقوق آل البيت لأول مرة تحت قوة السلاح ، ولما أصيبت هذه القوة بالفشل والهزيمة [3] لجأ

(١) أصول الإسماعيلية ، د سليمان السلومي :(١/ ٤٤)

(٢) انظر عن هذه الحادثة : تاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري : ص٩٩٤ ، والكامـل في التاريخ لابن الأثير : ص ٥١٠ . وكربلاء : بالمد ، و الموضع الذي قُتل فيه الحسين رضي الله عنـه في طـرف البرية عند الكوفة ، أما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين يقال : جاء يمشي مكرِبلاً ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ، ويقال : كربلْت الحنطة إذا هذبتها ونقيتها ، فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى فسميت لذلك [انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي: (٥٠٥/٤)] وتعتـبر كربلاء من اقدس البقاع عند الشيعة وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن تقديس البقاع التي ا قبور أئمتهم

(٣) كانت هذه القوة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ، وتسمى بحركـة التـوابين ، ولكنـها انتـهت بالفشـل سنة ٦٥ هـ . انظر : الكامل في التاريخ : ص٥٤٧

الشيعة بعد ذلك إلى (مقاومة الأمويين لا بقوة السلاح وإنما بقوة أخرى معنوية أشد فعلا وأبعد أثراً في اقتلاع سلطان بني أمية ...وهي قوة الفكر الذي ارتبط بالدين فأصبح في النفوس عقيدة ...وبسبب هذه العقيدة انفصل الشيعة عن أهل السنة انفصالاً يكاد يكون تاماً في الآراء والمعتقدات) (١)

يقول الدكتور علي سامي النشار : (وتكونت الشيعة حقا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه فرقة دينية تتدبر الأمر وإن اسم الشيعة كمصطلح ظهر بعد استشهاد الحسين) (٢)

تـنبيه مـهم :

إذا كان مصطلح الشيعة كفرقة تحمل مذهباً وفكراً ظهر بعد مقتل الحسين رضي الله عنه فينبغي معرفة أن هذا التغيير لم يكن ليحصل لولا أعداء الإسلام الذي كان لهم دور كبير في انحراف التشيع عن معناه اللغوي إلى معنى آخر يحمل أفكاراً وآراء ومعتقدات تخالف الكتاب والسنة .

فقد دخل في الإسلام كثير من الحاقدين عليه والمتربصين به ، واستغلوا الأحداث التي حصلت بين المسلمين واخذوا يشعلون نار الفتنة بين المسلمين وأشاعوا الفرقة بين صفوفهم .. وتحت ستار التشيع والحب لآل البيت وأحقيتهم بالخلافة ، أو إمامة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل هؤلاء يدسون الأفكار الهدامة والعقائد الباطلة ويبثون الآراء المنحرفة(٣)

(١) نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثناعشرية ، د / أحمد محمود صبحي : ص ٤٨

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : (٢ / ٢١)

(٤) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية ، د / ناصر بن عبدالله القفاري : (١/ ٩٨)

وعلى رأس هؤلاء عبدالله بن سبأ[1] اليهودي المنافق ، وقد نقلت لنا كتب الفرق والمذاهب آراء وضلالات هذا المنافق ، فيقول البغدادي[2] : (السبئية : أتباع عبدالله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه ، وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة) [3]

ويقول الشهرستاني : (السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه : ((أنت أنت)) يعني : أنت الإله فنفاه إلى المدائن .كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، زعم أن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولي عليه ، وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته والبرق تبسمه : وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك ...) [4]

تلك هي آراء ابن سبأ وتلك ضلالاته ، ولكن ما نريد توضيحه هنا أن تلك الآراء والمعتقدات التي نادى ا ابن سبأ أصبحت فيما بعد من أصول مذهب الشيعة بمفهومه الخاص ، فهو أول من أحدث النص في الإمامة ، والقول بأن علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم الأوصياء ، وقد اعترف علماء الشيعة وكتاب الفرق عندهم بآراء ابن سبأ السابقة ، وفيما يلي بعض من اعترافا م :

(١) عبدالله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء تظاهر بالإسلام في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ثم الشام وانتهى إلى مصر و ا استقر ، وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان رضي الله عنه حتى وقعت الفتنة هلك ابن سبأ سنة ٤٠هـ [انظر : تاريخ الطبري : ص٧٥٩]

(٢) هو عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور العلامة البارع المتفنن الأستاذ صاحب التصانيف البديعة وأحد أعلام الشافعية كانت وفاة سنة ٤٢٩هـ [انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء :(٢٣١٥/٢) ، الأعلام:(٤٨/٤)]

(٣) الفرق بين الفرق : ص ٢١٣

(٤) الملل والنحل : (١ / ١٤٠)

يقول الحسن النوبختي [(١)]: (إن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية) [(٢)]

وأورد الكشي [(٣)]عدداً من الروايات التي تتحدث عن ابن سبأ ، فعن أبي جعفر الباقر قال : (إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة ، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان أُلقي في روعي أنك أنت الله ، وأني نبي : فقال له أمير المؤمنين : ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذه ثكلتك أمك وتب ، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب ، فأحرقه بالنار) [(٤)]

وفي رواية أيضاً جاءت عن أبي عبدالله الصادق قال : (لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعا) [(٥)]

وبعد فتلك آراء وأفكار عبد الله بن سبأ كما يحكيها أعلام الشيعة أنفسهم وفي هذا حجة على من أنكر منهم وجود هذه الشخصية .

---

(١) هو الحسن بن موسى النوبختي يكنى أبو محمد متكلم فيلسوف ، يعتبر من أعاظم متكلمي الشيعة ، له مصـنفات كثيرة منها كتاب فرق الشيعة توفي بعد الثلاثمائة .[انظر : رجال النجاشي (١٧٩/١) ، الفهرست لابن النـديم :ص٣٠٩ الكنى والألقاب لعباس القمي : (١٥٤/١ ، أعيان الشيعة ، لمحسن الأمين : (٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)]

(٢) فرق الشيعة : ص ٢٢

(٣) هو أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي من أعيان الطائفة وثقا ا في القرن الرابع ، قال النجاشي : كان ثقة عين من عيون هذه الطائفة ، وقال عنه الطوسي : إنه ثقة بصير بالأخبار وبالرجال ،[انظر ترجمته : رجـال النجاشي :(٢٨٢/٢) ، الفهرست لمحمد بن الحسن للطوسي:ص ١٧١، الكنى والألقاب: (١١٥/٣ ـ ١١٦)]

(٤) رجال الكشي : ص٩٩

(٥) المصدر السابق : ص١٠٠

ولم يك عبدالله بن سبأ هو الوحيد بل هناك أعداء كُثر ساروا على جه في الكيد للإسلام والمسلمين ، فقد ذكر ابن حزم عددا من الفرق والطوائف المنتسبة للإسلام،ثم وضح السبب في خروج هذه الفرق فقال : (الأصل في خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى كانوا يسمون الأحرار والأبناء ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على يدي العرب ، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا ، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، ففي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق ،... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا م مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام) (١)

من خلال ما سبق يتبين أن تلك الأحداث التي حصلت لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهمها مقتل الحسين كان لها أثر في الاندفاع إلى التشيع لآل البيت والتعاطف معهم غير أن الحاقدين على الإسلام استغلوا ذلك فدخلوا تحت ستار التشيع لآل البيت ، وأخذوا ينشرون أفكارهم وآراءهم الضالة (وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطائه ومرور الأيام تتسع البدعة ويتعاظم خطرها حيث قد وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون)(٢) حتى تبلورت عقائد التشيع فيما بعد وظهرت ظهورها كاملا في الفرق الشيعية التي خرجت على السطح وجاهرت بعقائدها وأصبح لها كيان ومذهب خاص لها ومن أشـهر تلك الفرق فرقة الشيعة الإمامية الاثناعشرية .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل : (٣١٩/١)

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (١/ ٩٨)

الشيعة الاثناعشرية وعقيدة الإمامة

تعتبر طائفة الشيعة الاثناعشرية من أشهر طوائف وفرق الشيعة وهي أكبر هذه الطوائف حتى اليوم ، بل (إن طائفة الاثناعشرية قد استوعبت جل الآراء والعقائد التي قالت بها الفرق الشيعية الأخرى) (1)

التعريف بهذه الطائفة : هي القائلة بإمامة اثني عشر إماما ، وتسوق الإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر الغائب والمهدي المنتظر كما يزعمون .

وقد ذكر الشهرستاني الاثناعشرية ضمن فرق الشيعة الإمامية ثم قال : تحت هذا الاسم : (إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وسموا قطعية ساقوا الإمامة بعده في أولاده فقالوا : الإمام بعد موسى الكاظم ولده علي الرضا ومشهده بطوس (2) ، ثم بعده محمد التقي الجواد أيضا ، وهو في مقابر قريش ببغداد ، ثم بعده علي بن محمد التقي ومشهده بقم (3) ، وبعده الحسن العسكري الزكي ، وبعده ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى (4) وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثناعشرية في زماننا) (5)

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (118/1)

(2) طوس : هي مدينة بخراسان ، فتحت في أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و بها قبر الخليفة هارون الرشيد ، وقد خرج منها الإمام أبي حامد الغزالي الطوسي ، وهي اليوم إحدى مدن إيران وتعتبر طوس مدينة مقدسة عند الشيعة لأن بها قبر إمامهم الثامن علي الرضا. [انظر : معجم البلدان : (55/4 ـ 57) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد الحميري :ص 398 ـ 400]

(3) قم : بضم القاف وسكون الميم مدينة إسلامية مستحدثة أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وهي اليوم مدينة مقدسة عند الشيعة مشهورة بإيران [انظر : معجم البلدان :(450/4 ـ 452)]

(4) هي مدينة سامراء تقع بين بغداد وتكريت بالعراق على شرقي نهر دجلة، بناءها المعتصم ، وكانت المدينة الثانية من مدن خلفاء بني العباس ، وهي مدينة مقدسة عند الشيعة لأن بها قبور الإمام العاشر والحادي عشر ، وفيها السرداب الذي اختفى فيه مهديهم.[انظر: معجم البلدان(195/3 ـ 200)، الروض المعطار: ص 300]

(5) الملل والنحل : (136/1)

وعلل البغدادي تسمية الاثناعشرية بهذا الاسم لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب .[(١)]

ويقول الشيعي محمد جواد مغنية[(٢)] :(الاثناعشرية نعت يطلق على الشيعة الامامية القائلة باثني عشر إماما تعينهم بأسمائهم) [(٣)]

فالاثناعشرية وفق رأي محمد مغنية لقب أخذ من عدد الأئمة التي تعتقد هذه الطائفة بإمامتهم ، ويؤكد هذا قول ابن بابويه الملقب بالصدوق[(٤)] : (واعتقادنا أن حجج الله على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر أولهم علي أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ..... ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان) [(٥)]

ويقول محمد رضا المظفر[(٦)] تحت قوله ((عقيدتنا في عدد الأئمة)):(ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة ، وهم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماما ، نص عليهم النبي جميعا بأسمائهم ..) [(٧)]ثم ذكرهم

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق : ص٧١

(٢) هو محمد جواد مغنية معاصر ولد سنة ١٣٢٢هـ في قرية طير دبا من جبل عامل بلبنان درس على شيوخ قريته ثم سافر إلى النجف فأنهى دراسته هناك ، ثم عاد إلى جبل عامل وعين قاضيا شرعيا في بيروت ، ثم مستشارا للمحكمة الشرعية العليا ، ثم رئيسا لها بالوكالة ، توفي سنة ١٤٠٠هـ .[انظر : أعيان الشيعة :(٢٠٥/٩ـ٢٠٦)

(٣) الاثناعشرية وأهل البيت :ص ١٥

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر القمي المعروف والملقب بالصدوق المتوفي سنة ٣١٨هـ قالوا عنه إنه شيخ الحفظة ووجه الطائفة ورئيسها ، الصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين ، وزعموا أنه ولد بدعاء مهديهم المنتظر فنال بذلك عظيم الفضل .[انظر ترجمته : الكنى والألقاب(٢٢١/١) ، أعيان الشيعة (١٤٤/١) ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد الخوانساري (١٣٢/٦ وما بعدها)]

(٥) الاعتقادات أو عقائد الصدوق : ص٩٣

(٦) هو محمد رضا بن محمد بن عبدالله آل مظفر النجفي المتوفي سنة ١٣٨٣هـ قالوا عنه : إنه عالم جليل وأديب معروف وهو من أفضل أهل العلم وقد ساهم في الحركة الفكرية في النجف [انظر : الأعلام :(١٢٧/٦) ، معجم المؤلفين عمر كحالة : (٢٩٧/٣) ، معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير يوسف : (٥٩٨/٢)]

(٧) عقائد الإمامية : ص١٠٥ـ١٠٦

وفيما يلي جدول موضح فيه الأئمة الاثنا عشر بأسمائهم وكناهم وألقـا م وسنة ميلاد كل إمام ووفاته :

م	الاســـــم	الكنيـة [1]	اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣قبل الهجرة وتوفي٤٠هـ
٢	الحسن بن علي بن أبي طالب	أبو محمد	الزكي	٢ ـ ٥٠هـ
٣	الحسين بن علي بن أبي طالب	أبو عبدالله	الشهيد	٣ ـ ٦١هـ
٤	علي بن الحسين بن علي	أبو محمد	زين العابدين	٣٨ ـ ٩٥ هـ
٥	محمد بن علي بن الحسين	أبو جعفر	البـاقـر	٥٧ ـ ١١٤هـ
٦	جعفر بن محمد بن علي	أبو عبدالله	الـصـادق	٨٣ ـ ١٤٨ هـ
٧	موسى بن جعفر بن محمد	أبو إبراهيم	الكاظـم	١٢٨ـ١٨٣هـ
٨	علي بن موسى بن جعفر	أبو الحسن	الـرضـا	١٤٨ـ٢٠٣هـ
٩	محمد بن علي بن موسى	أبو جعفر	الـجواد	١٩٥ـ ٢٢٠هـ
١٠	علي بن محمد بن علي	أبو الحسن	الهادي	٢١٢ـ٢٥٤ هـ
١١	الحسن بن علي بن محمد	أبو محمد	العسكري	٢٣٢ـ ٢٦٠هـ
١٢	محمد بن الحسن بن علي	أبو القاسم	المهدي	يزعمون انه ولد ٢٥٥ أو ٢٦٠هـ ويؤمنون بحياته إلى اليوم

(١) سيأتي معنا كثيراً ذكر الكنية عند الاستشهاد بالروايات الشيعية المنسوبة للأئمة الاثني عشر ، وخصوصاً عن أبي عبدالله ، وهو الإمام السادس جعفر الصادق لذا جرى التنبيه على هذه المسألة

أشهر ألقاب الشيعة الاثناعشرية :

يطلق أصحاب الفرق والمقالات على الشيعة الاثناعشرية لقب الرافضة وهو في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً بمعنى ترك .[1]

والرافضة لقب يطلق على من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتبرأ منهما ، قال الإمام عبدالله[2] ابن الإمام أحمد بن حنبل : (سألت أبي من الرافضة ؟ فقال : الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر)[3]

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري[4] :(الرافضة : إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)[5]

أما الزمن الذي ظهر فيه هذا الاسم ، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن زمن خروج زيد[6] افترقت الشيعة إلى رافضة ، وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه)[7]

---

(١) انظر : القاموس المحيط : مادة رفض ، ص ٦٤٣

(٢) هو الإمام عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي أبو عبدالرحمن ولد سنة ٢١٣هـ ونشأ وترعرع في أسرة عريقة في العلم والدين ، وكان ثقة ثبتا فهما ، وورث من أبيه الإمام أحمد حبه للسنة النبوية توفي سنة ٢٩٠هـ [انظر :سير أعلام النبلاء : (٢ / ٢٣٤٣ـ ٢٣٤٦) ، شذرات الذهب : (٢٠٣/٢ـ ٢٠٤)]

(٣) السنة ، لعبدالله بن أحمد : (٥٤٨/٢) ، وانظر : السنة ، للإمام أبي بكر الخلال: (٤٩٢/٣)

(٤) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري ، المتكلم البصري صاحب المصنفات الكثيرة ، ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ يعتبر مؤسس مذهب الأشاعرة ، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيه ثم رجع وجاهر بخلافهم وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ ، [انظر: شذرات الذهب (٣٠٣/٢) ، الأعلام : (٢٦٣/٤)]

(٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :(١/ ٨٩)

(٦) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يكنى بأبي الحسين ولد سنة ٨٠هـ كان ذا شخصية فذة وعلم وصلاح لكنه تأول فخرج في خلافة هشام بن عبدالملك فقتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ [انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء : (١٢٤/١/١٢٦) ، وعن فرقة الزيدية انظر : الملل والنحل : (١٢٤/١) ، فرق معاصرة تنسب للإسلام ، غالب عواجي: (١٥٩/١ ـ ١٦٠)]

(٧) منهاج السنة النبوية : (٣٥/١) ، وانظر أيضا : البداية والنهاية : (١٠٦/١٣ـ ١٠٧)

ولا تضارب في مضمون ما سبق فالرافضة وإن سموا ـذا الاسم عندما رفضوا زيداً فإن الأصل في رفضهم له إنما يعود لرفضهم إمامة أبي بكـر وعمـر رضـي الله

والناظر في مذهب الاثناعشرية يجد الإجماع على تكفير الخليفـتين أبي بكـر وعمر رضي الله عنهما والبراءة منهما ، وقد صرح بـذلك شـيخهم ومحـدثهم ا لسي[2] وعقد باباً خاصاً بعنوان : (كفر الثلاثة ونفاقهم وفضـائح أعمـالهم وقبائح آثارهم وفضل التبريء منهم ولعنهم) [3] وأورد فيه مائة وثلاثـاً وسـبعين رواية ثم أكد تلك الروايات ، فقال بعد آخر رواية ذكرها (أقول : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرا ما ، وثواب لعنهم والبراءة منهم ومـا يتضـمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا ا لد أو في مجلدات شتى ..) [4]

وهذا شيخهم الخميني [5] وآيتهم كما يلقبونه يذكر في كتابه كشـف الأسـرار فصلين كفّر فيهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لمخالفتهما بزعمه نصوص القرآن الكريم المتعلقة بالإمامة ، أول هذين الفصلين بعنوان ((مخالفة أبي بكـر لنصـوص القرآن)) ، والآخر بعنوان ((مخالفة عمر لكتاب الله)) [6]

---

(١) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (١٣٣/١)

(٢) هو محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب با لسي المولود سنة ١٠٣٧هـ المتوفي سنة١١١١هـ ـ أجمع الشيعة على توثيقه وإمامته قال عنه عباس القمي : (ا لسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين) ويعتبر ا لسي شيخ الدولة الصفوية وكانت له مكانة عاليه عند سـلاطينها [انظـر ترجمتـه الكـنى والألقـاب : (١٤٧/٣ـ١٤٩ ، أعيان الشيعة : (٩ / ١٨٢ـ١٨٤)]

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : (١٤٥/٣٠ـ٤٠٥)

(٤) المرجع السابق : (٣٩٩/٣٠)

(٥) هو روح الله بن مصطفى الخميني الهالك سنة ١٤١٠هـ أحد أشهر أعلام الشيعة الدينية والسياسية ، والخميني ليس شيعياً فحسب بل يمثل أعلى منصب قيادي شيعي أطلق عليه ، ويعد مجددا وباعثا لروح التعصب للمـذهب الشيعي إلى درجة الغلو كما هو واضح من مؤلفاته ، ولمزيد عن الخميني وعقائده انظر الكتب التالية:[((الخميني بين التطرف والاعتدال)) د / عبدالله محمد الغريب ، وكتاب((الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام)) لمحمد منظـور ترجمة محمد البنداري ، وكتاب ((ولاية الفقيه في ميزان الإسلام)) د/ فاروق عبدالسلام ، وكتاب ((موقـف الخميني من أهل السنة)) لمحمد مال الله ، ج خميني في ميزان الفكر الإسلامي د/ أحمد مطلوب وآخرون]

(٦) كشف الأسرار : ص ١٣١ و ص ١٣٥

عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثناعشرية :

الناظر في المذهب الاثنا عشري يجد أنه احتوى على عدد من العقائد والمبادئ التي شكلت في النهاية مذهباً خاصاً لهذه الطائفة ، والحديث عن هذه العقائد يحتاج إلى بحث مستقل ، ولكني هنا سأقتصر وبإيجاز على عقيدة واحدة من عقائدها وهي عقيدة الإمامة ، لوجود العلاقة القوية بينها ، وبين موضوع بحثي ولكونها ترتبط ارتباطاً مباشراً به ، مع الأهمية الكبرى التي تشكلها هذه العقيدة في الكيان العقائدي للشيعة الاثناعشرية فأقول وبالله التوفيق :

تعريف الإمامة ومكانتها عند الاثناعشرية :

الإمامة كما يعرفها الشيعة الاثناعشرية هي(رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، والإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف) (1)

أما منزلتها ومكانتها عندهم فيكفي أن نعلم أنها من أهم مطالب الدين بل ركن من أركان الإيمان والإسلام لا يتم إيمان العبد إلا بها كما يعتقدون .

يقول محمد رضا المظفر: (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها) (2)

وهذا ما قرره شيوخ المذهب الاثني عشري في جميع كتبهم ومصادرهم المعتبرة ففي الكافي أصح الكتب عندهم أورد الكليني ثقة الإسلام(3)كما يلقبونه عدداً من الروايات

(1) عقائد الإمامية الاثناعشرية ، لإبراهيم الزنجاني : ص ٧٢

(2) عقائد الإمامية :ص ٩٣

(3) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي نسبة إلى كلين قرية بالري ، رافضي له الباع الطويل في تدوين أصول عقيدة الرفض ، وهو الملقب عندهم بثقة الإسلام ، وعلم الأعلام ، واعتبروه أوثق الناس وأثبتهم قالوا عن كتابه الكافي : هو أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الامامية ، وزعموا أن مهديهم المنتظر قال عنه ((كاف لشيعتنا)).[انظر ترجمته: رجال النجاشي : (٢/٢٩٠ ـ ٢٩٢) ، الفهرست للطوسي : ص١٦٥ ـ ١٦٦ أعيان الشيعة : (٩٩/١٠) ، الكنى والألقاب :(٣/١٢٠ ـ ١٢)]

تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام ، ففي رواية منسوبة إلى أبي جعفر الباقر قال : (بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشي كما نودي بالولاية) (١)

وجاءت رواية أشد غلواً في تعظيم أمر الإمامة حيث تقول : (بني الإسلام على خمس : إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، والولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة) (٢)

ويصرح شيخ الطائفة المعاصر محمد الحسين آل كاشف الغطاء (٣) بكل وضوح فيقول: (ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة.) (٤)

والواقع أن أركان الإسلام خمسة فقط لكنهم هنا اسقطوا الشهادتين ووضعوا بدلاً منها الولاية أي الاعتقاد بإمامة الاثني عشر وجعلوها أعظم أركان الدين حتى جاء ت الروايات تقول : (عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض) (٥)

ولم يتوقف الغلو في عقيدة الإمامة عند القوم على هذا الحد ، بل يعتقد الشيعة الاثناعشرية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة تماما .

يقول محمد آل كشف الغطاء : (إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص

(١) أصول الكافي ، ك الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام : (٢/ ١٨)

(٢) أصول الكافي : (٢٢/٢) ، الخصال لابن بابويه الصدوق : ص٢٧٨

(٣) هو محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء ولد في النجف سنة ١٢٩٥هـ وتلقى علومه فيها حتى أصبح مرجعاً من مراجع الشيعة ، وكانت له رحلات وحضر عدة مؤتمرات توفي سنة ١٣٧٣هـ قالوا عنه إنه من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر علماء الشيعة.[انظر : الأعلام : (١٠٦/٦)، معجم المؤلفين: (٣/ ٢٥٦)]

(٤) أصل الشيعة وأصولها : ص٦١

(٥) الخصال :ص٦٠٠ ـ ٦٠١ ، بحار الأنوار : (٦٩/٢٣)

من الله عليه .. ، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بـالنص عليـه ، وأن ينصبه إماما للناس من بعده) [1]

ويقول المظفر : (إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ، أو الإمام الذي قبله ، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس) [2]

ويبلغ الغلو والشطط في منـزلة الإمامة عنـد الاثناعشـرية ليصـل إلى أن منـزلتها فوق منـزلة النبوة ، وهذا ما تقرر في كتب القوم المعتمدة ، ففي رواية جاءت تقول : (... إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم ...إن الإمامة خص الله عز وجل ا إبراهيم الخليل بعد النبوة فقال چ ﮨ ﮯ ﮯ ﮱ ﮱ چ ...) [3]

وجاء التصريح من شيوخ المذهب وبكل جرأة ، وقالوا بعلو منـزلة الإمامة على النبوة ، فالإمامة في اعتقاد الشيعة الاثناعشرية أعلى وأعظم قدراً من النبوة يقول علي البهبهائي[4] أحد المراجع الشيعية في تعليقه على قوله تعالى چ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ [البقرة : ١٢٤] فقال البهبهائي: (الآية تدل على أمور ثلاثة :

الأول : أن الإمامة عهد إلهي ومنصب رباني لا يتطرق فيه اختيار الناس

الثاني : أن الإمامة مرتبة فوق النبوة

الثالث : عدم قابلية من مسه الظلم لهذا العهد الشريف) [5]

---

(١) أصل الشيعة وأصولها : ص٦١

(٢) عقائد الإمامية : ص٩٤

(٣) أصول الكافي :(١/١٩٩ ـ ٢٠١) ، الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي :(٢/٢٢٦)

(٤) هو علي بن محمد بن علي الموسوي البهبهائي ، ولد سنة ١٣٠٣هـ في مدينة بهان بـإيران ، وتلقـى فيهـا مقدمات العلوم ثم انتقل سنة ١٣٢٨هـ إلى النجف ودرس في حوزا ا الشيعية ثم عـاد إلى موطنـه واشـتغل بالتدريس توفي سنة ١٣٩٥هـ [انظر :مستدركات أعيان الشيعة ، حسن محسن الأمين :(١/١٢٥)]

(٥) مصباح الهداية في إثبات الولاية : ص١٢٩

ويبلغ الغلو في الإمامة عند علامتهم ابن المطهر الحلي [1] درجة تجعله يقرر أن إنكار الإمامة أشد ضرراً وكفراً من إنكار النبوة ، وعلل ذلك بقوله :(الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص) [2]

حكم من أنكر الإمامة :

إذا كانت الإمامة هي أصل الدين وأساسه عند الشيعة الاثناعشرية بل مرتبتها فوق النبوة ، فقد جاء ما يؤكد هذا الغلو ويزيده ، وذلك في حكمهم على من أنكر إمامة أحد الأئمة الاثنا عشر ، حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار ، يقول ابن بابويه الملقب بالصدوق : (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء - ثم قال : واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله **)** [3]

ويقول شيخهم يوسف البحراني [4]:(وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين) [5]

---

(١) هو أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلي المشهور عند الشيعة بالعلامة على الإطلاق ، ولد سنة ٦٤٨هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ قال عنه عباس القمي : أنه علامة العالم ، وفخر نوع بني آدم أعظم العلماء شأناً رئيس علماء الشيعة ومروج المذهب والشريعة ، وانتهت إليه رئاسة الامامية) . له مؤلفات وتصانيف عديدة ومن أشهرها (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وقد رد عليه شيخ الإسلام في كتاب منهاج السنة النبوية[انظر ترجمة ابن المطهر : أعيان الشيعة :(١٤٥/١) ، الكنى والألقاب:(٤٧٧/٢ - ٤٨٠)]

(٢) الألفين في إمامة أمير المؤمنين : ص ٢٣

(٣) عقائد الصدوق : ص١٠٤

(٤) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عصفور بن عبدالحسين الدرازي البحراني ، ولد سنة ١١٠٧هـ - وقالوا عنه إنه من أفاضل علماء الشيعة الإمامية توفي سنة ١١٨٦هـ [انظر: أعيان الشيعة (٣١٧/١٠ - ٣١٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا برزك الطهراني (٢٩٠/٦)،روضات الجنات، للخوانساري (٢٠٣/٨ - ٢٠٨)]

(٥) الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة : (٣ / ٤٠٦)

ولا غرابة في ذلك فقد نقل شيخهم الملقب بالمفيد [(١)] اتفاقهم على هذا المذهب فيقول : (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو ضال مستحق للخلود في النار) [(٢)]

وتقرر الروايات والنصوص الشيعية عدم قبول العمل الصالح من العبد في حالة أنه أنكر إمامة أحد من الأئمة الاثنى عشر .

تقول إحدى رواياتهم : (....فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه ، وزكاته ، وحجه ، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله) [(٣)]

وجاءت راوية أخرى تقول : (إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ، ويقوم الليل في ذلك الموضع ، ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا) [(٤)]

ولا تترك رواياتهم وجهاً من أوجه المبالغة في عبادة الجاحد لإمامة الأئمة وعدم نفعها وقبولها منه إلا وتذكره حتى قالت : (.. لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت) [(٥)]

---

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان العبكري الملقب بالمفيد ، ولد سنة ٣٣٨هـ ، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر و انتهت إليه رئاسة الطائفة في زمنه ، وله تصانيف كثيرة جداً ، قال عنه الخطيب البغدادي : كان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه حيث توفي سنة ٤١٣هـ .[انظر : تاريخ بغداد :(٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) ، الفهرست للطوسي: ص١٩٠ ، روضات الجنات :(٦ /١٥٣ ـ ١٥٨) الكنى والألقاب :(١٩٧/٣ ـ ١٩٨) ، أعيان الشيعة : (٩ /٤٢٠ ـ ٤٢٤)]

(٢) أوائل المقالات في المذاهب المختارات : ص٤٤

(٣) الأمالي ، للصدوق:ص ٢٢٧ ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي: (٩٠/٣)

(٤) من لا يحضره الفقيه ، للصدوق:(١٦٣/٢) ، الأمالي لمحمد بن الحسن الطوسي:ص١٣٢،وسائل الشيعة :(٩٣/١)

(٥) أمالي الصدوق :ص ٥٩٦ ، الخصال :ص ٤١، تفسير القمي ، لعلي بن إبراهيم القمي:(٢٤٥/٢)

والروايات الشيعية في بيان عدم قبول العبادة والعمل مـن جاحـد إمامـة الأئمة الاثنى عشر كثيرة جداً ، وقد اجتهد شيخهم ومحدثهم المجلسي وجمع تلـك الروايات في باب عقده بعنوان : (باب إنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية) وذكـر تحته إحدى وسبعين رواية(١)

ولا يتوقف الأمر على عدم قبول العمل الصالح بدون الولاية لأئمة الشـيعة بل الأمر يتعدى إلى دخول النار إذا ترك هذه الولاية فقد نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا أنه قال : (والذي نفس محمد بيده لو أن رجلا عبـد الله ألف عام ، ثم ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتى جاحداً لولاية الأئمة لأكبه الله في النار كائنا ما كان) (٢)

تلك هي مكانة عقيدة الإمامة ومنـزلتها عند الشيعة الاثناعشرية ، وهـذا رأيهم فيمن أنكر إمامة أئمتهم الاثني عشر ، ولو أردت أن أذكـر مزيـداً مـن النصوص والروايات في بيان هذه العقيدة عند القوم لخرجت بمجلـدات في ذلـك ولعل ما ذكرته فيه الكفاية لبيان المقصود ، وسيأتي في فصول الباب الثاني نماذج من تأويلاتهم لآيات القرآن الكريم بما يتوافق مع عقيدتهم في الإمامة.

---

(١) بحار الأنوار : (١٦٦/٢٧ ـ ٢٠٢)

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر ، لعلي بن محمد الخزاز القمي : ص٨٥ ، و الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية لعباس القمي : ص ٢٨٦ ، بحار الأنوار (٣١٤/٣٦)

البـــاب الأول

التقديس (تعريفه وأقسامه وأحكامه)

وقد تضمن ثلاثة فصول وهي :

- الفصـل الأول : تعريـف التقـديس وبعـض نماذجه
- الفصل الثاني : تعظـيم الأشـخاص أقسـامه وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الأول
تعريف التقديس وبعض نماذجه

وتضمن مبحثين :

- المبحث الأول : معنى التقديس في اللغة والاصطلاح
- المبحث الثاني : نماذج لتقديس غير الأشخاص وأحكامها

المبحث الأول
معنى التقديس في اللغة والاصطلاح

أولا : التقديس في اللغة :

جاء في لسان العرب :التقديس تنـزيه الله عز وجل ، ...والقدس بضم الدال وسكو ا اسم ومصدر ، والتقديس : التطهير ، والتبريك ، وتقدس : أي تطهر[(١)]

وفي معجم مقاييس اللغة قال في مادة ((قدس)) : القاف والدال والسين أصل صحيح ، وأظنه من الكلام الشرعي الإسلامي وهو يدل على الطهر ، ومن ذلك الأرض المقدسة هي المطهرة ، وتسمى الجنة حظيرة القدس أي الطهر وجبرئيل عليه السلام روح القدس ... وفي صفة الله تعالى القُدوس وهو ذلك المعنى لأنه منـزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[(٢)]

وفي القاموس المحيط : القدس بالضم وبضمتين : الطهـر ، اسـم ومصـدر والقُدوس : من أسماء الله تعالى ويفتح أي الطاهر أو المبارك ، والتقديس: الـتطهير ومنه الأرض المقدسة ، وبيت المقدس ، وتقدس : تطهر[(٣)]

من خلال التعريفات السابقة للتقديس نستطيع القول بأ ا تدور حـول المعـاني التالية : ١ ـ التقديس بمعنى التطهير وهذا هو الأصل في معناه

٢ ـ التقديس بمعنى التنـزيه.

٣ ـ التقديس بمعنى التعظيم والتبريك.

---

(١) لسان العرب : (٢١١/٥)

(٢) معجم مقاييس اللغة: (٥/ ٦٣ ـ ٦٤)

(٣) القاموس المحيط ، للعلامة اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي:ص٥٦٤ ـ ٥٦٥

ثانيا : التقديس في الشرع :

لم يرد لفظ التقديس في القرآن الكريم بهذه الصورة ، وإنما ورد بألفاظ أخرى إما على صورة الفعل مثل (قدس) أو صيغة الاسم القُدوس

إلا أن المعنى منها لا يختلف عن معنى التقديس ، وفيما يلي سوف نستعرض أهم الآيات القرآنية التي تضمنت ما يدل على معنى التقديس ، وسنذكر في كل آية أقوال المفسرين لها فمن هذه الآيات :

١ ـ قوله تعالى: ﭽ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ﭼ [البقرة : ٣٠] ، والشاهد من الآية ﭽ ٹ ٹ ٹﭼ

وقد جاء عن مفسري السلف في معناها ما يلي :

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﭽ ٹ ٹ ٹﭼ قال: التقديس: التطهير[(١)]

وجاء عن عبدالله بن مسعود[(٢)] رضي الله عنه ، وكذلك عن قتادة السدوسي[(٣)] أي : نصلي لك[(٤)] ، وعن مجاهد[(٥)] قال : نعظمك ونكبرك ونمجدك[(٦)]

قال الإمام الطبري : (التقديس هو التطهير والتعظيم ، ومنه قولهم:((سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه الله وبقولهم((قُدوس))طهارة له وتعظيم ولذلك قيل

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين ، للإمام ابن أبي حاتم : (٧٩/١)

(٢) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة توفي رحمه الله سنة٣٢هـ [انظر : الإصابة : (١٩٨/٤ ـ ٢١٠)]

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري الأعمى ثقة ثبت وأحد علماء التابعين ، ومن الحفاظ النادرين ، ومع حفظه كان فقيها وعالما بالتفسير ، توفي رحمه الله سنة ١١٧هـ [انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٧١/٧) ، تقريب التهذيب ،لابن حجر العسقلاني : (١٢٩/٢ ـ ١٣٠)]

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : (٢٤٨/١)

(٥) هو الإمام مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم المكي من الأئمة الثقات من الطبقة الثالثة من التابعين ومن كبار المفسرين والفقهاء توفي رحمه الله سنة ١٠٣هـ [انظر :طبقات ابن سعد : (١٩/٦) ،تقريب التهذيب:(٢٣٧/٢]

(٦) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن : (٢٤٩/١) ، تفسير القرآن العظم لابن كثير : (٦٢/١)

للأرض:((أرض مقدسة)) يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة إذن: چ ٹ ٹ ٹچ ننـزهك ونبرئـك مـا يضـيفه إليـك أهـل الشـرك بـك ونصـلي لـك چ ٹ ٹ چ ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس)[1]

وقال أيضا : (وأما قول من قال إن التقديس الصلاة أو التعظيم، فإن معنى قولـه ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل أن صلا ا ((أي الملائكة)) لر ا تعظيم له وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به)[2]

٢ ـ قوله تعالى چ ہ ہ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [المائدة : ٢١] والشاهد قوله چ ھ ے چ

ومعنى المقدسة أي : المطهرة[3] ، وجاء أيضا بمعنى المباركة[4]

قال شهاب الدين الألوسي[5] بعد أن ذكر عدة أقوال في تحديـد الأرض المقدسـة ثم وضح معنى المقدسة والسبب في تسميتها بذلك فقال:(والتقديس : التطهير ووصـفت تلك الأرض بذلك ، إما لأ ا مطهرة من الشرك حيث جعلت مسكن الأنبياء علـيهم الصلاة والسلام ، أو لأ ا مطهرة من الآفات ، وغلبة الجبارين عليها لا يخرجها عن أن تكون مقدسة ، أو لأ ا طهرت من القحط والجوع ، وقيل سميت مقدسة لأن فيها المكان الذي يتقدس فيه من الذنوب)[6]

٣ ـ ورد في آيتين من آيات القرآن لفظ ((القُدوس))

قال تعـالى: چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ [الحشر: ٢٣]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : (٢٤٨/١ـ ٢٤٩)

(٢) المرجع السابق : (٢٤٩/١)

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٦ / ١٢١)

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : (٤ /٥١٣)

(٥) هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي كان مفسراً ومحدثا وأديبا ، سلفي الاعتقاد ، ولد ببغداد سنة ١٢١٧هـ وتقلد الإفتاء فترة من الزمن، توفي سنة ١٢٧٠هـ [انظر:الأعلام(١٧٦/٧)،معجم المؤلفين لعمر كحاله (٨١٥/٣)]

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : (٦ /١٠٦)

وقـال تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [الجمعـة: ١]

والقُدوس اسم من أسماء الله تعالى ، وجاء في معناه ما يلي :

قال الإمام البغوي[1]رحمه الله ((القُدوس)) : (أي الطاهر من كل عيب المنـزه عما لا يليق به) [2]

وقال الإمام القرطبي[3]رحمه الله ((القُدوس)) أي : (المنـزه عـن كـل نقـص والطاهر عن كل عيب) [4]

وقال العلامة عبدالرحمن السعدي[5]في معنى القُدوس أي : (المقدس السالم من كل كل عيب ونقص ، المعظم الممجد ، لأن القدوس يدل على التنـزيه من كل نقص والتعظيم لله في أوصافه وجلاله) [6]

ومما سبق استعراضه في معنى التقديس لغة ، وما ورد من أقـوال للمفسـرين حول معناه ، فإنه يتضح لنا أن معنى التقديس يدور حول معنى التطهير والتنـزيه

(١) هو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف ، ولد سـنة يلقب البغوي بمحي السنة وبركن الدين ، وكان سيدا إماما عالما زاهداً قانعاً باليسير ، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة توفي رحمه الله سنة ٥١٦هـ [انظر: سير أعلام النبلاء : (١٥١٤/١)].

(٢) تفسير البغوي المسمى معالم التنـزيل : (٨٧/٨)

(٣) هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الأنصاري القرطبي المالكي أبو عبدالله كان إماما صالحاً من كبار المفسرين وكتابه في التفسير من أجل التفاسير وأعظمها نفعا توفي رحمه الله سنة ٦٧١هـ [سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٢١٧) شذرات الذهب : (٥/ ٣٣٥) ، الأعلام : (٣٢٢/٥)]

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (٤١/١٨ ـ ٤٢)

(٥) هو العلامة أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي الناصري التميمي ، ولد في بلدة عنيـزة سـنة ١٣٠٧هـ وحفظ القرآن وهو صغير وقرأ ودرس على يد علماء القصيم بالسعودية ولـما بلغ من العمر ٢٣سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم ويقضي وقته على ذلك وفي الاهتمام بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابـن القيم فانتفع بها غاية الانتفاع ، وفي عام ١٣٥٠هـ انتهت إليه رئاسة العلم في القصيم فاشتهر علمه وارتفع قدره توفي رحمه الله سنة ١٣٧٦هـ [انظر مشاهير علماء نجد وغيرهم : ص٣٩٢ ـ ٣٩٧]

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص٧٩٢

لكن ينبغي التنبيه هنا إلى أمر مهم جداً وهو أن الله تبارك وتعالى هو المستحق وحده للتقديس التام والتنزيه عن كل عيب ونقص لذا كان من أسمائه عز وجل اسم القُدوس لأن معناه المطهر والمنزه من كل عيب ونقص .
وهذا المعنى لاسم القُدوس لا يمكن أن يتحقق إلا في الله عز وجل ، ولا ينصرف إلى غيره مهما كانت منزلة ومرتبة هذا الغير ولو كان نبياً مرسلا
وعلى هذا فالشخص المخلوق عندما ينزه عما يعتريه من أعراض ونقص وضعف وغيرها مما هو من صفات البشر ، ويعطى صفات وخصائص ليست من صفات البشر المخلوقين ، فإنه بذلك يصبح في مرتبة ومنزلة تتساوى مع مرتبة الخالق القُدوس تبارك وتعالى .

وسوف أوضح أكثر مسألة تقديس الأشخاص وأصل الانحراف في هذه المسألة في الفصل الثاني من هذا الباب ، وسأذكر فيما يلي بشيء من الإيجاز بعض نماذج التقديس لغير الأشخاص مع بيان أحكامها .

المبحث الثاني
نماذج لتقديس غير الأشخاص وأحكامُها

أولا : تقديس العقل :

من نعم الله العظيمة التي لا تحصى ما امتن به تعالى على الإنسان أن أكرمه وميزه بالعقل دون سائر المخلوقات ، من الجمادات والحيوانات والعقل صفة تقوم بالعاقل يميز ا ، ويفرق بواسطتها بين الخير والشر وما ينفعه أو يضره في أمور معاشه .

وفي تعريف العقل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (العقل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمي عرضا أو صنعة ليس هو عينا قائمة بنفسها)(١)

ويقول في موضع آخر : (والمقصود هنا أن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة ، وهو الذي يسمى عرضا قائما بالعاقل)(٢)

مكانة العقل في الإسلام :

لقد كرم الإسلام العقل ، ورفع من شأنه ، وجعل له مكانة ومنزلة عالية وتتضح هذه المكانة من خلال أمرين :

الأول : أن الإسلام جعل العقل مناطاً للتكليف ، وشرطاً لقيام الحجة(٣)

الثاني : جعل الإسلام العقل وسيلة للنظر والتفكر والاعتبار وقد أثنى الله عز وجل على أصحاب العقول السليمة وحث سبحانه على التفكر في الكون والتأمل في آياته الكونية فقال تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک چ[يونس :١٠١]

وقال تعالى: چ □ □ □ ى ى ي يچ [البقرة :٢١٩]

وذم الله تعالى الذين لا يستخدمون العقل في التفكير فقال تعالى : چ ژ ژ ڑ ڑ کک ک ک گ چ [يس : ٦٢]

(١) مجموع الفتاوى : (٢٧١/٩)

(٢) المرجع السابق : (٢٨٦/٩)

(٣) انظر : الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ، د/سعود العريفي :ص٣٥

ولكن هنا أمر يجدر التنبيه عليه وهو إذا كان الإسلام أتاح للعقل مجالات البحث والتفكر والتأمل والنظر، فإنه في الوقت نفسه جعل له مجالاً محدداً لا يسمح له أن يتعداه ، ولا أن يخرج عنه ، وخصوصاً فيما يتعلق بالغيبيات .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : (إن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه ، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب ، ولو كانت كذلك لاستوت مع البارئ سبحانه وتعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون ، وما لا يكون إذ لو كان كيف يكون ؟)[1]

فالواجب شرعاً وعقلاً ألا يعطى العقل أكبر من قدره ولا تتجاوز به حدوده[2]

وتقديس العقل يتمثل في تطهيره وتنزيهه وتعظيمه ورفعه إلى منزلة فوق منزلته التي يستحقها ، وإعطائه من الصفات والخصائص ما تجعله في مرتبة الكامل المنزه من كل عيب ونقص .

ومن أشهر مظاهر تقديس العقل وأخطرها هو تقديمه على النقل بإطلاق وجعل العقل هو الأصل والنقل تابع له ،وبتعبير آخر جعل العقل حاكماً على النقل وقد ترتب على هذا المنهج آثار خطيرة أهمها أن أصحابه عندما جعلوا العقل حكما على نصوص الكتاب والسنة قبلوا منها ما يتمشى مع أصلهم وأولوا الكثير من النصوص والأدلة الشرعية لأ ا بزعمهم الفاسد تتعارض مع العقل

وكان لآيات الأسماء والصفات النصيب الأكبر في تطبيق هذا المنهج الخطير فأولوا ما دلت عليه نصوص الصفات تأويلاً باطلاً لزعمهم أن المعارض العقلي ينفيها ولقد أفاض في الرد عليهم وعلى شبهاتهم الباطلة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المشهور ((درء تعارض العقل والنقل)) وكذا تلميذه الإمام ابن القيم في كتابه ((الصواعق المرسلة)) .

---

(١) الاعتصام : (٥٦٢/٢)

(٢) انظر : الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد : ص ٣٩

ولا شك أن (العقل البشري مهما أوتي من القدرة والطاقة ، فإنه لن يصل إلى أفضل مما جاء عن الله من الوحي والهدى ، وهذه بديهية من بدهيات العقل البشري السليم ، فتقديم حكم العقل البشري القاصر على شرع الله وقوله وحكمه وإخضاع مقررات الوحي الإلهي ونصوصه لمقررات العقل البشري نقص وخلل وانحراف عن الحق والهدى وعن السبيل القويم) (١)

فالعقل مهما بلغت منزلته فإنه لا يصل إلى درجة التقديس التام ، وتقديمه على كلام الله عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وليس موضوعنا الحديث عن تقديس العقل وإنما المقصود هنا إلمامه بسيطة عن أحد نماذج التقديس

ثانيا : تقديس الهوى

(١) الاتجاهات العقلانية الحديثة ، د / ناصر العقل :ص٧

يقصد بالهوى هنا هوى النفس ، ومعنى الهوى كما جاء في كتاب التعريفات (ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع) [(١)]

ويقول الإمام ابن الجوزي[(٢)] رحمه الله تعالى في تعريف الهوى هو :(ميـل الطبـع إلى ما يلائمه ، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه فإنه لـولا ميلـه إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب ، وإلى المنكح ما نكح ، وكذلك كـل مـا يشتهيه ، فالهوى مستجلب له ما يفيد ، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي فـلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق وإنما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلـب المصالح ودفع المضار ، .. ولما كان الغالب من موافق الهوى أنه لا يقف منه على حد المنتفع أُطلق ذم الهوى والشهوات لعموم غلبة الضرر .....

ـ ثم قال ابن الجوزي ـ فلما كان هذا هو الغالب ذكرت في هـذا البـاب ذم الهوى والشهوات مطلقا ووسمت كتابي بـ ((ذم الهوى)) لذلك المعنى) [(٣)]

ويتمثل تقديس الهوى باتباعه وتقديمه على شرع الله تعالى ورضوانه حتى يصبح صاحب الهوى أعمى أصم ، فلا يستحضر ما لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يغضـب لغضب الله ورسوله بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصـل مـا يغضب له بهواه[(٤)]

(١) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني : ص ٣٢٠

(٢) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن الجوزي من نسل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ ، وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ وكان من الواعظين له تصـانيف كثيرة مشهورة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ والطب وغير ذلك .[انظر ترجمته : وفيات الأعيان:(١٤٠/٣ ـ ١٤٢) ، شذرات الذهب:(٣٢٩/٤ ـ ٣٣١) ، الأعلام:(٣١٦/٣ ـ ٣١٧)]

(٣) ذم الهوى : ص ٣٥ بتصرف

(٤) انظر : منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية : (٥/ ٢٥٦)

وإنما (الواجب على العبد أن ينظر في نفس حبه وبغضه ومقدار حبه وبغضه هل هو موافق لأمر الله ورسوله وهو هدى الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث يكون مأمورا بذلك الحب والبغض ، لا يكون متقدما فيه بين يدي الله ورسوله فإنه قد قال تعالى: چ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ [الحجرات: ١] .... ، ومجرد الحب والبغض هو هوى لكن المحرم منه اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله)[(١)]

قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ [القصص: ٥٠] قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله : (فهذا من أضل الناس حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم المُوصل إلى الله والى دار كرامته ، فلم يلتفت إليه ، ولم يقبل عليه ، ودعاه هواه إلى الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى) [(٢)]

بل قد يتمادى به الأمر إلى أن يتخذ إلهه هواه ، قال تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ چ [الجاثية:٢٣]

واتباع الهوى وتقديمه على أمر الله له نتائج عظيمة وآثاره خطيرة من أهمها :

أولا : أن أصل ضلال الضالين إنما هو اتباع الهوى كما بين الله عز وجل حيث يقول چ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [القصص :٥٠]

(فالله عز وجل قسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما ، إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به ، وإما اتباع الهوى فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى)[(١)]

(١)كتاب الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية :(٢/٢٢٥ـ٢٢٦)

(٢) تيسير الكريم الرحمن : ص ٥٦٨

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن القيم الجوزية : (١/٥٦)

ثانيا : اتباع الهوى أصل ظهور البدع والمعاصي وذلك لأن (البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء ، والمعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه)(٢)

فكل مخالف لما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات إنما يكون متبعا لهواه ، ولا يكون متبعا لدين الله الذي شرعه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ولهذا كل من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء كما كان السلف يسمونهم .. وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه ، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم)(٣)

فأهل الأهواء سموا بذلك (لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها ، والتعويل عليها حتى يصدروا عنها ، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك)(٤)

والأهواء قد تتمكن من نفوس أصحابها فلا يستطيعون التخلص منها حتى أنها تدخل في كل عرق ومفصل ويصدق عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم: (...سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)(٥)

قال الإمام الشاطبي : (إن معنى هذه الرواية : أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا فيها إلى تلك الفرق وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالها عنها وتوبتهم منها

---

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي : (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)

(٣) الاستقامة : (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)

(٤) الاعتصام : (٤٤٧/٢)

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند : (٢٠٥/١٣ ـ ٢٠٥٦) ح رقم ١٦٨٧٦ ، ورواه أبو داود في سننه ك السنة باب شرح السنة ح رقم ٤٥٩٦ ، والحديث حسنه العلامة الألباني انظر صحيح سنن أبي داود : (١١٦/٣)

، على حد ما يداخل دأُ الكلب جسم صاحبه فلا يبقى من ذلك الجسم جزءُ من أجزائه ولا عرق ولا مفصل ولا غيرهما إلا دخله ذلك الداء وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء ، فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه وأُشرب حبه لا تعمل فيه الموعظة ، ولا يقبل البرهان ولا يكترث بمن خالفه)(1)

ولما كان اتباع الأهواء وتقديسها ذه المثابة ، وأ ا مفتاح شر وباب بدعة وضلالة حذرنا الله من سلوك طريق أهل الأهواء ، وبين لنا أن من اتبع هواه فقد نزعت عنه ولاية الله ونصرته ووكل إلى هواه الذي اتبعه وصار من الضالين قال تعالى: ﴿ چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ ﴾ [البقرة :١٢٠] ويقول تعالى: ﴿ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ ﴾ [المائدة : ٧٧]، وغيرها من الآيات

ثالثا : تقديس الأزمنة والأمكنة :

من حكمة الله تعالى أن أنعم على عباده وتفضل عليهم بأن جعل للخيرات مواسم ، فخص بعض الأزمنة بمزيد فضل على غيرها ، وبعض الأمكنة على ما

(1) الاعتصام : (٢/٥٢٣)

سواها من البقاع والبلدان ، ففضل مكة البلد الحرام ، والمدينة مهاجر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وجعل المساجد بيوته وشرفها بنسبتها إليه وأعظم به من مقام ، وفضل شهر رمضان ، والأشهر الحرم ، ويوم الجمعة ، وعيدي الفطر والنحر ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، وليلة القدر وليالي العشر وغيرها من الأشهر والليالي والأيام

قال قتادة رحمه الله تعالى: (إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلا ، ومن الناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله فإنما تعظيم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل) (١)

إن التفضيل والتعظيم للأزمنة والأمكنة إنما هو أمر تعبدي يتبع فيه الشرع وما جاء في الكتاب والسنة لذا (فقد نجد بعض الأزمنة يحصل فيها من الوقائع العظيمة ، والمقادير الجسيمة ما يظن البعض أ ا تقتضي اختصاص تلك الأزمنة بنوع عبادة ونحوها ، ومع ذلك لم يثبت شيء فيها كليلة الإسراء وليلة مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم) (٢)

وكذلك الحال في بعض الأمكنة كغار حراء الذي نزل فيه الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمكنة .

قال ابن القيم الجوزية :(قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها ، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : (٣٦٦/٦) ، تفسير ابن كثير : (٣٢٤/٢)

(٢) الأزمنة المفضلة في الإسلام وما تتميز به من الخصائص والأحكام ، د/علي الحكمي : ص ٢١١

يذكروا ، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وإن كان الإسراء من أعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا لم يشرع تخصيص ذلك الزمان ، ولا ذلك المكان بعبادة شرعية ، بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي ، وكان يتحراه قبل النبوة لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة ، ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها ، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه الوحي ، ولا الزمان بشيء ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادة لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله)[1]

فالتقديس الممنوع للأزمنة يتمثل في :

١ ـ تعظيم زمن لم تعظمه الشريعة أصلا ، ولم يكن له ذكر عند السلف ، ولا جرى فيه ما يوجب تعظيمه مثل تعظيم أول خميس من رجب

٢ ـ أو تعظيم زمن جرى فيه حادثة كما كان يجري في غيره من غير أن يوجب ذلك جعله موسما ، ولا كان السلف يعظمونه

٣ ـ ابتداع أمور محدثه وعبادات لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله ولا عملها السلف في زمن معظم في الشريعة مثل ما يحدث من تجمع وتحزن يوم عاشوراء[2]

أما الأماكن فمن أبرز مظاهر تقديسها الممنوع التقبيل أو التمسح أو الطواف أو قصد أداء العبادات كالصلاة والذكر ونحو ذلك عند بعض البقاع والمواضع التي لم يشرع فيها ذلك [1]

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٥٨/١ ـ ٥٩)

(٢) انظر تفصيل هذه الأنواع : اقتضاء الصراط المستقيم : (١٢١/٢ ـ ١٤٨)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة ذلك ، فهو من المنكرات ، وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة ، أو عين ماء ، أو قناة جارية ، أو جبلا أو مغارة ، سواء قصدها ليصلي عندها ، أو ليدعو عندها ، أو ليقرأ عندها أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو ليتنسك عندها ، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينا ولا نوعا)[٢]

لأن طلب البركة وتخصيص هذه البقاع بنوع عبادة إنما بسبب تعظيمها غالبا والواجب الاقتصار على ما عظمه الشرع منها فقط وعلى الوجه الذي شرعه[٣]

(وأصل هذا الباب أنه ليس في شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج)[٤]

وينبغي أن يعلم أن (ما أذن الله بتعظيمه كتعظيم بيته الحرام بالحج إليه وتعظيم شعائر الله من المشاعر والمواقف وغيرها فإن ذلك تعظيم لله عز وجل الذي أمر بذلك ، لا لتلك البقعة ذاتها)[٥]

---

(١) انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ، د/ناصر بن عبدالرحمن الجديع : ص٤١٩ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : (١٥٨/٢)

(٣) انظر التبرك أنواعه وأحكامه : ص٤٢٠

(٤) مجموع الفتاوى : (١٣٧/٢٧ـ١٣٨)

(٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للعلامة حافظ بن أحمد الحكمي : (٢/ ٥١٣)

الفصل الثاني
تعظيم الأشخاص أقسامه وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة

وتضمن مبحثين :

- **المبحث الأول: التعظيم المشروع للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض مظاهره وضابطه**
- **المبحث الثاني : التقديس غير المشروع جذوره وظهوره بين المسلمين**

المبحث الأول
التعظيم المشروع للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعض مظاهره وضابطه

خلق الله كل شيء وأحسنه كما قال عز وجل: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﭼ[السـجدة:٧] ، وقدر سبحانه وأراد أن يكون بعض خلقه أفضل وأعلى من بعـض ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﭼ[القصص :٦٨] ففضل البشر على كثير من الخلق كما قال تعالى : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الإسراء:٧٠]

واصطفى الله من بني آدم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ،كما قـال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﭼ[الحـج: ٧٥] وخصهم بخصـائص ليست في غيرهم بأن أوحى إليهم وأمرهم بتبليغ شرعه وأمره و يه إلى الناس فهم أفضل الخلق باتفاق المسلمين(١)

(وأفضل المرسلين أولو العزم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسـى ومحمـد صلوات الله عليهم أجمعين)(٢) قال تعالى : ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﭼ[الشورى : ١٣]

(وأفضل أولي العزم : محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وإمام المتقين وسيد ولد آدم .. صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون وصاحب لواء الحمد ، وصاحب الحوض المورود ، وشفيع الخلائق يوم القيامة ، وصاحب الوسيلة والفضيلة ..)(٣) إلى غير ذلك من الفضائل والمحاسن مما لا يتسع ا ال لذكره هنا .

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية : (٤١٧/٢)

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية :ص٥٥

(٣) المصدر السابق : ص٥٥

ولما كانت منـزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه ذه المرتبة فقد أوجب الله له صلى الله عليه وسلم جملة من الحقوق والواجبات ، وفيما يلي نذكر بعضـا من مظاهر وجوانب ما شرعه الله لتعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم

محبته عليه الصلاة والسلام :

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل عظيم من أصول الدين ، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[التوبة :٢٤]

يقول القاضي عياض[1] رحمه الله مستدلاً ذه الآية على وجـوب محبـة الـنبي صلى الله عليه وسلم : (فكفى ذا نصاً وتنبيها ودلالة وحجة على إلـزام محبتـه صلى الله عليه وسلم ووجب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليـه وسلم إذ قرع الله من كان ماله وأهل وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعـدهم بقوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أ م ممن أضل ولم يهده الله) [2]

وفي الحديث الصحيح : ((لا يؤمن أحدكُم حتى أكونَ أحب إليه من والده وولَده والناسِ أجمعين)) [3]

وجوب طاعة النبي وتحققها باتباع أوامره واجتناب نواهيه :

إذا كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة بل أصل من أصول الإيمان فإن أكبر دليل على صدق المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم طاعته واتباعه

---

(١) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي ، أحد الأعلام ولد في مدينة سـبتة سنة ٤٧٦هـ ونشأ على الصلاح والتقوى ، ولي قضاء سبته مدة ثم قضاء غرناطة وكانت وفاته سنة ٥٣٣ هـ [انظر ترجمته: وفيات الأعيان : (٤٨٣/٣ـ ٤٨٥) ، سير أعلام النبلاء : (٢٩٨٢/٢) ، الأعلام :(٩٩/٥)]

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ص٢٤٨

(٣) صحيح البخاري : ك الإيمان ،باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ح رقم ١٥ ، ورواه مسلم ، ك الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس ح رقم ٤٤

(فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المثال الحي الصادق لمحبته عليه الصلاة والسلام)[1] لذلك يقول الله تبارك وتعالى : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [آل عمران : ٣١ ، ٣٢]

بل أساس التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وقاعدته التي ينبني عليهـا هـو الطاعة والاتباع والاقتداء به عليه الصلاة والسلام ، فكلما كان العبد متبعا ومقتديا به صلى الله عليه وسلم كان أكثر تعظيما له ، وكلما قل الاتباع قل التعظيم والمحبة له عليه الصلاة والسلام ، يقول ابن القيم رحمه الله : (فتعظيم الأنبياء والصـالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمـل الصـالح ، واقتفـاء آثارهم ، وسلوك طريقتهم .. فإن من اقتفى آثارهم كان متسببا في تكثير أجورهم باتباعه لهم ودعوته الناس إلى اتباعهم ، فإذا أعرض عما دعوا إليه ، واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر فأي تعظيم واحترام في هذا)[2]

توقير النبي والأدب معه :

ومن تعظيمه عليه الصلاة والسلام التأدب معه في الكلام وعدم رفع الصـوت عليه قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الحجرات :٢]

ومن مظاهر تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما جاء في قوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [الفتح : ٨ ، ٩] (فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله وهو الإيمان بهما ، والمختص بالرسول وهو التعزيز والتوقير والمختص بالله وهو التسبيح له عز وجل)[1]

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال ، إصدار مجلة البيان : ص٨٢

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :(١ / ٣٣١)

(١) تيسير الكريم الرحمن : ص٧٣٦

(وأبان أن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته أن يكون معـزراً مـوقراً مهيباً ، ولا يعامل بالاسترسال والمباسطة كما يعامل الأكفاء بعضهم بعضا)[٢]

وحاصل ما قيل في معنى التعزير والتوقير أن (التعزير : اسم جـامع لنصـرته وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ، والتوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار)[٣]

تلك بعض مظاهر وجوانب تعظيم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شك أ ا كثيرة جدا لا يتسع ا ال لذكرها ، ولا تخفى على كل مسـلم يـؤمن بـالله ورسوله فمحبته وتعظيمه صلى الله عليه وسلم من شرط إيمان العبد بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله)[٤]

وإذا تقرر وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوقيره ومحبته وطاعتـه فإنه ينبغي معرفة أن تعظيم المصطفى عليه الصلاة والسلام لا يكون تعظيما مشروعا إلا إذا توفرت فيه الضوابط الشرعية التي جاءت بـها نصوص الكتاب والسـنة

وأهم هذه الضوابط والشروط عدم الغلو في تعظيم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فالرسول صلى الله عليه وسلم وإن كان أفضل الأنبياء والمرسلين وخـاتمهم إلا أن هذا لا يخرجه عن كونه بشرا وعبدا لله تعالى .

والله عز وجل قد جعل رسله إلى الناس من البشر من جنس المرسل إلـيهم وبلسا م ليبينوا لهم شرع ر م ، ويسهل اتباعهم والفهم عنهم قال تعالى :چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڻ ڻ ں ں چ [إبراهيم : ٤]

(٢) شعب الإيمان ، للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : (١٩٤/٢)
(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٤٢٧
(٤) الصارم المسلول : ص٢١٩

وقال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ [إبراهيم : ١١]

وفي آية أخرى يوضح الله فيها بعضا من جوانب البشرية عند الأنبياء والرسل قال تعالى : چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ [الفرقان :٢٠]

ولا شك أن رسولنا عليه الصلاة والسلام لم يكن بدعا من الرسل بل كان بشرا كغيره من الأنبياء والرسل قال تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ [الاحقاف :٩]

ومن تأمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ونظر في سيرته وأحواله وجد أن بشريته عليه الصلاة والسلام أمر واضح بينا ، فقد عاش صلى الله عليه وسلم بشراً تجري عليه أعراض البشرية طيلة حياته منذ أن ولد إلى أن مات فأكل وشرب ونام ، واستيقظ ، وتزوج وأنجب ونسي ، وتذكر ، ومرض ومات كما يموت سائر البشر ، وقد جاء في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((..إنما أنا بشر مثلُكُم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني)) (١)

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم كل الحرص على بيان بشريته ، وأنه مهما بلغت منزلته فإنه لن يبلغ أن يكون إلها وربا فيخرج عن بشريته والأحاديث في ذلك كثيرة نذكر فيما يلي بعضا منها :

١ ـ في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا تطْروني كما أطْرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده فقولوا : عبد اللهِ ورسولُه)) (٢)

---

(١) صحيح البخاري ، ك الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ح رقم ٤١٠ ، وصحيح مسلم ك المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له ح رقم ٥٧١

(٢) صحيح البخاري ، ك أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى ((واذكر في الكتاب مريم ..))ح رقم ٣٤٤٥

٢ ـ ما رواه الإمام أحمد[1] بسنده عن أنس بن مالك[2] أن رجلاً قال : يا محمد يا سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا ، وابن خيرنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((يا أيها الناس عليكم بتقواكُم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبدالله عبد الله ورسولُه ، واللهِ ما أُحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللهُ عز وجل))[3]

٣ ـ ما رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ....فقال : ما شاء الله وشئت فقال : جعلتني لله عدلا ؟ ما شاء الله وحده)[4]

فالرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الإطراء والغلو في مدحه فقال:((لا تطروني))

قال ابن الأثير رحمه الله[5] : (الإطراء : مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه)[6]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (الإطراء : المدح بالباطل تقول : أطريت فلاناً مدحته فأفرطت في مدحه)[1]

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني أبو عبدالله ولد سنة ١٦٤هـ وطلب العلم وهو صغير ورحل إلى سائر الأقطار حتى أشتهر بالحفظ ، وصار إماماً من أئمة الحديث والفقه فإليه ينسب المذهب الحنبلي ، كان له موقف مشهور أمام بدعة القول بخلق القرآن دحض هذه البدعة توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ [انظر :وفيات الأعيان:(٦٣/١ ـ ٦٥)،سير أعلام النبلاء:(٩٢١/١) ، الأعلام : (٢٠٣/١)]

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النظر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يتسمى بذلك ويفتخر به ، وخدم الرسول عشر سنين فكان من المكثرين لرواية الحديث شهد بدرا وهو لم يبلغ سن الرشد ،دعا له النبي بكثرة المال والولد ودخول الجنة ، توفي رضي الله عنه سنة ٩٣هـ وعمره أكثر من مائة سنة [أسد الغابة : (١٩٢/١) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٧٥/١ ـ ٢٧٨)]

(٣) المسند : (٤٩٥/١٠) ح رقم ١٢٨٩، والحديث إسناده صحيح انظر السلسلة الصحيحية

(٤) المسند : (٤٢٣/٢) ح رقم ١٨٣٩، وتكرر (٤٦٥/٢) ح رقم ١٩٦٤، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه أن الحديث إسناده صحيح

(٥) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير ، ولد سنة ٥٤٤هـ كان فقيها محدثا أديبا نحويا ورعا توفي رحمه الله بالموصل سنة ٦٠٦هـ [انظر : سير أعلام النبلاء (٣١٨٢/٣) ، شذرات الذهب : (٥ / ٢٢ ـ ٢٣) ، الأعلام :(٦ /٢٧٢)]

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر : ص ٥٦٢

فمعنى الحديث أي : (لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية ، وإنما أنا عبد الله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي ، وقولوا عبد الله ورسوله) (٢)

ففي هذا الحديث تحذير واضح لهذه الأمة من الإطراء في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى لا يفضي ذلك إلى الغلو فيه كما غلت النصارى من قبل في عيسى عليه السلام ، وقد اهم الله عن ذلك حيث قال تعالى چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤڤ ڤ ڤ ڦڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ چچ چ[النساء : ١٧١]

والنهي لأهل الكتاب المراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسـباب الـتي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة(٣)لذا فقد نبه الرسول صلى الله عليه وسـلم حين ى أمته عن إطرائه والمبالغة في مدحه بأن هذا شبيه لفعل النصارى في غلوهم في عيسى عليه السلام

فعلى المسلم أن يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما مشروعا منضبطا بالضوابط الشرعية المسـتندة إلى الدليل من الكتاب والسنة

وإذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم ى عن الإطراء والغلو فيه والمبالغـة في مدحه فقد دلنا على المنهج الصحيح في التعامل معه ، ووصفه بـما يستحـ ـقه وأعلمنا عليه الصلاة والسلام أن منـزلته الحقيقية هي مرتبة العبودية لله عز وجـل ثم مرتبة الرسالة التي اصطفاه الله لها ولا نتجاوز ذلك إلى غيره من الأوصاف الـتي تتضمن الإطراء المنهي عنه وإنما نقول له كما قال عليه الصلاة والسلام:((فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)) وفي هذا رد على طائفتين غاليتين :

---

(١) فتح الباري : (٦/ ٤٩٠)

(٢) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد :ص٢٣١

(٣) انظر :مقاصد الشريعة الإسلامية : ص٥٨

(**الأولى** : مفرطة رفعته فوق منـزلته ، فجعلته فوق مرتبة العبودية في مرتبة الربوبية والألوهية ، حتى صار عندها إلهاً ورباً مسؤولا .
الثانية : مفرطة ، لم تعرف منـزلته ، ولا قدره ، ولا حقوقه ، فعاملته كسائر البشر ، فلم ترفع لديه رأسا .
فوصفه بالعبودية رد على الطائفة الأولى ، ووصفه بالرسالة رد على الطائفة الثانية وهذا هو التوسط ، وهو خير الأمور ، وبذلك نعطي النبي حقه ومنـزلته دون غلو أو إجحاف). [1]

ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبودية ليس تنقيصا من حقه عليه الصلاة والسلام بل هذا شرف له(فإن كمال المخلوق في تحقيق عبودتيه لله تعالى وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه،وأن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق وأضلهم) [2]

وقد يتوهم البعض أنه يعظم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يدري أنه لا يعظمه التعظيم المشروع ، فليس كل ما يظن أنه من باب التعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة تعظيما مشروعا في حقه ، فهناك ما هو تعظيم وهناك ما هو غلو مناف للتعظيم المشروع ، فقد أنكر عليه الصلاة والسلام على من قال له ما شاء الله وشئت .
قال الحافظ محمد بن عبدالهادي[3]رحمه الله في رده على السبكي[1] في قوله (إن المبالغة في تعظيمه ـ أي الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة) فقال ردا على ذلك:

---

(١) الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة بجامعة أم القرى ، إعداد د / لطف الله بن ملا خوجه : ص٢٨
(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز : ص١٤٩
(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل ثم الصالحي الفقيه الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن ، ولد سنة ٧٠٥هـ ، وقرأ بالروايات ، وعني بالحديث

(أيريد ا المبالغة بحسب ما يراه كل واحد تعظيما حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به ، واعتقاد أنه يعلم الغيب ، وأنه يعطي ويمنع ، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع وأنه يقضي حوائج السائلين ، ويفرج كربات المكروبين وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء ؟ فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين

أم يريد ا التعظيم الذي شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من وجوب محبته وطاعته ومعرفة حقوقه وتصديق أخباره وتقديم كلامه على كلام غيره ..ولوازم ذلك ، فهذا التعظيم لا يتم الإيمان إلا به ؟) (٢)

(فإن الله تعالى قد أمر بتعظيم الرسل بأن يطاعوا فلا يعصوا ويحبوا ويتبعوا ، وأن طاعة الرسول هي طاعة الله عز وجل ومعصيته معصية الله عز وجل ، فهذا تعظيم لا يتم الإيمان بالله إلا به ، إذ هو عين تعظيم الله تعالى ، فإ م إنما عظموا لأجل عظمة المرسل سبحانه وتعالى وأُحبوا لأجله ، واتبعوا على شرعه فعاد ذلك إلى تعظيم الله عز وجل ، فلو أن أحداً عظم رسولاً من الرسل بما لم يأذن الله به ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل ، وغلا فيه حتى اعتقد فيه شيئا من الإلهية لانعكس الأمر وصار عين التنقص والاستهانة بالله وبرسله كفعل اليهود والنصارى

وفنونه ومعرفة الرجال ، والعلل ، وأفتى ودرس ، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية مدة وقرأ عليه وتوفي سنة ٧٤٤هـ [انظر : الدرر الكامنة :(٣٣١/٣ ـ ٣٣٢) ، شذرات الذهب (١٤١/٦) ، الأعلام : (٣٢٦/٥)]

(١) هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي المصري أبو الحسن الشافعي المذهب ، ولد سنة ٦٨٣ هـ بسبك ((بضم السين وسكون الباء)) قرية بمصر ، ألف كتابا سماه : (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) فرد عليه الإمام ابن عبدالهادي بالصارم المنكي [انظر ترجمة السبكي : الدرر الكامنة : (٦٣/٣) شذرات الذهب: (١٨٠/١٥٠/٦)]

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي : ص ٣٤٦

الذي ذكر الله عز وجل عنهم من غلوهم في الأنبياء والصالحين كعيسى وعزير فكذبوا بالكتاب وتنقصوا الرب عز وجل بنسبة الولد إليه) (١)

القاعدة التي يقوم عليها تعظيم الأشخاص :

إذا كان الغلو في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع رفعة مرتبته وعلو منزلته منهياً عنه ، فإن النهي عن الغلو في غيره من باب أولى ، لأن الشخص مهما بلغت منزلته فإنه لن يبلغ منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

من هنا فإننا نستطيع أن نضع قاعدة وأصلاً يقوم عليها تعظيم الأشخاص تلك القاعدة هي : **أن يوضع الشخص المعظم في منزلته التي يستحقها بلا غلو ولا إجحاف** . وهذه القاعدة عامة مع كل الأشخاص الذين لهم حق من التعظيم والتبجيل والإكرام والمحبة والمودة والتقدير .

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله: (لقد أمرنا الله تعالى بمحبة أوليائه وإنزالهم منازلهم من العبودية ، وسلب خصائص الإلوهية عنهم ، وهذا غاية تعظيمهم وطاعتهم و انا عن الغلو فيهم ، فلا نرفعهم فوق منزلتهم ولا نحطهم منها لما يعلمه الله تعالى في ذلك من الفساد العظيم فما وقع الشرك إلا بسبب الغلو فيهم) (٢)

وقبل أن ننهي هذا المبحث نرى أن نوجز ما سبق بيانه في نقاط تزيد الأمر وضوحاً وهي :

١ ـ التعظيم ليس من الأمور المتروكة للهوى ، فليس لأحد أن يعظم من يشاء ويترك من يشاء بل يعظم من أمر الله بتعظيمه ومحبته وتوقيره فتعظيم من شرع الله تعظيمه أمر تعبدي يتقرب به المسلم إلى الله عز وجل .

٢ ـ تعظيم الأشخاص له حدود يقف عندها ولا يتعداها ، وإلا أصبح غلواً منافيا للتعظيم المشروع .

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول : (٥١٤/٢)

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ص٢٥٣

٣ ـ ليس كل ما يظن أنه من باب التعظيم للأنبياء والرسل ، وعباد الله الصالحين هو في الحقيقة تعظيما لهم ، فهناك ما هو تعظيم وهناك ما هو غلو .

٤ ـ التعظيم المشروع هو وضع الشخص في المنـزلة التي أنزله الله إياها بلا غلـو ولا إجحاف أيا كان الشخص المستحق للتعظيم فالرسول صلى الله عليه وسـلم مثلا فضله الله بالرسالة ، ومع هذا فهو بشر وعبد لله تعالى تجري عليه أعراض البشرية ، فيجب أن يعطى حقه من التعظيم ، ولكن لا يرفع عن منـزلة الرسـالة ويخرج عن نطاق البشرية .

٥ ـ وأخيراً يجب على المسلم أن يفرق بين التعظيم المشروع ، وبين الغلو المنافي له ، وعدم التفرقة هي التي أوقعت عدداً من الطوائف المنتسبة للإسـلام في الغلـو والتقديس للأشخاص ، فرفعتهم فوق منـزلتهم التي يستحقو ا ، وهـذا هـو التقديس الممنوع ، وهو ما سوف نبينه في المبحث القادم ونتعرف على جـذوره وحقيقته وظهوره في الإسلام ونذكر بعضاً من مظاهره .

المبحث الثاني

التقديس غير المشروع جذوره وظهوره بين المسلمين

لقد كانت البشرية من عهد آدم إلى قبيل نوح عليهما السلام على التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، لا تعرف الشرك ولا الوثنية ولا عبادة الأصنام ، يقول الله تعالى حاكيا الحالة التي كان الناس عليها قبل وقوع الشرك چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک چ[البقرة : ٢١٣]

جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) (١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في الحـديث القدسـي ((إني خلقت عبادي حنفاء كُلهم وإ م أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمـت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا ...)) (٢)

و ذا يتبين لنا بالبحث في تاريخ البشرية ، وعلاقتها بالدين أ ا كانت علـى التوحيد الخالص ، وأن الشرك والوثنية أمور طارئة حدثت بعد أحقاب من الزمان بعد آدم عليه السلام

إذن فكيف وقع الشرك وانحرفت البشرية عن التوحيد ، وعبادة الله تعـالى إلى عبادة غيره ؟ إن الجواب على هذا التساؤل يتضح من خلال ما يلي :

تقديس الأشخاص والغلو فيهم هو أصل ظهور الشرك :

بعد أن رفض إبليس الأمر بالسجود لآدم عليه السلام ، واستحق ذا اللعنة والطرد من رحمة الله عز وجل ،لم يهدأ لهذا الوضع ، ولم يستقر فقد أخذ على نفسه العهد في إضلال بني آدم كما قال الله تعالى وهو يحكي هذا العهد چ□ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ چ[ص : ٧٩ إلى ٨٣]

وقبل أن يرسل الله تعالى نوحاً عليه السلام ، جاء إبليس إلى البشر وكـانوا على التوحيد كما سبق بيانه ، فشق عليه هذا الوضع ، وكان لا بد من إفسـادهم

(١) جامع البيان في تفسير القرآن : (٣٤٧/٢)
(٢) صحيح مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التي يعرف ا في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح ٢٨٦٥

وتضليلهم تحقيقاً للعهد الذي قطعه على نفسه ، فكانت حيلته الـتي اسـتخدمها ومدخله للإفساد هو المحبة للأشخاص الصالحين الذين قد ماتوا من قبل ، ثم حـول هذه المحبة إلى تعظيمهم وعباد م من دون الله .

وقد ذكر الله عز وجل هذه القصة في كتابه العزيز حيث يقول تبارك وتعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [نوح : ٢٣]

جاء في تفسير هذه الآية أن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين ، لما مـاتوا زيـن الشيطانُ لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا بزعمه على الطاعة إذا رأوها ، وأنه أدعى لتذكرهم فيقتدوا بأعمالهم الصالحة ، ثم طال الأمد ، وجاء غير أولئك فقال لهم الشيطان : إن أسلافكم كانوا يعبدو م ويتوسلون م ، و م يسـقون المطـر فعبدوهم ، فأرسل الله لهم نوحاً عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله وحده .(1)

روى البخاري تحت باب ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [نـوح : ٢٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما : صارت الأوثان التي كانت في قـوم نوح في العرب بعد . أما ود : كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع : كانت لهذيل وأما يغوث : فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبإٍ أما يعـوق : فكانت لهمدان ، أما نسر : فكانت لحمير ، لآل ذي الكـلاع أسمـاء رجـال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن : (٢٥٣/١٢ـ ٢٥٤) ، الجامع لإحكام القـرآن : (٢٦٥/١٨ـ ـ ٢٦٦) الدر المنثور في التفسير المأثور: (٦/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)

التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت .(1)

من خلال الآية ، وما جاء في تفسيرها يتبين لنا خطورة تقديس الأشخاص والغلو فيهم ، وما يؤدي إليه ، فإن ظهور الشرك في البشرية وانتشاره في الأمم فيما بعد إنما كان بسبب الغلو في الصالحين ، وتقديسهم ، حتى عبدوا من دون الله .

ولا شك أن هذا يكفي في بيان خطورة تقديس الأشخاص ، فليس بعد الشرك ـ والعياذ بالله ـ من ضلال .

حقيقة الغلو في **الأشخاص وتقديسهم :**

إن الغلو في الأشخاص يتمثل في مجاوزة الحد في حقهم ، ورفعهم إلى ما لا يستحقونه من الأوصاف والخصائص ، ووضعهم في منزلة أعلى من المنزلة التي أنزلهم الله إياها ، بإعطائهم خصائص الربوبية أو الألوهية أو بعضها كعلم الغيب أو الخلق أو الرزق ، أو صرف شيء من أنواع العبادات إليهم كدعائهم ، والاستغاثة م فيما لا يقدر عليه إلا الله ، أو الزعم بعصمتهم من مواقعة الذنوب والآثام وغيرها مما يعرض للبشر بحكم طبيعتهم التي جبلوا عليها

وأصل المسألة هنا أن الغلاة في الأشخاص لم يفرقوا بين ما هو حق لله خالص له تعالى لا يجوز أن يشاركه فيه أحد ، وبين ما هو حق للعبد المخلوق (فالله قد جعل له حقاً لا يشركه فيه مخلوق ، فلا تصلح العبادة إلا له ، ولا الدعاء إلا له ولا التوكل إلا عليه ، ولا الرغبة إلا إليه ..) (2)

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي : (فإن حق الله الذي لا يشاركه فيه مشارك هو الكمال المطلق ، والغنى المطلق ، والتصرف المطلق ، من جميع الوجوه ، وأنه لا

---

(1) صحيح البخاري ك التفسير ، سورة نوح باب قوله چ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ ح رقم ٤٩٢٠

(2) مجموع الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية :(١ /١٦٦)

يستحق العبادة والتأله أحد سواه ، فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيباً من هذه الأشياء فقد ساوى به رب العالمين وذلك أعظم الشرك) [1]

فالمشرك شبه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية وهي التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وسوى بين التراب ورب الأرباب[2]

إذن فينبغي التفريق بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته وألوهيته والتي لا يجوز صرفها لغير الله ، وبين حقوق من أمرنا بتعظيمه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم

فمثلا التجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ونزلت به الشدائد التي لا يقدر على كشفها إلا الله وحده حق من حقوق الله تعالى لا يجوز صرفه لغير الله بحال من الأحوال ، فصرف هذا الحق لله وإخلاصه له هو عين طاعته سبحانه وتعالى وتوحيده وإخلاص العبادة له لا شريك معه ، أما صرف هذا الحق أو غيره من الحقوق الخاصة بالله لغير الله ولو لرسوله صلى الله عليه وسلم بدعوى أنه تعظيم له فهذا عين المحادة والمشاقة لله ورسوله وهو من الشرك الذي ى الله عنه

فينبغي على المسلم إعطاء كل ذي حق حقه ، وذلك كما أوجب عز وجل وشرع في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فحق الله توحيده وتجريد العبادة له تبارك وتعالى ، وحق الرسل والأنبياء الطاعة والإيمان م ومحبتهم وتوقيرهم والصلاة والسلام عليهم إلى غير ذلك ، وإشارة لهذا التوازن في صرف الحقوق لأصحا ا كما أوجبه الله تعالى علينا يقول ابن القيم رحمه الله : (والفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب أن تجريد التوحيد أن لا يعطى المخلوق شيئا من حق الخالق وخصائصه ، فلا يعبد ، ولا يصلى له ، ولا يسجد له

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد :ص ٧٣ ـ ٧٤

(٢) انظر : تجريد التوحيد المفيد ، للعلامة أحمد بن علي المقريزي : ص٦٣

ولا يحلف باسمه ولا ينذر له ، ولا يتوكل عليه ، ولا يؤله ، ولا يقسم به على الله ولا يعبد ليقرب إلى الله زلفى ، ولا يساوى برب العالمين في قول القائل : ما شاء الله وشئت ، وهذا منك ومن الله ، وأنا بالله وبك ، وأنا متوكل على الله وعليك والله لي في السماء ، وأنت لي في الأرض ، وهذا من صدقاتك وصدقات الله وأنا تائب إلى الله وإليك .... ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته ويرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله ويتقرب إليه أعظم مما يتقرب إلى الله ..فإذا هضم المخلوق خصائص الربوبية وأنزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا ، لم يكن هذا تنقصا له ولا حطاً من مرتبته ولو رغم المشركون - ثم ذكر رحمه الله عدداً من النصوص والأحاديث التي تنهى عن الغلو في شخص النبي صلى الله عليه وسلم - ثم قال بعد ذلك : فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبودا م خلاف هذا كله ، وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم ، وقد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم..) (١)

تقديس الأشخاص وظهوره بين المسلمين

لقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس بعد أن عم ظلام الشرك والكفر والوثنية ، فأنقذ الله به البشرية ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى التوحيد ، وقد حمل النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة ، وقام بها خير قيام ، فدعى إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام والأوثان ومن تأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم يجد أنه اهتم كثيراً في دعوته بالتوحيد والتحذير من الشرك ، وسد كل الوسائل والسبل التي تفضي إليه ، وقد استمر النبي

(١) كتاب الروح ، فصل : الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب : ص ٥٨٠

صلى الله عليه وسلم في دعوته للتوحيد وحمايته والذب عنه حتى توفاه الله ، وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ثم جاء من بعده خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ، فساروا على ج نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، وتمت في عهدهم الفتوحات الإسلامية ، وانتشر الإسلام ، وعم التوحيد في أرجاء المعمورة .

ولكن أعداء الإسلام لم يكونوا ليقفوا موقف المتفرج ، بل أخذوا يتربصون بالإسلام والمسلمين ويخططون للقضاء عليه ولكنهم لما علموا أنه لا طاقة لهم بمواجهة أهل الإسلام بالسيف والقتال لجأوا إلى أسلوب آخر ألا وهو المكر والخديعة ، وذلك بالتظاهر بالإسلام مع العمل على تخريبه من الداخل[(١)]

وإذا كان الغلو في الصالحين هي فكرة إبليس ، وطريقته التي استخدمها في إغواء البشر ، وإخراجهم من عبادة الله وحده إلى الشرك به ، فقد اهتدى إليها أعداء الإسلام ليحققوا من خلالها أغراضهم من النيل من الإسلام وأهله .

والذي تولى كبر ذلك كله اليهودي عبدالله بن سبأ ، فقد تظاهر بالإسلام وهو يحمل في قلبه الكره والحقد له ، لذا أخذ يطوف بالبلدان يبث أفكاره وسمومه ويروج ضلالاته ، وكانت أفكاره وآراؤه كلها تقوم على الغلو في الأشخاص .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (إن عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام وأبطن اليهودية ، وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى)[(٢)]

وآراء وضلالات هذا المنافق تقوم كلها على الغلو في الأشخاص فقد (غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك

(١) انظر : التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ، محمد البنداري : ص٥١
(٢) مجموع الفتاوى : (٤٨٣/٢٨)

قوماً من غـواة الكوفة) [1] . (وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علـي رضي الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، زعم أن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولي عليه ، وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صـوته والبرق تبسمه : وأنه سينـزل إلى الأرض بعد ذلك) [2]

فأقوال وآراء عبدالله بن سبأ ، كلها تقوم على تقديس علي بن أبي طالب وإعطائه خصائص الألوهية والربوبية .

نخلص مما سبق إلى أن قضية الغلو في الأشخاص بوصفهم بصـفات لا تليـق إلا بالله عز وجل أصلها فكرة إبليسية ، وقد ظهرت في الإسلام على يد اليهـودي عبدالله بن سبأ حين أعلن إسلامه ، وأبطن الكيد والإفساد للإسـلام والمسـلمين وقد استغل ما حصل بين المسلمين من فتن حول الخلافـة الإسـلامية ، فانـدس الخبيث في صف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذ يبث أفكـاره باسـم محبة أهل البيت وموالاتهم ، فكان أول من أظهر تقديس الأشخاص ، بل وصل به الغلو إلى تأليههم .

وقد كان لتلك الآراء والأفكار رواجا وانتشارا ، بل ودعما ممـن كـان يحمـل الحـقد والكره للإسلام والمسلمين ، حيث ظـهرت الفرق الغـالية في الشـيعة وهم كما قال الشهرستاني : (الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجـوهم مـن حدود الخليقية ((هكذا))، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق) [3]

---

(١) الفرق بين الفرق : ص ٢١٣

(٢) الملل والنحل : (١ / ١٤٠)

(٣) الملل والنحل : (١/١٤٠)

وقال ابن حزم : (وأما الغالية من الشيعة فهم قسمان : **قسم** أوجبت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لغيره ، **والقسم الثاني** : أوجبوا الإلهية لغير الله عز وجل ، فلحقوا بالنصارى واليهود ، وكفروا أشنع الكفر) (١)

وقد أظهرت هذه الفرق الإسلام بل ادعت محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن تحت هذا الستار أخذت تبث سمومها وأفكارها الهدامة ، وفيما يلي نذكر بعضاً من تلك الفرق وما تحمله من معتقدات :

فمن الفرق الغالية فرقة البيانية وهم (أتباع بيان بن سمعان التميمي(٢) وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد ابن الحنفية(٣) إلى أبي هاشم عبدالله ابن محمد ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه ، واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم فمنهم : من زعم أنه كان نبياً وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ومنهم : من زعم أنه كان إلها ، وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم : إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبدالله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه يعني نفسه) (٤)

ومن الفرق الغالية فرقة الخطابية وهم : (أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد ، زعمت أن الأئمة أنبياء ثم زعموا أنهم آلهة

(١) الفصلُ في الملل والأهواء والنحل : (١٠١/٣)

(٢) هو بيان بن سمعان التميمي اليمني ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني الهجري ، ادعى النبوة إلى أن قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه . [انظر : ميزان الاعتدال (٣٥٧/١)]

(٣) هو ابو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، وأمه من بني حنيفة فنسب إليها ، ولد ابن الحنفية سنة ١٦هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، نشأ شجاعاً فاضلاً كانت راية أبيه يوم صفين بيده توفي ابن الحنفية سنة ٨١ هـ [انظر : وفيات الأعيان : (١٦٩/٤ ـ ١٧٣) ـ شذرات الذهب : (٨٨/١ ـ ٨٩)]

(٤) الفرق بين الفرق : ص ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وانظر أيضاً : الملل والنحل :(١٢٢/١ ـ ١٢٣) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري : (٦٦/١ ـ ٦٧) ، عقائد الثلاث والسبعين فرقه ،لأبي محمد اليمني من علماء القرن السادس الهجري : (٤٦٣/١)

وقالوا بإلهية جعفر بن محمد الصادق وإلهية آبائه ، وأن أبناء الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه ..) (١)

ومن الفرق الغالية الغرابية فقد قالت : (إن محمداً كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب ، وإن الله عز وجل بعث جبرئيل عليه السلام بالوحي إلى علي ، فغلط جبرئيل بمحمد) (٢)

يقول ابن حزم في الرد على هذه الفرقة : (أين شبه ابن أربعين سنة من صبي ابن إحدى عشرة سنة ، حتى يغلط به جبرئيل عليه السلام
ـ ثم قال : لو جاز أن يغلط جبرئيل وحاشا لروح القدس الأمين ، فكيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبيهه فتركه على غلط ثلاثا وعشرين سنة ؟ ثم أظرف من هذا كله : من أخبرهم بهذا الخبر ؟ ومن خرفهم بهذه الخرافة ؟ وهذا لا يعرفه إلا من شاهد أمر الله تعالى لجبرئيل عليه السلام ثم شاهد خلافه ، فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين) (٣)

تلك بعض فرق الشيعة الغالية التي غلت في أئمتها غلواً أخرجهم عن نطاق البشرية ، وقد سعت جميع هذه الفرق لتحقيق هدف واحد وهو هدم دين الإسلام وسلكوا كما رأينا للوصول لهذا الهدف منهجين خطيرين :
الأول : نقل الألوهية إلى الأئمة
الثاني : نقل النبوة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لغيره
ولا شك (أن عملية نقل الألوهية إلى الأئمة إنما هي خطة مرسومة لهدم مبدأ التوحيد الركن الأول والرئيس في العقيدة الإسلامية وإن هدمه يجر معه هدم بقية المبادئ الأخرى) (٤)

(١) الملل والنحل :(١٤٤/١ ـ ١٤٥) ، وانظر: الفرق بين الفرق :ص٢٢٣ ، مقالات الإسلاميين : (٧٦/١ ـ ٧٨)
(٢) الفصل في الملل والأهواء :(١٠٢/٣)، وانظر: الفرق بين الفرق :ص ٢٢٥، عقائد الثلاث والسبعين :(٤٧٠/١)
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل : (١٠٢/٣)
(٤) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، عبدالله سلوم السامرائي : ص٧٦

وبعد فتلك بعض مظاهر الغلو والتقديس التي وقع فيها بعض الفرق الغالية عند الشيعة ، بقي أن نسأل ، إذا كانت هذه الفرق قد اندرست وما عادت توجد فرقة بتلك الأسماء كالخطابية والغرابية وغيرها ، فهل معنى هذا أن آراء هذه الفرق قد اندرست ومعتقداتها قد بادت ؟

الجواب على هذا السؤال يتضح من خلال الباب الثاني الذي نتناول فيه الحديث عن أهم فرقة من فرق الشيعة في العصر الحاضر ألا وهي فرقة الإمامية الاثناعشرية.

البــاب الثـاني
تقديس الشيعة الاثناعشرية لأئمتهم

وقد اشـتمل على توطئة ، وسبعة فصول :

- الفصل الأول : اعتقادهم عصمة الأئمة
- الفصل الثاني : غلوهم في وصف علم الأئمة
- الفصل الثالث : اعتقادهم حق التشريع للأئمة
- الفصل الرابع : غلوهم في أصل خلق أئمتهم وفي قدراتهم
- الفصل الخامس : صرف بعـض أنـواع العبـادة لأئمتهم
- الفصل السادس : مظاهر تقديس قبور أئمتهم ونقده
- الفصل السابع : مكانة أئـمة الشـيعة عـند السـلف وبيان التعـظـيم المشـروع لهم

تـوطـئة :

المتأمل في واقع طائفة الشيعة الاثناعشرية يجد أن الانحراف العقـدي لازم هذه الطائفة منذ أن اعتقدت عقيدة الإمامة التي تزعم أن علياً رضي الله عنه هـو الإمام والخليفة بعد رسول الله نصاً من الله ووحياً منه سبحانه وتعالى ، وأن الإمامة مقصورة عليه وعلى بنيه من نسل الحسين رضي الله عنهما .

فلقد تولد من هذه العقيدة انحرافات عديدة من أهمها وأبرزها التقـديس والغلـو في الأئمة الاثني عشر ، فهم لم يقتصروا على الاعتقـاد بإمامتـهم واسـتحقاقهم للخلافة بنص من الله ، بل جعلوا الإقرار بالإمامة للأئمة الاثني عشر من أصـول الدين ، فمن لم يقر ا عد من الكافرين ، ومن أنكر إمامتهم سـيخلد في النـار فقرنوا الإيمان بالله وطاعته بالإقرار بإمامة الأئمة الاثني عشر ، ولهذا اصبحت ولاية الأئمة أفضل من الصلاة والزكاة والصوم والحج .

وكان بعد هذا الانحراف الخطير في منصب الإمامة الذي ينحصر في أئمتـهم الاثني عشر أن يكون هناك انحراف آخر يتعلق بالصفات والخصائص التي يتصـف ا هؤلاء الأئمة .

فقد اتجهوا إلى أشخاص أئمتهم فغلوا فيهم غلوا فاحشاً وصل إلى حـد التقـديس والتنـزيه التام والتطهير الذي لا يليق إلا بالله عز وجل ، حيث أعطوهم خصائص الألوهية والربوبية كعلم الغيب فلا يخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السـماء وتصريف مقاليد الكون ، وصرفوا لهم كثيراً من أنواع العبادة من الدعاء والاستغاثة وإذا كان التقديس يعني التطهير والتنـزيه و((القُدوس)) : اسم من أسماء الله تعالى يدل على العظمة وا د والسلامة من كل عيب ونقص كما سـبق بيـان معنـاه فإن ما أعطاه الشيعة لأئمتهم من الصفات والخصائص تجعلهم في مرتبة يشاركون الله عز وجل في اسم القُدوس ، لذا عبرت عن الخصائص والصفات التي أطلقهـا الشيعة على أئمتهم بكلمة تقديس .

وإذا كانت الفرق الغالية التي اندرست كالسبئية والخطابية والبيانية وغيرها والتي ادعت وزعمت ألوهية أئمتها ونبوتهم وصرحت بذلك كما نقلت لنا كتب الفرق والمذاهب[1]، فإن التقديس عند طائفة الاثناعشرية أخذ طابعاً لم يسبق له مثيل من التقرير والتنصيص على مشروعيته بما يزعم نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى من يعتقدون بإمامتهم ، ووجدنا كما هائلاً من المجلدات والكتب لكبار علمائهم وشيوخهم ومقدميهم كلها تنضح بتأليه الأئمة ورفعهم فوق منـزلتهم التي يستحقونها .

تقول إحدى رواياتهم في فضل الإمام وصفاته :(الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، ...الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ، نظام الدين وعز والمسلمين وغيظ المنافقين .. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثلٌ ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ....
فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء ... عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكله ، أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناه ، لا كيف وأنا ؟ أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه وآله ؟)[2]

فجوهر مذهب الشيعة الاثناعشرية هو الإيمان بالأئمة ، والغلو فيهم وتقديسهم بل أقول لولا الغلو في الأئمة لما أصبح هناك مذهب للاثني عشرية . ولا يعني هذا إنه لا يوجد في المذهب غلو لأشخاص آخرين غير هؤلاء الأئمة

---

(١) انظر : ص ٥٩ ـ ٦٠

(٢) أصول الكافي :(١/ ٢٠٠ـ ٢٠١) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة ، للحر العاملي :(٣٨٤/١)

ولكن الأبرز في تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثناعشرية هو تقديس أئمتهم فهو الأساس والأصل الذي دفعهم إلى كل غلو وضلال .

وقبل أن ابدأ في عرض ما عند الشيعة الاثناعشرية من غلو وتقديس للأئمة فإنني هنا أنبه إلى نقطة تتعلق بالروايات المنسوبة لأئمتهم والتي سترد في ثنايا هذا الباب ، فهناك من شيوخ الشيعة من يدعي ويقول : إن ما ينسب للمذهب من عقائد كالغلو في الأئمة وتقديسهم يعتمد على روايات وأخبار ضعيفة لا يعتمد عليها ، ولا تمثل المذهب وعقائده [1]

والواقع أن هذه الدعوى أسلوب من أساليب الخداع أو التقية ، وهي باطلة لأمور:

أولاً: إن تلك الروايات التي يزعم أ ا ضعيفة وردت في أهم المصادر والمراجع عند الاثناعشرية بل جلها من الكتب الثمانية المعتبرة والموثوق ا عندهم[2]

ثانياً :لم تكن تلك الروايات وحدها تقرر عقيدة الغلو بل هناك نصوص وأقوال وتعليقات لكبار شيوخ المذهب سواء من المتقدمين أو من المعاصرين تقرر وتؤكد ما جاء في تلك الروايات من غلو وتقديس للأئمة .

ثالثا : إذا كانت تلك الروايات ضعيفة وليست صحيحة ولا يعتمد عليها فأين في عصرنا الحاضر من شيوخ الشيعة من جاهر بنبذها وبين بطلا ا ؟ وتبرأ من الكتب التي أورد ا وأصحا ا ؟ فالقول بأن هناك روايات ضعيفة لا يكفي بل لا بد من تحديد لتلك الروايات ، وبيان لما تحمله من عقائد وانحرافات وضلالات .

وبعد فإنني سأترك فصول هذا الباب وما احتوته من مباحث تتحدث عن نفسها لتبين مدى ما وصلت إليه هذه الطائفة من الغلو والتقديس في أئمتها .

(١) انظر : روح التشيع ، للشيعي المعاصر عبدالله نعمه : ص ٩٣

(٢) هذه الكتب هي ١ ـ الكافي : لمحمد بن يعقوب الكليني ٢ ـ من لا يحضره الفقيه : لمحمد بن بابويه الصدوق ٣ ـ ذيب الأجكام : ٤ ـ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي ٥ ـ الوافي : لمحمد محسن الفيض الكاشاني ٦ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد ا لمسي ٧ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : لمحمد بن الحسن الحر العاملي ٨ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي . انظر : أصول مذهب الشيعة :(١/ ٤٢٨ ـ ٤٣٠)

الفصل الأول
اعتقادهم عصمة الأئمة

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

- ⊙ **المبحث الأول : تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح ومجالات عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.**
- ⊙ **المبحث الثاني : عقيدة العصمة عند الشيعة الاثنا عشرية**
- ⊙ **المبحث الثالث : أدلتهم على عصمة الأئمة والرد عليها**
- ⊙ **المبحث الرابع : نقد عقيدة عصمة الأئمة وبيان آثار الاعتقاد بها**

تمهيد :

إن معظم عقائد الاثناعشرية تدور حول عقيدة الإمامة ، أصل الدين وأساسه عندهم ، والتي دفعتهم إلى كل غلو وضلال ، ومن أهم ما يتعلق بالإمامة عندهم الاعتقاد بعصمة الأئمة الاثنا عشر ، وقد ابتدأت ذه العقيدة لأ ا تعتبر (من ابرز آراء الشيعة والتي تمتاز ا عن غيرها من الفرق الإسلامية الأخرى وهو الطابع الوحيد لهم منذ أقدم عصورهم إلى اليوم ، فالأئمة عندهم كالأنبياء في جهة العصمة) (١)

بالإضافة إلى إطباق جميع شيوخ المذهب ، واتفاقهم على عقيدة عصمة الأئمة مع ما تمثله هذه العقيدة من مكانة عالية في الكيان العقائدي عند الشيعة الاثناعشرية من هنا بدأت بعقيدة عصمة الأئمة لتكون أول مظاهر الغلو التقديس وسنتناول هذه العقيدة من خلال الحديث عن ما يلي :

تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح .

بيان لعقيدة العصمة عند الشيعة الاثناعشرية والمقصود ا .

أهم أدلتهم النقلية والعقلية التي يستدلون ا على العصمة مع الرد عليها .

ثم نقد عام لهذه العقيدة وبيان الآثار المترتبة عليها .

---

(١) روح التشيع ، عبدالله نعمه : ص ٤١٢

المبحث الأول
تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح
ومجالات عصمة الأنبياء

العـصمة في اللـغة :

(العصمة في كلام العرب : المنع وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه وعصمه يعصمه عصما : منعه ووقاه واعتصم فلان بالله إذا امتنع به....

والعصمة : الحفظ يقال عصمته فانعصم ، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه مـن المعصية ، وعصمه الطعام منعه من الجوع،وهذا طعام يعصم أي يمنع مـن الجـوع واعتصم به واستعصم: امتنع وأبى. قال الله عز وجل حكاية عن امرأة العزيز حين راودته عن نفسه ((فاستعصم)) أي تأبى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت ..) (1)

وجاء في القاموس المحيط : (عصم يعصم : اكتسب ومنع ووقى ...وعصمه الطعام منعه من الجوع والعصمة بالكسر : المنع) (2)

وفي كتاب الصحاح :(العصمة: المنع ، يقال : عصمه الطعام : أي منعه من الجوع والعصمة : الحفظ يقال : عصمته فانعصم ، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية ، وعصم يعصم عصما : اكتسب) (3)

من خلال التعريفات اللغوية السابقة للعصمة يتضح أ ا تدور حول المعاني التالية :

١ ـ المنع وهو الأصل في كلام العرب ، كما جاء في اللسان

٢ ـ الحفظ

٣ ـ الوقاية والاكتساب

تلك هي معاني العصمة في لغة العرب .

---

(١) لسان العرب ، مادة عصم : (٤ /٣٥٤ ـ ٣٥٥)

(٢) القاموس المحيط : ص ١١٣٨

(٣) الصحاح : (١٤٦٥/٢)

العصمة في الاصطلاح :

عرف أعلام السنة ، وكذلك الشيعة العصمة بتعريفات عدة ، ونستعرض فيما يلي تعريف كل فريق منهما ، مع إبراز الفروق بينهما .

تعريف العصمة عند أهل السنة :

عرفها الراغب الأصفهاني بما يلي : (عصمة الله تعالى الأنبياء عليهم السلام حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجواهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق)[1]

فالراغب هنا عرف العصمة وفسرها بحفظ الله تعالى للمعصوم ، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذكر لهذا الحفظ أسباباً وهي :

١ ـ ما خصهم الله من صفاء الجواهر .

٢ ـ ما أولاهم الله من الفضائل الجسمية والنفسية .

٣ ـ نصرهم وتثبيت أقدامهم .

٤ ـ إنزال السكينة عليهم بحفظ قلوبهم وتوفيقهم .

ويعرف الحافظ ابن حجر العصمة حيث فيقول : (وعصمة الله الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة عليهم)[2]

(١) المفردات في غريب القرآن :ص٣٣٧

(٢) فتح الباري : (١١/ ٥٠١ـ٥٠٢)

تعريف العصمة عند الشيعة الاثناعشرية:

عرف أعلام الشيعة لفظ العصمة بتعريفات عديدة نذكر فيما يلي بعضاً منها:
عرفها شيخ الطائفة الملقب بالمفيد بقوله : (العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية ، وترك الطاعة مع قدرته عليهما)(١)
وهذا التعريف للمفيد ربط فيه العصمة باللطف(٢) الذي يحصل من الله تعالى للمعصوم ، وهذا اللطف الإلهي يمنع من يختص به عن فعل المعصية أو ترك الطاعة مع عدم نفي القدرة عليهما .
وقريب من هذا التعريف ما ذكره الشريف المرتضى(٣) حيث يقول : (العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا : إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح)(٤)
وعرفها عبدالله شبر(٥) فقال : (العصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كجائز الخطأ، وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به ألطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها)(٦)

---

(١) النكت الاعتقادية : ص ٣٧

(٢) اللطف : كل ما يختار عنده المرء الواجب ويجتنب القبح ، وهو من مصطلحات المعتزلة وقد أوجبوه على الله وتأثر بهم الشيعة . انظر : تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، عبداللطيف الحفظي : ص ٥٠٠

(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم ، الملقب بالشريف المرتضى ولد سنة ٣٥٥هـ كان نقيب الطالبيين ، وكان من أئمة الشيعة في علم الكلام له تصانيف كثيرة على مذهبهم من أشهرها (الشافي في الإمامة) توفي ببغداد سنة٤٣٦هـ [انظر :تاريخ بغداد : (٤١٠/١١) ، وفيات الأعيان (٣١٣/٣ـ٣١٦) ، الكنى والألقاب : (٤٨٠/٢ ـ ٤٩٠) ، أعيان الشيعة : (٢١٣/٨ـ٢١٩)]

(٤) رسائل المرتضى :(٣ /٣٢٦)

(٥) هو عبدالله شبر بن محمد رضا الكاظمي النجفي ، ولد في النجف سنة ١١٨٨هـ وقيل ١١٩٢هـ ، وتوفي سنة ١٢٤٢هـ ، قال عنه عباس القمي : إنه المحدث الجليل والفقيه المتبحر الخبير المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني وقال عنه محسن الأمين : هو المحدث المؤلف المكثر وكان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه. [انظر ترجمته : الكنى والألقاب :(٣٥٢/٢) ، أعيان الشيعة : (٨ / ٨٢) ، روضات الجنات :(٢٦١/٤ـ٢٦٣)]

(٦) حق اليقين في معرفة أصول الدين :(١/ ٩٠)

مجالات عصمة الأنبياء :

أهل السنة يجعلون العصمة للأنبياء والمرسلين فقط **والسؤال هنا، ما الذي تجري فيه عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل السنة ؟**

الجواب على هذا السؤال يتضح من خلال البيان التالي :

١ ـ العصمة في التبليغ ودعوى الرسالة :

لا ريب أن تبليغ شرع الله إلى الخلق هي مهمة الأنبياء الرسل عليهم الصلاة السلام من هنا فإنهم معصومون في هذا الجانب ، وبدون اعتقاد ذلك تسقط الثقة في الوحي ولا يمكن أن تصل الرسالة إلى العباد كاملة ، وعلى هذا القدر من العصمة للأنبياء لم يختلف اثنان من علماء الأمة ، يقول القاضي عياض رحمه الله : (ولا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ) (١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ذلك:(إن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى ، وهذا مقصود الرسالة ، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره ، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ) (٢)

وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه عن الله تعالى تجري لهم في جميع أحوالهم أي في حال الرضا ، وفي حال الغضب أيضاً ، وفي حال الصحة وفي حال المرض كذلك حتى لا يتوهم إنسان أن وطأة المرض واشتداد الألم على نبي من الأنبياء قد تجعله يخلط في القول ، ويخبر في دين الله بما لم يوح إليه به. (٣)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ص ٣٤٦

(٢) منهاج السنة (١ / ٤٧٠ ـ ٤٧١)

(٣) انظر : عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجه إليهم ، محمد أبو النور الحديدي : ص ٩٥ ـ ٩٦

٢ـ العصمة من الكفر والشرك قبل البعثة وبعدها :

إن اعتقاد الكفر والشرك غير جائز على الأنبياء ، إذ كيف يرسل الله عز وجل رسلاً يبلغون رسالته إلى الناس وتكون مهمتهم دعوة الخلق إلى عبادة الله ثم يكون هؤلاء الرسل كافرين مشركين بالله عز وجل ، فهذا محال ، يقول فخر الدين الرازي[(١)] :(واجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة) [(٢)] ويقول الآمدي[(٣)] :(وأما ما كان من المعاصي القولية والفعلية فما كان منها كفرا فلا نعرف خلافا بين أرباب الشرائع في عصمتهم عنه) [(٤)]

العصمة من الذنوب (الكبائر والصغائر) :

أما عصمتهم من الذنوب والمعاصي فإنها تنقسم إلى قسمين الكبائر من الذنوب والصغائر منها ، فأما الكبائر فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الوقوع فيها كلها ، وهذا بالإجماع كما قال القاضي عياض : (أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات) [(٥)]

أما الصغائر فإن كانت من صغائر الخسة، فإنهم عليهم الصلاة والسلام معصومون منها كعصمتهم من الكبائر قال الآمدي : (وأما ما ليس بكبيرة فإما أن تكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة كسرقة حبة أو كسرة فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة) [(٦)] أي في عصمتهم .

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي الشافعي المعروف بفخر الدين الرازي المفسر المتكلم صاحب التصانيف الشهيرة ولد سنة ٥٤٤هـ كان ذا ثروة ومماليك واحترام لدى الملوك توفي سنة ٦٠٦هـ [انظر ترجمته: وفيات الأعيان : (٨٢/٤ـ٨٦) ، شذرات الذهب :(٢١/٥) ، الأعلام : (٣١٣/٦)]

(٢) عصمة الأنبياء : ص ٢٦

(٣) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي ، الفقيه الأصولي الملقب بسيف الدين الآمدي ، ولد سنة ٥٥١هـ ـ كان أول اشتغاله بالعلم حنبلي المذهب ، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ، واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير توفي سنة ٦٣٠هـ [انظر : وفيات الأعيان : (٢٩٣/٣ـ ٢٩٤) ، سير أعلام النبلاء : (٢٨١٤/٢)]

(٤) الإحكام في أصول الأحكام الآمدي : (١٧٠/١)

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ص٣٤٦

(٦) الإحكام في أصول الأحكام : (١٧١/١)

أما باقي الصغائر فقد أجازها جماعة من علماء المسلمين ، يقول القاضي عياض :(لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ ، وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء) (١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام..) (٢)

ولكن مع هذا فإن (أهل السنة متفقون على أنهم عليهم الصلاة والسلام لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ، ولا على فسوق ، ولا كذب ، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون : إنهم معصومون من الإقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم) (٣)

العصمة من السهو والنسيان :

وأما ما يتعلق بعصمتهم من السهو والنسيان فينظر إن كان فيما يتعلق بالتبليغ عن الله فهم معصومون من السهو والنسيان فيه أما فيما عدا ذلك فهو يقع منهم، يقول الإمام عبدالقاهر البغدادي (وأما السهو والخطأ فليسا من الذنوب فلذلك ساغا عليهم ، وقد سهى نبينا صلى الله عليه وسلم في صلواته حتى سلم عن الركعتين ، ثم بنى عليها وسجد سجدتي السهو) (٤)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ص٣٤٦
(٢) مجموع الفتاوى : (٣١٩/٤)
(٣) منهاج السنة النبوية : (٤٧٢/١)
(٤) أصول الدين للبغدادي :ص١٦٨

وفي الحديث ((..إنما أنا بشر مثلُكُم أنسى كما تنسونَ فإذا نسيت فذكروني)) (١)

مما سبق بيانه نلخص إلى أن عصمة الأنبياء إنما تكون لهم فيما يبلغونه عن الله تعالى ومن الكبائر وعدم عصمتهم من الصغائر مطلقا ، وهذا ما دلت وأرشدت إليه النصوص الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية(٢)، وهو القول الوسط الذي يمتاز به أهل السنة بين أهل التفريط وأهل الإفراط .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي نقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه : قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب ومغفرة الله لهم ، ورفع درجاتهم بذلك ، وقوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههم الله عنها وهؤلاء مخالفون للقرآن ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط مهتديا إلى الصراط المستقيم)(٣)

فأهل التفريط هم الذين نفوا عن الأنبياء العصمة كليا ، وأجازوا عليهم الإقدام على الذنوب جميعها الكبائر والصغائر بل قالوا بجواز وقوع الشرك والكفر من الأنبياء ، ومن أمثال هؤلاء الكرامية(٤) والأزارقة(٥)

---

(١) سبق تخريجه : ص ٦٣

(٢) سيأتي بعض هذه النصوص في المبحث الرابع من هذا الفصل

(٣) مجموع الفتاوى : (١٥/١٥٠)

(٤) أصحاب محمد بن كرام السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ لهم عدد من الانحرافات في العقيدة منها التشبيه والتجسيم في الصفات،والإرجاء في الإيمان وغيرها[انظر:الملل والنحل:(١/٨٦ـ ٩٠)،الفرق بين الفرق:ص ١٩٧

(٥) اتباع نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي المتوفي سنة ٦٥هـ كانوا أكثر فرق الخوارج عدداً وأشدهم شوكه ذكر الشهرستاني لهم ثمانية بدع منها تكفيرهم لعلي وعثمان رضي الله عنهما ، وتكفير سائر المسلمين ، وإسقاط الرجم عن الزاني لعدم ذكره في القرآن إلى آخر ما ذكره [انظر : الملل والنحل : (١/ ٩٥ ـ ٩٧)، الفرق بين الفرق : ص٨٧ ـ ٩٠]

وأهل الإفراط هم الرافضة الاثناعشرية القائلون بالعصمة المطلقة حتى من السهو والنسيان ، وفي المباحث التالية سنوضح عقيدة العصمة عند الشيعة الاثناعشرية وحقيقتها والمقصود ا ، وأدلتهم على عصمة أئمتهم .

المبحث الثاني
عقيدة العصمة عند الشيعة الاثناعشرية

يعتقد الشيعة الاثناعشرية عصمة أئمتهم ، ويجعلو ا من أهم الصفات والشروط التي يجب أن يتصف ا الإمام ، فالعصمة عند الشيعة الاثناعشرية ليست خاصة بالأنبياء كما عند أهل السنة ، بل الأئمة الاثنا عشر معصومون أيضا

يقول شيخهم الملقب بالمفيد :(إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود ، وحفظ الشرع ، وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء) (١)

ويقول محمد رضا المظفر : (ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما) (٢)

ويقول محمد جواد مغنية :(يجب أن يكون خليفة الرسول كالأنبياء في وجوب العصمة عن جميع الفواحش والقبائح من الصغر حتى الموت) (٣)

ويتضح من خلال ما سبق أن هناك قاعدة بنى عليها الشيعة اعتقادهم بعصمة أئمتهم هذه القاعدة هي نظر م إلى الإمام ، فهو مكان النبي تماماً بلا فرق .

فالإمامة على حد زعمهم ((منصب إلهي كالنبوة))(٤)وما يجب للنبي يجب في الإمام وهذا ما وضحه المظفر حيث يقول : (إن الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق) (٥)

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : ص ٦٥

(٢) عقائد الإمامية : ص٩٥

(٣) الشيعة والحاكمون : ص ٢٣

(٤) أصل الشيعة وأصولها ، آل كاشف الغطا :ص ٦١

(٥) عقائد الامامية : ص ٩٥

إذن فصفة العصمة من الصفات اللازم توفرها في الإمام عند الشيعة الاثناعشرية ، والسؤال ما العصمة التي يعتقدها الشيعة لأئمتهم ، وما المقصود ا ؟ وما مواطن العصمة في الأئمة ؟.

إننا إذا رجعنا إلى النصوص التي ورد فيها النص على عصمة الإمام عندهم لكي نحدد مقصودهم ، فإننا نجد أن المراجع والكتب الشيعية قد نسبت إلى هشام بن الحكم(1)، والذي عاش في القرن الثاني الهجري قولاً قرر فيه عصمة الإمام وجاء مفهوم العصمة في هذه المرحلة المتقدمة على النحو التالي (يقول محمد بن أبي عمير(2): ما سمعت ، ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام فإني سألته يوما عن الإمام أهو معصوم ؟ فقال : نعم ، فقلت : فما صفة العصمة فيه ؟ وبأي شيء يعرف ؟ فقال :إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها : الحرص ، والحسد ، والغضب والشهوة فهذه منفية عنه . ثم ذكر كيف تكون منافذ الذنوب الأربعة منفية عن الإمام ، فلا يجوز له أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين ولا يجوز أن يكون حسوداً والإنسان يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، ولا يجوز أن يغضب إلا أن يكون غضبه لله ، ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا والله حبب إليه الآخرة) (3)

---

(1) هشام بن الحكم أصله كوفي لكنه سكن بغداد ، كان في الأصل على مذهب الجهمية ثم قال بالتجسيم وتنسب له فرقة الهشامية ، توفي سنة ١٩٠هـ وهو من أشهر متكلمي الشيعة قال عنه ابن النديم :((إنه ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب بالنظر ، وكان حاذقا بصناعة الكلام))[انظر ترجمته : الفهرست للطوسي: ص ٢٠٧ـ ٢٠٨ ، الفهرست لابن النديم : ص٣٠٧ـ٣٠٨ ، رجال النجاشي (٣٩٧/٢) ، رجال الكشي :ص٢٢٠ـ٢٢٢ ، وانظر عن فرقة الهشامية : الفرق بين الفرق :ص٧١ ، الملل والنحل :(١٤٩/١)]

(2) هو محمد بن أبي عمير يكنى أبا أحمد من موالي الأزد واسم أبي عمير زياد قال عنه الطوسي :(كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم نسكا . [انظر : الفهرست للطوسي:ص١٧٢ـ١٧٣]

(3) معاني الأخبار، الصدوق: ص ١٣٣، علل الشرائع للصدوق:(١/ ٢٤١) ، بحار الأنوار (٢٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣)

من النص السابق يتضح لنا مفهوم عصمة الإمام عند هشام ، فقد وضح صفة هذه العصمة ، وكيفية تحققها للإمام ، وتتلخص العصمة عنده في امتناع صدور الذنب من الإمام ، وحجته التي برهن ا أن منافذ الذنوب منفية عن الإمام فكيف يقع منه ذنب بعد ذلك ؟

لكن هذا المعنى لعصمة الإمام لم يستقر على هذه الصورة ففي القرن الرابع الهجري نجد أن شيخهم ابن بابويه الملقب بالصدوق قد قرر عصمة الأئمة بصورة توسع فيها عما كانت عليه في القرن الثاني حيث يقول : (اعتقادنا في الأئمة أ م معصومون مطهرون من كل دنس ، وأ م لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ... واعتقادنا فيهم أ م معصومون موصوفون بالكمال ، والتمام والعلم من أوائل أمورهم ، وأواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ، ولا عصيان ولا جهل)(1)

فهنا لم يقتصر ابن بابويه على نفي الذنب عن الأئمة بل زاد على ذلك ، وتوسع في معنى عصمة الأئمة بنفي المعصية بالكلية صغيرة وكبيرة ، ونفي الجهل والنقص عنهم مع إثبات الكمال والتمام ، وأ م يطيعون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولكن يبدو أن شيوخ الشيعة الاثناعشرية لم يقتنعوا بما وصلت إليه العصمة فالإمام كما يقولون (واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير)(2)

من هنا قرروا العصمة المطلقة للأئمة ، التي تشمل الكبائر بأنواعها وكذا الصغائر عمداً أو سهواً أو نسيانا ، إذ ينزهون أئمتهم من السهو والنسيان بإطلاق من أول العمر إلى آخره .

---

(1) عقائد الصدوق: ص96

(2) أصول الكافي :(1/200 ـ 201) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة ، للحر العاملي :(1/384) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل ، هاشم بن سليمان البحراني :ص187

وقد ذكر المجلسي في بحاره الاتفاق والإجماع من أصحابه على هذه العقيدة وفق هذه الصورة ، فقال : (اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها ، وكبيرها ، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ، ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله سبحانه) (١)

ويقول أيضا : (إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء ، والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأ ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما ، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى) (٢)

فالعصمة التي قررها الشيعة وأجمعوا عليها (تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره إلى آخره ويكون معصوما من جميع الذنوب من الكفر والكبائر كلها والصغائر كلها عمدا أو سهوا ونسيانا ، بل لا يقع منه مطلق النسيان) (٣)

ولا شك أن هذه المرحلة التي وصلت لها عقيدة عصمة الأئمة ، والتي جعلتهم لا يسهون ولا ينسون ، دعوى لا دليل عليها

والعجيب أن هذه العقيدة التي تنفي السهو والنسيان عن الأنبياء والأئمة كانت في القرن الربع تعتبر غلواً ، وقد نص ابن بابويه على أن نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم هو مذهب الغلاة والمفوضة.(٤)

بل إن علي الرضا ((الإمام الثامن)) لعن من اعتقد بنفي السهو حيث قيل له: (إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال :كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو) (٥)

---

(١) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢٠٩)

(٢) بحار الأنوار : (٢٥/٣٥٠ ـ ٣٥١)

(٣) العصمة : لأحمد بن زين الدين الأحسائي : ص٢٢

(٤) انظر :من لا يحضره الفقيه : (١/٢٤٩ ـ ٢٥٠)

(٥) عيون أخبار الرضا للصدوق :(١/٢١٩) ، بحار الأنوار :(٢٥/٣٥٠) ، الحدائق الناظرة :(١٨/٤٢٤)

وسيكون لنا وقفه أكثر حول هذا التناقض والاختلاف في مسألة العصمة من السهو والنسيان وذلك عند النقد العام لعقيدة عصمة الأئمة .

والعصمة التي قررها المجلسي وعقد عليها الإجماع هي التي استقر عليها المذهب الاثنا عشري حتى وقتنا الحاضر ، فشيوخ الشيعة المعاصرون لم يختلف رأيهم عن ما قرره المجلسي في عصمة الأئمة .

يقول محمد رضا المظفر: (ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان) (1)

ويقول عبدالله نعمه(2) :(والشيعة متفقون على عصمة الأئمة من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها قبل الإمامة وبعدها عن عمد أو خطأ أو سهو أو نسيان) (3)

ويقرر الخميني ذلك فيقول: (والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة) (4)

فالاثناعشرية إلى هذا الغلو الفاحش في الأئمة وكيف أسبغ عليهم هذه الصفات.

وفي كتاب صدر حديثاً بعنوان ((الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية)) للمؤلف الشيعي المعاصر محمد جميل حمود(5) ، وقد تحدث فيه كثيراً عن عصمة الأنبياء

---

(1) عقائد الإمامية : ص 95

(2) هو عبدالله بن محمد نعمه ، أديب وقاضي جعفري ، ولد وتعلم في النجف ثم انتقل إلى صور بلبنان ليصبح رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا توفي 1414هـ [انظر :معجم المؤلفين المعاصرين : (412/1)]

(3) روح التشيع : ص 411

(4) الحكومة الإسلامية : ص91

(5) هو محمد بن جميل بن عبدالحسين بن حمود العامري، ولد في عام 1380هـ في بيروت، سافر إلى قم وواصل دراسته فيها ثم عاد إلى لبنان، وفي عام 1410هـ أسس مركز العترة للدراسات والبحوث، له موقع على الشبكة العالمية (الإنترنت) بعنوان: www.aletra.org أخذت منه هذه الترجمة.

والأئمة ، وقرر في كتابه هذا أن عصمة الأنبياء والأئمة الاثنا عشر تجري في كل ما يلي : (١ ـ العصمة عن الذنوب والقبائح ٢ ـ العصمة عن السهو والنسيان ٣ ـ العصمة عن الخطأ في الرأي ٤ ـ العصمة عن الإخلال بالمروءات والإتيان بالمنفرات) (١) وذكر الأدلة على كل جانب من هذه الجوانب .

نخلص مما سبق أن عصمة الأئمة عند الشيعة بدأت مقيدة بنفي الذنب ثم استقرت على الاعتقاد بالعصمة المطلقة للأئمة فهم معصومون من جميع المعاصي الصغيرة والكبيرة ، بل والسهو والنسيان ، فإنهم معصومون منهما ، وهذه العصمة في جميع أحوالهم من ولادتهم إلى وفاتهم .

دوافع اعتقاد عصمة الأئمة :

لا شك أن هذه عقيدة العصمة لم تأت من فراغ بل لا بد من وجود أسباب ودوافع وراء تقرير اعتقاد عصمة الأئمة في المذهب الاثني عشري ، وفيما يلي نذكر أهم الأسباب وراء اعتقاد هذه العقيدة :

أولاً : من خلال الدراسة فإننا نجد أصولاً وأسساً يقوم عليها المذهب الاثنا عشري كان لاعتقاد عصمة الأئمة دور كبير في تثبيتها ، ودعمها ، فالمذهب كما هو معلوم يقوم على الإيمان والاعتقاد بإمامة الاثني عشر إماما أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرهم الغائب المنتظر .

من هنا فإن عقيدة العصمة تضفي على الأئمة صفة القدسية ، والأفضلية على غيرهم فهي تسمو بالإمام ، وتجعله في منزلة يستحق بها الإمامة والخلافة عن غيره لذا فهم يستدلون على استحقاق علي بن أبي طالب للخلافة (وذلك على اعتبار أن الخلفاء الراشدين الذين سبقوه لم يكونوا ممن اتصفوا بالعصمة والكمال ، فهم بهذا غير مؤهلين لإشغال هذا المنصب الديني الذي هو ركن الدين وقاعدته) (٢)

---

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية : ص ٤٣٧ وما بعدها.

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، د/عرفان عبدالحميد : ص٤٨

وقد ذكر الدكتور أحمد صبحي أن فكرة العصمة تبدو كردة فعل عند الشيعة تجاه مخالفيهم في قضية إمامة علي بن أبي طالب ، وبقية الأئمة ، فقد ظهرت هذه الفكرة كصفة ملازمة للإمام ، ترد له اعتباره وتسمو به عن بقية الناس .(1)

ثانياً : وثمة سبب آخر دعا شيوخ الشيعة الاثناعشرية لتقريرهم مبدأ العصمة لأئمتهم ، والتمسك بها ، والإصرار عليها بل والتوسع في مدلولها حتى أصبحت تعني العصمة المطلقة من جميع الجوانب ، وذلك أن المتأمل في مذهبهم يجد أنه يقوم على مئات الروايات والنصوص المنسوبة للأئمة لإثبات عقائد المذهب وخصوصاً ما يتعلق بعقيدة الإمامة ، وحيث إن هذه الروايات سوف تقابل بالرد والمناقشة من قبل مخالفيهم كان لابد من طريقة وفكرة لمواجهة هذه الردود والمناقشات فجاءت عقيدة عصمة الأئمة لتكون الحل لهذه المشكلة ، وتسد أبواب النقاش أمام المخالفين ، ومن ثم تصديق هذه الروايات وقبولها لأنها من أشخاص معصومين لا يمكن صدور الكذب والخطأ عليهم أو حتى تصور السهو والنسيان منهم.

وقد أكد ذلك الشيعي المعاصر الدكتور موسى الموسوي(2)حيث يقول : (ظهرت فكرة عصمة أئمة الشيعة لكي تجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض) (3) ويقول أيضا : (والعصمة التي نسبت إلى الأئمة كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق ، والتي نسبت إلى الإمام كي يسد باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء ، ويرغم الناس على قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ) (4)

---

(1) انظر : نظرية الإمامة : ص ١٤٠

(2) هو الدكتور موسى حفيد السيد أبي الحسن الموسوي الأصبهاني ، ولد في النجف سنة ١٩٣٠م ، حصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي من جامعة النجف ، ثم حصل على درجة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران ، وعمل أستاذاً بها لمدة عامين من ١٩٦٠م ، ثم أستاذاً للفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد ، انتخب رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى في غرب أمريكا منذ ١٩٧٧م ، أخذت ترجمته من كتابه الشيعة والتصحيح

(3) الشيعة والتصحيح : ص٢٠ـ ٢١

(4) المرجع السابق : ص ١١١

وهكذا فإن اعتناق الشيعة لعقيدة العصمة كان أمراً لازمـاً وذلـك لسـببين[1] :
الأول : إثبات أحقية أئمتهم بالإمامة .
الثاني : تصديق الروايات التي جاءت على لسا م والتي تدعم عقائد المذهب .

مكانة العصمة في المذهب الاثني عشري :

تحتل عصمة الأئمة منـزلة عظيمة في المذهب الاثنى عشـري ، والأسـباب السابقة تؤكد لنا أهمية هذه العقيدة ، فالعصمة من ضروريا ت الاعتقـاد لأ ـا (قاعدة أساسية في الإمامة)[2] فإذا ا ار الأساس ا دم ما بني عليه .
(فاعتقاد عصمة الأئمة وتنـزيههم عن الزلل والخطأ قصداً أو سـهواً أو نسـياناً يشكل القاعدة المركزية التي يقوم عليها مذهب الإمامة الذي بنى عليـه الشـيعة الاثناعشرية فكر م في الخلافة أو الإمامة)[3]
لذلك شددوا في الإيمان ا ، وبلغت درجتـها إلى أن منكرهـا يعتـبر كـافرا يقول شيخهم الصدوق في حكم من أنكر عصمة أئمته :(من نفى عنهم العصـمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، ومن جهلهم فهو كافر)[4]

ونظراً لهذه الأهمية التي تحتلها العصمة عند الشيعة ، فقد حرص شيوخ المذهب على تقريرها ، واهتموا كثيراً بالاستدلال عليها ، واستخدموا التأويل وتوسعوا في تأويل بعض النصوص الشرعية لإثبات مدعاهم ومعتقدهم في عقيدة العصمة مـع نصب عدد من الأدلة العقلية على هذه العقيدة ، وهذا ما سوف نوضحه إن شـاء الله في المبحث التالي .

(١) انظر : عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية ،تأليف د/ محمد أحمد الخطيب : ص١٣
(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر: باقر شريف(١١١/١)
(٣) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية : ص٤٧
(٤) عقائد الصدوق : ص ٩٦

المبحث الثالث
أدلتهم على عصمة الأئمة والرد عليها

استدل الشيعة الاثناعشرية على عصمة أئمتهم بأدلة نقلية ، وعقلية نورد بعضـاً منها مع الرد عليها إن شاء الله تعالى .

أولا : الأدلة النقـلية :

رغم أنه لم يأت ذكر في القرآن الكريم للاثني عشر إماماً التي يقول ا الشيعة فضلاً عن أن ينص على عصمتهم ، إلا أن الشيعة الاثناعشرية زعمـوا أن هنـاك آيات من القرآن الكريم تقرر عصمة أئمتهم .

١ ـ ومن أشهر الآيات التي استدلوا ا قوله تعـالىﭽ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ﮪ ﮬ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[البقرة: ١٢٤]

فقد استدل شيخهم الملقب بالصدوق على وجوب عصمة الإمام ـذه الآيـة[1] وا لمسي جعلها في أول الباب الذي عقده في كتابه بحار الأنوار بشـأن عصـمة الأئمة[2] ، كما أن محمد الحسين آل كاشف الغطا ذكر هذه الآية ثم قال بعدها : (إ ا صريحة في لزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيدا)[3]

(١) إكمال الدين إتمام النعمة في إثبات الرجعة : (١ / ٢٢)

(٢) بحار الأنوار : (٢٥ / ١٩١)

(٣) أصل الشيعة وأصولها : ص ٦١ ـ ٦٢

ووجه استدلالهم بهذه الآية على عصمة الإمام قولهم : (لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه وإما لغيره) [(١)]

إذن فهم فسروا العهد في الآية بالإمامة بمعناها الشيعي، ونفوا أن ينالها من كان ظالماً لأنه غير معصوم ، فلا بد إذن من عصمة الإمام لكي ينال الإمامة .

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن من ارتكب ظلماً ثم تاب فإنه لا ينال الإمامة ولا يصلح لها ، يقول الطبرسي[(٢)]: (فإن قيل : إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه فإن تاب فلا يسمى ظالماً فيصح أن يناله ؟

والجواب : أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما ، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها ، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد) [(٣)]

(فالتلبس بالظلم ولو آناً ما يسلب عن الإنسان صلاحية الإمامة وإن تاب من ذنبه) [(٤)]

وقد فسروا الظلم بالشرك ، وعلى هذا فعندهم من أشرك ثم أسلم فإنه لا يصلح للإمامة ، يقول ابن بابويه :(وقوله عز وجل چۇ ۆ ۆ ۈ چ عني به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل

---

(١) التبيان في تفسيرالقرآن للطوسي:(٤٤٩/١) ، مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل الطبرسي :(٣٧٧/١)

(٢) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي من أعلام الشيعة في القرن السادس توفي سنة ٥٤٨هـ قال عنه عباس القمي : إنه فخر العلماء الأعلام أمين الله والإسلام المفسر العظيم الشأن [انظر ترجمته : الكنى الألقاب :(٤٤٤/٢ـ ٤٤٥) ، روضات الجنات (٣٥٧/٥)]

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن :(٣٧٧/١ـ ٣٧٨)

(٤) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم ، جعفر السبحاني : ص ٣٩٨

ﭼ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[لقمان : ١٣] وكذلك لا تصلح الإمامة لمن قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك) (١)

وهم يقصدون من ذلك كله إبطال إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لأنهم قد سجدوا للأصنام ، فلا يصلحون للإمامة حتى بعد إسلامهم ، لأن الآية قد تناولتهم في حال عبادتهم لغير الله تعالى .

يقول أحد شيوخ الشيعة المعاصرين: (إن أبا بكر وتالييه لم يكونوا معصومين بل كانوا قبل أن يسلموا كفاراً عابدين للأصنام ، فلا يليقون لمنصب الإمامة..) (٢)

وادعوا رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها : (فأوحى الله عز وجل أن يا إبراهيم إني لا أعطي لك عهداً لا أفي لك به قال : يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال لا أعطيك عهد الظالم من ذريتك قال : يا رب ومن الظالم من ولدي لا ينال عهدي ؟ قال : من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبدا ، ولا يصح أن يكون إماما قال إبراهيم: ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[إبراهيم : آية ٣٥ ـ ٣٦]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي علي عليه السلام لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا ، وعلياً وصيا) (٣)

وقرر ابن المطهر الحلي أن من تقدم علياً رضي الله عنه لم يكن إماماً من وجوه ثم قال :(الخامس قوله تعالى ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم، والكافر ظالم لقوله ﭼ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[البقرة:٢٥٤]ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفاراً يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وسلم) (٤)

من خلال استعراض استدلالهم بالآية وما يتعلق بها يتضح لنا عدة أمور :

(١) الخصال ، الصدوق :(١/ ٣١٠) ، وانظر بحار الأنوار : (٢٥ / ١٩٩ ـ ٢٠٠)

(٢) لوامع الحقائق في أصول العقائد ، لأحمد الاشتياني : (٢ / ١٠)

(٣) أمالي الطوسي : ص ٣٨٨ ، بحار الأنوار: (٢٥ / ٢٠٠ ـ ٢٠١)

(٤) منهاج الكرامة في إثبات الإمامة ، لابن المطهر الحلي : ص ١٨٠

أولاً : تفسيرهم العهد في الآية بالإمامة بمعناها الشيعي .
ثانياً : نفي نوال العهد وهو الإمامة عن الظالم فيلزم عصمة الإمام .
ثالثاً : أن الظالم والمذنب لا يصلح للإمامة حتى وإن تاب .
رابعاً : إبطال إمامة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بحجة أ م قد سجدوا للأصنام في الجاهلية وقبل دخولهم الإسلام .
وسوف أرد على استدلالهم بالآية من خلال مناقشة هذه الأمور :

نقد استدلالهم بالآية :

إن استدلال الشيعة بالآية وتوجيههم لها غير مسلم ، ويرد هذا الاستدلال بما يلي:
أولاً : قصرهم تفسير العهد في الآية على الإمامة فقط ، وذلك تمشياً مع ما يوافق هواهم ومعتقدهم ، والواقع أنه قد اختلف مفسروا السلف في معنى العهد على أقوال : حيث جاء تفسيره على عدة أوجه[(١)] :
الأول : من فسره على أن عهده دينه **، والوجه الثاني** : أن عهده رحمته
والثالث : أن عهده نبوته ، **والرابع** : أن عهده طاعته ، **الخامس** : الإمامة أي لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به .

و ذا يتضح أن معنى العهد في الآية لا يقتصر على الإمامة ، فالآية ليست في مسألة الإمامة أصلاً في أكثر أقوال المفسرين ، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء ، لا الإمامة بمفهوم الرافضة [(٢)] فعن ابن عباس في قوله: ﭽ ﮬ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﭼ قال :(يقتدى بدينك وهديك وسنتك) [(٣)]

(١) انظر في ذلك : تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين:(١ / ٢٢٣) ، جامع البيـان في تأويل القرآن : (١/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠) ، الدر المنثور في التفسير المأثور:(١ / ٢٢١)
(٢) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية : (٢ /٩٥٣)
(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور : (١ / ٢٢١)

وعلى هذا فإن معنى لا ينال عهدي الظالمين أي :(لا ينال الإمامة في الدين من ظلم نفسه ، وضرها وحط قدرها لمنافاة الظلم لهذا المقام) (١)

والإمامة عند الشيعة الاثناعشرية هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا أي للإمام الولاية والسلطة التشريعية والسياسية ، ولا شك أن إبراهيم عليه السلام لم يكن حاكماً سياسياً .

ثانياً ــ نفي العهد عن الظالم يلزم منه عصمة الإمام :

فيقال من معاني العصمة عندكم عدم الخطأ والسهو والنسيان ومن تأمل الآية يجد أ ا تنفي العهد عن الظالم فقط ، ولا تنفي العهد عن الذي يسهو وينسى ولا تقول الآية بأن الإمامة لا ينالها من سها ونسي ، إلا إذا كان من معاني الظلم السهو والنسيان وأن من ســها ونسي فهو ظالم .

وعلى هذا فلو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة المطلقة إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو...الخ كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة ، إذ يكون قياس مذهبهم أن من سها فهو ظالم ، ومن اخطأ فهو ظالم ، وهذا لا يوافقهم عليه أحد ، ولا يتفق مع أصول الإسلام فبين إثبات العصمة ونفي الظلم فرق كبير لأن نفي الظلم إثبات للعدل لا للعصمة الشيعية.(٢)

والخلاصة أن الآية ليس فيها دلالة على العصمة التي أطلقها الشيعة على أئمتهم والتي تجعلهم معصومين عصمة مطلقة فلا يخطئون ، ولا يذنبون ، ولا يسهون ، ولا ينسون .

ثالثاً : قولهم إن الظالم والمذنب والمشرك لا يصلح أن يكون إماماً حتى وإن تاب :

من المعلوم أن من ارتكب ذنباً أو ظلماً ثم تاب منه فإنه لا يطلق عليه مذنب أو ظالم ، وإذا كان أعظم الظلم الشرك كما قال تعالى چ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [لقمان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص ٤٧

(٢) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية : (٢ / ٩٥٣)

:١٣] ومع هذا يغفره الله بالتوبة والدخول في الإسلام ، فالله تعالى يقول : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأنفال :٣٨] فهو عز وجل لا يصف الكافر بعد إسلامه بالظلم ولا يوبخه بالذنب ولا يذكره بالمعصية كما ورد في الآية السابقة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أسماء الذم كالكفر والظلم والفسق التي في القرآن لا تتناول إلا من كان مقيماً على ذلك وأما من صار مؤمناً بعد الكفر وعادلاً بعد الظلم وبراً بعد الفجور فهذا تتناوله أسماء المدح دون أسماء الذم باتفاق المسلمين فقوله عز وجل ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ أي ينال العادل دون الظالم فإذا قُدر أن شخصا كان ظالماً ثم تاب وصار عادلاً تناوله العهد كما يتناوله سائر آيات المدح والثناء ...) **(١)**

ويقول الألوسي : (إن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم في لغة أو عرف أو شرع) **(٢)**

ولكن الشيعة الاثناعشرية أغلقوا باب التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله تعالى ، فالتوبة لا تجدي في رفع الذنب ما دام وصفه لا ينفك عنه .

رابعاً : إبطالهم إمامة الخلفاء الثلاثة بحجة أنهم قد عاشوا فترة من الزمن مشركين

فيقال : إذا كان الخلفاء الثلاثة قد عاشوا فترة من الزمن مشركين ، فقد جاء في الحديث الصحيح ((..أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟)) **(٣)** (وليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه ، بل قد ثبت بالنصوص

(١) منهاج السنة النبوية : (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:(١/ ٣٧٧)

(٣) صحيح مسلم ، ك الإيمان ، باب : كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، ح رقم ١٢١

المستفيضة أن خير القرون القرن الأول[(١)] ، وعامتهم أسلموا بأنفسهم بعد الكفر وهم أفضل من القرن الثاني الذين ولدوا على الإسلام) [(٢)]

ثم يقال : (قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمناً من قريش لا رجل ، ولا صبي ، ولا امرأة ، ولا الثلاثة ، ولا علي ، وإذا قيل عن الرجال إ م كانوا يعبدون الأصنام ، فالصبيان كذلك ، علي وغيره) [(٣)] .

٢ ـ ومن الآيات التي استدلوا ا آية التطهير وهي قوله چ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ[الأحزاب: ٣٣]

حيث استدلوا ذه الآية مع حديث الكساء على عصمة الأئمة الاثني عشر .

ووجه استدلالهم قولهم : (إن الآية الكريمة تصدرت بكلمة **((** إنما **))** وهي أقوى أدوات الحصر ، ويضاف إليه دخول اللام في الكلام الخبري ، وتكرار لفظة الطهارة ، وكل ذلك يدل حسب الصناعة على الحصر في إزالة كل رجس ، وذنب عنهم ، وهذا هو معنى العصمة الذي تذهب إليه الشيعة في أئمتهم) [(٤)]

وفسروا الإرادة في الآية بالإرادة التكوينية التي لا تتخلف عن المراد ، وبالتالي تحقق التطهير وإذهاب الرجس أي العصمة .[(٥)]

وقد خصوا الآية الكريمة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا بحديث الكساء[(٦)] وأخرجوا زوجات النبي صلى الله عليه

---

(١) من ذلك على سبيل المثال قوله صلى الله عليه وسلم :(خير أمتي قرني ، ثُم الذين يلُونهم ، ثم الذين يلُو م) رواه البخاري في صحيحه ، ك فضائل الصحابة ، باب:فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ح رقم ٣٦٥٠

(٢) منهاج السنة : (٨ / ٢٨٤)

(٣) منهاج السنة : (٨ / ٢٨٥)

(٤) انظر : منهاج الكرامة في إثبات الإمامة :ص ١٢١، هذه هي الشيعة ، لباقر شريف القرشي : ص٥٧

(٥) انظر: مصباح الهداية في إثبات الولاية : ص١٩٩ ، والعقائد الحقة ،علي بن الحسيني الصدر: ص٣٢١

(٦) لنا وقفه أكثر مع هذا الحديث بعد قليل ص ١٠٩

وسلم من مقصود الآية ، وقالوا بأ ن لا يدخلن في أهل البيـت ، وشـبهتهم أن الضمير في الآية جاء على صيغة الجمع المذكر، وكذلك منع الرسول صلى الله عليه وسلم زوجته أم سلمه رضي الله عنها من الدخول معهم في الكساء [1]

ومن خلال استعراض ما سبق يمكن تلخيص الاستدلال بآية التطهير وحديث الكساء بما يلي :

أولاً : تفسير **(** إذهاب الرجس **)** ـ (وإرادة التطهير) في الآية بالعصمة .

ثانياً :تخصيص الآية بالأئمة ، وإخراج أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من مقصودها.

الرد على استدلالهم بآية التطهير وحديث الكساء :

قبل البدء في النقد فإنني أوضح هنا أمرين : **الأول** : المقصود بأهل البيت **الثا**ني : حديث الكساء الذي استدل به الاثناعشرية على تخصيص آية التطهير بأئمتهم .

أولاً : تعريف أهل البيت :

أُشتهر عند إطلاق لفظ أهل البيت على أن المراد آل النبي عليه الصلاة والسلام وقرابته[2] فمتى ما أطلق لفظ آل البيت أو أهل البيت انصرف إلى من له نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم ، واختص بذلك لعلو نسبه وشرفه ، فإذا قيل فلان من أهل البيت انصرف إلى ذلك ، خلافاً لغيره فلابد من إضافة اسم المراد كأن تقول فلان من آل بكر.[3]

وقد حدد أئمة الفقه والعلماء أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام بأزواجه ومن حرمت عليهم الصدقة[4]، واستدلوا بحديث زيد بن أرقم[1] فقد سئل رضي الله

---

(١) انظر : كتاب الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين ، سليمان بن عبدالله الـماحوزي البحـراني : ص٤٣ حقيقة الشيعة الاثناعشرية ، أسعد القاسم : ص٢٦

(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن : ص٢٩

(٣) انظر : العقيدة في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة بين الإفراط والتفريط ، د/ سليمان السحيمي : (٥٤/١)

(٤) انظر:مجموع الفتاوى :(٤٦٠/٢٢) ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام ،لأبن القيم الجوزية:ص٣٢٤ الجوزية:ص٣٢٤ فتح الباري : (١٦٠/١١) ، تحفة الأحوذي بشـرح جـامع الترمـذي ، محمـد المباركفوري :(٢٨٧/١٠)

الله عنه (أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، وهم آل علي ، وآل عقيل، وآل جعفر ، وآل عباس..) (٢)

قال الإمام البيهقي(٣) رحمه الله :(قد بين زيد بن أرقم أن نساءه من أهل بيته ، واسم أهل البيت للنساء تحقيق ، وهو متناول للآل ، واسم الآل لكل من يحرم الصدقة من أولاد هاشم وأولاد المطلب) (٤)

ثانيا : أما حديث الكساء الذي استدل به الشيعة الاثناعشرية على تخصيص الآية بالأئمة ، وإخراج أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من مقصودها فقد جاء هذا الحديث بعدة روايات ، ولكن أصحها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي ، فأدخله فيه ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: چ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ[الحجرات:٣٣])) (٥)

أما الروايات الأخرى فهي متفاوتة في المعنى ، وسنذكر ما له علاقة باستدلال الشيعة على عصمة أئمتهم ، ففي رواية عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء

---

(١) هو الصحابي زيد بن أرقم بن زيد الخزرجي كانت أول مشاهده الخندق ثم شهد سبع عشرة غزوة وهو الذي أخبر الرسول بقول المنافق عبدالله بن أُبي ((**ليخرجن الأعز منها الأذل**)) وأنزل الله تصديق زيد في سورة المنافقون ،وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة سنة ٦٦هـ [انظر:أسد الغابة :(٣٢٨/٢)،الإصابة :(٢/ ٤٨٧)]

(٢) صحيح مسلم ، في ك فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ح رقم :٢٤٠٨

(٣) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي النيسابوري ، الإمام الحافظ العلامة المحدث الفقيه الأصولي ولد سنة ٣٨٤هـ و توفي سنة ٤٥٨هـ [انظر:سير أعلام النبلاء:(٧٧٠/١)،شذرات الذهب : (٣٠٤/٣ـ ٣٠٥)]

(٤) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ص٤٥٢

(٥) صحيح مسلم ، ك فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ح ٢٤٢٤

ثم قال : ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذْهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))
فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ، قال : إنك إلى خير)) [(١)]

ونحن إذا رجعنا إلى الروايات والأحاديث التي جاءت في مسألة الكساء نجد أن حديث عائشة السابق لم يرد فيه ما يدل على تخصيص الآية بأصحاب الكساء فقد جللهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ الآية فقط[(٢)] ، ولم يرد فيه قوله ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))

أما الرواية الثانية والتي جاء فيها لفظ التخصيص كما يزعمون فسيأتي الرد على ذلك إن شاء الله تعالى بعد نقد تفسيرهم الآية بالعصمة .

أولا ـ نقد تفسيرهم (إذهاب الرجس) ـ والتطهير بالعصمة :

١: التطهير المذكور في الآية جاء أمثاله في آيات كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى ﭽ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ ﭼ [المائدة: ٦]، وقال أيضا ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ں ں ڻ ﭼ [التوبة الآية : ١٠٣] فكما أخبر الله عز وجل بأنه يريد تطهير أهل البيت أخبر بأنه يريد تطهير المؤمنين كذلك ، فلو كان في معنى إرادة التطهير وقوع للعصمة لوجب القول بعصمة جميع المؤمنين لنص الآيات على إرادة الله تطهيرهم ، والعجيب هنا أن شيوخ الشيعة قصروا الآية على أئمتهم وفسروا إرادة التطهير فيها بعصمتهم، وفي المقابل تناسوا جميع الآيات التي جاءت في مدح الصحابة ،وإرادة الله عز وجل لتطهيرهم ،وإخباره بأنه رضي عنهم بل تمادوا في الطعن والقدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) رواه الإمام الترمذي في ك المناقب ، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها ، وقال حديث حسن صحيح وهو أحسن شيء روي في هذا الباب

(٢) انظر : حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري ، د أحمد سعد الغامدي: ص٣٧٥

٢ـ أما قولهم : إن الآية تضمنت الإرادة التكوينية(1) التي لا بد من وقوعها أي تحقق العصمة ، فتفسيرهم هذا يتعارض مع الحديث ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية دعا فيه لأصحاب الكساء بقوله : ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)) فهو طلب من الله لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ، فإن كان إذهاب الرجس قد حصل ، والتطهير قد تم في الآية فما الحاجة إلى الدعاء ؟(2)

والسؤال الذي نطرحه هنا هل عصمة الأئمة حصلت قبل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أم بعده ؟ فإن كانت العصمة حاصلة قبل دعائه فعلام يدعو ؟

وإن كانت حصلت بعد الدعاء لهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم إذن كانوا غير معصومين قبل الدعاء ، وبالتالي لم تتحقق لهم العصمة من ولادتهم فتبطل قاعدتهم في أن العصمة للأئمة في جميع أحوالهم منذ ولادتهم حتى مماتهم .

٣ ـ تفسير الآية بالإرادة الكونية القدرية التي لا تتخلف عن المراد ، هذا التفسير يجعل الأئمة مجبورين ليس لديهم إرادة ، ولا قدرة في فعل الطاعة أو ترك المعصية فهم معصومون من الله قدرا ، وهذا يخالف مذهبهم في أن العصمة (لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها) (3) فعندهم (ليس معنى العصمة أن يجبر الله الإمام على ترك المعصية بل يفعل به ألطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها) (4)

---

(١) الإرادة في كتاب الله نوعان : إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه عز وجل ، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره . انظر تفصيل ذلك : منهاج السنة : (٧/ ٧٢)

(٢) انظر : منهاج السنة : (٧ /٧١ ـ ٧٢)

(٣) النكت الاعتقادية : ص٣٧

(٤) عقائد الإمامية الاثناعشرية ، لإبراهيم الزنجاني : ص ٤٠

والسؤال أين الاختيار والقدرة إذا كان الإمام قد خلقه الله معصوما ؟

ثم إن هذا ليس فيه مدح للإمام ، يقول الشيعي الدكتور موسى الموسـوي:(إن العصمة في حقيقة حالها إنما هي تنقيص من حق الإمام لا مدح فيـه لأن تفسـير العصمة بالمفهوم الشيعي تعني أن الأئمة منذ ولاد م وحتى وفا م لم يرتكبوا معصية بإرادة الله ، وهذا يعني فقدا م الإرادة في تفضيل الخير على الشر ولسـت أدري أية فضيلة تكتب للمرء عند الله إذا لم يستطع القيام بعمـل الشـر بسـبب إرادة خارجه عن ذاته ؟) (١)

ثانيا:نقد تخصيص الآية بالأئمة وإخراجهم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من مقصودها:

١ ـ آية التطهير نزلت في نساء النبي عليه الصلاة والسلام،وذلك لسياق الآيات التي قبلها وبعدها حيث يقول الله تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ
ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ
ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ
ڑ ڑ ک ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں
ں ڻ ڻ چ [الأحزاب: الآيات ٣٢الى٣٤]

فالخطاب في الآيات الكريمة كله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم حيث بدأ ن وختم ن ،كما أن سبب نزول الآيات يتوجه لنساء النبي والسبب داخل في الحكم

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ هذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا ،

(١) الشيعة والتصحيح : ص ١١١

لأن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النـزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح)[(١)]

وقال ابن عاشور[(٢)]: (أهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب موجه إليهن وكذلك ما قبله وما بعده لا يخالط أحدا شك ـ ثم قال ـ وقد تلقف الشيعة حديث الكساء فغصبوا وصف أهل البيت ، وقصروه على فاطمة وزوجها وابنيها عليهم الرضوان وزعموا أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لسن من أهل البيت وهذه مصادمة للقرآن بجعل هذه الآية حشوا بين ما خوطب به أزواج النبي)[(٣)]

٢ ـ إخراج زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أمر يخالف الشرع واللغة ، والعرف ، أما الشرع ، فقد جاءت آيات كثيرة تجعل الزوجة من الأهل منها قوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ [القصص : ٢٩] ، ومعلوم أنه عليه السلام لم يكن معه ساعتها غير زوجته .

وتأمل قوله تعالى چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ [هود : ٧٣] فالخطاب هنا لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام ، وقد أدخلت تحت وصف أهل بيته عليه السلام .

وفي قصة امرأة العزيز تقول وهي تخاطب زوجها چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ [يوسف : ٢٥] أي زوجتك .

والشواهد على ذلك كثيرة ، وكلها تقتضي دخول زوجـات الرجل في أهل بيته

أما في اللغة ، فقد جاء معنى الأهل في المصطلح اللغوي بأن: (أهل الرجـل زوجه وأخص الناس به ، والتأهل التزويج ، وأهل البيت سكانه ..)[(٤)]

---

(١) تفسير ابن كثير : (٣ / ٤٥١)

(٢) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور ، عالم أديب تولى القضاء والفتيـا ونقابـة الأشراف بتونس وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ [انظر :شجرة النور الزكية : ص٣٩٢ ، الأعلام :(٦/ ١٧٣)]

(٣) تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : (٢١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)

(٤) كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي :(٤ / ٨٩)

ويقول الراغب الأصفهاني :(أهل الرجل في الأصل :من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل : أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب ،...وعبر بأهل الرجل عن امرأته) (١)

والعرف يدل على أن إطلاق لفظ الأهل يراد به الزوجة ، وهو أمر متعارف عليه ، فإننا نجد الرجل يقول مثلا ((جاءت معي أهلي)) يقصد زوجته والناس تفهم منه ذلك ، ولا يسألونه ماذا تقصد بأهلك .

٣ ـ أما قولهم بأن الخطاب في الآية جاء بصيغة الجمع المذكر فدل على عدم دخول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في مقصودها

فالجواب : أن التعبير بضمير المذكر في الآية جاء بسبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب الكساء في مسمى أهل البيت ، فإذا اجتمع المذكر والمؤنث في خطاب واحد غلب المذكر(٢)، وهذا معروف حتى عند العوام من الناس فالرجل في بيته عندما يريد أن يأمر أبناءه بالمذاكرة ، والقراءة وكانوا ذكوراً وإناثاً فإنه يقول لهم : اقرأوا ، ولا يقول اقرأن إلا إذا كن إناثا فقط

ثم إن أصحاب الكساء من ضمنهم فاطمة رضي الله عنها ، وهي أنثى ، وقد جاء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بصيغة الجمع المذكر فهل يعني هذا أنه لا يشملها الدعاء ؟

٤ ـ قولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم منع أم سلمة من الدخول مع أصحاب الكساء فدل على عدم دخول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في مقصود الآية هذا القول حجة عليهم لا لهم ، فإنه لما كانت الآية نزلت في نساء

---

(١) المفردات في غريب القرآن : ص ٢٩

(٢) انظر : الجامع لإحكام القرآن : (١٣/ ١٦٢) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : (٢٨٤/٤)

النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي إرادة تطهيرهن جمع النبي عليه الصلاة والسلام أصحاب الكساء وهم من خواص أهل البيت ليدعو لهم بأن ينالهم التطهير الذي نال أمهات المؤمنين قال الإمام القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر حديث الكساء : (فهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب ا الأزواج)[1] ولذلك لما قالت أم سلمة وأنا يا رسول الله قال إنك على خير أي قد ذكرك الله في الآية صريحة فأنت إلى خير إذن لا حاجة لأم سلمة في أن يدعو لها الرسول بأن يذهب الله عنها الرجس طالما أن الآية نزلت فيها وفي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ إن المتأمل في حديث الكساء يجد أن غاية ما فيه إدخال مجموعة من أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الآية ، وليس فيه دلالة على قصر المعنى عليهم وحدهم ، أو إخراج غيرهم منه ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم ((هؤلاء أهل بيتي)) ليس فيه دلالة على أن الخمسة هم فقط أهل بيت النبوة ، فإن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه ، ومن تحرم عليهم الصدقة كما جاء في حديث زيد بن الأرقم السابق .

إذاً ليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء إذ ليس في قوله ((هؤلاء أهل بيتي)) صيغة قصر ، وهذا كمثل قول القائل مشيراً إلى ثلاثة من إخوته ((إن هؤلاء إخوتي)) فإن هذا لا يعني أن ليس له إخوة غيرهم إلا إذا لم يكن له في الواقع سواهم ، وكذلك لو أشار إلى أربعة من أصدقائه قائلاً ((هؤلاء أصدقائي)) لا يعني قصر الصداقة عليهم ، ولا يمنع أن يكون له أصدقاء غيرهم ، لكنهم غير موجودين[2]

(١) الجامع لإحكام القرآن : (١٣ / ١٦٣)

(٢) انظر : تفسير التحرير والتنوير : (٢١/ ٢٤٨) بتصرف

٦ ـ ثم إننا نقول : إذا كان لفظ حديث الكساء يمنع دخول أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الخمسة ، فإننا نسألكم كيف أدخلتم باقي الأئمة الاثني عشر ؟ وهم لم يكونوا موجودين أصلاً عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم ونادى الأربعة ، وأدخلهم معه في الكساء ودعا لهم .
ثم كيف يخصص النص بأولاد الحسين رضي الله عنه مع أن الحسن كان معه في الكساء ، بل كيف يخصص بالأئمة الاثني عشر فقط مع أن الحسين كان له أولاد آخرون ؟ وأيضا لماذا لا تشمل أئمة باقي فرق الشيعة .[١]

وعلى هذا فإن الآية إذا كانت كما تزعمون تدل على العصمة ، فإ ا تشمل جميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بدون استثناء .

وخلاصة ما سبق فإن آية التطهير نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وشملت باقي أهل البيت الأطهار ، وفي المقدمة أهل الكساء ، ولا تحمل دليلاً على عصمة أحد[٢] وليس فيها دلالة على عقيدة عصمة الأئمة عند الشيعة .

وقبل أن ننتقل إلى الأدلة العقلية فإن الشيعة الاثناعشرية حاولوا بكل ما يستطيعون الاستدلال بأدلة نقلية على عقيدة عصمة الإمام ، وقد قدمنا أهم أدلتهم ولسنا بصدد الحصر لها ، والحقيقة أن جميع أدلتهم التي استدلوا ا سواء التي ذكر ا أو التي لم أذكرها ، لا تدل على عصمة أئمتهم لا من قريب ، ولا من بعيد ولكن هذا هو منهج أهل البدع والضلال والأهواء يحاولون بكل ما يستطيعون تحريف النصوص الشرعية حتى تتوافق مع معتقدا م وأفكارهم ورحم الله الشاطبي

(١) انظر : الإمامة عند الجعفرية ، د / علي أحمد السالوس : ص ٤٢

(٢) انظر : آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء ، د /علي السالوس : ص ٣٧

عندما قال : (لا تجد مبتدعاً ممن ينتسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي فينـزله على ما يوافق عقله ، وهواه) [1]

ثانيا : الأدلة العـقلية والرد عليها :

لم يكتف الشيعة الاثناعشرية بتأويل النصوص الشرعية حسب هواهم ، ومـا يوافق معتقدهم في استدلالهم على عصمة الأئمة بل أوردوا أدلة عقلية زعموا ـا لزوم عصمة الإمام، ومن خلال تتبعي لهذه الأدلة وجدت أ ا لا تخرج عن قسمين:

القسم الأول : وهو يرجع إلى قاعدة وجوب نصب الإمام

فمن أهم أدلتهم قولهم بأن الأمة بحاجة إلى إمام ، لأ ـا معرضـة للخطـأ والضلال والمنقذ لها من ذلك هو الإمام ، فإذا لم يكن معصوماً احتـاج إلى غـيره كما احتاجت الأمة إليه فيحصل التسلسل ، وهو باطل فقطعا للتسلسل لـزم أن يكون الإمام معصوما .

يقول ابن المطهر الحلي :(إن المقتضى لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ علـى الرعية ، فلو كان هذا المقتضى ثابتاً في حقه وجب أن يكون له إمام آخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي) [1]

---

(١) الاعتصام : (١٠٩/١)

رد هذا الاستدلال :

لقد اشتمل الدليل على نقطتين هما عدم عصمة الأمة والوثوق ـا والنتيجـة هي الحاجة إلى إمام ، ولا بد أن يكون معصوما قطعا للتسلسـل . ونحـن نـرد على ذلك بما يلي :

أولا: لا شك أن عدم الاعتماد على الأمة ، والاكتفاء فقط بشخص واحد اختلف على عصمته أمر لا يسلم به ، فإن الذي يعصم الأمة من الضلال هو القرآن الكريم الذي تعهد الله عز وجل بحفظه ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الحجر:٩]

ثم من بعد ذلك السـنة النبـوية الشريفة ، فإن لم تجد في هذين المصدرين تعمـل وتجتهد ، فإذا اجتمعت فهي معـصومة لأن الأمـة لا تجتمـع علـى ضـلالة قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولا نسلم أن الحاجة داعيـة إلى نصـب إمـام معصوم وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته ، وهذا مـا ذكـره العلمـاء في حكمة عصمة الأمة قالوا : لأن من كان من الأمم قبلنـا كـانوا إذا بـدلوا دينهم بعث الله نبياً يبين الحق ، وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها فكانـت عصـمتها تقوم مقام النبوة ، فلا يمكن أحد منهم أن يبدل شيئا من الدين إلا أقـام الله مـن يبين خطأه فيما بدله..) (٢)

إذاً فعصمة الأمة مغنية عن عصمة الإمام (لأن الإمام فرد يخطيء ويصـيب كسائر البشر من لدن آدم عليه السلام أما الأمة فهي أحق بأن تصيب) (٣)

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ٤٩٢ ، وانظر : حق اليقين في معرفة أصول الـدين: (١ /١٤٠) عقيدة الشيعة في الإمامة ، محمد باقر الأصفهاني : ص٢٢٨ ، عقائد الإمامية الاثناعشرية ، إبراهيم بن ساجدين الزنجاني : ص ٧٧ ـ ٧٨

(٢) منهاج السنة : (٦ /٤٦٦ ـ ٤٦٧)

(٣) مع الشيعة الاثناعشرية في الأصول والفروع : ص ٣٠٠

وقد حاول شيوخ الشيعة التشكيك في عصمة إجماع الأمة فقالوا : (إن كل واحد من الأمة يجوز عليه الخطأ ، فأي عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع) [(1)] وهذا القول غير مقبول ولا يسلم به ، وهو مخالف للعقل السليم يقول ابن تيمية : (إذا حصل الإجماع حصل له من الصفات ما ليس للآحاد ، لذا لم يجز أن يجعل حكم الواحد حكم الإجماع . فالآحاد يجوز عليهم الغلط والكذب فإذا انتهوا إلى حد التواتر امتنع الغلط والكذب ، وكل واحد من اللقم لا يشبع وبالإجماع يحصل الشبع ، والواحد لا يقدر على قتال العدو ، فإذا اجتمع عدد قدروا، فالكثرة تؤثر في زيادة القوة ، وزيادة العلم وغيرهما) [(2)]

ثانيا : القول بحاجة الأمة إلى إمام يتعارض مع قوله تعالىچ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[النساء: ١٦] ولم يقل سبحانه وتعالى بعد الأئمة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر هذه الآية :(فقد دلت على أنه لا حجة لهم بعد الرسل بحال وأنه قد يكون لهم حجة قبل الرسل، **فالأول** يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل حاجة عامة كالأئمة، **والثا**ني يبطل قول من أقام الحجة عليهم قبل الرسل من المتفلسفة..) [(3)]

ثالثا : الاحتجاج بالتسلسل إذا لم يكن الإمام معصوماً هذا غير صحيح والقاعدة الصحيحة هي أن نقول : (إذا أخطأ الإمام كان في الأمة من ينبهه بحيث لا يحصل اتفاق الكل على الخطأ ،كما إذا أخطأ أحد الرعية نبهه إمامه أو

---

(١) منهاج الكرامة : ص ١٨٤

(٢) منهاج السنة :(٨ / ٣٥٧ ـ ٣٥٨)،وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال للحافظ أبي عبدالله الذهبي : ص ٤٦٧

(٣) مجموع الفتاوى : ١٩ /٦٦ ـ ر٦٧

نائبه وتكون العصمة ثابتة للمجموع بحيث لا يحصل اتفاقهم على الخطأ كما يقول أهل السنة والجماعة)[1]

والعصمة ليست شرطا في الإمام لكي تصح إمامته ، وإنما (علماء السنة يشترطون في الإمام العدالة الظاهرة ، فمتى أقام في الظاهر على موافقة الشريعة كان أمره في الإمامة منتظما ، ومتى زاغ عن ذلك كانت الأمة عياراً عليه في العدول به من خطئه إلى صواب)[2]

وأقول لهؤلاء : قد ثبت عندكم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان كثيراً ما يطلب النصيحة والمشورة ، ويطلب في حال خطئه أن يرد عليه أصحابه فورد في خطبه أنه كان يقول : (إنما أنا رجل منكم ، فإن قلت حقاً فصدقوني ، وإن قلت غير ذلك فردوا علي)[3]

وفي رواية (فإن قلت حقا صدقتموني ، وإن قلت باطلا ردوا علي ، ولا تهابوني إنما أنا رجل كأحدكم)[4]

رابعا : لو سلمنا وقلنا جدلاً بأن الأمة بحاجة إلى إمام ، ولا بد من عصمته كما زعمتم ، فهل هذا الإمام لجميع البلدان أم لبلد دون بلد ؟

فان قلتم لجميع البلدان فهذه مكابرة ، فالبلدان متباعدة ، ولا يمكن أن يكفي إمام واحد لها ، فوجب إذن أن يكون لكل بلد إمام مستقل معصوم يباشر الحكم بنفسه ، وإلا هلك الناس ، ولا يجوز له أن ينيب أحداً مكانه لجواز الخطأ عليه وكل هذا فيه عنت.[5]

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال : ص ٣٤٤

(٢) أصول الدين :ص ٢٧٨

(٣) أمالي الطوسي:ص ٥١٨ ، الجمل والنصرة في حرب البصرة لمحمد المفيد :ص٢٢٢، بحار الأنوار:(٢٦٣/٣٢)

(٤) أمالي الطوسي :ص ٥٦٥ ، بحار الأنوار :(٣٦٧/٣١)

(٥) انظر : منهاج السنة : (٦ / ٤٠٠)

خامسا : إذا كانت الأمة بحاجة إلى إمام معصوم ، لأ ـا معرضـة للخطـأ والإمام المعصوم ليس بحاجة إلى إمام آخر ، فالعصمة تمنع ذلك

فالسؤال : هل علي رضي الله عنه الإمام الأول المعصوم والذي تثبتون له العصمة من ولادته حتى وفاته كان بحاجة إلى الرسول صلى الله عليه سلم أم لا ؟

أذكر هنا رواية عن أبي عبدالله قال : (كان فيما أوصى به رسول الله صـلى الله عليه وسلم عليا : يا علي أ اك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال ...) [(١)] وهكذا بقية الرواية يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم فيها علياً ببعض الخصال الحميدة وينهاه عن بعض الخصـال القبيحة ، وهناك روايات كثيرة في هذا المعنى

إذن فعلي رضي الله عنه كان بحاجة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن كان بحاجة إلى غيره لم يكن معصوما ، وذلك بمقتضى ما قررتموه .

وقد رد فخر الدين الرازي على مسألة عدم حاجة المعصوم لغيره فقال : لـو كان المعصوم في غير حاجة إلى الإمام ، لما كان علي وأنتم تثبتون له العصمة مدى الحياة في حاجة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن زعمتم أن أمير المـؤمنين لم يكن في حاجة إلى النبي كان ذلك خروجاً عن الدين ، وإن زعمتم أنـه لم يكـن معصوما كان خروجاً من قاعدتكم أن الإمام معصوم من أول عمره إلى آخره[(٢)]

لقد وضع الرازي الشيعة الاثناعشرية أمام خيارين أحـدهما أمـر مـن الآخـر إما القول بعصمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبالتالي عدم حاجتـه للـنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا خروج عن الدين

---

(١) الاختصاص لابن بابويه الصدوق : ص ١٢٦ ـ ١٢٩ ، الخصال : (١ /١٢٤ ـ ١٢٥)

(٢) اية العقول ، (مخطوط) ، بواسطة كتاب نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثناعشرية ، د أحمد صبحي: ص ١٢٤

وإما القول بأن علياً رضي الله عنه كان بحاجة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يعني عدم عصمته ، وبالتالي فهو عاش فترة من الزمن غير معصوم وفيه هدم لقاعدة أن الإمام لا بد أن يكون معصوما من أول حياته حتى وفاته كما أن ذلك يتنافى مع الاستدلال بقوله تعالى : ((لا ينال عهدي الظالمين)) لأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد تناولته في حال كونه غير معصوم فلا ينال إذن عهد الإمامة ، وبالتالي فإنه إذا ثبت عدم عصمة الإمام الأول ، فقد جاز انتفاء العصمة عن الباقين بناءاً على القول بأنه (يكفي في إثبات عصمة الأئمة الاثناعشرية ثبوت عصمة أولهم الذي بدوره ينص على عصمة الباقين لأنه إذا كان معصوما كان نصه معصوما أيضا) (١) وهنا لم تثبت عصمة الإمام الأول وبالتالي لا تثبت عصمة الباقين .

كما أن الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا عائشين في عهد أبيهما فهل كانوا مستغنين عنه ؟ أم كانوا محتاجين إليه ؟

القسم الثاني :

أما باقي أدلتهم العقلية فهي تعود إلى المهام والمصالح والفوائد المترتبة على نصب الإمام ، ووجه استدلالهم أنها تنتفي في حالة عدم عصمته ، وسنعرض بعضاً من أقوالهم في تقرير هذا القسم من أدلتهم على عصمة الإمام ثم نرد عليها بعون الله يقول المفيد : (إن الإمام حافظ للشرع ، فلو لم يكن معصوماً لم تؤمن منه الزيادة والنقصان) (٢)

ويقول ابن المطهر الحلي : (إن الحاجة إلى الإمام إنما هي للانتصاف من الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن ، وأن الإمام لطف يمنع القاهر من التعدي

(١) روح التشيع : ص ٤١٦
(٢) النكت الاعتقادية : ص ٤٠

ويحمل الناس على فعل الطاعات ، واجتناب المحرمات ، ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفساق...فلو جازت عليه المعصية وصدرت عنه انتفت هذه الفوائد) [1]

الـــــرد :

سنناقش ما سبق من خلال الواقع الذي عاشه الأئمة الذين يعتقدون بإمامتهم وعصمتهم فأقول لهؤلاء :

أولاً : إن المهام التي لأجلها اعتقدتم ضرورة عصمة الإمام ، وهي القيام مقام الأنبياء ، ورعاية شؤون الناس ، وحفظ الشرع ، ورفع الفساد ، وغيرها من الأمور التي تكون مسندة إلى ولي الأمر كل هذه لم يتول أحد من أئمتكم تنفيذها سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابنه الحسن والذي تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ، وهذه الحقيقة لا يمكن ردها ولا إنكارها ، بل الثابت عندكم أن الأئمة مظلومون مقهورون وقد نصت أقوالكم ونصوصكم على ذلك .

وجمع المجلسي الروايات الدالة على ذلك في باب عقده بعنوان :(باب أنهم عليهم السلام المستضعفون الموعودون بالنصر من الله) وذكر فيه ثلاث عشرة رواية[2] وفي باب آخر عقده بعنوان : (باب أنهم عليهم السلام المظلومون وما نزل في ظلمهم) وفيه سبع وثلاثون رواية .[3]

وهنا طرح شيخ الإسلام ابن تيمية تساؤلاً مهماً يتضمن إحتمالين فقال: (المعصوم الذي تدعو الحاجة إليه: أهو القادر على تحصيل المصالح وإزالة المفاسد ؟ أم هو العاجز عن ذلك ؟ ثم أجاب رحمه الله فقال :

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق : ص ١٦٤، وانظر أيضاً : الألفين في إمامة أمير المؤمنين: ص ٧٢ ، والمصابيح في إثبات الإمامة ، لأحمد حميد الدين الكرماني:ص ٧٤ ـ ٧٦ ، ولوامع الحقائق في أصول العقائد لأحمد الاشتياني : (٢/ ٣ ـ ٤) ، وأصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية ، لأحمد زكي تفاحه : ص ٥٠ ، وأضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم ، لجعفر السبحاني : ص ٣٨٨

(٢) بحار الأنوار : (١٦٧/٢٤ ـ ١٧٣)

(٣) المصدر السابق : (٢٣١/٢٢١/٢٤)

الثاني ممنوع فإن العاجز لا يحصل به وجود المصلحة ولا دفع المفسدة ...وإن قيل : بل المعصوم القادر . قيل فهذا لم يوجد ، وإن كان هؤلاء الاثنا عشر قادرين على ذلك ولم يفعلوه لزم أن يكونوا عصاة لا معصومين ، وإن لم يقدروا لزم أن يكونوا عاجزين ، فأحد الأمرين لازم قطعاً أو كلاهما : العجز وانتفاء العصمة ..) [(١)]

فأنتم لا تستطيعون تغيير حال أئمتكم ، فقد عاشوا ولم يكن لهم سلطان وهذا يعني أنه لم تحصل م مقاصد الإمامة التي تتحدثون عنها والتي أوجبتم ا عصمة الإمام.

ثانيا : لو جئنا إلى الإمام الثاني عشر المزعوم الغائب المختفي عن الأنظار في السرداب ، فإنه قد تواترت الروايات ، والنصوص عندكم في أن العلة في اختفائه (إنما هو الخوف على نفسه من القتل) [(٢)]

ويؤكد لنا شيخ الطائفة الطوسي هذا السبب ، وينفي أن يكون هناك غيره حيث يقول: (لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذى) [(٣)]

وهنا نقول : كيف يمكن لهذا الخائف أن يدفع الضرر عن غيره ، وهو لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه ؟، فإن من المعلوم عند كل عاقل أن (من كان عاجزاً مقهوراً لا يمكنه دفع الظلم عن نفسه ، ولا استيفاء حقه من ولاية فأي ظلم يدفع ؟ وأي حق يوصل ؟) [(٤)]

ثالثا : إن كل ما ذكرتموه من المصالح يمكن تحققها من الإمام المسلم دون اشتراط عصمته ودليل هذا ما جاء عندكم في ج البلاغة المنسوب لعلي رضي الله عنه حيث قال : (... وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، يعمل في إمرته

---

(١) منهاج السنة : (٦ / ٤٧١ ـ ٤٧٢)

(٢) انظر : أصول الكافي : (١/ ٣٤٠) ، إكمال الدين وإتمام النعمة : (٣٢١/٢)

(٣) الغيبة للطوسي ، فصل في ذكر العلة المانعة لصاحب الأمر من الظهور : ص ١٩٩

(٤) منهاج السنة : (٦ / ٤٠٢)

المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ،ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفئ ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ......) [1]

فالمتأمل في هذا النص يجد أن الإمام علياً رضي الله عنه يبين أنه لا بد من وجود أمير تناط به مصالح البلاد ، والعباد ، لكنه رضي الله عنه لم يشترط فيه كونه معصوماً كما تقولون ، بل جاء قوله (أو فاجر) والذي يتنافى مع العصمة فلو كانت العصمة شرطا في الإمام لما قال رضي الله عنه(أمير بر أو فاجر)

وإن قيل إن هذا الأمير الغير معصوم إمرته غير شرعية ؟

قلنا إن في النص ما يرد ذلك فقد قال : (من أمير بر أو فاجر ... يجمع به الفيء ويقاتل به العدو ، وتؤمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي) وهذه هي المهام التي تناط بالإمام ، فلم يجعلها خاصة في إمام معصوم ولو جعلها فيه لما قال : ((ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو)) إذ كيف يمكن الجهاد وقتال الأعداء تحت راية من إمرته غير شرعية ؟

وفي ختام هذا المبحث أرى من خلال استدلال شيوخ الاثناعشرية على العصمة مسألة تتعلق بالترابط والتلازم في الاستدلال بين عقيدة الإمامة وعقيدة العصمة ، وهذه المسألة يمكن صياغتها كالتالي :

أيهما يستدل به على الآخر ، هل نستدل على العصمة بالإمامة أم نستدل على الإمامة بالعصمة ؟

هل كل معصوم إمام ؟ أم كل إمام معصوم ؟ وهل نستدل بالعصمة على إمامة الأئمة الاثني عشر ، أم نستدل بإمامتهم على عصمتهم ؟

---

(١) ج البلاغة ،المنسوب لعلي بن أبي طالب : (١/ ٧٢)

فتارة نراهم يستدلون على العصمة بمسألة الإمامة ويدل على هذا قاعدتهم في وجوب نصب الإمام حيث قالوا بأنه يجب أن يكون معصوماً ، وإلا بطلت إمامته لاحتياجه لغيره فيحصل التسلسل فلابد إذن من عصمة الإمام فهنا يتضح أن الإمام جاء أولا ثم جاءت العصمة هنا كشرط أساسي في صحة إمامته .

وتارة يستدلون بالعصمة على الإمامة ، وهذا في إبطالهم لإمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لأنهم غير معصومين ، بينما علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستحق الإمامة لأنه معصوم حيث لم يسجد لصنم قط .

لكن السؤال هنا : من هو المعصوم الذي يستحق أن يكون إماماً ؟ أي نحتاج إلى أدلة لإثبات أن هذا الشخص معصوم ، فنحن أثبتنا أن الإمام يجب أن يكون معصوماً ، ولكننا لم نثبت العصمة لشخص معين ، أم أن أثبات الإمامة لشخص يكفي في عصمته ؟ وكأننا هنا ندور في حلقه فارغة فلا ندري من أين نبدأ أمن العصمة ؟ أم من الإمامة ؟

المبحث الرابع
نقد عقيدة عصمة الأئمة وبيان آثار الاعتقاد بها

استعرضنا فيما سبق أدلة الشيعة الاثناعشرية النقلية والعقلية على عقيدة العصمة التي يفترضونها في أئمتهم ، ورأينا من خلال الرد عليها بطلان استدلالهم بها في هذا المقام ، ونعرض فيما يلي نقداً عاماً لهذه العقيدة مع بيان ما ينقضها من كتب الشيعة أنفسهم ، ثم نذكر الآثار الخطيرة المترتبة على الاعتقاد بعصمة الأئمة.

أولا : لا دليل من الكتاب والسنة على دعوى العصمة :

لو طلبنا من الشيعة الإمامية بأن يأتوا بدليل من القرآن الكريم أو من السنة النبوية يوضح صراحة عصمة أحد من الأئمة لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا يقول الإمام محمد بن عبدالوهاب(١) في رده على اعتقاد عصمة أئمة الشيعة (إن إيجاب العصمة لأئمتهم لم يرد به دليل من الكتاب ، ولا من السنة ، ولا من الإجماع ، ولا من القياس ، ولا من العقل السليم) (٢)

فالقرآن الكريم لم يصرح بعصمة أحد من البشر فضلاً عن عصمة الأئمة بل ما قرره القرآن أن الخطأ والمعصية من شأن الإنسان ، ووردت آيات تبين حصول الخطأ والمعصية الصغيرة حتى من الأنبياء كما قال تعالى: ﭽ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ۅ ۆ ۇ ۈ

ے ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [طه : ١٢١ ـ ١٢٢]

وقال تعالى عن داود عليه السلامﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [ص : ٢٤ ـ ٢٥]

وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة الصحابي الجليل ابن أم مكتوم عندما جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يستفسر عن الإسلام ، وقد اعرض عنه الرسول حيث كان مشغولا بأعيان قريش فعاتبه ربه فقالﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ

ﭛ ﭼ [عبس : ١ ـ ٣]

---

(١) هو الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي ولد سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من نجد ونشأ فيها وطلب العلم على يد والده ثم سافر لطلب العلم إلى مكة ثم إلى المدينة ثم إلى البصرة وكان كثير الاطلاع على كتب التفسير والحديث والأصول ، وقد كان الناس في عهده في جاهلية ثانية فنادى بدعوته إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع ، وفي سنة ١١٥٨هـ انتقل إلى الدرعية وتعاقد وتعاهد مع أميرها آنذاك وهو محمد بن سعود على نشر الدعوة ، وقد آتت دعوته ثمارها توفي الشيخ رحمه الله سنة ١٢٠٦ هـ ـ انظر [مشاهير علماء نجد : ص٢٠]

(٢) رسالة في الرد على الرافضة : ص ٢٨

فمن الآيات السابقة يتبين لنا ما قرره القرآن الكريم أنه لا عصمة مطلقة حتى لخير البشر أجمعين أنبياء الله ورسله ، غير أ م عليهم الصلاة والسلام يسددون فيتوبون فيكون الكمال في حقهم أكثر بعد التوبة .

أما عصمتهم عليهم الصلاة والسلام فهي كما قال أهل السنة والجماعة جارية فيما يبلغونه عن الله تعالى ، وأ م لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ، ولا فسوق ولا كذب ، فهم عليهم الصلاة والسلام منـزهون عن كل ما يقدح في نبـو م وتبليغهم عن الله تعالى .(١)

أما السنة النبوية فلا يمكن بأي حال أن تتعارض مع ما دل عليه القرآن الكريم فالسنة لم تثبت لأحد العصمة ، بل جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولـه : ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)) (٢)

ثانيا : بيان ما ينقض عصمة الأئمة من خلال كتب الشيعة أنفسهم وروايا م :

إذا كان شيوخ الشيعة لم يقتنعوا بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة من عدم عصمة أحد من البشر و (أن العصمة المطلقة لا وجود لهـا في أي إنسـان) (٣) فسوف أعرض هنا ما يهدم دعواهم ، وأرد عليهم من خلال ما جـاء عنـدهم من نصوص وروايات وعلى لسان أئمتهم تتناقض مع عقيد م في العصمة ، وفيما يلي بيان ذلك :

---

(١) انظر : منهاج السنة : (١ /٤٧٢)

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند : (١١/٧٧) ح رقم ١٢٩٨٣، والترمذي في سننه ك صـفة القيامـة والرقـائق والورع ح رقم ٢٤٩٩، وابن ماجه ك الزهد باب ذكر التوبة ح رقم ٤٢٥١ ، والحاكم في المسـتدرك علـى الصحيحين ك التوبة والإنابة ح رقم ٧٦١٧ ، وقال هذا حـديث صـحيح الإسـناد لم يخرجـاه (٤/٢٧٣) والحديث حسنه الألباني : انظر صحيح سنن الترمذي : (٢ /٦٠٤) ، وانظر صحيح الجامع الصغير : (٤/١٧١)

(٣) تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع ، إبراهيم الجبهان :ص ١١٧

١ ـ عصمة الأئمة من السهو والنسيان :

ذكر المجلسي إجماع أصحابه على هذه المسألة حيث يقول : (إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى)[١]

غير أن هذا الإجماع على عقيدة عصمة الأئمة وفق ما ذكر المجلسي ينقضه ما قاله أحد شيوخ الشيعة في القرن الرابع ألا وهو ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق ويسمى رئيس الشيعة وذلك في كتابه ((من لا يحضره الفقيه)) والذي يعتبر أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة .حيث يقول : (إن الغلاة والمفوضة[٢] لعنهم الله ينكرون سهو النبي ويقولون لو جاز أن يسهو عليه السلام في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة ، وهذا لا يلزمنا.......وبإثبات النوم عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه ، لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم وليس سهو النبي كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل ، وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه ، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والأئمة صلوات عليهم سلطان ....وكان شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد في جميع الأخبار ، وفي ردها إبطال الدين والشريعة . وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه إن شاء الله)[٣]

---

(١) بحار الأنوار :(٢٥ /٣٥٠ ـ ٣٥١)

(٢) المفوضة صنف من الغلاة زعموا أن الله تعالى خلق محمداً والأئمة ثم فوض إليهم خلق العالم وتدبيره . انظر : الفرق بين الفرق : ص٢٢٦

(٣) من لا يحضره الفقيه :(١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠)

وقد نقلنا قول ابن بابويه السابق وموقفه الرافض لنفي السهو والنسيان عن الأنبياء والأئمة . ولنا هنا وقفات من خلالها نرد على إجماع المسي وأصحابه وذلك بمقتضى ما قرره أحد شيوخهم السابقين ، وما ورد من روايات وأخبار في كتبهم المعتمدة تؤكد ذلك .

الوقفة الأولى : قرر ابن بابويه أن نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم يعد من الغلو بل دعا باللعن على من اعتقد ذلك حيث قال : (إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وسلم ....) هذا بالنسبة لمن أنكر سهو النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن هو أقل منه ، وابن بابويه كان يقصد من كلامه الأئمة أيضا حيث جاء قوله :(وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والأئمة صلوات الله عليهم سلطان) لكن الشيعة المتأخرين تجاهلوا ما قرره شيخهم من أن نفي السهو والنسيان هو مذهب الغلاة ، ولم يبالوا بدعائه باللعن على من اعتقد ذلك . ولا شك أن هذا تناقض واضح بين شيوخ الشيعة حتى في المسألة الواحدة .

الوقفة الثانية : دعوى أن الأئمة لا يسهون ولا ينسون ، هو في الحقيقة إعطاء الأئمة صفة من صفات الإلوهية ، وتشبيههم بالخالق الذي لا يسهو ولا تأخذه سنة ولا نوم چڭ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂۀ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ [البقرة : ٢٥٥] وقد أشار ابن بابويه إلى ذلك فقال : وبإثبات النوم عن خدمة ربه عز وجل من غير قصد منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الحي القيوم.. وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق ...

الوقفة الثالثة : ليس ابن بابويه وحده الذي يعارض دعوى أن الأنبياء والأئمة لا يسهون ولا ينسون ، حيث خالفت الروايات والأخبار التي وردت في

إثبات السهو وصدوره منهم ، وقد وردت هذه الروايات في كتب الشيعة المعتمدة ومن ذلك ما ذكره الطوسي[1] الملقب بشيخ الطائفة في كتابيه ((الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)) ، ((و تهذيب الأحكام)) وهما من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة ، حيث أورد تحت أبواب السهو والنسيان روايات تثبت صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها اعتراف من الأئمة ، وإليك بعضا من هذه الروايات :

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمس ركعات ثم أنفتل فقال : له بعض أصحابه يا رسول الله : هل زيد في الصلاة شيء ؟ قال :وما ذاك ؟ قالوا : صليت بنا خمس ركعات..)[2]

وعن أبي عبدالله جعفر الصادق قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سها فسلم في ركعتين) [3]

وفي رواية أخرى عنه أيضا قال : (من حفظ سهوه فأتمه فليس عليه سجدتا السهو فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها) [4]

وجاءت الروايات عندهم تثبت صدور السهو من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد ورد أنه سها وصلى على غير طهارة تقول الرواية :(عن أبي عبدالله قال: صلى علي عليه السلام بالناس على غير طهر وكانت الظهر ثم دخل

(١) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ وهو شيخ الطائفة في زمنه قال عنه عباس القمي :الشيخ الطوسي عماد الشيعة ورافع أعلامها وشيخ الطائفة على الإطلاق ورئيسها [انظر ترجمته : الكنى والألقاب : (٣٩٤/٢) ، أعيان الشيعة : (١٥٩/٩ـ١٦٧) ، روضات الجنات : (٢١٦/٦)]

(٢) تهذيب الأحكام : (٢ / ٣٠٥) ، الاستبصار : (١ / ٥٥٩)

(٣) تهذيب الأحكام : (٢ / ١٦٠) ، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: (١ /٥٤٩ ـ ٥٥٠)

(٤) تهذيب الأحكام : (٢/ ٣٠٢) ، الاستبصار: (١ / ٥٤٧ ـ ٥٤٨)

فخرج مناديه أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى على غير طهر فأعيـدوا وليبلـغ الشاهد الغائب) (١)

وقد جاء عن الإمام الثامن عندهم وهو علي الرضا أنه لعن وكذب من يزعم أن النبي لم يسه في صلاته وقال :(إن الذي لا يسهو هو الله لا اله إلا هو) (٢)
وذُكر لأبي عبدالله السهو فقال : (أو ينفلت من ذلك أحد ؟ ربما أقعدت الخـادم خلفي يحفظ علي صلاتي) (٣)
فالروايات السابقة كلها تثبت صدور السهو من النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة واعترف ا لمسي ـذه الروايات وقرر أ ا تخالف ما ذكره من إجماع أصحابه على نفي السهو والنسيان عن الأئمة مما جعله في حيرة من هذه المسألة حيث يقـول : (وبالجملة المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صـدور السهو عنهم عليهم السلام وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجـواز مع شهادة بعض الآيات والأخبار والدلائل الكلامية عليه ....) (٤)
وهذا لا شك اعتراف منه على بطلان الإجماع الذي عقده في مسألة عصمة الأئمة من السهو والنسيان فقد حصل الإجماع على مسألة هي في غاية الإشكال عندهم .

الوقفة الرابعة : اعتبر ابن بابويه رد روايات سهو النبي صلى الله عليه وسـلم في صلاته يفضي إلى إبطال الدين والشريعة ، حيث يقول :(ولو جـاز أن تـرد الروايات الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار ، وفي ردها إبطال الدين والشريعة) (٥) ، ومما يزيد اهتمام ابن بابويه بمسألة نفي السهو والنسيان عن النبي

(١) ـذيب الأحكام : (٣ / ٤١) ، الاستبصار : (٦٤٧/١ـ٦٤٨)
(٢) عيون أخبار الرضا :(١/ ٢١٩) ، بحار الأنوار:(٢٥ /٣٥٠) ، الحدائق الناظرة :(٤٢٤/١٨)
(٣) بحار الأنوار :(٢٥/ ٣٥٠) ، وسائل الشيعة :(٥/ ٣٤٧) ، جامع أحاديث الشيعة(٦١٩/٥)
(٤) بحار الأنوار : (٢٥ / ٣٥١)
(٥) من لا يحضره الفقيه : (٢٥٠/١)

صلى الله عليه وسلم والأئمة واعتبارها غلواً ما ذكره من تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه .

ولكن العجيب أن يأتي محمد بن الحسن الحر العاملي(1) أحد شيوخ الشيعة المتأخرين ، فيؤلف كتابا ويسميه (التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان) وهو رد على ابن بابويه ، وقد اجتهد كثيراً في نفي السهو عن الأئمة ، وتأويل الروايات التي تثبت حصوله .

وأعجب ما قرأته في بيان عدم جواز العمل بالأخبار والروايات التي تثبت صدور السهو من الأئمة قوله :(كونها موافقة للتقية فإن جميع العامة يخالفون الإمامية في مسألة العصمة - ثم قال : إن التقية كما تدعو إلى الفتوى بما يوافق العامة كذلك تدعو إلى الرواية بما يوافقهم)(2)

لقد استعمل سلاح التقية هنا للخروج من إشكالات التناقض بين الروايات التي تثبت السهو ، وبين عقيدة قومه في عصمة الأئمة من السهو والنسيان .

ولكن السؤال لماذا لم يعد شيخه الصدوق هذه الروايات والأخبار من باب التقية ؟ أم أن موقفه الرافض لنفي السهو والنسيان عن الأئمة يكون أيضا تقية ؟

أترك الجواب لشيوخ الشيعة ليروا مدى التخبط والتناقض في هذا المذهب العجيب.

الوقفة الخامسة : إذا كان نفي السهو والنسيان عن الأئمة يعتبر غلواً عند ابن بابويه الصدوق ، ويلعن من اعتقد ذلك ، فإن هذا الموقف من الصدوق اعتبره باقي شيوخ الشيعة شاذاً ولم يلتفتوا إليه ، يقول عبدالله شبر:(اعلم أن بعض علمائنا كالصدوق محمد بن بابويه وأستاذه محمد بن الحسن بن الوليد ذهبا إلى جواز السهو على النبي...واستندا في ذلك إلى بعض الأخبار الشاذة - ثم ذكرها - وقال بعدها

---

(1) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي ولد سنة ١٠٣٣هـ وتوفي سنة ١١٠٤هـ وهو عمدة بإجماع الرافضة قال عنه عباس القمي : شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه [انظر ترجمته : الكنى والألقاب :(١٧٦/٢ - ١٧٧) ، أعيان الشيعة : (١٦٧/٩ - ١٧١) ، الأعلام :(٩٠/٦)]

(2) التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو : ص ٦٦

: وهذه الأخبار مع مخالفتها لإجماع الشيعة المحقة ، بل ضرورة المذهب وشذوذها وموافقتها لمذاهب العامة الذي أمرنا بخلافهم ...) (1)

ويقول عبدالله نعمه :(والشيعة متفقون على عصمة الأنبياء والأئمة من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها عن عمد أو خطأ أو سهو أو نسيان ولم يخالف منهم في ذلك سوى أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن القمي فقد جوزا وقوع السهو والنسيان على النبي والإمام.... وبالرغم من كل ذلك فقد رفض الشيعة هذا الرأي واعتبروه شاذاً وقالوا بشمول العصمة للأنبياء والأئمة حال النبوة والإمامة وقبلهما) (2)

وبعد فعند عرض أقوال شيوخ الشيعة كلهم وما قرروه في مسألة العصمة من السهو والنسيان فإننا نلحظ اضطرابهم واختلافهم متمثلا في إثبات المبدأ ونفيه وما يتعلق بذلك من أحكام يتحقق ذلك فيما يلي :

أ ـ نفي السهو والنسيان عن الأئمة يعتبر غلواً ، ولعن من اعتقد به ، وهو مذهب الصدوق وشيخه ، وما قررته الروايات التي جاءت على لسان الأئمة .

ب ـ إثبات السهو والنسيان للأئمة يعتبر شذوذاً في المذهب الاثنى عشري .

ج ـ الإجماع على نفي السهو والنسيان عن الأئمة .

د ـ اعتراف المجلسي بأن مسألة نفي السهو والنسيان عن الأئمة في غاية الإشكال .

ونحن نضع هذه النتائج أمام شيوخ الشيعة لكي يعطوها ما يستحق من نظر .

وقبل أن انقل القلم عن هذه المسألة أحب أن أوضح نقطتين مهمتين هما :

الأولى : أن الاختلاف والتناقض في مسألة عصمة الأئمة من السهو والنسيان يعبر عما هو سمة بارزة في المذهب الاثنى عشري تجري في جميع مسائله ، فإنك لا تكاد تجد مسألة يقررها شيوخ المذهب إلا وهي تخالف ما قرروه في مسألة أخرى بل تجد التناقض في المسألة الواحدة بسبب تناقض رواياتهم والاختلاف فيما بينها

(1) حق اليقين في معرفة أصول الدين : (1 / 93)

(2) روح التشيع : ص 411 ـ 412

وهذا ما اعترف به أحد أكبر أعلام المذهب الشيعي وهو شيخهم الطوسي حيث يقول : (ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ، ورحم السلف منهم ، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه ـ إلى أن قال : سمعت شيخنا أبا عبدالله أيده الله يذكر أن أبا الحسن الهاروني العلوي كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث...) (١)

فتأمل هذا النص عن أحد أكبر أعلام الشيعة وصاحب كتابين من الكتب الأربعة المعتمدة ، وقد وصف حالة المذهب وما يحوي مصادره من التناقضات والمتضادات بين الروايات حتى أصبح ذلك سبباً في ترك المذهب من قبل بعض أتباعه .

وهذا الاعتراف والوصف لحالة المذهب من شيخ الطائفة كان في القرن الرابع الهجري ، فما حالته الآن وما حجم التناقضات والاختلافات فيه ؟

الثانية : نستنتج مدى تأثير شيوخ الشيعة الاثناعشرية في المذهب ، حتى أصبح الغلو عندهم ليس غلواً حيث اجتهدوا كثيراً في تأويل الأقوال التي جاءت في كتبهم على لسان أئمتهم والتي توافق الحق والصواب،وصرفها إلى ما يوافق مذهبهم وهواهم ، وبالتالي(فمذهب الشيعة هو مذهب الشيوخ لا مذهب الأئمة) (٢)

٢ ـ عصمة الأئمة من الخطأ والذنوب :

لو تأملنا أحوال ، وأقوال ، وأفعال الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد الشيعة عصمتهم لوجدنا تعارضها مع ما ادعوه لهم ، وفيما يلي أورد بعض ما ذكروه من روايات في كتبهم المعتبرة توضح ذلك .

---

(١) تهذيب الأحكام : المقدمة

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (٢/ ٩٥٠)

فهذا علي رضي الله عنه وهو أول إمام معصوم عندهم تضمنت كتبهم عنه ما ينقض زعمهم فقد نقلوا عنه أنه كان يقول في دعائه: (إلهي إن طال في عصيانك عمري ، وعظم في الصحف ذنبي ، فما أنا مؤمل غير غفرانك ، إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي ..... آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها ...) [(١)]

أليس في هذا الدعاء اعتراف بالذنب والخطيئة وطلب المغفرة من الله سبحانه ثم انظر إلى قوله : (سيئة أنا ناسيها)

وباستعراض خطب علي رضي الله عنه وأدعيته يتكرر الاستغفار وطلب العفو والرحمة مما يدل صراحة على جواز وقوع الذنب أو الخطأ منه رضي الله عنه فقد جاء في نهج البلاغة قوله رضي الله عنه (اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة ، ......اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي ، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ ، وسقطات الألفاظ ، وشهوات الجنان وهفوات اللسان ..) [(٢)]

ونحن هنا لسنا بصدد تصحيح هذه الروايات من عدمها ، فهي وردت في كتبهم بل في أشهرها ، وهذا يعني أن ما تدل عليه هذه الروايات حجة عليهم

فهذه الأدعية السابقة تجد فيها الإقرار من علي رضي الله عنه بالذنب وطلبه المغفرة وكل هذا يقتضي عدم عصمته رضي الله عنه ، فطلب المغفرة يقتضي وجود الذنب ووجود الذنب ينافي العصمة .

---

(١) أمالي الصدوق : ص ٧٠ ، مناقب آل أبي طالب ، لمحمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني :(١٢٤/٢) بحار الأنوار : (٤١ /١١ ـ ١٢)

(٢) نهج البلاغة المنسوب لعلي رضي الله عنه : (١ /٩٧)

كما أن علياً رضي الله عنه (لم يدع العصمة لنفسه أصلاً ، ولا ادعاها له أحد من أصحابه ، بل كانوا يخالفونه في كثير من أقواله وأفعاله ولم يكن يحتج عليهم بأنه معصوم) (١) ، فلو كان رضي الله عنه معصوماً لصرح للناس بذلك حتى يثقوا به ولا يجادلوه أو يعارضوه ، وخاصة أتباعه لأنه محتاج إليهم وقت الفتنة بل ورد أنه كان يقول : (إنما أنا رجل منكم فإن قلت حقا فصدقوني ، وإن قلت غير ذلك فردوا علي) (٢) وفي رواية : (فإن قلت حقا صدقتموني ، وإن قلت باطلاً ردوا علي ، ولا تهابوني إنما أنا رجل كأحدكم) (٣) فلو كان رضي الله عنه يعلم أنه معصوم أو ادعى العصمة لنفسه ما قال (وإن قلت باطلا ردوا علي) لأن المعصوم لا يصدر منه الخطأ ، ولا يمكن أن يكون قوله باطلا

وجاء في نهج البلاغة قوله:(لا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ، ولا ٱلتماس إعظام لنفسي ، فإنه من استثقلَ الحق أن يقال له أو العدلَ أن يعرض عليه كان العملُ بهما أثقلَ عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدلٍ ، فإني لست في نفسي بفوق أن أُخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلي) (٤)

فهو رضي الله عنه يقرر هنا أنه ليس بمعصوم من الخطأ ومخالفة الحق ، ولا يأمن ذلك من نفسه ، ولم يكن مستغنيا عن مشورة أحد بل يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة له بالعدل

---

(١) الإمامة والنص ، بقلم فيصل نور: ص ٤٩٩

(٢) أمالي الطوسي : ص ٥١٨ ، بحار الأنوار : (٣٢ / ٢٦٣)

(٣) أمالي الطوسي : ص٥٦٥

(٤) نهج البلاغة :(٢٩٢/٢) ، الروضة من الكافي ، للكليني :(٣٥٦/٨) ، نهج السعادة ، لمحمد المحمودي :(١٨٦/٢)

يقول الشيعي ابن أبي الحديد[1] في شرح النص السابق: (وقوله ((فإني لست بفوق أن أخطئ)) هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة ..) [2]

هذا بالنسبة للإمام الأول عندهم أما باقي الأئمة رضي الله عنهم ، فإن هناك روايات كثيرة في كتب القوم تدل على اعتراف هؤلاء الأئمة بالذنب واستغفارهم الله ، ولو كان هؤلاء معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثا وليس له فائدة ، إذ أن المعصوم لا يذنب ولا يخطئ ، فكيف يستغفر فهذا أبو عبدالله يقول : (إنا لنذنب ونسئ ثم نتوب إلى الله متابا) [3]

ونقلوا عنه أنه كان يقول في دعائه : (إلهي كيف ادعوك وقد عصيتك ...مولاي أنت عظيم العظماء ، وأنا أسير الأسراء ، أنا أسير بذنبي مرتهن بجرمي) [4]

وهذا موسى الكاظم كان يقول في سجدة الشكر: (رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني ، .... وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لمنعتني...) [5]

إذاً هذه بعض الروايات من الكتب المعتبرة ورد فيها الدعاء من الأئمة والتضرع إلى الله تعالى بأن يغفر ذنوبهم ، ويكفر عنهم سيئاتهم ، وهذا إعلان منهم بأنهم غير معصومين من الذنوب والخطايا .

---

(١) هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي ولد في المدائن سنة ٥٨٦هـ ثم انتقل إلى بغداد كان عالما بالأدب مائلا إليه ، وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير ابن العلقمي فكان حظيا عنده توفي سنة٦٥٥هـ [انظر : الكنى والألقاب:(١٩٣/١) ، روضات الجنات : (٢٠/٥ـ٢٨) ، الأعلام :(٢٨٩/٣)]

(٢) شرح نهج البلاغة : (١١/ ١٠٧)

(٣) بحار الأنوار : (٢٥/ ٢٠٧)

(٤) أمالي الصدوق : ص ٣١٩، ، روضة الواعظين وبصير المتعظين ، لمحمد بن الفتال النيسابوري : ص ١١٢ بحار الأنوار: (٤٠ / ١٩٩)

(٥) تهذيب الأحكام:(١٠١/٢)، مصباح المتهجد ، لمحمد بن الحسن الطوسي :ص٦٦، كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الأربلي :(٣ / ٤٦)

وقد تكلف شيوخ الاثناعشرية في تأويل هذه الروايات ، وما جاء فيها من أدعية على لسان أئمتهم ، وقالوا : (إن الأئمة تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به .. فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب ، والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة ، واستغفروا منه) (1)

ولا شك أنهم أرادوا الخروج من مشكلة التناقض بين أدعية الأئمة وما جاء فيها من استغفار ، وبين العصمة ، فوقعوا في أمر آخر إذ كيف يمكن لهؤلاء الأئمة أن يحرموا ما أحل الله لهم ، ويجعلوا المباحات ذنوباً يستغفرون الله منها ألم يقل سبحانه تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [البقرة : ١٧٢]

هل الزواج الذي أحله الله تعالى وشرعه يعتبر ذنباً يستغفر منه ، وهو يقول سبحانه : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [النساء : ٣]

ومما يؤكد لنا عدم عصمة الأئمة من الخطأ ، وقوع الاختلاف والتناقض فيما بين الأئمة أنفسهم ، وسأذكر هنا فقط ما حدث من اختلاف في مسألة واحدة ، بل في أهم مسألة عند الشيعة الاثناعشرية وهي مسألة الإمامة أصل الدين وأساسه عندهم ، ومثال ذلك ما حصل من الحسن بن علي ومبايعته معاوية رضي الله عنهما والتنازل عن الخلافة له ، وفي المقابل قتال الحسين رضي الله عنهما يزيد بن معاوية(2) وطلب الخلافة **وبيان تناقض ذلك مع العصمة**

---

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة : (٣ / ٤٧)

(2) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ولد سنة ٢٦هـ وقد أخذ له أبيه معاوية البيعة بولاية العهد فتولى الخلافة بعد أبيه سنة ٦٠هـ وبايع له المسلمون ، واستمر خليفة حتى توفي سنة ٦٤هـ [انظر : تاريخ الطبري : ص٩٧٠ ـ ٩٧٢ ، سير أعلام النبلاء : (٣/ ٤٢٣٠ ـ ٤٢٣١) ، البداية والنهاية : (٦٣٧/١١]

أن ما فعله الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو ثاني الأئمة المعصـومين حيـث تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في وقت كان يجتمع مـع الحسـن مـن الأنصار ومن الجيوش ومن المنعة ما يمكنه من مقاتلة معاوية ، وفي مقابـل هـذا فإن أخاه الحسين رضي الله عنه ، وهو ثالث الأئمة عندهم طالب بالخلافة ،وقاتل في قلة من أصحابه حتى قتل . فلا يخلو إذن أن يكون أحدهما على حق ، والآخر كان مجتهداً ولم يصب الحق .

وقد ذكرت لنا كتب الفرق عندهم أن هذا الاختلاف بين الحسن والحسـين رضي الله عنهما في مسألة الخلافة قد أحدث الحـيرة في أتباع وشيعة كل منـهما فقد أورد الحسن النوبختي ما يلي : (إنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت : قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين ، لأنه إن كان الـذي فعلـه الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عـن القيـام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوم ، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بـن معاوية مع قلة أنصار الحسين ، وضعفهم ، وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتـل أصحابه باطل غير واجب ، لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربـة يزيـد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية ، وإن كان مـا فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد ...فقعود الحسن وتركه مجاهـدة معاوية وقتاله ، ومعه العدد الكثير باطل ، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فـدخلوا في مقالة العوام) (١)

بالإضافة إلى ذلك فقد وردت روايات عندهم تذم ما فعله الحسن ، فرأينا مـن يسمي الحسن (بمذل المؤمنين) (٢) وآخر يقول له :(يا مسود وجه المؤمنين) (٣)

---

(١) فرق الشيعة : ص ٢٥ ـ ٢٦

(٢) دلائل الإمامة محمد بن جرير بن رستم الطبري : ص ٦٤ ، مناقب آل أبي طالب : (٣٦/٤)

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى : (١ / ٦٤) ، بحار الأنوار : (١٨ / ١٢٧)

فهل يعقل أن يوصف إمام معصوم بهذا الوصف . ومن الذي وصفه ؟ أتباعه وشيعته ، ألم يكونوا يعلمون أنه معصوم ؟

بل جاء عندهم : (أن الحسين بن علي رضي الله عنه كانت تعلوه الكراهة لما كان عليه من أمر أخيه الحسن من صلح معاوية ويقول : لو جز أنفي بموس كان أحب إليّ مما فعله أخي) (١)

وأيضا فإن الشيعة يذمون معاوية ، ويطعنون فيه ويعتبرونه كافرا ، ومع هذا فإن الحسن بن علي رضي الله عنهما يتنازل عن الإمامة له

والسؤال هنا هل يمكن للإمام المعصوم أن يتنازل عن الإمامة لكافر في معتقدهم أو على أقل تقدير لإمام غير معصوم ؟

وعلى هذا فإن الشيعة هنا (إذا سئلوا عن بيعة الحسن لمعاوية لم يمكنهم أن يقولوا إنها كانت صوابا ، لأن هذا القول يوجب تصحيح ولاية معاوية ، وهو عندهم ظالم كافر ، ولم يمكنهم أن يقولوا إنها خطأ فيبطلوا عصمة الحسن) (٢)

وأخيراً فإن تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما يتناقض مع الروايات التي تقضي بأن الإمامة عهد من الله ، وأن الإمام منصوص عليه من الله تعالى ورسوله فقد عقد الكليني باباً بعنوان : (ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحد) (٣) ثم عقد باباً خاصاً للنص على إمامة الحسن بعنوان : (الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام) (٤) وأورد تحته سبع روايات تقرر أن الحسن إمام منصوص عليه من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، لعلي بن محمد الشهير بابن الصباغ : ١٦٣

(٢) أصول الدين : ص ٢٧٨

(٣) أصول الكافي : (٢٨٦/١ ـ ٢٩٢)

(٤) المرجع السابق : (٢٩٧/١ ـ ٣٠٠)

(ولكن الحسن رضي الله عنه عندما صالح وبايع معاوية رضي الله عنه لم يكن يرى أنه منصوص عليه من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وسلم) [(١)]

وعلى هذا فإما أن تكون هذه الروايات باطلة ، وهذا ينسف كل ما بناه الاثناعشرية في عقيدة الإمامة ، وإما أن تكون صحيحة ، فماذا يقولون عن موقف الحسن رضي الله عنه وقد خالفها ؟ (والإمامة المنصوصة من الله واجبة الإطاعة للإمام ولرعيته) [(٢)]

وخلاصة ما سبق بيانه فإن أحوال أئمة الشيعة ، وأقوالهم ، وأفعالهم كلها تشهد بما فيه الكفاية على عدم عصمتهم ، وأنهم بشر يصيبون ويخطئون ويسهون وينسون ، ونحن هنا لا نقلل من مكانة هؤلاء الأئمة ، ولا من قدرهم ولكننا ننزلهم مكانهم الذي يستحقونه بدون غلو ولا إجحاف وقولنا بأنهم غير معصومين لا يعني أننا ننقصهم أو نحط من قدرهم معاذ الله ، كيف وهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي إن شاء الله في نهاية البحث ذكر لمكانة وفضل أهل البيت عند أهل السنة والجماعة .

(١) الإمامة والنص ، فيصل نور : ص ٨٠

(٢) بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ، للعلامة محمد بن عبدالستار التونسوي : ص٢٨

الآثار الخطيرة المترتبة على اعتقاد العصمة للأئمة :

من أهم الآثار التي تترتب على الاعتقاد في عصمة الأئمة جعل الأقوال الصادرة منهم واجبة الاتباع لأن المعصوم هو الذي يجب اتباعه في كل ما يقول ولا يجوز مخالفته في شي أبدا ، وهذا لا شك من خصائص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة ، فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء وهذه خاصة الأنبياء ، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم) [١]

والنتيجة هي أن (من جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة ، وإن لم يعطه لفظها) [٢]

وهذا الأثر الذي ذكرناه ، جعل الشيعة يعتبرون أقوال أئمتهم بمنزلة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك فرق بين قول الإمام وقول النبي وذلك (لأن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم) [٣]

وهذا واضح فإن جميع مصادرهم في الحديث تنتهي معظم أسانيدها إلى أحد الأئمة الاثني عشر ولا تصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنقله من روايات من كتب الحديث الشيعية تبرهن ذلك وتؤكده .

والشيعة الاثناعشرية يعتبرون أقوال أئمتهم بمثابة القرآن الكريم والسنة النبوية يجب العمل والأخذ ا في التشريع يقول الخميني :(إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها) [٤]

---

(١) منهاج السنة : (٦/ ١٨٧ ـ ١٨٨)

(٢) المرجع السابق : (٦ / ١٨٨)

(٣) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ، د/ عبدالله فياض : ص١٥٨

(٤) الحكومة الإسلامية : ص ١١٣، وسيأتي مزيد من البيان حول م لة ومكانة أقوال الأئمة في الفصل الثالث

ومن الآثار الناتجة من اعتقاد العصمة المطلقة التي تجعلهم لا يسهون ولا ينسون أن هذا الاعتقاد يرفع الأئمة إلى مرتبة الألوهية ، فإن الذي لا يسهى ولا ينسى هو الله تعالى .

وبالتالي سينتج عن هذا الغلو في الأئمة غلو آخر حيث سوغ لهم هذا الاعتقاد مشروعية الاستغاثة م بعد مو م والتضرع لهم بقصد قضاء حوائجهم وتعظيم قبورهم والتبرك ا وقصدها بالزيارة بل وصل الحال إلى الاعتقاد بأن زيار ا حج مشروع ، وسيأتي بيان ذلك بشيء من التفصيل في الفصلين الخامس والسادس من هذا الباب.

الفصل الثاني
غلوهم في وصف علم أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

- المبحث الأول : اعتقادهم بالعلم المطلق للأئمة
- المبحث الثاني : مصدر علم الأئمة وكيفية تحققه
- المبحث الثالث :تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- المبحث الرابع : نقد غلو الشيعة في علم أئمتهم

تمهيد :

رأينا في الفصل السابق اعتقاد الشيعة الاثناعشرية عصمة أئمتهم عصمة مطلقة فلا يخطئون ، ولا يسهون ، ولا ينسون ، ولا يغفلون وأ ا ثابتة لهم من ولاد ـم حتى مما م ، وقد ذكرنا أدلتهم النقلية والعقلية على هذه العقيدة مع الـرد علينا بما وفقنا الله به .

وسوف نرى في هذا الفصل نوعاً آخر من أنواع الغلو والتقديس عنـد الشـيعة الاثناعشرية ، وذلك فيما يتعلق بعلوم أئمتهم ، وسيكون بيان هذا العلم والغلو فيه من خلال الحديث عن ما يلي :

اعتقادهم بالعلم المطلق للأئمة .

بيان مصدر علم الأئمة وكيفية تحققه .

تفضيلهم للأئمة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وسنعرض كل ذلك بما جاء عندهم من روايات ونصوص من كتبهم المعتبرة وعلى رأسها أصول الكافي وبقية الكتب الثمانية .

المبحث الأول
اعتقادهم بالعلم المطلق للأئمة

لقد غالى الرافضة في أئمتهم غلواً فاحشاً ، حتى رفعوهم فوق مستوى البشرية عندما أسبغوا عليهم من الصفات ما اختص ا الله عز وجل دون غيره ، ولا يمكن أن يشاركه فيها أحد ، ومن ذلك ما اعتقدوه في الأئمة بأ م يعلمون الغيب ويعلمون ما كان ، وما سيكون إلى قيام الساعة وحتى مفاتيح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله فإن الأئمة يعلمو ا ، وليس فيما أذكر وأدون تقول على القوم بما لم يقولوه ، ولا يعتقدونه ، فإن الأمانة العلمية تستوجب أن أقرر ما تضمنته روايا م ونصوصهم التي لا تحصى في كثير من أمهات كتبهم المعتبرة .

وفيما يلي أعرض بعضاً من الروايات المقدسة عندهم لأ ا صدرت من معصوم وقد أوردها شيوخ الغلو والتقديس تحت أبواب عقدوها لتقرير علم أئمتهم ألا محدود وما سأذكره ليس من باب الحصر وإنما شواهد اختر ا لبيان هذا المعتقد

<u>الأئمة أعطوا علم ما مضى وما بقي ولا يخفى عليهم شيء :</u>

١ ـ عن أبي جعفر قال : (سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وسلم فقال علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ، ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي ، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة ...) **(١)**

٢ ـ (قال أبو عبدالله عليه السلام ابتداء منه : والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وما في الجنة ، وما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ثم قال : أعلمه من كتاب أنظر إليه هكذا ثم بسط كفيه ..) **(٢)**

---

(١) بصائر الدرجات ، لمحمد بن الحسن الصفار:ص ١٢٧، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل ،هاشم البحراني:ص ٣٧

(٢) أصول الكافي : (١ /٢٦١) ، بصائر الدرجات : ص ١٢٧ ، عيون المعجزات ،حسين عبدالوهاب : ص٩٢

٣ ـ وفي رواية عن أبي عبدالله قال فيها : (نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وما في الجنة ، وما في النار ، وما بين ذلك ، ثم قال : إن ذلك من كتاب الله ، إن ذلك في كتاب الله ، إن ذلك في كتاب الله ..) [(١)]

والروايات كثيرة جداً في وصف الأئمة بالعلم بما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شي ، وقد جاءت تحت أبواب صريحة عقدها شيوخ المذهب لتقرير هذا العلم المطلق لأئمتهم فهذا الكليني يقول : (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء) [(٢)]

ويعقد شيخهم محمد الصفار[(٣)] :(باب في علم الأئمة بما في السماوات والأرض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة) [(٤)]

وعقد آخر بعنوان : (باب في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة) [(٥)]

ويأتي هاشم الحسيني البحراني[(٦)]فيعقد باباً بعنوان :(أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم ما في السماء وما في الأرض وعلم ما كان و علم ما يكون وما يحدث بالليل والنهار وساعة وساعة وعندهم علم النبيين وزيادة) [(٧)]

---

(١) بصائر الدرجات : ص ١٢٨ ، ينابيع المعاجز : ص ٨ ، تفسير العياشي:(٢٢٦/٢) ، بحار الأنوار:(٦٥/ ٢٣٧)

(٢) أصول الكافي :(١ / ٢٦٠ ـ ٢٦٢)

(٣) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر رافضي مات سنة ٢٩٠هـ قال عنه النجاشي : إنه عالم متبحر ثقة عظيم القدر والشأن راجحاً ، قليل السقط في الرواية . [انظر: رجال النجاشي: (٢٥٢/٢) ، الفهرست للطوسي :ص١٧٤ ، الكنى والألقاب : (٤١٨/٢)]

(٤) بصائر الدرجات : ١٢٧ ـ ١٢٨

(٥) المرجع السابق : ص١٢٩ ـ ١٣٠

(٦) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبدالجواد الموسوي التوبلي البحراني ولد ببلدة توبلي من أعمال البحرين قالوا عنه : فاضل محدث جامع متتبع للأخبار ربما لم يسبق له سابق سوى المجلسي وانتهت إليه الرئاسة العلمية في بلده توفي سنة ١١٠٧هـ [انظر : روضات الجنات :(١٨١/٨ ـ ١٨٣) ،أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ، علي بن حسن البلادي : ص ١٣٦ ، أعيان الشيعة :(٢٤٩/١٠ ـ ٢٥٠)]

(٧) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : (٣٥ ـ ٤١)

الأئمة يعلمون مفاتح الغيب الخمسة :

قال تعالى چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □
□ □ ى ی ی □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ[لقمان:٣٤] وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مفاتيح[(١)] الغيبِ خمس لا يعلمها إلا اللهُ ، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا اللهُ ، ولا يعلم ما في غَد إلا اللهُ ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرضٍ تموت إلا اللهُ ولا يعلم متى تقوم الساعةُ إلا الله)) [(٢)]

إلا أن أرباب المذهب الرافضي جعلوا علم الأئمة لا يتقيد بهذه النصوص الشرعية ، ولا يتوقف عندها بل يتعداها ، فهو علم مطلق لا يحده حدود

فهذا الكليني ثقة الإسلام كما يلقبونه يعقد باباً بعنوان : (أن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) [(٣)]

وتقول الروايات في ذلك : (أي إمام لا يعلم ما يصيبه ، وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه) [(٤)]

وعن أبي جعفر قال : (عندنا علم المنايا والبلايا ، وفصل الخطاب ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام) [(٥)]

---

(١) عبر بالمفاتيح ليقرب الأمر على السامع لأن أمور الغيب لا يحصيها إلا عالمها ، وأقرب الأشياء إلى الاطلاع على ما غاب الأبواب ، والمفاتيح أيسر الأشياء لفتح الباب ، فإذا كان أيسر الأشياء لا يعرف موضعها ، فما فوقها أحرى أن لا يعرف ، والحكمة في جعلها خمساً الإشارة إلى حصر العوالم فيها . انظر :فتح الباري :(١٣/ ٣٦٥)

(٢) صحيح البخاري في ك التوحيد باب قول الله تعالى چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ ح : ٧٣٧٩

(٣) أصول الكافي : (١ / ٢٥٨)

(٤) أصول الكافي : (١/ ٢٥٨) ، بصائر الدرجات : ٤٨٤ ، بحار الأنوار : (٢٧ / ٢٨٦)

(٥) أصول الكافي :(٢٢٣/١) ، بصائر الدرجات : ٢٦٧ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : ص١١٦

وإذا كان الأئمة يعرفون ساعة موتهم ، وموتهم داخل في دائرة اختيارهم فهم مع هذا يعلمون أيضاً وقت وفاة أتباعهم ، فتذكر أخبارهم : (أن علياً ابن أبي طالب إذا وقف الرجل بين يديه قال : يا فلان استعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا وكذا ، في ساعة كذا وكذا ، وسبب مرضك كذا وكذا ، وتموت في شهر كذا في ساعة كذا ..) (١)

وهذا العلم موجود لدى الإمام الغائب في السرداب ، فهو يعلم بآجال العباد وساعة وفاتهم تقول الرواية في ذلك : (كتب علي بن زياد الصيمري(٢) إلى القائم يسأل كفنا فكتب إليه إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين(٣)فمات سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام) (٤)

وتستمر الروايات ، فتزيد صورة أخرى من صور علم الأئمة بمفاتح الغيب فتقول عن أبي عبدالله قال : (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم فنحن حجة الله في خلقه ، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة ...والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق) (٥)

فانظر ماذا حوت هذه الرواية من الضلال والشرك ، وقد أعطت الأئمة من خصائص الألوهية فجعلتهم يعلمون ما في أصلاب الرجال و أرحام النساء .

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٦٢ ، مناقب آل أبي طالب :(٢٦٩/٢) ، مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر ، هاشم بن سليمان البحراني :(٢/ ١٧٤)

(٢) قال المجلسي عنه : مجهول وصيمر محلة بالبصرة ، انظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:(١٩٩/٦)

(٣) في سنة ثمانين أي من عمرك أو أراد الثمانين بعد المائتين من الهجرة : انظر مرآة العقول : (١٩٩/٦)

(٤) أصول الكافي : (١/ ٥٢٤) ، الإرشاد ،لمحمد بن محمد المفيد : ص٣٥٦ ، ينابيع المعاجز : ص ١٢٥

(٥) مناقب آل أبي طالب : (٤/ ٢٥٠) ، بحار الأنوار : (٢٦ /٢٧ـ ٢٨)

ويعلن محمد الحسين المظفر الشيعي المعاصر(١) أن الأئمة يعلمون الغيب وخاصة مفاتيحه الخمسة فيقول :(إن علم الإمام يشمل العلم بالساعة والآجال والمنايا وغيرها مما ظاهره استئثاره به تعالى، والتي يجمعها قوله جل شانه چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالآية ، لأن النصوص الخاصة صريحة في أن الله تعالى أطلعهم على هذا) (٢)

وإذا كانت هذه الروايات تعطي الأئمة العلم بمفاتيح الغيب الخمسة فإ ـا تبلـغ ا الجرأة إلى القول : (بأن الإمام إذا شاء أن يعلم علم) (٣)كذا نص الرواية

الأئمة يعلمون ما يضمر وما تخفيه النفوس ولم تتحدث به :

عن أبي حمزة الثمالي(٤)عن علي بن الحسين قال : (قلت له جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضمر ، فقال : علمت ما علمت الأنبياء والرسل ، ثم قال : أزيدك قلت : نعم ، قال نزاد ما لم تزد الأنبياء) (٥).

والروايات في إثبات علم الأئمة بما تخفيه النفوس ، وتبطنه الصدور كثيرة نكتفي هنا بذكر بعض الأبواب التي جاءت تقرر هذا العلم للأئمة.

فقد عقد الكليني باباً بعنوان : (أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل أمريء بما له وعليه) (٦).

---

(١) هو محمد الحسين بن محمد بن عبدالله من آل مظفر النجفي باحث من شيوخ الطائفة بالنجف ، ولد سنة ١٣١٢هـ وتوفي سنة ١٣٨٤هـ [انظر : الأعلام :(١٠٧/٦) ، معجم المؤلفين المعاصرين:(٥٨١/٢)]

(٢) علم الإمام : ص ١٢

(٣) أصول الكافي :(١/ ٢٥٨) ، بصائر الدرجات :ص ٣١٥، ينابيع المعاجز : ص ٤٣

(٤) هو ثابت بن أبي صفية الثمالي واسم أبي صفية دينار وقيل سعيد ، كوفي ، رافضي ضعيف في الحديث مات في خلافة أبي جعفر ، ذكر له ابن النديم عند ذكر التفاسير كتاب تفسير أبي حمزة الثمالي ، وقد وثقه شيوخ الشيعة قال عباس القمي :(أبو حمزة الثمالي الثقة الجليل).[انظر ترجمته : تقريب التهذيب :(١٢١/١) ، طبقات ابن سعد (٣٤٥/٦)، رجال النجاشي:(٢٨٩/١)، الفهرست لابن النديم: ص٥٣، الكنى والألقاب:(١٣٢/٢)]

(٥) بصائر الدرجات : ص٢٤٢ ، بحار الأنوار (٢٦ / ٥٥)

(٦) أصول الكافي : (١ / ٢٦٤ ـ ٢٦٥)

وفي بصائر الدرجات : (باب في الأئمة أ م يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا)[1] وفي آخر بعنوان :(باب في الأئمة يخبرون شيعتهم بإضمارهم وحديث أنفسهم وهم غيب)[2].

الأئمة يعلمون حقيقة المؤمن من المنافق :

وتستمر الروايات على هذا المنوال ، وتحاول أن تعطي الأئمة كل ما يختص بعلم الغيب من جزئيات ، فتجعلهم يعلمون حقيقة المؤمن من المنافق فتقول الرواية (عن أبي جعفر قال : إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق) [3]

والمعيار الذي يقاس به إيمان المرء من كفره ونفاقه هو مدى حبه وموالاته للأئمة أو بغضه وعداوته لهم وقد جاءت الروايات تقرر أن الأئمة يعرفون حب المحب لهم وإن أظهر خلاف ذلك بلسانه ويعرفون بغض المبغض وإن أظهر حبهم[4]

حبهم[4]

تلك جملة من الروايات والنصوص الشيعية تقرر بكل وضوح أن علم الأئمة علم شامل محيط بكل شيء ، فلا تخفى عليهم خافية في الأرض ، ولا في السماء ، وإذا كان الله عز وجل جعل علم الساعة ونزول الغيث ، ووقت الموت ومحله وقيام الساعة كل ذلك من الأمور التي لا يعلمها إلا هو عز وجل فإن الشيعة الاثناعشرية أعطوا هذه الأمور التي اختص الله بعلمها لأئمتهم .

---

(١) بصائر الدرجات : ص٢٣٥ـ ٢٤٢

(٢) المصدر السابق : ص٢٥٠ـ ٢٥٣

(٣) أصول الكافي : (٢٢٣/١) ، الاختصاص: ص٢٧١ ، بصائر الدرجات: ص٢٨٨ مناقب آل أبي طالب (١٥٩/٤):

(٤) انظر : الاختصاص : ص٢٧٢ ، بصائر الدرجات : ص ٢٨٩ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: ص ٩٦

وقد عبر شيخ الشيعة المعاصر علي الكوراني[1] عن هذا العلم الشامل للأئمة بقوله: (الانفتاح الغيبي للأئمة) [2]

وهذا العلم الذي يتصف به الإمام يبرره شيوخ الاثناعشرية باللطف الإلهي ، فوجه إحاطة الإمام بكل شيء في الأرض والسماء مبرر باللطف الإلهي فتقول الروايات :

(عن أبي جعفر قال : والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً ، عالماً بشيء جاهلاً بشيء ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه) [3]

إذاً فيجب أن يكون الإمام عندهم عالماً بكل شيء ، ولا تخفى عنه خافية في الأرض ولا في السماء ، ويعلم ما كان وما يكون ، والعلة في هذا لتقوم به الحجة

يقول محمد الحسين المظفر : (لا بد أن يكون الأئمة من أهل البيت علماء بكل شيء مما كان ويكون ، وما هو كائن وفي كل فن وحكم وأمر ، فلا يجوز أن يسأل الإمام عن شيء مهما كان ولا يكون عنده علمه ، ولا يحدث شيء وهو غير خبير به حتى يكون لله تعالى به الحجة البالغة) [4]

---

(١) هو علي بن محمد قاسم الكوراني العاملي ولد سنة ١٩٤٤م بجبل عامل بلبنان، سافر إلى النجف وتعلم بحوزا ا الشيعية وعاد إلى لبنان سنة ١٩٧٤م، وعمل في التوعية والتبليغ والتعريف، سكن بعد الثورة الإيرانية في حوزة قم، ويعمل الآن ا في التأليف والتدريس، وله مشاركات في مجلات وبحوث وإذاعة وتلفزيون الجمهورية الإيرانية، وغيرها من القنوات الفضائية، له موقع على شبكة الإنترنت تحت مسمى (موقع سماحة الشيخ علي الكوراني العامري) أخذت منه هذه الترجمة.

(٢) الحق المبين في معرفة المعصومين : ص ٦٢

(٣) أصول الكافي: (١/ ٢٦٢) ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: ص٩٥

(٤) علم الإمام : ص٢٤

المبحث الثاني
مصدر علم الأئمة وكيفية تحققه

رأينا في المبحث السابق أن الشيعة يثبتون لائمتهم العلم المطلق الذي ليس له حدود فهو شامل لما كان وما هو كائن وما يكون ، ونخص هذا المبحث بالكشف عن مصدر هذا العلم الذي اختص به الإمام ، والوسيلة التي ا استطاع أن يعلم الغيب ، وأن يصل إلى هذه الدرجة من العلم .

لقد نسبت الرواية إلى أبي عبدالله الصادق قال : (إن علمنا غابر، ومزبور ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، قال : فأما الغابر فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأما النكت في القلوب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك) [(١)]

وفي رواية أخرى عن موسى بن جعفر قال :(مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر ، وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ، ولا نبي بعد نبينا) [(٢)]

فالروايات السابقة جعلت علوم الأئمة على ثلاثة أنواع :

الأول : الماضي المفسر ، **الثاني** : الغابر المزبور ، **الثالث** : العلم الحادث

ويشرح لنا محمد المازدراني[(٣)] هذه الأنواع ، فالماضي المفسر هو كل ما كان مفسراً للأئمة بالتفسير النبوي ، والغابر المزبور هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً بخط علي وإملاء الرسول وإملاء الملائكة كالجامعة ومصحف فاطمة

---

(١) أصول الكافي: (٢٦٤/١)، بصائر الدرجات :ص ٣١٨ ، الاحتجاج : (١٣٤/٢) ، ينابيع المعاجز : ص ٦٦

(٢) أصول الكافي : (١ /٢٦٤) ، بصائر الدرجات :ص ٣١٨ ، ينابيع المعاجز :ص٦٣ ، بحار الأنوار :(٢٦/ ٥٩)

(٣) هو محمد بن صالح بن أحمد السروي المازندراني المتوفي سنة ١٠٨٦هـ- أجمعوا في ترجمته على أنه فاضل جليل القدر عظيم المنزلة ، دقيق الفطنة ، متبحر في العلوم العقلية والنقلية ، ثقة ثبت عين من عيون الطائفة . [انظر ترجمته : روضات الجنات : (١١٨/٤ـ ١٢٠) ، الكنى والألقاب : (٣/ ٢٠٢ـ٢٠٣) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة : (٢٢٧/١٤)]

والعلم الحادث ما كان بقذف في قلوب الأئمة بإلهام رباني ، ونقر في الأسماع بتحديث الملك ، وهذا القسم الأخير أفضل علوم الأئمة لاختصاصهم ، ولأنه حصل لهم من الله بلا واسطة بشر[(١)]

ونستخلص مما سبق بأن هناك ثلاثة طرق يحصل بواسطتها العلم للأئمة

الأول : الإلهام والوحي للأئمة ، وبه يحصل العلم الحادث للأئمة

الثاني : وراثة علم النبي ، وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الماضي المفسر

الثالث : الكتب السماوية التي عند الأئمة وهو العلم المزبور

وفيما يلي نلقي إطلالة على كل طريق من هذه الطرق

الطريق الأول : علم الأئمة يتحقق بواسطة الإلهام والوحي :

تقرر الروايات والنصوص التي جاءت في كتب الشيعة المعتبرة أن العلم الذي حصل للأئمة قد تحقق بعضه عن طريق الإلهام والوحي .

وتوضح الروايات عندهم المقصود بالإلهام حيث تقول في ذلك : (أما النكت في القلوب فإلهام)[(٢)]

ولقد جاءت الروايات صريحة في إثبات الإلهام للأئمة منها : (قيل لأبي عبدالله أخبرنا عن الإمام إذا سئل كيف يجيب ؟ فقال : إلهام وسماع وربما كانا جميعا)[(٣)] (وقيل لأبي الحسن ، علم عالمكم أسماع أو إلهام ؟ قال : يكون سماعاً ، ويكون إلهاماً ، ويكونا معاً)[(٤)] والروايات الشيعية في هذا كثيرة جداً وخلاصتها (أن العلم الإلهامي للأئمة ممكن الوقوع ولا محذور فيه عقلاً ، ولا شرعاً، والشيعة الإمامية الاثناعشرية لا يشكون في وقوعه وحصوله للأئمة)[(٥)]

(١) انظر : شرح أصول الكافي : (٦ / ٤٩) عند شرحه لباب جهات علوم الأئمة

(٢) أصول الكافي : (٢٦٤/١) ، بصائر الدرجات : ٣١٨ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل:ص٦٦

(٣) بصائر الدرجات : ص ٣١٦ ، ينابيع المعاجز : ص ٦٥ ، بحار الأنوار (٢٦ / ٥٨)

(٤) بصائر الدرجات : ص ٣١٧ ، الاختصاص : ص ٢٨٠ ، ينابيع المعاجز : ٦٤ ، بحار الأنوار (٢٦ / ٥٨)

(٥) عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة ، لحسين يوسف مكي : ص ٩٩

أما الوحي للأئمة فهو غير الإلهام ، والفرق بينهما جاء في الرواية حيث تقول : (وأما النكت في القلوب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فإنه من الملَك) (١)
وفي لفظ آخر : (وأما النقر في الأسماع فأمر الملَك) (٢)

إذاً هناك وسيلة أخرى غير الإلهام ، وهي كما عبرت عنها الرواية النقر في الأسماع أي (بتحديث الملَك) (٣)

فالوحي هنا يكون بتحديث الملَك للإمام ، فيسمع الصوت ، ولا يرى الملَك أما كيف يعلم أنه كلام الملك وهو لا يراه ؟ فتقول الرواية في الجواب على ذلك : (إنه يعطى السكينة ، والوقار حتى يعلم إنه كلام الملَك) (٤)

تلك إحدى صور الوحي وهي السماع من الملَك بدون مشاهدة ، وتمييز كلام الملَك هنا بما يحصل من السكينة والوقار للإمام .

وقد تعددت صور وطرق حصول العلم بواسطة الوحي ، ولم تتوقف على النقر في الأسماع ، فإن كان هذا النوع من الوحي لا يرى فيه الإمام الملك فإن هناك روايات كثيرة جاءت تثبت أن الأئمة يرون الملائكة ، وتأتيهم بالعلم فعن أبي عبدالله قال : (فينا والله من ينقر في أذنه ، وينكت في قلبه ، وتصافحه الملائكة قيل له : فيكم ؟ قال : أي والله فينا اليوم أي والله فينا اليوم ثلاثا) (٥)
وفي رواية عن أبي جعفر قال : (نحن الذين إلينا تختلف الملائكة) (٦)

---

(١) أصول الكافي: (٢٦٤/١) ، بصائر الدرجات : ص٣١٨
(٢) بصائر الدرجات : ص ٣١٨ ، بحار الأنوار : (٢٦ / ٦٠)
(٣) شرح أصول الكافي : (٦/ ٤٩)
(٤) أصول الكافي : (١ / ٢٧١) ، بصائر الدرجات : ص٣٢٣ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : ٤٨
(٥) الاختصاص : ص ٢٨٠ ، ينابيع المعاجز : ص٦٥ ، بحار الأنوار :(٢٦ / ٥٩)
(٦) بصائر الدرجات :ص٩٢ ، الخرائج والجرائح لسعيد بن هبة الله الراوندي:(٨٥١/٢) ، بحار الأنوار:(٢/ ٣٥٤) ٣٥٤)

وتذكر رواية أن (ما من ملك يهبطه الله في أمر مما يهبط له إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر) (١) وعقد الكليني باباً بعنوان : (باب أن الأئمة تـدخل الملائكـة بيـو م ، وتطـأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار) (٢)

وقد أكد ا لمسي أن الأئمة يرون الملائكة وصرح بذلك في الباب الذي عقـده بعنوان : (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأ م يرو م) (٣) وقـرر هـذا بستة وعشرين رواية

وكما أن جبرئيل عليه السلام جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم الصحابة أمور دينهم مثل سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فكذلك كان يأتي للإمام تقول الرواية : (عن أبي عبدالله قال : مر بأبي عليه السلام رجل وهـو يطـوف فضرب بيده على منكبه ثم قال : أسالك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل واحد ؟ فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلى ركعتين وأنا معه ، فلما فرغ نادى : أين هذا السائل ؟ فجاء وجلس بين يديه فقال له : سـل فسأله مسائل فلما أجيب قال: صدقت ومضى ، فقال أبي عليه السلام هذا جبرئيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم) (٤)

---

(١) أصول الكافي : (١ /٣٩٤) ، بصائر الدرجات:ص٩٥ ، ينابيع المعاجز : ص٧٨
(٢) أصول الكافي : (١ / ٣٩٣ ـ ٣٩)
(٣) بحار الأنوار : (٢٦ / ٣٥١ ـ ٣٦٠)
(٤) علل الشرائع : (٢ / ١١١) ، بحار الأنوار : (٢٦ / ٣٥١)

وجاءت رواية عن أبي عبدالله قال :(إن الملائكـة لتنـزل علينـا في رحالنـا وتتقلب على فرشنا ،.........وما من يوم يأتي علينا ، ولا ليل إلا وأخبار أهـل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها ...) (١)

وتذكر الأخبار أن الأئمة مؤيدون بأرواح وتحددها الروايات بأ ا خمسة ، و ـا كما تزعم : (يعلم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره) (٢)

وأهم هذه الأرواح التي عند الأئمة روح القدس ، وهو (لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ....وروح القدس كان يرى به) (٣)

يعني يستطيع الإمام أن يرى (ما غاب عنه في أقطـار الأرض ، ومـا في أعنـان السماء ، وبالجملة ما دون العرش إلى ما تحت الثرى) (٤)

وتتحدث رواية أخرى عن أنواع الوحي للإمام فتقول :(إن منا لمن ينكت في أذنه ، وإن منا لمن يؤتى في منامه ، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع علـى الطشت ، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل) (٥)

فهذه الرواية على ما فيها من إثبات الوحي للأئمة ،وبعض أنواعه ،فإ ا هنا تثبـت أن الأئمة أفضل م لة ، وأكبر درجة من الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يأتيهم ما هو أعظم من جبرائيل وميكائيل ، وهذا لم يتحقق للنبي عليه الصلاة والسلام

وتستمر الروايات في عرض أنواع وطرق الوحي، ليصل الأمر إلى أن الله تعـالى يناجي الأئمة (قيل لأبي عبدالله إن الرب تبارك وتعالى قد ناجى عليا عليه السلام فقال : أجل قد كانت بينهما مناجاة بالطائف) (١)

---

(١) بصائر الدرجات : ص٩٤ ، الخـرائج والجـرائح : (٢ /٨٥٢) ، ينابيع المعاجز : ص ٧٨ ، بحـار الأنـوار: (٢٦/ ٣٥٦)

(٢) أصول الكافي : (١ / ٢٧٢) ، ينابيع المعاجز : ص ٧٠

(٣) أصول الكافي: (٢٧٢/١)

(٤) الشافي في شرح أصول الكافي ، عبدالحسين بن عبدالله المظفر : (٢٦٥/٥)

(٥) بصائر الدرجات : ص ٢٣٢ ، أمالي الطوسي : ص ٤٢٠، بحار الأنوار: (١٩/٢٦)

ونسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم القول بأن الله ناجى علياً يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ، ويوم خيبر(٢)

إذاً فعلم الأئمة يتحقق بالإلهام ، وبالوحي إليهم فيسمعون صوت الملك وتارة يرون الملائكة ، وتأتيهم في المنام ، وفي اليقظة ، ولديهم أرواح خمسة منها روح القدس ويأتيهم ما هو أعظم من جبرائيل وميكائيل ، ويناجيهم الله تعالى ولم يتوقف الأمر على هذا بل هناك ما هو أعظم من ذلك ، فالأئمة يأخذون العلم مباشرة من عند عرش الرحمن تقول الرواية في ذلك : (إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم العرش ، ووافى الأئمة عليهم السلام معه ووافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ..) (٣)

إذاً فهناك معراج للأئمة كل جمعة يأخذون العلم من الله بدون واسطة وتذكر الأساطير الشيعية أن الأئمة يفدون إلى الرحمن عز وجل ويأخذون العلم فتقول الرواية المنسوبة إلى علي رضي الله عنه وحاشاه أن يقول ذلك:(ولقد اصطفاني ربي بالعلم والظفر ، ولقد وفدت إلى ربي اثني عشر وفادة ، فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب) (٤) فانظر إلى هذا الغلو الذي جعل عليا يحل ضيفاً ، ويفد إلى الرحمن عز وجل ، ويأخذ منه العلم بالغيب مباشره

وإذا كان الإلهام لا يشك في حصوله شك للأئمة ، ولا محظور فيه عند الاثناعشرية ،فإن الوحي الإلهي للأئمة كذلك ،بل إن ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يعني انقطاع الوحي من الله عز وجل وهذا ما قرره الشيعي المعاصر علي الكوراني

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٢٩١، الاختصاص : ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

(٢) انظر : بصائر الدرجات : ص٤١١ ، الاختصاص : ص ٣٢٢ ، مدينة معاجز الأئمة : (٧٥/١)

(٣) أصول الكافي : (١ /٢٥٤) ، بحار الأنوار : (٨٩/٢٦)

(٤) تفسير فرات الكوفي ، تأليف فرات بن إبراهيم الكوفي : ص ٦٧ ، مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي : (٥٢٠/٩) ، بحار الأنوار : (٣٥٠/٣٩)

حيث ذكر قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [فصلت :٦] ثم قال معلقاً على هذه الآية :(إنه صلى الله عليه وآله بشر مثلنا تجـري عليه القوانين التي تجري علينا إلا ما شاء الله ، لكن هذه جنبة من شخصيته فقـط ، أما الجنبة الأخرى فهي أن له قدرة على تلقي الوحي من رب العالمين

ـ ثم يقول الكوراني : وقد يتصور البعض أن هذا الوصف يختص بشخصية النبي صلى الله عليه وآله ، فلا يصح توسيعه إلى الأئمة عليهم السلام ، لكن فـا م أن اختصاص وحي النبوة بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله لا ينفي أن يكـون للأئمـة المعصومين من عترته عليهم السلام جنبة انفتاح على الغيب،والتلقي من الله..) (١)

وبعد فإن الروايات والنصوص السابقة تقرر حصول الوحي للأئمة ، وذلـك بعدة طرق ، ومن هنا جاءت القاعدة عندهم تقول : (إن الأئمـة لا يتكلمـون إلا بالوحي) (٢)

الطريق الثاني :علم الأئمة يتحقق بواسطة وراثة علم النبي صلى الله عليه وسلم :

إذا كان أفضل علوم الأئمة هو العلم الحادث الذي يتحقق عن طريق الإلهـام والوحي لأنه كما قال المازدراني حصل للأئمة من الله مباشرة بلا واسطة بشـر(٣) فإن هناك طريقاً آخر يتحقق منه علوم الأئمة الاثني عشر ، ألا وهو وراثة علـم النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام

وقد جاءت الروايات في هذا كثيرة ، وعقد لها الكليني باباً بعنوان : (أن الأئمـة ورثوا علم النبي ، وجميع الأنبياء والأوصياء) (٤)

(١) الحق المبين في معرفة المعصومين : ص ٦١ ـ ٦٢
(٢) بحار الأنوار : (١٧ / ١٥٥)
(٣) انظر : شرح أصول الكافي : (٦ / ٤٩)
(٤) أصول الكافي : (١/٢٢٣ـ٢٢٦)

وتتحدث الروايات عن العلم الذي أخذه علي من النبي صـلى الله عليـه وسـلم فتقول : (عن أبي عبدالله قال : إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، وما يحتاج إليه الناس ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ذلك كله) (١)

وتأتي روايات أخرى تجعل العلم أكثر من ذلك بكثير ، يعبر عن كل نـوع مـن العلم بالباب الذي يبلغ ألاف الأبواب

تقول إحدي خرافا م :(عن أمير المؤمنين قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من الحلال والحرام و ما كان إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب حتى علمت المنايا والبلايا ، وفصل الخطاب) (٢)

وقد اختص علي رضي الله عنه ذا العلم دون غيره من الصحابة رضوان الله عليهم وزعمت الرواية أنه أعلن ذلك فقال: (أيها الناس إن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم أسر إليّ ألف حديث في كل حديث ألف باب لكل باب ألف مفتاح) (٣)

واستمر النبي صلى الله عليه وسلم طيلة حياته في تعليم علي رضي الله عنه العلـوم والأسرار ، ولا يطلع عليها أحد سواه

ولم يتوقف التلقي للعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، فقد بلغ م الأمر في هذه الدعاوى إلى مرحلة ينفر منها العقل السليم ،فزعموا أن عليـاً استمر في تلقي العلم من فم الرسول مباشرة حتى بعد مماته عليه الصـلاة والسـلام فقد نسبوا إلى علي أنه قال : (أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا أنا

---

(١) بصائر الدرجات : ص٢٩٢ ، بحار الأنوار (٢٠٨/٤٠) ، وسائل الشيعة : (١٤٧/١٨)

(٢) الخصال : (٢ / ٦٤٣) ، الاختصاص : ص٢٧٦ ، الفصول المهمة في أصول الأئمة :(٥٦٢/١)

(٣) الخصال : (٢ / ٦٤٤) ، الفصول المهمة : (٥٦٣/١) ، مدنية معاجز الأئمة : (١٩١/٢)

مت فغسلني ..فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني ، ثم ضع فاك على فمي تقول الرواية قال علي: ففعلت ، وأنباني بما هو كائن إلى يوم القيامة) [1]

وفي نفس المعنى جاءت رواية أخرى تقول : (لما حضر رسول الله الموت دخل عليه علي ، فأدخل رأسه معه ثم قال : يا علي إذا أنا مت ، فاغسلني ، وكفني ثم أقعدني ، واسألني ، واكتب) [2]

ولم يكن العلم الذي أخذه علي من النبي من باب التعلم بل هو نصيب مفروض له فهو شريك مع النبي صلى الله عليه وسلم في العلم ، فواجب على النبي أن يعطي علياً هذا العلم ، وهذا ما قرره الكليني علناً في الباب الذي عقده حيث قال : (باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم) [3] تقول إحدى أساطير الكليني :(عن أبي عبدالله قال : إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما ،وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً ، وأطعم علياً نصفاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه ، قال الراوي : أصلحك الله كيف كان شريكه فيه ؟ قال : لم يعلم الله محمداً علماً إلا أمره أن يعلمه عليا) [4]

(1) بصائر الدرجات: ص ٢٨٤ ، خصائص الأئمة لمحمد بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف الرضي :ص55 مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، لحسين النوري الطبرسي :(١٨٩/٢)
(2) أصول الكافي : (٢٩٧/١) ، بصائر الدرجات : ٢٨٣
(3) أصول الكافي: (٢٦٣/١)
(4) المرجع السابق : (١ /٢٦٣)

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر : وذكر الرمانتين ، ثم قال (فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ، ثم انتهى العلم إلينا) (١)

وهذا العلم الذي أخذ علي رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قد توارثه الأئمة من بعده ، وكانوا يستفيدون منه في تعليم الناس وأخذ الأحكام منه تقول الرواية : (إنا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ، ولكنها آثار من رسول الله أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر) (٢)

الطريق الثالث : الكتب السماوية التي عند الأئمة :

إذا كان علم الأئمة قد تحقق بالإلهام ، ونزول الوحي الإلهي عليهم ، وبه حصل لهم العلم الحادث ، إضافة إلى وراثة علم النبي والأنبياء واختصاصهم به فإن هناك ما يسمى بالعلم المزبور ، وهي الكتب التي تزعم الروايات وجودها عند الأئمة ، ومن خلال تتبعي للروايات والنصوص التي جاءت في تقرير هذه الدعوى ، وجدت أن الكتب التي يزعمون أنها عند الأئمة على نوعين :

الأول : كتب سماوية خاصة بالأئمة أنزلت عليهم

الثاني : كتب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

أولا ـ الكتب الخاصة المزعوم أنها نزلت على الأئمة :

تتحدث الروايات والنصوص الشيعية عن وجود كتب مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة والجلال إلى الأئمة ، والواقف على هذه الدعاوي يجد أنها قد أسرفت كثيراً في ذكر ما عند الأئمة من كتب ، وما تحتويه من العلوم والمعارف ما

(١) المرجع السابق :(٢٦٣/١)

(٢) بصائر الدرجات : ص ٣٠٠ ، جامع أحاديث الشيعة ، ألف تحت إشراف حسين الطباطبائي : (١/ ١٤)

لا يتصوره عاقل ، وقد عقد الكليني بابا ذكر فيه معظم الكتب التي يزعم أ ا عند الأئمة فقال : (باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة)[1] والحديث عن هذه الكتب وذكر الروايات والنصوص التي تصفها ، وما تحتويه كل ذلك لا يسعه ا ال هنا ، ولكنني سأكتفي بذكر شيء مما جاء في وصف بعض الكتب التي يزعمون وجودها عند الأئمة ، ومن هذه الكتب :

١ ـ مصحف فاطمة :

ذكرت الروايات والنصوص أن هذا المصحف نزل على فاطمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب نزوله كما تقول الرواية :(أن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله ، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا)[2]

وقد جاءت الروايات في وصف هذا المصحف المزعوم ، ففي رواية تحكي ما عند الأئمة من الكتب تقول :(وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة ، قال الراوي : وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا

(١) أصول الكافي : (١ / ٢٣٨)
(٢) أصول الكافي : (٢٤٠/١) ، الخصائص الفاطمية لمحمد باقر الكجوري : (٢٦٣/١)

ثلاث مرات ، وما فيه من قرآنكم حرف واحد فيه علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى يوم القيامة فيه ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر إلى يوم القيامة) (1)

وتمضي أساطيرهم في وصف هذا المصحف فتقول الرواية : (عن أبي بصير سألت أبا جعفر محمد بن علي عن مصحف فاطمة ، فقال : أنزل عليها بعد موت أبيها فقلت ففيه شيء من القرآن ؟ ، فقال : ما فيه شيء من القرآن .....ثم قال جعلت فداك فما فيه ؟ قال : فيه خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وفيه خبر سماء سماء ، وعدد ما في السموات من الملائكة وغير ذلك ، وتمضي الرواية فتقول : وفيه علم القرآن كما أنزل ، وعلم التوراة كما أنزلت ، وعلم الإنجيل كما أنزل وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ، ومدرة في جميع البلاد) (2)

إلى غير ذلك من الروايات والنصوص التي وردت في بيان محتويات هذا المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها ، وقد قررت أنه يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن الكريم ، وأنه يشتمل على العلم بما كان وما يكون ، وخبر ما في السماء وما في الأرض ، وعلى كل ما يحتاج إليه الأئمة في جميع الأمور الدينية والدنيوية والمتأمل يدرك ما تهدف إليه هذه النصوص والروايات ، وما تحمله من تعظيم لهذا المصحف المزعوم ، وفي المقابل الاستخفاف بالقرآن الكريم

٢ ـ كتاب الجفر :

من الكتب التي يزعمون وجودها عند الأئمة كتاب الجفر تقول رواياتهم في وصفه (وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ..وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل) (3)

(1) أصول الكافي : (٢٣٩/١ ـ ٢٤٠) ، بصائر الدرجات : ص٥٢ ، ينابيع المعاجز : ص ١٢٩

(2) دلائل الإمامة : ص٢٩ ـ ٣٠

(3) أصول الكافي : (٢٣٩/١) ، بصائر الدرجات :ص ١٥٢ ، ينابيع المعاجز : ص١٢٩

وهناك روايات تجعل من هذا الجفر ألوانا فهناك الجفر الأبيض ، وهناك الجفر الأحمر ولكل منهما وظيفة خاصة يستعملها الأئمة(١)

والعجيب أن هذا الجفر قد ادعت إحدى الفرق الغالية وجوده عند إمامها وهذه الفرقة هي الخطابية يتحدث البغدادي عنهم فيقول: (ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفر الصادق قد أودعهم جلداً فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد:جفراً ،وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم)(٢)

ولا ندري أهذا الجفر الذي زعمت الخطابية وجوده عند الصادق هو نفسه الجفر الذي تدعيه الاثناعشرية ، أم غيره ؟

٣ ـ الجامعة :

من الكتب التي يزعمون وجودها عند الأئمة الجامعة تقول الرواية : (وإن عندنا الجامعة ، وما يدريك ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش) (٣)

ثانيا ـ كتب الأنبياء والرسل السابقين :

لم يكتف الشيعة بالكتب التي زعموا أ ا نزلت على الأئمة ، بل زادوا عليها كتب الأنبياء والرسل ، وقالوا بأ ا عند أئمتهم ، فتقول الروايات في ذلك : (كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم) (٤) وتوضح رواية أخرى هذه الكتب

(١) انظر : أصول الكافي : (١/٢٤٠)

(٢) الفرق بين الفرق : ص ٢٢٧

(٣) أصول الكافي : (١ /٢٣٩) ، بصائر الدرجات :ص ٥٢ ، ينابيع المعاجز : ص ١٢٩

(٤) أصول الكافي : (١/٢٢٦)

فتقول :(إن عندنا صحف إبراهيم ، وألواح موسى) [1] وفي رواية جاءت تقول :(إن عندنا علم التوراة ، والإنجيل ، والزبور وبيان ما في الألواح) [2]
والروايات كثيرة وعقد الكليني لها باباً بعنوان : (باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي أنزلت من عند الله عز وجل ، وأنهم يعرفونها على اختلافها) [3]
وعقد الصفار أيضاً باباً بعنوان : (ما عند الأئمة من كتب الأولين ، كتب الأنبياء التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم) [4]

وخلاصة الكلام في الكتب التي عند الأئمة سواء التي أنزلت عليهم أو كتب الأنبياء والرسل أن هذه الكتب قد توارثها الأئمة واحداً بعد واحد ، وكانوا يرجعون إليها في أخذ العلم ، ومسائل الدين وأحكام الحلال والحرام ، بل يأخذون منها أخبار حوادث المستقبل القريب والبعيد ، وهي المصدر الثالث من مصادر علم الأئمة عند الشيعة الاثناعشرية
وبهذه الطرق والوسائل السابقة أصبح علم الأئمة علماً شاملاً محيطاً بكل شيء يعلمون ما في الأرض وما في السماء ، وما كان وما يكون ولا تخفى عليهم خافية فأي شيء من العلم أبقوه ليكون مما اختص المولى عز وجل به ؟!
وبعد فأتساءل هنا وأقول إذا كان أئمة الشيعة لهم هذه الصفات والخصائص من العصمة المطلقة والعلم بالغيب ونزول الوحي عليهم ، والكتب السماوية ، فما منزلتهم ومكانتهم عند مقارنتهم بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ؟ الجواب على هذا السؤال يتضح من خلال المبحث التالي .

(١) بصائر الدرجات : ص ١٣٥
(٢) أصول الكافي : (٢٢٥/١) ، ينابيع المعاجز :ص ٣٨
(٣) أصول الكافي :(٢٢٧/١)
(٤) بصائر الدرجات : ص ١٣٥ ـ ١٣٨

المبحث الثالث

تفضيل أئمتهم على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

من الأمور الثابتة التي لا شك فيها عند أي مسلم أن أفضل الخلق على الإطلاق هم أنبياء الله ورسله ، والمتأمل يجد أن (كتاب الله يدل في جميع آياته على اصطفاء الأنبياء واختيارهم على جميع العالم) (١) .

والآيات القرآنية في ذلك واضحة قال الله تعالى ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ ﭾ ﭽ ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[الحج:٧٥] وقال تعالى:ﭽ □ □ □ □ □ □□ ﭼ[الأنعام: ١٢٤]

فالرسل هم صفوة الناس ، اختارهم الله لحمل رسالته ، والقيام ـا ، وخصـهم وميزهم بخصائص ومميزات لا تتحقق لغيرهم من البشر ، لذلك فلا يفضـل أحـد

(١) انظر : مختصر التحفة الاثناعشرية ، الأصل بالفارسي تأليف شاه عبدالعزيز الدهلوي ، ونقله إلى العربيـة غـلام الأسلمي ، واختصره محمود شكري الألوسي: ص١٠١

من البشر عليهم ، وهذا هو اعتقاد السلف ، يقول الإمام الطحاوي[1] : (ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء) [2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء) [3]

بل يعتقد أهل السنة والجماعة بكفر من فضل أحدا من البشر ، وهو غير نبي ولا رسول وجعله أفضل من الأنبياء والرسل.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب : (ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويا لهم فقد كفر ، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء) [4]

تلك هي منزلة أنبياء الله ورسله عند أهل السنة والجماعة فهم لا يعتقدون أن أحدا من غير الأنبياء والرسل أفضل منهم عليهم الصلاة والسلام

إلا أن الشيعة الاثناعشرية لهم رأي آخر يتوافق مع تقديسهم المطلق لأئمتهم فقد جاءت نصوص وأقوال شيوخ المذهب الاثنا عشري تنص وبكل صراحة على تفضيل الأئمة على أفضل الخلق أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، لقد تفوه هؤلاء وبدون خجل أو حياء وجعلوا أئمتهم أفضل من الأنبياء والرسل

فهذا شيخهم نعمة الله الجزائري[1] يذكر رأي أصحابه في المفاضلة بين الأنبياء والأئمة ثم يرجح ويصوب رأي تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل حتى أولي العزم

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الأزدي الحجري أبو جعفر المصري الطحاوي نسبة إلى طحا من قرى الصعيد بمصر ، ولد سنة ٢٣٩هـ شيخ الحنفية الثقة الثبت توفي سنة ٣٢١هـ [انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٩٧٩/١) ، وفيات الأعيان (٩٣/١-٩٤) ، شذرات الذهب(٢٨٨/٢)]

(٢) متن العقيدة الطحاوية : ص٢٨

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : ص١٨٦

(٤) رسالة في الرد على الرافضة : ص ٢٩

منهم يقول : (اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم فذهب جماعة : إلى أ م أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم فإ م أفضل من الأئمة عليهم السلام ، وبعضهم إلى المساواة ،وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمـة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم **وهو الصواب**) (٢)

ويقول ابن بابويه الصدوق : (ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضـل من محمد والأئمة ، وأ م أحب الخلق إلى الله ، وأكرمهم عليه) (٣)

ونقل ا لمسي قول شيخه ابن بابويه السابق ثم قال : (تأكيد وتأييد : اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا ، وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات ، وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وعليه عمدة الإمامية ...ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار) (٤)

وعقد الحر العاملي باباً في كتابه الفصول المهمة في أصول الأئمة بعنوان : (إن النبي والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والسابقين والملائكة وغيرهم) ثم ختم الباب بقوله : (والآيات والروايات في ذلك أكثر من أن تحصى) (٥)

---

(١) هو نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الجزائري الموسوي ، من أهل جزائر البصرة ، ولد سنة ١٠٥٠هـ ـ سافر في طلب العلم إلى الحوزات الشيعية في إيران ، وتتلمذ على يد محمد ا لمسي ، قالوا عنه : إنه فاضل عالم محقق جليل القدر ، توفي سنة ١١١٢هـ [انظر :روضات الجنات : (١٥٠/٨) ، أعيان الشيعة (١٠/ ٢٢٦)]

(٢) الأنوار النعمانية : (٢٠/١ ـ ٢١)

(٣) عقائد الصدوق : ص ٩٣

(٤) بحار الأنوار : (٢٩٧/٢٦ ـ ٢٩٨)

(٥) الفصول المهمة : (٤٠٣/١ ـ ٤١٠)

ويقول عبدالله شبر : (يجب الإيمان بأن نبينا وآله المعصومين أفضل مـن الأنبيـاء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بـذلك وتواترهـا)[(١)] ثم أورد عدداً من الروايات التي زعم أنها تدل على تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

لذا فقد تقرر أن من ضروريات مذهب الشيعة عند أتباعه الإيمان والاعتقـاد بأن كل إمام من أئمتهم له مقام ودرجة ، ومكانة أرفع ، وأعظم من مقام أي ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، وهذا ما قرره آيتهم الخميني حيث يقـول : (وإن مـن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقـرب ولا نـبي مرسـل)[(٢)] ويقول أيضا:(إن للأئمة مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ،ولا نبي مرسل)[(٣)].

وأقوال شيوخ المذهب السابقة جاءت بناءاً على روايـات نسـبوها إلى الأئمـة وبعضها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زعموا فيها تفضيل أئمتهم على أنبياء الله ورسله ، ففي رواية جاء فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعلي :(إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك)[(٤)]

فالرواية تفضل النبي صلى الله عليه وسلم على الأنبياء والرسل ، ثم تجعل الفضـل لعلي رضي الله عنه والأئمة .

تلك هي أقوال ونصوص شيوخ الشيعة الاثناعشرية جاءت صريحة واضـحة في تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين : (١/ ١٠٥)

(٢) الحكومة الإسلامية : ٥٢

(٣) المرجع السابق : ص٥٢

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة :(١/ ٢٤٢)، علل الشرائع :(١/١٦)، الفصول المهمة في أصول الأئمة: (١/٤٠٩) بحار الأنوار : (٢٦/٣٣٥)

وسوف أذكر فيما يلي بعضا من الخصائص والمميزات والصفات التي تفضل الأئمة عندهم على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مع أن أقوال شيوخ المذهب قاطعة بذلك

الأئمة أعلم من الأنبياء والرسل :

(عن أبي عبدالله قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم) [1]

فالرواية تنص بصراحة أن الأئمة فضلوا على الأنبياء بل أولي العزم من الرسل بما أعطوا من العلم الزائد عن علمهم عليهم الصلاة والسلام

(وعن سيف التمار[2] قال :كنا مع أبي عبدالله جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا ، فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبر ما أني أعلم منهما ولأنبتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون ، وما هو كائن حتى تقوم الساعة ....) [3]

ولا شك أن هذه الرواية تخالف ما جاء في القرآن الكريم ، فموسى عليه السلام لما ذهب للقاء ربه لم يعلم بما حصل من قومه، وعباد م للعجل فأخبره الله تعالى چ ﮯ ﮮ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[طه : ٨٥] فلما عاد عليه السلام أخذ برأس

(١) بصائر الدرجات :ص ٢٢٧ ، ينابيع المعاجز : ص ٣٨ ، الفصول المهمة في أصول الأئمة : (١ / ٤٠٦) بحار الأنوار : (٢٦ /١٩٤)

(٢) هو سيف بن سليمان التمار أبو الحسن ، شيعي ، كوفي ، قال عنه النجاشي : ثقة روى عن أبي عبدالله [انظر : رجال النجاشي: (٤٢٥/١) ، الفهرست للطوسي :ص ١٠٨]

(٣) أصول الكافي :(١ /٢٦١) ، بصائر الدرجات : ١٢٩، ينابيع المعاجز : ص ٣٨

أخيه هارون ، ولم يعلم أيضاً بما كان من أخيه فقد منعهم و ـاهم عـن عبـادة العجل، فمن أين للرواية قولها:(أن موسى أعطي علم ما كان)

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الرواية تنقض نفسها بنفسها ، فقد زعمت في آخرها أن الإمام يعلم ما كان ، وما سيكون إلى يوم القيامة ، بينما جاء في أولها أن الإمام يسأل من حوله أعلينا عين ، فكيف يجتمع العلم المحيط بكل شيء وسؤال الإمام هذا ؟(١)

وقد تنبه ا لمسي للتناقض الحاصل في الرواية فقال :(فإن قيل سؤاله عليه السـلام ينافي علمه بما كان وما هو كائن ؟ ـ ـ ولكن كعادته في الاجتهاد والحرص على تأويل مثل هذه الروايات لتتوافق مع هواه فقد أجاب على ذلك بقوله :

إن الأئمة ليسوا بمكلفين بالعمل ـذا العلم ، فلا بد لهم من العمل بما يوجب التقية ظاهرا ، أو يقال : لعلهم يحتاجون في العلم على هذا الوجه إلى مراجعة الكتب أو التوجه إلى عالم القدس في بعض الأحيان) (٢)

لولا الأئمة لما نال أولو العزم من الرسل هذه المرتبة :

لم يكتف الشيعة الاثناعشرية بأن أئمتهم أعلم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل بالغوا في الضلالة ، وتفضيل أئمتهم فزعموا أن أولي العزم من الرسل علـيهم الصلاة والسلام لم ينالوا هذه المنـزلة والمكانة إلا بسبب الأئمة ، وقـد ذكـر ا لمسي باباً لذلك فقال : (باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميـع الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم) (٣)

والأنبياء لم يبعثوا إلا للدعوة لولاية علي بن أبي طالب،فقد نسـبوا إلى الـنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتـك طائعا أو كارها) (٤)

---

(١) انظر :كسر الصنم أو نقض كتاب أصول الكافي ، لأبي الفضل البرقعي ، ترجمة عبدالرحيم البلوشي:ص ١٩٨

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : (٣ / ١٣٠)

(٣) بحار الأنوار : (٢٦ / ٢٦٧)

(٤) الاختصاص : ص ٣٤٠ ، بصائر الدرجات : ص ٧٢ ، بحار الأنوار : (٢٨٠/٢٦)

حتى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعثه الله للدعوة لولاية الأئمة تقول الرواية : (إن علياً آية لمحمد صلى الله عليه وآله وإن محمدا يدعو إلى ولاية علي) (١)

وتقول أخبارهم : (والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ، وما كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي ، ثم قال : أجمل الأمر ما استهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا) (٢)

بل إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عوقبوا بسبب ترك ولاية الأئمة حيث تقول إحدى أساطيرهم :(قال أمير المؤمنين : إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وأهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها) (٣)

وقد يتوهم البعض أن القوم يفضلون أئمتهم على الأنبياء والرسل عدا محمد صلى الله عليه وسلم ، والحقيقة أن هؤلاء بلغ بهم الغلو إلى مساواة أئمتهم بالنبي عليه الصلاة والسلام بل تفضيلهم على المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فقد رووا عن أبي عبدالله قال : (ما جاء به علي عليه السلام يؤخذ به ، وما نهى عنه ينتهى عنه ...جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ، .... وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ...) (٤)

ويفسر المازندراني ذلك فيقول : (يريد مساوا هما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسية ، أو في الفضل على الغير) (٥)

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٧١ ، بحار الأنوار : (٣٧٠/٣٥)

(٢) الاختصاص : ص٢٤٤ ، بحار الأنوار : (٢٦ / ٢٩٤)

(٣) بصائر الدرجات :ص ٧٥ـ ٧٦ ، مدينة معاجز الأئمة : (٢/ ٣٥)

(٤) أصول الكافي : (١ / ١٩٦) ، بصائر الدرجات : ص ١٩٩ ، أمالي الطوسي : ص ٢٠٩

(٥) شرح أصول الكافي : (٥ / ١٨٣)

ويقول الصدوق : (ويجب أن نعتقد أنه يلزمنا من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي صلى الله عليه وآله ، وأن كل فضل آتاه الله عز وجل نبيه فقد آتاه الإمام) [1]

وتقول الرواية عن أبي عبدالله قال : (الأئمة بمنـزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أ م ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنـزلة رسول الله صلى الله عليه وآله) [2]

ويعقد ا لمسي باباً قرر فيه : (أن الأئمة جرى لهم من الفضل والطاعة ما جـرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وأ م في الفضل سواء) [3] وأورد تحته ثلاثـة وعشرين رواية

فهم هنا قرروا المساواة في الفضل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أئمتهم لكن لم يتوقف الغلو عند هذا الحد ، بل من تأمل روايا م ونصوصهم يجد أ ـم يفضلون الأئمة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكر قول شـيخهم الخميني وهو يقرر أن منـزلة الأئمة لم يبلغها ملك مقرب، ولا نبي مرسل ، ولم يستثن من ذلك أحدا ، فدل على دخول الرسول صلى الله عليه وسلم في هـذه الموازنة التي تجعله أقل من منـزلة أئمة الشيعة .

وفي رواية زعموا فيها أن علياً رضي الله عنه قال : (لقد أعطيت خصـالاً مـا سبقني إليها أحد قبل ، علمت المنايا والبلايا والأنساب، وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ـ وفي لفظ آخر ـ لقد أعطيت خصـالاً لم يعطهن أحد قبلي ....) [4]

---

(١) كتاب الهداية لابن بابويه الصدوق : ص ٢٧

(٢) أصول الكافي :(١ / ٢٧٠) ، بحار الأنوار :(٢٧ / ٥٠) ، جامع أحاديث الشيعة :(١٦٦/١)

(٣) بحار الأنوار : (٢٥ / ٣٥٢ ـ ٣٦٣)

(٤) أصول الكافي : (١ /١٩٧) ، بصائر الدرجات :ص ٢١٠، ينابيع المعاجز ص ١٢٣

وجاءت روايات تعقد المقارنة بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين علي رضي الله عنه ثم تذكر ما انفرد به علي رضي الله عنه ، وامتاز به عن نبينا وعن جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

تقول الرواية التي نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها ، وأعطي علي ثلاثاً ولم أشاركه فيها ، فقيل : يا رسول الله وما الثلاث التي شاركك فيها علي ؟ قال : لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمهما ، وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها ، فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثلها وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها ، وأعطي الحسن والحسين ولم أعط مثلهما) (١)

وانبه هنا إلى أن الروايات السابقة وردت في أصول الكافي وبحار الأنوار وهما من الكتب الثمانية المعتمدة عند الرافضة الاثناعشرية فلا مجال هنا إلى القول بأنها ضعيفة أو موضوعة أو لا يحتج بها .

وقد قررت أن هناك خصائص للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه الخصائص شارك فيها علي النبي صلى الله عليه وسلم فهم فيها سواء بينما لعلي خصائص لم تكن عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وفوق هذا كله وصل بهم الأمر إلى وصم النبي صلى الله عليه وسلم بالجبن وحاشاه بأبي هو وأمي عن ذلك عندما زعموا أنه قال ((وأعطي شجاعة ولم أعط مثلها)) فهل يعقل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أقل شجاعة من علي بن أبي طالب ؟

وجاءت رواية أخرى تجعل الخصال سبعاً حيث تزعم أن علياً قال : (ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي:بصرت سبل الكتاب ، وفتحت لي الأسباب وعلمت الأنساب ، ومجرى الحساب ، وعلمت المنايا والبلايا ، والوصايا وفصل

(١) بحار الأنوار :(٣٩ / ٩٠)

الخطاب ، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ، ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد ، وأنا الشاهد عليهم ....) (١)

إن هذه الأخبار صريحة في تفضيل علي حتى على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جعلت له من الخصال ما لم تكن لنبينا عليه الصلاة والسلام ، بل رفعت علياً رضي الله عنه صراحة إلى ما فوق مرتبة الرسالة ، وجعلته في مقام الألوهية ، فإن الذي يعلم المنايا والبلايا هو الله سبحانه القائل : چ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ [لقمان : ٣٤]

والذي لا يعزب عنه شي ولا يفوته شيء هو الخالق تبارك و تعالى القائل: چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ [سبأ : ٣]

ويؤكد لنا رجب البرسي(٢) تفضيل علي بن أبي طالب على الأنبياء حتى محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك بطريقة أخرى حيث عقد فصلاً بعنوان : (وصف علي عليه السلام في القرآن أعظم من وصف الأنبياء) (٣)

ثم وضح هذا التعظيم فقال : (إن الله سبحانه وصف أنبياءه بأوصاف ووصف ولي نبيه علي بأعلى منها فقال في نوح: چ ڃ چ چ چ چ الإسراء: ٣] وقال في علي چ □ □ □ چ [الإنسان :٢٢] وأين الشاكر من مشكور السعي؟ ووصف إبراهيم بالوفاء فقال چ □ □ □ □ چ النجم: ٣٧] وقال في علي چ ٻ پ چ [الانسان: ٧] ووصف أيوب بالصبر فقال : چ ٿ ٿ ٹ ٹ ٺ ٿ ڦ ڦ چ [ص :٤٤] وقال في علي : چ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ [الأنسان : ١٢]

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٩٩ ، بحار الأنوار : (٢٦ / ١٥٤)

(٢) هو رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف عند الشيعة بالحافظ على الإطلاق والبرسي نسبة إلى برس قرية بين الكوفة والحلة بالعراق قال عباس القمي عنه (فاضل محدث شاعر أديب له معرفة بعلم الحروف وأسرارها وفوائدها توفي قريباً من ٨١٣هـ [انظر ترجمته : الكنى والألقاب:(١٦٦/٢) ،أعيان الشيعة :(٤٦٥/٦ ـ ٤٦٦) روضات الجنات : (٣٣٧/٣ ـ ٣٤٤)]

(٣) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص ١٩٢ ـ ١٩٣

ووصف عيسى بالصلاة والزكاة فقال : چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ [مريم: ٣١] وقال في علي : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ چ [الإنسان:٢٦]، ووصف محمداً بالعزة فقال:((والعزة لله ورسوله))[هكذا] (١) وقال في علي چ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [الليل:١٩]

ووصف الملائكة بالخوف فقال : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ [النحل: ٥٠] ، وقال في علي : چ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ چ [الإنسان: ١٠]

ووصف ذاته المقدسة بصفات الألوهية فقال چ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ [الأنعام :١٤]

وقال في علي چ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ چ [الإنسان : ٨] ...) (٢)

فالبرسي كما جاء في نصه السابق ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فدل على دخوله صلى الله عليه وسلم تحت عنوان الفصل الذي عقده في بيان أن وصف علي في القرآن أعظم من وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي أن وصف علي بن أبي طالب أعظم ، وأفضل من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل تمادى ليعقد مقارنه بين المخلوق والخالق . فانظر كيف وصل به الغي والضلال إلى هذا الحد بأن يقارن بين علي البشر المخلوق وبين الله الخالق جل في علاه .

وبعد فإن نصوص وأقوال شيوخ المذهب الاثنا عشري واضحة صريحة في تفضيل الأئمة على الأنبياء ، والرسل ، ولكن السؤال هنا لماذا لم يجعل الله عز وجل أحداً من الأئمة نبيا ، ويبعثه إلى طائفة من البشر ؟ الجواب على ذلك :

أن تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل مع كونهم ليسوا بأنبياء ورسل يؤكد ما سبق ذكره أن منزلة الإمامة أفضل من منزلة النبوة والرسالة ، فإذا كان الله عز

(١) الآية ليست بهذا النسق ، والصواب ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) [المنافقون :٨]

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : ص١٩٣

وجل قد خص واصطفى بعض البشر بالبعثة ونزول الوحي ، فهناك من اختصه بما هو أعلى درجة وأرفع مكانة ، وهي درجة الإمامة ، فلا حاجة له إذن أن يجعله نبيا وهو في منـزلة ومرتبة أعلى من ذلك ، وبدون هذا التفسير لا يمكن أن نجمع بين تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل وبين كو م ليسوا بأنبياء ورسل ولا شـك أن هذا الاعتقاد ليس بعده ضلال والعياذ بالله

المبحث الرابع
نقد غلو الشيعة في علم أئمتهم

سأعرض لنقد غلوهم في علم أئمتهم من خلال مسلكين :

الأول : تقرير أن الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل

الثاني : نقض دعوى علم الأئمة الغيب بما ورد من روايات في كتب الشيعة

أولاً : الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل :

الغيب يطلق على كل ما لا تدركه الحواس ، واستعمل في كل غائـب عـن الحاسة ، وعما غاب عن علم الإنسان قال تعالى: چ   ى   ى ې ې   چ[النمل : ٧٥] ، ويقال للشيء غيب وغائـب باعتبـاره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء كما لا يعزب عنـه مثقـال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ..والغيب في قوله تعالىچ ٹ ٹ ٹ چ [البقرة : ٣] ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1] وذكر العلماء أن الغيب ينقسم من حيث العلم به إلى قسمين[2]:

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن : ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧

(٢) انظر : مجموع الفتاوى :(١١٠/١٦) ، تفسير المنار ، محمد رشيد رضا :(٧ / ٤٢٢)

الأول : العلم بالغيب علماً إضافياً مقيداً ، ويسمى الغيب النسبي ، وهو ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الأنس وشهدوه ، فإنما هو غيب عمن غاب عنه وليس هو غيباً عمن شهده ، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيباً مقيداً أي : غيباً عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمن شهده ، ومن أمثلة ذلك الأمور الغيبية التي اختص ا الأنبياء بعد الوحي إليهم كما قال الله تعالى چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الجن : ٢٦ـ ٢٧]

الثاني : العلم بالغيب علماً حقيقياً مطلقا ، وهذا القسم لا يعلمه إلا الله عز وجل وهو المراد عند إطلاق لفظ ((علم الغيب)) وقد جاءت الآيات والنصوص الشرعية في تقريره وإثباته لله عز وجل ، ونفيه عمن سواه

قال تعالى : چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ چ [هود :١٢٣]

وقال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ[آل عمران :٥]

وقال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ [الرعد:٩]

وأخبر سبحانه وتعالى أنه العليم بذات الصدور چ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ چ [فاطر : ٣٨]

أما بالنسبة لنفي علم الغيب عن غير الله عز جل فالآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ [النمل: ٦٥] (فهذه الآية نص قاطع لا تبقى بعده دعوى لمدع ولا يبقى مجال للوهم والخرافة)[1] في ادعاء علم الغيب

ومن الآيات الواضحة في اختصاص الله عز وجل بعلم الغيب دون من سواه ما أمر الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعلنه للناس كافة ، وذلك ما جاء

(١) في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب : (٥ / ٢٦٦٢)

في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الأعراف:١٨٨]. (فالله عز وجل أمره أن يفوض الأمور إليه ،وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ، ولا اطلاع له على شيء من ذلك ..) (١)

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد الخلق وأفضلهم وأعظمهم عند الله عز وجل ، ومع هذا فهو عليه السلام لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا ضرا ولا يعلم الغيب ، فكيف إذن بغيره ؟ أليس من باب أولى نفي ذلك عنه ؟

وبعد ، فإن الآيات القرآنية ، تدل دلالة قطعية بأن ليس هناك أحد من المخلوقين أيا كان من شأنه أن يعلم الغيب المطلق المختص بالله سبحانه حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الله عز وجل هو المختص بالعلم المحيط الشامل لكل شيء وليس لأحد سواه هذه الصفة .

وأصل المسألة أن دعوى علم الغيب للمخلوق تتعارض مع ما اتفق عليه أهل السنة من(أن الله ليس كمثله شيء ،لا في ذاته،ولا في صفاته ولا في أفعاله وأن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات،ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [الشورى: ١١] ...) (٢) وعلى هذا فإن وصف الشيعة الاثناعشرية أئمتهم بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء ، وأنهم يعلمون ما في السموات ، والأرض كل ذلك يتعارض مع ما اختص الله عز وجل بعلمه ، وتجعل هؤلاء الأئمة المخلوقين يشاركون الخالق جل وعلا في صفة من صفاته التي اختص بها عمن سواه سبحانه وتعالى .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٢/ ٢٥٢)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٩٨

فهم بذلك لم يبقوا شيئاً من علم الغيب إلا وأعطوه الأئمة ، وهذا ما يسميه العلماء الإشراك في العلم ، وهو إثبات صفة العلم المحيط لغير الله سواء اعتقد أنه يعلم من ذاته أو أن علمه منحة من الله وعطاء منه، وقد استقل بهذا العلم ، وأصبح له صفة لا تنفك عنه كل ذلك شرك(1)

والعجيب أن شيوخ الشيعة الاثناعشرية عندما وصفوا أئمتهم بصفة علم الغيب ، استدلوا بقوله تعالى چ□ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ چ[الجن:٢٦ـ٢٧]وزعموا أن الله عز وجل أطلع الأئمة على الغيب(2)

والواقع أن هذه الآية ليس فيها أي دلالة على أن الأئمة يعلمون الغيب بل هي حجة عليهم لا لهم ، فإن الله عز وجل أخبر أنه لا يعلم الغيب إلا هو ثم استثنى من ذلك المرسلين كما قال : چى ي ي □ □ چ (فهو سبحانه لما تمدح بعلم الغيب ، واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل ، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ، ودلالة صادقة على نبوتهم) (3)

ولا شك أن أئمة الشيعة الاثنا عشر ليسوا بأنبياء ، ولا رسل(4) فدل على امتناع دخولهم فيمن ارتضاه الله عز وجل ، وبالتالي بقاءهم على الحكم الأول الذي تصدرت به الآية ، وهو أن الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل

وإذا كانت الآية قد استثنت الأنبياء فهم عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون من الغيب إلا ما أوحاه الله إليهم ، فإن الشيعة وصفوا الأئمة بالعلم الشامل المحيط فلا يخفى عليهم شيء ، وهذا الوصف لا تعطيه الآية حتى للأنبياء ، فكيف بغيرهم ؟

---

(١) انظر : رسالة التوحيد ، للعلامة إسماعيل الدهلوي : ص ٢٢

(٢) انظر : علم الإمام ، لمحمد الحسين المظفر : ص١٢ ـ ١٣

(٣) جامع البيان في تأويل القران (تفسير الطبري): (١٩/ ٢٨)

(٤) يقول المجلسي وهو يتكلم عن الفرق بين الإمام والنبي : (لا بد لنا من الإذعان بعدم كون الأئمة عليهم السلام أنبياء) بحار الأنوار: (٨٢/٢٦)

(والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم ، وبين ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الغيبيات ، يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض) (١)

ثانيا : نقض دعوى علم الأئمة الغيب بما جاء من الروايات عند الشيعة أنفسهم :

الواقف على الروايات والنصوص في كتب الشيعة يجدها مليئة بالتناقضات والاختلافات فيما بينها ، فلا تكاد تجد رواية إلا وفي مقابلها ما يضادها وينافيها وسبق أن ذكرنا ما قرره شيخ الطائفة الطوسي في وصف الروايات الشيعية بالتناقضات والاختلاف فيما بينها .

وفيما يلي سوف أورد شيئا من الروايات التي نسبوها إلى أئمتهم و تتعارض مع ما قرره الكليني والصفار وباقي شيوخ المذهب من وصف الأئمة بصفات علام الغيوب ، وإعطائهم ما هو من خصائص الله التي لا يشاركه فيها أحد

ففي رواية توضح لنا موقف أئمة الشيعة من كل ما نسب إليهم ، وأسندوه من علم الغيب وغيره (.....تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ، ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ....وأشهد الله الذي لا إله إلا هو ... أني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشاركه في ملكه ..) (٢)

فالرواية كما ترى واضحة في نفي علم الغيب عن الأئمة ، وإسناده إلى الله عز وجل ، بل ورد أن الأئمة يتبرؤون ممن غلا فيهم ، وجعلهم شركاء لله في صفاته وخصائصه التي اختص بها سبحانه عمن سواه كإطلاق علم الغيب عليهم.

(١) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثناعشرية ، لمحب الدين الخطيب: ص٤٥

(٢) الاحتجاج:(٢/٢٨٨ـ٢٨٩) ، بحار الأنوار :(٢٥/٢٦٦ـ٢٦٧)، معجم أحاديث المهدي : (٤/٣٢٨)

وفي رواية أخرى : (قيل لأبي عبدالله إنك تعلم قطر المطر ، وعدد النجوم وورق الشجر ، ووزن ما في البحر، وعدد التراب ، فرفع يده إلى السماء وقال : سبحان الله ، سبحان الله ، لا والله ما يعلم هذه إلا الله) (١)

أليست هذه الرواية تنقض ما قررته الروايات بأن الأئمة يعلمون ما في السـماوات والأرض والجنة والنار ، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؟

فالإمام هنا ينفي عنه علم الغيب وما قاله الغالون فيه من أنه يعلم قطر المطر ، وعدد النجوم ويقرر أن هذا العلم مختص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد من البشر ، فأين ما يدعيه شيوخ المذهب من علم أئمتهم بالغيب ، وأنه لا يخفى عليهم شـيء في الأرض ولا في السماء

وتأمل ما جاء في هذه الرواية ، فقد رووا أن أبا عبدالله خرج يومـا وهـو مغضب فلما أخذ مجلسه قال : (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي ...) (٢)

إن هذه الرواية تنقض كل المزاعم التي تجعل الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء ، فقد قررت ما يلي :

أولا : أن علم الغيب من خصائص الله عز وجل التي لا يشاركه فيها أحد

ثانيا : قصور علم الإمام ، وعدم معرفته بأبسط الأمور ، فقد اختفت جاريتـه في داره ، فلم يعلم بمكا ا مع قر ا منه .

والرواية وردت في أهم المصادر والمراجع الشيعية بل في أصحها عندهم فلا مجـال لتكذيبها ، أما دلالتها فهي اعتراف صريح من الإمام بأنه لا يعلم من الغيب شـيئا

(١) رجال الكشي : ص ٢٥٣ ، بحار الأنوار : (٢٩٤/٢٥)

(٢) أصول الكافي :(١ / ٢٥٧) ، بصائر الدرجات :ص٢١٣ ، ينابيع المعاجز:ص١٣

وأكد هذا الاعتراف بالبرهان العملي ، فقد اختفت جاريته في موقع قريب منه ومع هذا لم يعلم بمكانها ، فلو كان الإمام يعلم بما كان وما يكون ولا يخفى عليه شيء لعلم بموضع الجارية ، فقد كان يرغب في معرفة مكانها ليعاقبها ، لكنه قال : فما علمت في أي بيوت الدار هي .

ولكن انظر إلى مدى ما وصل إليه القوم من شهوة الغلو والتطرف والضلال

قال المازندراني بعد أن ذكر رواية اختفاء الجارية : (الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال إلها أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب حفظاً لنفسه وإلا فهو رضي الله عنه كان عالما بما كان ، وما يكون ، فكيف يخفى عليه مكان الجارية ؟ ..) (١)

ويقول محمد الحسين المظفر : (وأما حادثة الجارية وتظاهره عليه السلام بأنه لا يعلم أين هي من بيوت الدار ، وإنكاره على من يقول بأنهم يعلمون الغيب ، فلا يخفى شأنه على ذي بصيرة ، لأنهم أعلم الناس بالناس ، وأعرفهم بضعف عقولهم وعدم تحملهم ، فلو أنهم كانوا يتظاهرون دوماً بما منحوا من ذلك العلم لاعتقد بهم أهل الضعف أنهم أرباب ، أو غير ذلك مما يؤول إلى الشرك) (٢)

فانظر إلى حرص هؤلاء على تقديس الأئمة ، ورفعهم فوق منزلتهم ولو تطلب الأمر رد قول الإمام ، أو تأويله بما يوافق هواهم لا بما يعتقده الإمام ويقر به .

كان الأولى بالمازندراني والمظفر ترك الرواية بدون تكلف في تأويلها ولكن الله تعالى فضحهما ليكشف لنا حقيقة هذا المذهب ، وما عليه من الشرك

---

(١) شرح أصول الكافي : (٦ / ٣٤)

(٢) علم الإمام : ص ٦٧

والضلال وأنه قائم على الغلو والتقديس حتى وصل الأمر إلى تأليه الأئمة وجعلهم في مرتبة علام الغيوب عز وجل .

وإنني أتساءل هنا ، وأقول هل يريد المازندراني ، والمظفر أن يجعلا الإمام رباً ، وإلها بكلامهما ، وتأويلهما للرواية السابقة ؟

فالإمام لا ينسب لنفسه علم الغيب ، وهما يقولان بل يعلم الغيب ، وإنما أنكر هذا حتى لا يتخذه الجهال إلهاً ، وربا ، فماذا يفهم من ذلك ؟

وإذا كان الجهال لم يتخذوا أئمتهم أرباباً ، فعلى أي حال كان هؤلاء العلماء وشيوخ المذهب مع أئمتهم ؟ ألم يجعلوهم آلهة بما أسبغوه عليهم من علم شاركوا فيه المولى عز وجل فيما هو من أخص خصائصه ، وما بقي سبحانه متفرداً بشيء من غير مشاركة من الأئمة له فيه ؟

ومن التناقضات الحاصلة في دعوى عدم خفاء شيء عن الأئمة، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون ما جاء في الرواية عن الحسن بن علي رضي الله عنه وفيها (..أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته ، ما منا إلا مقتول أو مسموم) [(١)]

ويؤكد شيوخ الطائفة هذه الرواية حيث أوردوا في كتبهم عدداً من الأئمة الذين زعموا أنهم ماتوا بالسم ، وذكروا منهم الحسن بن علي رضي الله عنه[(٢)]

ووجه التناقض هنا أننا إذا أخذنا الرواية ، وما قرره الصدوق وشيوخ الطائفة بأن بعض الأئمة ماتوا بالسم ، ووضعناها أمام علم الأئمة بالغيب ، وأنه لا يخفى عليهم الشيء ويعلمون ما كان وما يكون ، فإننا في هذه الحالة نقول : إن الإمام بموجب ما عنده من العلم سيعلم ما يقدم له من طعام أو شراب ، فإن كان هذا الطعام والشراب مسموماً علم ما فيه من سم بناء على أنه لا يخفى عليه شيء

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة : ص ١٦٢ ، بحار الأنوار : (٤٣ / ٣٦٤)

(٢) انظر : عقائد الصدوق : ص ٩٨ ـ ٩٩ ، دلائل الإمامة: ص٦١، إعلام الورى بأعلام الهدى ، للفضل الطبرسي: ص٢٤٤، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة :ص ١٤٦، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية :ص ٧٨

فعند ذلك لا بد أن يتجنبه ، ويمتنع عن تناول الطعام ، وهذا واجب عليه لأنه إن تناول الطعام المسموم ، وهو يعلم بما فيه من السم فمات فقد قتل نفسه وانتحر، ومعلوم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن قاتل نفسه في النار فقد جاء في الحديث الصحيح : (ومن شرب سماً فقتلَ نفسه فهو يتحساه في نارِ جهنم خالداً فيها أبدا ....) [(١)]

والسؤال هنا هل يرضى الإمام بذلك ؟ وهو المعصوم من ارتكاب الخطأ والذنوب ويقدم على الانتحار مختارا ، ويدخل في الوعيد الذي توعد به الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل نفسه . أم لا يرضى ؟

أم أنه كان يجهل ما في الطعام من السم فتناوله ؟ فيكون إذن بشراً مثل غيره ليس له من خصائص الألوهية وعلم الغيب شيء .

وهناك احتمال آخر: وهو عدم وجود من مات بالسم من الأئمة ، وهذا يناقض جميع الروايات التي تقرر وفاة بعض الأئمة بالسم .

كما أن هذا الاحتمال يجعل الإمام الذي قال الرواية التي تنص على أن بعض الأئمة سيموت مسموماً قد قال كذبا حيث لم يتحقق شيء مما قاله ، وهذا يتنافى أيضا مع العصمة ، وكذلك مع دعوى علم الغيب ، فهو لم يعلم بما سيكون في المستقبل .

---

(١) صحيح البخاري ، ك الطب ، باب:شرب السم والدواء به ، ح رقم ٥٧٧٨ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ك الإيمان باب:غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشي عذب به في النار..،ح رقم ١٠٩ واللفظ لمسلم

الفصل الثالث
اعتقادهم حق التشريع للائمة

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث

- **المبحث الأول : الأئمة مفوضون في أمر الدين تحليلاً وتحريما**
- **المبحث الثاني : مشابهة الشيعة الاثنا عشرية فيما اعتقدوه من حق التشريع لأئمتهم بما اعتقده النصارى في أحبارهم ورهبانهم**
- **المبحث الثالث : موقف الاثنا عشرية من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التشريعية**
- **المبحث الرابع : نقد أحقية أئمة الشيعة الاثنا عشرية في التشريع**

تمهيد :

من الأصول التي لا شك فيها عند أي مسلم أن الله سبحانه وتعالى هـو المشـرع وحده ، فهو الذي يشرع الأحكام التي يسير عليها العباد في عبادا م ومعـاملا م وسائر شؤو م ، كل ذلك حق لله تعالى لا يشاركه فيه أحد ، وذلـك بمقتضـى كونه سبحانه وتعالى خالق البشر ، العالم بجميع أحوالهم ، فهو يعلم مـا يـنفعهم ويصلحهم ، وما يضرهم يقول الله تبـارك وتعـالى ﭽ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [الأعراف : ٥٤] أي : (له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويهـا ، وسفليها أعيا ا وأوصافها ، والأمر المتضمن للشرائع والنبوات فالخلق : يتضـمن أحكامه الكونية القدرية ، والأمر : يتضمن أحكامه الدينية الشرعية وثم أحكـام الجزاء ، وذلك يكون في دار البقاء) (١).

فالله هو المتفرد في التشريع والتحليل والتحريم ، والدين الحق لا يكون إلا ما شرعه الله وليس لأحد أياً كان أن يشرع شيئا ما جاء عن الله تعالى ، ولا عـن رسـوله صلى الله عليه وسلم ، ومن نازع الله في التشريع فهو مشرك

ولهذا فإن الله تعالى استنكر على المشركين حين جعلوا له شركاء يشرعون لهـم في الدين ما خالف شرع الله قال تعـالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﭼ[الشورى : ٢١] ، فالله سبحانه وتعالى يخبر عن حال المشركين الذين لا يتبعون ما شرع لهم من الدين القويم بل اتخذوا شركاء شرعوا لهم من الضـلالات والشرك والبدع وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك حسب ما واه أنفسهم ، وعلى هذا فإنه لا يجوز قبول تشريع غير تشريع الله ومن قبل غير شرع الله معتقداً أحقيته في ذلك بالاستقلال أو مع الله عز وجل فقد أشرك بالله تعالى .

وكذلك التحليل والتحريم حق لله تعالى ، ولا يجوز اعتقاد أن هناك أحداً له الحق في التحليل والتحريم بما يشاء كائناً من كان .

(١) تيسير الكريم الرحمن : ص ٢٥٤

وهنا يرد تساؤل: ما دور الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في التشريع ؟ أليس لهم حق فيه ؟

والجواب أنهم عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلغون عن الله تعالى شرعه ، فهم لا يشرعون ، ولا يحرمون ، ولا يحلون إلا ما أمرهم الله به ، وأوحاه إليهم

فإذا تقرر هذا وتبين ، فقد حق لنا أن نسأل وهل اعتمد الشيعة الاثناعشرية هذا الأصل فيمن له حق التشريع وهو الله عز وجل دون غيره أو خالفوه ؟

نقول جواباً عن ذلك :

لقد خالفت الشيعة الإمامية وخرجت عن الأصل المتفق عليه حين زعمت وأعطت لأئمتها حق التشريع والتحليل والتحريم ، ويتضح هذا من خلال ما ورد في كتبهم المعتمدة وما ذكروه من روايات تضمنت تقريرهم حق التشريع لأئمتهم ،وسوف يتضح ذلك في المباحث التي تضمنها هذا الفصل .

غير أني أبادر إلى تقرير أمر مهم يتمثل في ضرورة الربط بين محتوى هذا الفصل وما تقرر في الفصلين السابقين اللذين يعتبران بمثابة مقدمتين مسلمتين إلى هذه النتيجة التي يقررها هذا الفصل فحيث اعتقد شيوخ الشيعة في أئمتهم العصمة المطلقة فجعلوهم لا يخطئون ولا يذنبون ، بل لا يتصور فيهم السهو والنسيان ثم أطلقوا عليهم العلم بكل شيء ، وأصبح علمهم بلا حدود ، فلا يخفى عليهم الشيء ، ويعلمون ما كان وما يكون ، كانت النتيجة اعتقادهم بأحقيتهم في التشريع والتحليل والتحريم فإعطاء حق التشريع للأئمة نتيجة لتلك الأوصاف إذ لو لم يكن لهم حق في التشريع والتحليل والتحريم ، لما كان في عصمتهم وعلمهم المطلق للغيب فائدة ، وبهذا يتضح لنا العلاقة والربط بين هذا الفصل وبين الفصلين السابقين

المبحث الأول
الأئمة مفوضون في أمر الدين تحليلا وتحريما

سبق تقرير أن التشريع والتحليل والتحريم حق لله تعالى ، لا يجوز أن يشاركه فيه أحد غير أن الشيعة الإمامية أشركت مع الله تعالى غيره في هذا الحق ، وذلك عندما ارتضت القول بأن للأئمة حقاً في ذلك زعماً بأنه استمداد من الله تعالى وعند استعراض الروايات التي جاءت في كتبهم ، ومصادرهم المعتمدة حول هذا الأمر نجد أنهم قد قرروا ما يلي :

أولاً ـ تفويضهم في أمور الدين :

قررت الروايات والنصوص الشيعية أن أمر الدين كله مفوض للأئمة الاثني عشر والروايات في تقرير ذلك كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال ما رووه عن أبي عبدالله : قال : (لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة قال عز وجل ﴿ ... ﴾ [النساء : ١٠٥] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام)[(١)]

وفي رواية عن أبي عبدالله قال :(إن الله عز وجل أدب رسوله حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه فقال ﴿ ... ﴾ [الحشر: ٧] فما فوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا) [(٢)]

وغيرها من الروايات الدالة على أن الدين مفوض إلى الأئمة ، وقد عقد الكليني باباً بعنوان :(التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) [(٣)] وأورد تحت هذا الباب عشر روايات

ثانيا ـ الأئمة يحلون ويحرمون ما يشاؤون :

إذا كان للأئمة التفويض الكامل في أمور الدين فقد نتج عن ذلك أن يكون لهم الحق في التحليل والتحريم ، وقد جاءت روايات صريحة في إعطاء الأئمة حق

(١) أصول الكافي : (٢٦٨/١) ، بصائر الدرجات :ص٣٨٦ ، الاختصاص : ص٣٢٦
(٢) أصول الكافي :(٢٦٨/١) ، بصائر الدرجات :ص٣٨٣
(٣) أصول الكافي : (١ / ٢٦٥ ـ ٢٦٨)

التحليل والتحريم كيف شاؤوا ، فقد أورد الكليني في كتابه أصول الكافي وكذلك المجلسي في بحاره وغيرهم روايات تقرر ذلك ففي رواية جاءت تقول : (..إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها ، وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ..) (1)

وقد أيد المجلسي الرواية وصرح بأن للأئمة حق التحليل والتحريم وتفويض الأحكام إليهم حيث شرح النص فقال :(.... وأجرى طاعتهم عليها ، أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماوات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى ـ ثم قال ـ وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع ..) (2)

وتأمل ما جاء في هذه الرواية : (فعن أبي جعفر قال : من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام) (3)

فأنت ترى التصريح الواضح بأن للأئمة حقاً في التحليل والتحريم ، من خلال تحليلهم لما حرم من أموال المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (4)

وهم يقصدون بالظالمين هنا ، كل خلفاء الدولة الإسلامية ، عدا علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما ، أما باقي الخلفاء فهم ظالمون ، لأنهم في نظرهم مغتصبون لحق أئمتهم . (5)

(1) أصول الكافي : (1 / 441) ، بحار الأنوار : (25 / 340 ـ 341)
(2) بحار الأنوار : (341 ـ 342)
(3) تهذيب الأحكام : (4/120) ، الاستبصار :(2/78) ، بصائر الدرجات : ص384 ، الاختصاص : ص325
(4) صحيح مسلم ، ك البر والصلة ، باب : تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ،ح رقم2564
(5) انظر : الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثناعشرية : ص 26

ثالثا : الحرية في بيان الأحكام للناس أو كتما ا :

ومما يؤكد تفويض أمور الدين والأحكام إلى الأئمة مـا قـرره الشـيعة أن لأئمتهم الحرية والإرادة والمشيئة المطلقة في بيان الأحكام للناس أو كتما ا، فلـهم أن يجيبوا الناس عند سؤالهم في أمور الدين أو لا يجيبو م ولهم أن يبينوا الحلال من الحرام وأن يكتموا ، وقد جاءت روايات كثيرة في معظم كتبهم المعتمدة تقرر ذلك (فعن أبي جعفر عليه السلام في قوله:ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ[النحل : ٤٣] من المعنون بذلك ؟ قال : نحن ، قلت : فأنتم المسئولون ؟ قال : نعم قلـت : ونحن السائلون ؟ قال : نعم ، قلت : فعلينا أن نسألكم ؟ قـال : نعـم قلـت : وعليكم أن تجيبونا ؟ قال : لا ، ذاك إلينا ، إن شئنا فعلنا ، وإن شئنا تركنا ثم قال : ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[ص : ٣٩]) (١)

وبعد أن أورد ا لمسي هذه الرواية بين بعض فقرا ا فقال :(قوله عليه السـلام : ذاك إلينا أي لم يفرض علينا جواب كل سائل ، ....ولعل الاستشهاد بالآية على وجه التنظير أي كما أن الله تعالى خير سليمان بين الإعطاء والإمساك في الأمور الدنيوية كذلك فوض إلينا في بذل العلم .....) (٢)

وفي رواية أخرى عن الرضا قال : قال الله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ هم الأئمة ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ فعليهم أن يسألوهم وليس عليهم أن يجيبوهم إن شـاوؤا أجـابوا وإن شاوؤا لم يجيبوا) (٣)

وفي رواية نسبوها إلى علي بن الحسين قال : (على الأئمة من الفرض مـا ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عز وجل أن يسـألونا

---

(١) أصول الكافي : (١/ ٢١٠ ـ ٢١١) ، تفسير القمي :(٢/٤٢ـ ٤٣) ، بصائر الدرجات :ص٤٢
(٢) بحار الأنوار : (٢٣ / ١٧٤)

(٣) بصائر الدرجات : ص ٤٢ ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل :(٢٨١/١٧) ،بحار الأنوار: (١٧٦/٢٣)

قال: چ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ چ[النحل : ٤٣] فـأمرهم أن يسـألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا ، وإن شئنا أمسكنا) (١)
وأخبارهم ورواياتهم في ذلك لا تحصى ، وقد عقد المجلسي باباً بعنـوان (إنهـم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر وأنهم المسئولون وأنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب) (٢)
وفي بصائر الدرجات عقد الصفار باباً بعنوان **(** إن الأئمة يكون عنـدهم الحـلال والحرام في الأحوال كلها ولكن لا يجيبون**)** (٣)

وإذا كان أمر الدين عند الشيعة الاثناعشرية مفوضاً للأئمة كما أن لهم حـق التحليل والتحريم .. إذن فالدين لم يكتمل ولن تتضح مسائله وقضاياه والنظر فيـه إلا باكتمال عقد الأئمة الاثني عشر ، وإمامهم الأخير ما زال مختفياً ينتظر ظهـوره لذا ينبغي ألا نغادر المقام إلا بعد أن نلقي الضوء على عقيدتهم فيه ودوره وما ينتظر منه بعد الظهور . وحيث لم يكتمل الدين بمحمد صلى الله عليه وسـلم مـا دام الأئمة والأوصياء سيعقبونه بعلمهم وتشريعاتهم المتجددة ، فهل سـيكتمل الـدين بالمهدي المنتظر ؟ أم سيضيع دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ليحكم ويقرر دينـا جديدا ؟ هذا ما سنتعرف عليه فيما يلي :

مهدي الشيعة وتشريعاته الجديدة بعد عودته المزعومة :

إن مما لا يتطرق إليه الشك في عقائد الشيعة الاثناعشـرية حتميـة ظهـور مهديهم المختفي الغائب عن الأنظار وعودته لإعلان دولته الجديدة التي يكون فيها حاكماً ومهيمنا كما يزعمون
وحيث إن الأئمة لهم الحق في التشريع والتحليل والتحريم فسيكون للإمـام الثـاني عشر عند عودته نصيباً من هذا الحق المزعوم ، وفيما يلي نذكر شيئاً مما جاء عـن

(١) أصول الكافي:(١/ ٢١٢) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: (٥٧٩/١)
(٢) بحار الأنوار : (٢٣ / ١٧٢ ـ ١٨٨)
(٣) بصائر الدرجات ص ٤٣ ـ ٤٤

هذا الإمام المنتظر الذي يسمونه صاحب الزمان خاصة ما يتعلق منها بأحكام التشريع التي يحكم ا :

نسخ شريعة الإسلام :

جاءت الروايات والنصوص عند القوم تقرر أن مهديهم المنتظر إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام ، وهذا النسخ يكون بما يأتي به من أمر جديد يحتوي على أحكام تختلف تماماً عن الأحكام الإسلامية التي جاء ا المصطفى صلى الله عليه وسلم تقول الروايات في ذلك :(عن أبي جعفر الباقر قال: يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد ، وقضاء جديد ، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف) [(١)]

وفي رواية تقول : (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد ..) [(٢)]

وجاءت أخرى تقول : (إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان) [(٣)]

وفي رواية : (يقوم بأمر جديد ، وسنة جديدة ، وقضاء جديد) [(٤)]

وقد بين لنا شيخ الشيعة محمد الصدر[(٥)]ما جاء في هذه الروايات من فقرات فيقول في معنى الأمر الجديد : (الأمر بمعنى الطلب الذي يجمع على أوامر ، أي التشريع والحكم ، فيكون المراد الإشارة إلى ما سيعلنه الإمام المهدي عليه السلام من أحكام جديدة في دولته ولم تكن معروفة قبل ظهوره) [(٦)]

(١) الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٢٣٨ ، بحار الأنوار : (٥٢ / ٣٤٩)

(٢) الغيبة للنعماني : ص٣٣٦، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: ص ٣٢٠ ، بحار الأنوار: (٣٣٨/٥٢) ومعجم أحاديث الإمام المهدي ، تأليف وإشراف علي الكوراني : (٥٣/٤)

(٣) أصول الكافي :(١/ ٥٣٦) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة:(١/ ٤١١) ، معجم أحاديث المهدي:(٤/ ٥٣)

(٤) الغيبة ، للنعماني : ص ٢٤٠ ، بحار الأنوار : (٣٤٩/٥٢) ، معجم أحاديث المهدي : (٢٥٤/٣)

(٥) هو محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر ولد بالكاظمية سنة ١٣٥٣هـ ودرس بالحوزات الشيعية بالنجف حتى وصل إلى مرتبة الأساتذة الكبار ابتداء من سنة ١٣٧٨هـ له مؤلفات منها كتاب فلسفتنا ، توفي سنة ١٤٠٠هـ [انظر: أعيان الشيعة:(١٨٤/٩ ـ ١٨٥) ،حدائق الأنس ، لإبراهيم بن ساجدين الزنجاني:ص١٧٧]

(٦) تاريخ ما بعد الظهور : ص ٤٥٠

أما السنة الجديدة التي يأتي ا مهديهم المنتظر فيقول الصدر : (يراد بالسنة الجديدة أمر واحد صحيح لا مناص عنه وهو كلام الإمام المهدي وفعله وتقريره بعد أن ثبت في محله أن السنة هي كلام المعصوم وفعله وتقريره[1]، والإمام المهدي معصوم وهو مما أجمعت عليه الإمامية وقام عليه مذهبها معه ، فيكون كلام الإمام المهدي وفعله وتقريره سنة تكون حجة بين المكلفين وبين الله عز وجل وواجبة الاتباع والإطاعة - ثم يوضح الصدر السبب في وصف سنة مهديهم بالجديدة فيقول : وإنما وصفت هذه السنة بالجديدة باعتبار أن مضمو ا سيختلف عن السنة المنقولة في المصادر السابقة باعتبارها ستحمل الأحكام الجديدة والمفاهيم الجديدة ومستوى الوعي العميق الجديد الذي سيعلنه الإمام المهدي ، ويربي البشرية كلها عليه - ثم يعلن الصدر نسخ السنة النبوية المطهرة فيقول : وسوف تكون سنته هي السنة الرئيسية التي تكون مدار استنتاج الأحكام وغيرها بعد الإمام المهدي ، بل هي المنطلق الأساسي الذي تقوم عليه التربية البشرية المستمرة بعده ..) [2]

إذاً ليس لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم بعد عودة مهدي الشيعة أي قيمة وسيحل بدلاً منها السنة الجديدة التي يأتي ا مهدي الشيعة .

وقد جاءت الروايات تصرح بأن هذا المهدي لا يحكم بكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يحكم بحكم آل داود ، فقد رووا عن أبي عبدالله (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ، ولا يسأل بينة يعطي كل نفس حقها) [3] وفي رواية تقول : (إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليه من عدوه) [4]

---

(١) هذا تعريفهم للسنة ، وسيأتي مزيد من الإيضاح عند الحديث عن موقفهم من السنة النبوية المطهرة

(٢) تاريخ ما بعد الظهور : ٤٥٤

(٣) أصول الكافي : (١/ ٣٩٨) ، بصائر الدرجات :ص٢٥٨

(٤) الإرشاد ، للمفيد :ص ٣٦٥ ، بحار الأنوار : (٣٣٩/٥٢) ، معجم أحاديث المهدي : (٦٦/٤)

وقد بوب الكليني باباً خاصاً بعنوان : (باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة)[1]

والسبب في عدم سؤال مهدي الشيعة للبينة أنه يحكم بمقتضى علمه المطلق ولا يحتاج عند ذلك للبينة والتحقق من صحة الدعوى ، وقد مر بنا اعتقاد الشيعة أن أئمتهم يعلمون ما كان وما يكون ، ولا يخفى عليهم الشيء ، ومن كان عنده هذا العلم ، فكيف يحتاج للبينة ؟

وتؤكد لنا الروايات أن مهدي الشيعة المنتظر لا يتخذ القرآن الكريم دستوراً له في الحكم بل يأتي بكتاب جديد يطلب من الناس أن يبايعوا عليه ، تقول الرواية في ذلك (عن أبي عبدالله قال : لكأني أنظر إليه (أي القائم) بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد ...)[2]

يقول الصدر : (ويراد بالكتاب الجديد التشريع الجديد ، وإنما عبر عنه بالكتاب باعتبار أنه مشابه للكتاب أعني القرآن في احتوائه على التشريع)[3]

وتأتي بعض الروايات والنصوص الشيعية لتذكر لنا شيئاً من الأحكام والتشريعات الإسلامية التي يلحقها التغيير عند رجوع مهدي الشيعة المنتظر ويذهب بها النسخ المهدوي كما يزعمون ومن ذلك :

١ ـ أحكام الميراث :

تقول الرواية : (إن الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة)[4]

---

(١) أصول الكافي : (٣٩٧/١ ـ ٣٩٨)

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٠٠ ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، لعلي اليزدي الحائري :(٤٧٠/١) بحار الأنوار : (٥٢ / ١٣٥)

(٣) تاريخ ما بعد الظهور : ص ٤٥٤

(٤) من لا يحضره الفقيه : (٤ /٥٢٨) ، وانظر : عقائد الصدوق : ص ٤٨ ، بحا ر الأنوار : (٦ / ٢٤٩).

وفي رواية أخرى : (لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم ا أحد قبله : يقتل الشيخ الزاني ، ويقتل مانع الزكاة ، ويورث الأخ أخاه في الأظلة[1])[2]

٢ـ أداء الأمانة إلى أهلها :

يقول الله تبارك تعالى في كتابه العزيز : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې □ □ □ □ □ □ □□ □ چ [النساء : ٥٨]

لكن ليس لهذه الآية أي اعتبار عند عودة مهدي الشيعة المنتظر ، حيث يقول الصدر في بيان ذلك : (إنه يجب في العصر الحاضر أداء الأمانة إلى البر والفاجر من مختلف المذاهب والأديان ...، وأما إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام واستتبت دولته فإنه قد يتصرف في هذا الحكم المطلق فيحل ويحرم[3] كما نطق الخبر فيمنع عن أداء الأمانة لغير المؤمن ، فإنه بينما كان أداء الأمانة دالاً على عدالة الأمين واستقامته قبل الظهور فإن عدم أدائها بعد الظهور سيكون من أهم الخطوات لمحاربة الكفر والانحراف واجتثاثه ، وليس على الأمين من ضير بعد أن أمره التشريع المهدوي بحبس الأمانة)[4]

٣ ـ أحكام أخذ الجزية من أهل الكتاب :

لا شك أن الإسلام جاء بإحكام تتعلق بأخذ الجزية من أهل الكتاب ، إلا أن الأمر يختلف عندما يأتي مهدي الاثناعشرية ، فقد جاءت الرواية تقول : (ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله)[5]

والرواية كما ترى نص صريح على مخالفة هدي الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لا يتعامل مع أهل الكتاب كما شرع النبي صلى الله عليه وسلم لنا التعامل معهم

---

(١) الأظله بمعنى هي عالم ما قبل انتقال الروح إلى الجسد.

(٢) الخصال: ص ١٦٩، مختصر بصائر الدرجات ، لحسن بن سليمان الحلي : ص١٧٠، بحار الأنوار: (٣٠٩/٥٢).

(٣) هذا نص على أن التحليل والتحريم بيد الإمام المنتظر

(٤) تاريخ ما بعد الظهور : ٥٨٠

(٥) تفسير العياشي ، لمحمد بن مسعود بن عياش: (٦٠/٢) ، بحار الأنوار :(٥٢ / ٣٤٥) ، معجم أحاديث المهدي : (٥ / ٢٩)

إذاً الروايات و النصوص الشيعية السابقة تجعل من المهدي المنتظر نبياً مرسلا جاء لينسخ الشريعة التي نزل ا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي بشريعة جديدة لها أحكام وتشريعات مختلفة عنها .

المبحث الثاني
مشابهة الشيعة الاثناعشرية فيما اعتقدوه من حق التشريع لائمتهم بما اعتقده النصارى في أحبارهم ورهبانهم

شابه اعتقاد الشيعة الإمامية في أئمتهم حين جعلوهم مصدر تشريع اعتقاد النصارى في أحبارهم ورهبا م فالجميع اتخذوهم أرباباً من دون الله وبيان ذلك يتضح من خلال ما يلي :

يقول الله تعالى :چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[التوبة :٣١]

ومعنى الأحبار هم العلماء ، ومعنى الرهبان هم العباد[1]

وقد جاء تفسير هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك عندما جاء عدي بن حاتم[2] رضي الله عنه مسلماً، فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية فقال : (يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ قال : بلى ، قال: النبي صلى الله عليه وسلم فتلك عبادتهم) [3]

فعدي رضي الله عنه لما سمع هذه الآية قال : (إنا لسنا نعبدهم) ، وذلك ظناً منه أن عبادتهم هي التقرب إليهم بأنواع العبادة من السجود والدعاء والذبح لهم ونحو ذلك

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أوضح اتساع مفهوم العبادة وأنها لا تنحصر في المألوف الوارد في الأذهان ، مما دفع عديا لأن يقول ما قال ، فأوضح صلى الله عليه وسلم عدم انحصار المفهوم فيما في ذهن عدي وغيره ، فبين هذا الأمر الخفي الذي يندرج في مفهوم العبادة بتفسيره صلى الله عليه وسلم حيث قال :(أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه) فالنبي صلى الله عليه وسلم فسر عبادة الأحبار والرهبان بطاعتهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فصارت طاعتهم في التحليل والتحريم من دون الله عبادة لهم.

---

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن : (٣٥٤/٦)

(٢) هو الصحابي عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي وأبوه حاتم المشهور بالكرم في الجاهلية ، أسلم عدي سنة تسع وقيل عشر وحسن إسلامه وروى عن النبي أحاديث ، وثبت يوم الردة وهو وقومه شهد فتوح العراق وغيرها ، ثم سكن الكوفة ، وشهد صفين مع علي ، توفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـ [انظر : أسد الغابة (١٠/٤ـ ١٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة :(٣٨٨/٤/ ٣٩٠)]

(٣) رواه الإمام الطبري في التفسير : (٦/ ٣٥٤) ، والإمام الترمذي في سننه في ك التفسير ح رقم ٣٠٩٥وقال العلامة الألباني : حديث حسن انظر : صحيح سنن الترمذي: (٢٤٧/٣)

وعن حذيفة(١) أنه سئل عن قوله چۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ أكانوا يعبدو م ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه. (٢)

وعلى هـذا فإن الآية كما جـاء في تفسيرها دلـت على (أن من أطاع غـير الله ورسوله ، وأعـرض عن الأخذ بالكتاب والسنة في تحـليل ما حـرم الله أو تحريم ما أحل الله ، وأطاعه في معصية الله ، واتبعه فيما لم يأذن به الله فقد اتخذه رباً ومعبوداً ، وجعله لله شريكا ، وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الإخلاص ((لا إلـه إلا الله)) فإن الإلـ ـه هو المعـبود ، وقد سمـى الله تعالى طاعتهم عبادة لهم وسماهم أربابا كما قال تعـالى چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[آل عمران : أي شركاء لله تعالى في العبادة ......) (٣)

وىما يؤكد أن من أطاع غير الله تعالى في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل قد أشرك بالله في العبادة ، قوله تعالى في ختام الآية چۋ ۋ ې ې ۍ ۍ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[التوبة :٣١]

وفي الآية التي جاءت في سورة الأنعام ، جعل سبحانه طاعة الشياطين وأوليائهم في تحليل ما حرم الله شركاً به ، قال تعالى:چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ [سورة الأنعام : ١٢١] ، قال ابن كثير: وقوله تعالى چ گ گ گ گ گ چ (أي : حيث عدلتم عن أمر الله لكم

(١) هو الصحابي الجليل حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله صاحب سر رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم في المنافقين ، لم يعلمهم غيره ، شهد أحدا مع الرسول ، ولاه عمر بن الخطاب المدائن ببلاد فارس فقـام بالولايـة أحسن قيام وتوفي ـا عـام ٣٦هـ ـ[انظـر: أسـد الغابـة:(٥٧٢/١ـ ـ ٥٧٤)، الإصـابة في تمييـز الصحابة:(٣٩/٢ـ ٤٠)]

(٢) رواه الطبري في تفسيره : (٦/ ٣٥٤)

(٣) فتح ا يد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ : ص ١٠١

وشرعه إلى قول غيره فقدمتم عليه غيره ، فهذا هو الشرك كما قال تعالى چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ). [١] ثم ذكر حديث عدي بن حاتم

والعجيب أن ما سبق بيانه في دلالة الآية ، جاء ما يوافقه عند الشيعة الاثناعشرية أنفسهم ، فقد أورد الكليني في أصوله في معنى قوله تعالى چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ الآية ، عن أبي عبدالله قال:(أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراما ، وحرموا عليهم حلالا ، فعبدوهم من حيث لا يشعرون) [٢]

وفي تفسير شيخهم العياشي[3] رواية عن أبي عبدالله قال:(أما إ م لم يتخذوهم آلهة إلا أ م احلوا حراماً فأخذوا به ، وحرموا حلالا فأخذوا به فكانوا أربا م من دون الله) [4]

وما نريد تقريره مما استفدناه مما سبق عرضه ، أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وعلى هذا، فإن قوله تعالى چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ ليس خاصاً بالنصارى ، بل هو عام في كل من فعل مثلهم ، واعتقد اعتقادهم كما هو الحال عند الشيعة الاثناعشرية حينما اعتقدوا حق التحليل والتحريم للأئمة ، وجعلوهم جهة يتلقون منهم التشريع .

(فالنصارى يقولون إن الدين مسلم للأحبار والرهبان فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه ، والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه) [٥]

(١) تفسير ابن كثير : (٢/ ١٥٩)

(٢) أصول الكافي : (٥٣/١)

(٣) هو محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي أبو نصر المعروف بالعياشي من علمائهم في القرن الرابع الهجري قالوا عنه محدث ، ثقة ، مفسر ، بصير بالروايات ، وواسع الأخبار ، وعين من عيون الطائفة[انظر: الفهرست للطوسي:ص١٦٧ ، الكنى والألقاب : (٤٩٠/٢) ، أعيان الشيعة :(٥٦/١٠)]

(٤) تفسير العياشي: (٢ / ٨٦)

(٥) منهاج السنة : (١ / ٤٨٢)

(وقال الربيع بن أنس(1) : قلت لأبي العالية(2)كيف كانت الربوبية في بني إسرائيل ؟ قال : كانت الربوبية أ م وجدوا في كتاب الله ما أمروا به و وا عنه فقالوا : لـن نسبق أحبارنا بشئ ، فما أمرونا به ائتمرنا ، وما ونـا عنـه انتـهينا لقـولهم فاستنصحوا الرجال ، ونبذوا كتاب الله ، وراء ظهورهم) (3)

و ذا يتضح مشا ة الشيعة الاثناعشرية فيما اعتقدوه من حق التشريع لأئمتهم بمـا اعتقده النصارى في أحبارهم ورهبا م .

ووجه المشا ة هذه تجعلنا نزيد البحث في دعوى الشيعة الاثناعشرية حق التشـريع لأئمتهم لنعرف مدى هذا الاعتقاد ، ومكانة هذه الأحقية التي أعطيت لأئمتـهم وذلك عندما نعرف موقفهم من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التشـريعية وهو ما سوف نبينه إن شاء الله في المبحث التالي :

المبحث الثالث

موقف الاثناعشرية من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التشريعية

إذا كان الاثناعشرية أعطوا أئمتهم الحق في التحليل والتحريم ، وجعلـوهم مصدراً في التشريع فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه ، وفوضوا إلـيهم أمـور الدين وأحكامه ، فإننا أمام هذا لا بد أن نعرف موقف القوم من نصوص القـرآن الكريم والسنة المطهرة التشريعية ، وما منـزلتها ومكانتها لديهم ؟ وهو ما سوف نوضحه إن شاء الله تعالى في هذا المبحث مع ربط ذلك بموضوعنا الأساسي .

أولا : موقفهم من الـقـرآن الكريم :

(1) هو الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني ، قال أبو حاتم صدوق ، وقال ابـن حجـر في التقريب :صدوق له أوهام ، أخرج له الستة سوى البخاري ومسلم ومات سنة١٤٠هـ [انظـر : تقريـب التهذيب:(٢٤٠/١) ، طبقات ابن سعد:(٢٦١/٧)]

(2) هو رفيع بن مهران الرياحي ، من بني تميم ، بصري ، وثقه يحيى بن معين ، وأبو زرعـة ، وقـال في تقريـب التهذيب : ((ثقة كثير الإرسال)) مات رحمه الله سنة ٩٠هـ [انظر: تقريب التهذيب :(٢٤٧/١)]

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : (٦ / ٣٥٥) ، مجموع الفتاوى: (٧ /٦٧)

مما لا شك فيه عند كل مسلم ، أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا قد تكفل الله عز وجل بحفظه وضمن بقاءه وسلامته ، فلا يتطرق إليه تحريف ، ولا تبـديل ولا تغيير ، ولا زيادة ، ولا نقصان أبداً

قال تعالى:ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ﭼ[الحجر:٩] وقال تعـالى:ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[فصلت : ٤٢]

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على ذلك وعلى وجوب الأخـذ بمـا في القرآن والتسليم به ، واعتباره المصدر الأول للتشريع الذي يجب الرجـوع إليـه في أخذ الأحكام وجميع الأمور .

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى : (ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتميـة إلى المسلمين من أهل السنة ...في وجوب الأخذ بما في القرآن ، وأنه هـو المتلـو عندنا نفسه) (١)

لكن الرافضة الاثناعشرية خالفوا هذه الإجماع فالأمر عندهم ليس على ما أجمع عليـه المسلمون من وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم ، ووجوب تقديمه في كل شي ،.

بل الأمر على العكس من ذلك تماماً ، حيث جعلوا أقوال أئمتهم الأصل الـذي يجب الرجوع إليه في أخذ الأحكام بدل القرآن الكريم(٢)

وتقديم الشيعة الاثناعشرية أقوال أئمتهم على القرآن الكريم كانـت بسـبب اعتقاد القوم بتحريف القرآن ونقصانه ، فقد اعتقد هؤلاء أن الصحابة رضوان الله عليهم قد بدلوا ، وحرفوا ، وغيروا في القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

يقول شيخ الطائفة المفيد : (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى مـن آل محمد باختلاف القرآن ، وما أحدثه الظالمون فيه من الزيادة والنقصان) (٣)

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري : (١ / ٩٤)

(٢) انظر : موقف الرافضة من القرآن الكريم ، لمامادو كاراميري: ص ٣٦٢

(٣) أوائل المقالات : ص٨٠ ـ ٨١

وهذا الفيض الكاشاني[1] ذكر اثنتي عشرة مقدمة تمهيداً لتفسيره ، وفي إحدى هذه المقدمات يقول : (المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه ..) [2] ثم أورد تحت هذا العنوان روايات كثيرة تؤكد وقوع التحريف والنقص في القرآن الكريم ، ولم يكتف بما ذكره من أخبار بل قال معلقاً عليها : (أقول : المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزله الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي ....) [3]

ويقول المجلسي : (إن الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر) [4]

ويقول عدنان علوي[5]: (والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام كثيرة إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بين أيدينا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بل حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي

---

(1) هو محمد محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بالفيض الكاشاني ، ولد في قم سنة ١٠٠٧هـ وتوفي في مدينة كاشان بإيران سنة ١٠٩١هـ أجمعوا في ترجمته على أنه فاضل ، عارف ، محدث ، محقق ، مدقق ، حكيم فيلسوف . صاحب التصانيف الشهيرة كالوافي ، والصافي في التفسير ، والشافي وغيرها . [انظر : الكنى والألقاب: (٣٩/٣ ـ ٤٢) ، روضات الجنات: (٦/٧ ـ ١٠٣) ، معجم المؤلفين : (٣/ ٧١٠)]

(2) تفسير الصافي : (١/ ٤٠)

(3) المرجع السابق : (١ / ٤٩)

(4) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : (١٢/ ٥٢٥)

(5) هو عدنان بن علوي بن علي بن عبدالجبار الموسوي البحراني ولد سنة ١٢٨٣ هـ وتوفي سنة ١٣٤٨ هـ قال محسن الأمين عنه (عالم فقيه أصولي أديب شاعر) [انظر : أعيان الشيعة : (٨/ ١٤٢)]

عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد عليهم السلام ، ومنها أسماء المنافقين ، ومنها غير ذلك) (١)

ومن أبرز القائلين بالتحريف والنقص في القرآن الكريم ، ومن أكبر الذين حملوا راية هذا القول الضال المدعو: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي(٢) فقد أظهر ذلك بكل جرأة وبدون حياء عندما ألف كتاباً خاصاً في إثبات التحريف في القرآن وسماه :(فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) (٣)

والذي يهمنا هنا ما له علاقة بموضوعنا الأساس في هذا البحث ، وهو تقديس الشيعة لأئمتهم ، **ولبيان هذه العلاقة نقول** :

إن شيوخ الشيعة لما لم يجدوا في القرآن بغيتهم أشاعوا عقيدة وقوع التحريف فيه لأنه خالي تماماً من ضلالاتهم وانحرافاتهم وخاصة ما يتعلق بغلوهم تجاه أئمتهم ، فالقرآن الكريم نزل بالعقيدة الصافية الخالصة من شوائب الشرك كتقديس غير الله عز وجل أو نسبة شيء من خصائصه تعالى إلى المخلوقين .

فنحن لو جئنا إلى كتاب الله عز وجل ، وقرأنا آياته كلها ، فإننا لا نجد اسماً واحداً لأي إمام من أئمتهم الاثني عشر فضلاً عن ما يعتقدونه من اعتقادات وآراء تصطدم تماماً مع القرآن الكريم ، وأمام هذه الحقيقة كان لا بد لشيوخ الشيعة من إيجاد حل لها فوضعوا روايات تزعم أن القرآن قد نقص منه وزيد فيه ، وزعموا أن هذا النقص والتحريف الذي وقع في القرآن هو السبب في عدم وجود ذكر لأئمتهم وحقوقهم في القرآن الكريم ، والتي من أهمها استحقاقهم للإمامة .

---

(١) مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية : ص ١٢٦

(٢) هو ميرزا حسين بن محمد تقي بن علي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ قال عباس القمي عنه:(شيخ الإسلام والمسلمين مروج علوم الأنبياء والمرسلين ، الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير) وقال محسن الأمين (كان إماما فاضلا مدققا متبحرا في علمي الحديث والرجال) .[انظر ترجمته : الكنى الألقاب:(٤٤٥/٢ ـ ٤٤٦) ، أعيان الشيعة: (١٤٣/٦ ـ ١٤٤)]

(٣) وقد نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير نماذج كثيرة من هذا الكتاب : انظر كتابه (الشيعة والقرآن)

وقد ذكروا روايات في ذلك ، ففي رواية عن أبي جعفر قال : (لولا أنه زيـد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ..) (١)

وعن أبي عبدالله قال : (لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين) (٢)

وأوردوا في هذا عدداً من الآيات زعموا أ ا حرفت ، وأنه قد حذف منـها كلمات ، وهذه الآيات كثيرة جداً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ قوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [النساء: ١٧٠]

فتقول الرواية في بيان أصلها المزعوم ، عن أبي جعفر قال : (نزل جبرئيل ذه الآية هكذا : ((يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فـآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات والأرض))) (٣)

٢ ـ ومن الآيات أيضاً قوله تعالى ﴿ ... ﴾ [الأعـراف : ١٧٢]

فيروون عن أبي جعفر أنه قيل له:(لماذا سمي علي أمير المؤمنين،قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه ، ((وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي ، وأن علياً أمير المؤمنين))) (٤)

٣ـ ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [محمـد:٩] فقد رووا عن أبي جعفر قال : نزل جبرئيل على رسول الله ذه الآية هكـذا : ((ذلك بأ م كرهوا ما أنزل الله في علي)) ، إلا أنه كشط الاسم) (٥)

(١) تفسير العياشي : (١/ ١٣) ، تفسير الصافي : (١/ ٤١) ، بحار الأنوار : (٨٩ / ٥٥)
(٢) تفسير العياشي :(١ / ١٣) ، تفسير الصافي :(٤١/١) ، تفسير نور الثقلين : (٤ / ١٢)
(٣) أصول الكافي : (٤٢٤/١)
(٤) أصول الكافي : (١/ ٤١٢)
(٥) تفسير القمي :(٢٧٨/٢) ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، علي الحسيني النجفي:(٥٨٤/٢)

٤ ـ ومن الآيات التي زعموا فيها النقص قوله تعـالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[النساء : ٤٧] جاءت الرواية عن أبي جعفر قـال :(نزل جبرئيل على محمد بهذه الآية هكذا : ((يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بمـا أنزلنا في علي نورا مبينا)))[١]

والآيات التي زعموا وقوع التحريف والنقص فيها كثيرة جداً يصـعب حصـرها (فالقول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت ...أجمعت عليها كتب الشيعة ، وأخبار التحريف مثل أخبار الإمامة متواترة عند الشيعة مـن رد أخبـار التحريف أو أولها يلزم عليه رد أخبار الإمامة والولاية)[٢]

والمقصود هنا أن هذه الطائفة اعتقدت وقوع التحريف في القـرآن الكـريم دعماً لغلوها في الأئمة ، وخاصة فيما يتعلق بقضية الإمامة .

ولم يكتف القوم بهذه العقيدة الخطيرة بل لهم اعتقادات أخرى في القرآن الكريم فقد زعموا أن القرآن ليس حجة إلا بقيم ، واعتقدوا بأن الأئمة اختصوا بمعرفـة القرآن ، وأن القرآن نزل في أئمتهم وذم أعدائهم ، وهذه الاعتقادات ترفع الأئمة وتجعلهم في منـزلة أعلى من كتاب الله تعالى ، وفيما يلي بيان لهذه الاعتقادات

١ ـ القرآن الكريم ليس حجة إلا بقيم وهو الإمام :

روى الكليني وغيره رواية تقرر أن القـرآن الكـريم لا يكـون حجـة إلا بقيم (فعن منصور بن حازم[٣] قال : قلت لأبي عبدالله : إن الله أجـل وأكـرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله قال : صدقت ...قلت للناس : ألـيس

(١) أصول الكافي : (١/ ٤١٧)

(٢) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، موسى جارالله ، ص : ٢٣

(٣) هو منصور بن حازم يكنى أبو أيوب البجلي ، كوفي قال عنه النجاشي :(ثقة عين صدوق من جله أصـحابنا ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن موسى الكاظم له كتب منها أصول الشرائع).[انظر ترجمته: رجال النجاشـي :(٣٥٢/٢) ، الفهرست للطوسي :ص١٩٦]

تعلمون أن رسول الله كان هو الحجة من الله على خلقه ؟ قالوا : بلى قلت : فحين مضى من كان الحجة ؟ قالوا : القرآن ، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومه ، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم فما قال فيه من شي كان حقا ....فأشهد أن علياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضه ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ، وأن ما قال في القرآن فهو حق فقال : رحمك الله ، فقلت : إن علياً لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله ، وإن الحجة بعد علي الحسن بن علي ......) (1)

فالرواية كما ترى ربطت حجية القرآن بقول الإمام لأن القرآن كما تزعم الرواية لا يستطيع أن يقيم الحجة على خصومه إلا أن يقف معه أحد حتى تتم الحجة به

إذاً كتاب الله عز وجل لا يحتج به إلا بمساندة وتأييد من أئمة الشيعة فهو ليس بمصدر قائم بذاته إلا أن ينضم إليه قول من أحد الأئمة المعصومين على حد زعمهم ، وبغير ذلك لا يكون صالحاً للاستدلال واستنباط الأحكام منه(2)

فهل يعقل أن يكون كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه أقل حجة من قول الإمام ؟

وذكرت الرواية السابقة أن علياً هو الحجة بعد رسول الله ، وأنه القيم على القرآن الكريم ، ثم إن الحجة بعد علي هو ابنه الحسن ثم الحسين ، وهكذا تنتقل الحجة من إمام إلى آخر حتى إمامهم الثاني عشر المزعوم أي أن هذا الإمام المختفي كما يعتقدون هو الآن الحجة على كتاب الله تعالى

إذاً ما دامت الرواية ربطت حجية القرآن ذا الغائب أو المعدوم ، فكأن ايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو عدمه وأنه لا يرجع إلى كتاب

---

(1) أصول الكافي :(1/188ـ189) ، علل الشرائع :(1/227ـ 228) ، بحار الأنوار:(23/17)

(2) انظر : موقف الرافضة من القرآن الكريم : ص 364

الله ، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال لأن الحجة في قول الإمام فقـط ، وهـو غائب فلا حجة في القرآن حينئذ [1] وهذا لا شك أمر في غاية الخطورة

وبناءً على هذا الاعتقاد الذي جعل قول الإمام أقوى حجة من القرآن الكريم فقد جاءت روايا م ونصوصهم وأقوالهم تقرر بأن (الأئمة من أهل البيت خزنـة علم الله وأ م الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض) [2]

٢ ـ اعتقادهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن وتأويله:

يرى شيوخ الرافضة أن أئمتهم اختصوا بعلم القرآن وتأويلـه وتفسـيره لا يشاركهم فيه أحد ،وقد جاءت الروايات تقرر أن الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن هم الأئمة (فعن أبي عبدالله في قوله تعالى ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[آل عمران : ٧]قال:نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله) [3]

وفي رواية عنه في قول الله عز وجـل ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﭼ [العنكبوت :٤٩] قال: (هم الأئمة خاصة) [4]

وجاءت رواية تقول : (القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله نبيـه بـه ونحن ، فليس يعلمه غيرنا) [5]

وجاءت رواية تقول : (إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما نزل ، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا) [1]

---

(١) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (١/ ١٦١)

(٢) أصول الكافي : (١ /١٩٢)

(٣) أصول الكافي : (٢١٣/١) ، وانظر الفصول المهمة في أصول الأئمة : (١/ ٣٨٧) باب : ((إن الأئمة يعلمـون جميع تفسير القرآن وتأويله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشا ه ونحوها))

(٤) أصول الكافي : (٢١٤/١)

(٥) تفسير القمي : (٤٢٤/٢) ، بحار الأنوار : (٧٢/٢٤) جامع أحاديث الشيعة : (١٥٣/١)

وفي رواية تجعل علي بن أبي طالب ، والأئمة من بعده اختصوا دون غيرهم بجمع القرآن ، وحفظه ، (فعن أبي جعفر قال : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما نزل إلا كذاب وما جمعه ، وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب ، والأئمة من بعده)(٢)

وفي رواية زعموا فيها أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خالفه ضل ، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك)(٣)

وعقد الكليني باباً بعنوان :(إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله) وأورد تحته ست روايات(٤)

وقد ذكر الفيض الكاشاني في إحدى مقدمات تفسيره : (أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت)(٥)

وعقد الحر العاملي باباً بعنوان:(إنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة)(٦)

وبناء على أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن وتفسيره ، فإنه لا يصح أخذ شيء من تفسير القرآن من غيره،يقول الطوسي في مقدمة تفسيره (واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي)(٧)

٣ ـ اعتقادهم أن القرآن نزل في أئمتهم وولائتهم وذم أعدائهم :

(١) تفسير فرات : (٢٥٨/١) ، وسائل الشيعة : (١٤٩/١٨)

(٢) أصول الكافي : (٢٢٨/١) ، بصائر الدرجات : ص ١٩٣، تفسير الصافي : (٢٠/١) البيان في تفسير القرآن أبو القاسم الخوئي : ص٢٢٣

(٣) أمالي الصدوق : ص٥٨ ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لمحمد بن أبي القاسم الطبري : ص٤٠ ، وسائل الشيعة (١٣٨/١٨) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة (٥٩٦/١) ، بحار الأنوار : (٩٤/٣٨)

(٤) أصول الكافي : (١ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩)

(٥) تفسير الصافي : (١ / ١٩)

(٦) الفصول المهمة في أصول الأئمة: (١ / ٤٥٢)

(٧) التبيان في تفسير القرآن : المقدمة

فقد رووا عن علي بن أبي طالب قال : القرآن أربعة أرباع ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع فرائض وأحكام ، وربع حلال وحرام ، ولنا كرائم القرآن) [(١)]

وكرائم القرآن كما يقول المجلسي :(الآيات الكريمة ونفائسها، وهي ما تدل على فضل ومدح) [(٢)]

وتقول الرواية :(عن أبي جعفر قال : إذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الأمة بخير فنحن هم ، وإذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا) [(٣)]

وجاءت الرواية تقول : (كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته فهو في الأئمة عنوا به) [(٤)]

وذكر ابن بابويه القمي أنه : (نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثمانون آية صفواً في كتاب الله عز وجل ما شركه فيها أحد من هذه الأمة) [(٥)]

ويقول شيخهم الكاشاني في المقدمة الثالثة من تفسيره : (إنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من آيات القرآن م وبأوليائهم وبأعدائهم) [(٦)]

ثم وضح العلة التي من أجلها أن جل القرآن نزل في الأئمة وأوليائهم ، وهي أن المقصود من القرآن التعريف بالأئمة وأوليائهم ، ومن ثم إذا عرف الأئمة فبهم يعرف الله تعالى ويعبد حيث يقول : (إنه لما أراد الله أن يعرف نفسه لخلقه

---

(١) تفسير فرات : (٤٦/١) ، تفسير العياشي :(١ / ٩) ، بحار الأنوار : (٣٠٥/٢٤)

(٢) بحار الأنوار : (٢٣ / ٧٦)

(٣) تفسير الصافي : (١ / ٢٥)

(٤) تفسير العياشي : (١٣/١) ، تفسير الصافي : (٢٥/١) ، بحار الأنوار : (١١٦/٨٩)

(٥) الخصال : ص ٥٩٢

(٦) تفسير الصافي : (١ /٢٤ ـ ٢٥

ليعبدوه ، وكان لم يتيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبيـاء والأوصياء إذ م تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم.........) [(١)]

وقد جاء التطبيق العملي واضحاً جلياً في كتب القوم المعتـبرة ، وخاصـة كتب التفسير ، واجتهدوا في ذلك كثيراً ، فإنك لا تكاد تجد آية واحدة إلا وتفسر وتأول بالأئمة ، والقاريء لهذه الكتب يجزم بأن القرآن لم ينـزل إلا للحديث عن الأئمة وولايتهم ، والتحذير من أعدائهم ، فأصبح القرآن بذلك كتابـاً مـذهبياً يحتوي على عقائد الشيعة فقط ، **وإليك أمثلة من تأويلا م لآيات القرآن**

نصوص التوحيد إنما نزلت في ولاية الأئمة فجعلوا الغايـة مـن بعـث الرسـل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي الدعوة لولاية أئمتهم،فقد رووا عن أبي جعفر في قول الله تعالىچ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ چ[النحل : ٣٦] قال: (ما بعث الله نبيا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك قوله تعالى چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ الآية ..) [(٢)]

والعروة الوثقى هي الولاية فقوله تعالىچ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[البقرة: ٢٥٦]يقول علي القمي[(٣)]شـيخ المفسـرين عندهم في تفسيرها:(چ □ □ □چ يعني الذين غصبوا آل محمد حقهـم چ □ □ □ □چ يعني الولاية چ□ □ □□ □ چ أي حبل لا انقطاع له يعني أمـير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام ..) [(٤)]

(١) المصدر السابق : (١ / ٢٥)

(٢) تفسير الصافي :(٣ / ١٣٤) ، تفسير العياشي : (٢ / ٢٥٨) ، تفسير نور الثقلين : (٣ / ٥٣)

(٣) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي يكنى أبا الحسن المتوفي سنة ٣٠٧هـ وهو شيخ الكليني قال عنـه الإمـام الذهبي علي بن إبراهيم أبو الحسن رافضي جلد له تفسير فيه مصائب ، لكن النجاشـي قـال عنـه: ثقـة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب[انظر ترجمته : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للأمام الذهبي :(٣/ ١١١) رجال النجاشي : (٢ / ٨٦)]

(٤) تفسير القمي :(١/ ٩٢)

ومن تأويلا م الزعم بأن ألفاظ الشرك والكفر والردة والضلال التي جاءت في القرآن هي بمعنى ترك ولاية أو بيعة الاثني عشر إماما، فقوله تعالى چ ے ۓ ۓ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ [الزمر : ٦٥] تقول الروايات في تفسيرها : (لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك) (١)

وفي قوله تعالى چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ں ں ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ[محمد : ٢٥] تقول الرواية في تأويلها (أي فلان وفلان وفلان(٢)ارتدوا من الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين) (٣)

وهكذا لا تكاد تجد آية من آيات القرآن الكريم ، تتحدث عن التوحيـد أو تنهى عن الشرك إلا أولوها وحرفوها عن معناها إلى ولاية علي والأئمة ، ومن هنا (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار) (٤)

هذا مفهوم الشرك عند الاثناعشرية الذي ى الله عنه ، وتوعد من مـات وهـو مشرك به عز وجل بقولـه چ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ [النساء : ١١٦]

ولم تسلم آية من آيات القرآن الكريم من تأويلا م الفاسدة ، حتى البسـملة أولوها بولاية الأئمة تقول الرواية عن أبي عبدالله سئل عن تفسير:((بسم الله الرحمن الرحيم)) فقال :(الباء اء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله قال الراوي :

(١) أصول الكافي : (١ / ٤٢٧) ، تفسير القمي : (٢/ ٢٢٢) ، تفسير الصافي : (٤ / ٣٢٨)
(٢) يقصدون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذه من أساليبهم في عدم التصريح بأسماء الخلفاء الراشدين
(٣) أصول الكافي :(١ / ٤٢٠) ، تفسير القمي : (٢ / ٣٠٨)
(٤) بحار الأنوار : (٢٣ / ٣٩٠)

قلت الله ؟ قال الألف آلاء الله على خلقه من النعم بولايتنا ، واللام إلزام الله خلقه ولايتنا ، قلت فالهاء ؟ فقال : هوان لمن خالف محمدا وآل محمد) [1]

وتتابعت تأويلا م لآيات القرآن ، وصرفها عن مدلولها الذي أنزلت مـن أجلـه وجعلها في الأئمة ، ليصل الأمر إلى أسماء الله الحسنى وصفاته العليـا فيطلقو ـا على أئمتهم

فقوله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ [الأعراف : ١٨٠]تقول الرواية في تفسيرها:(نحـن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا) [2] ولفظ الإله في القرآن الكـريم يطلقونـه علـى الإمـام ، جـاءت الروايـة في قولـه تعـالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ □ □ □□ ﭼ[النحـل : ٥١]

تقول في تفسيرها : يعني بذلك ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد) [3]

وكذلك أطلقوا لفظ الرب على أئمتهم ، وسيأتي مزيد مـن البيـان والشـواهد في الفصل الخامس من هذا الباب عند الحديث عن إطلاقهم أسمـاء الله وصـفاته على الأئمة .

بالإضافة إلى ذلك كله فهناك الآيات التي أولوها في تقرير اعتقـادا م كالعصـمة وعقيدة الرجعة ، والمهدي وغيبته ، والتقية وغيرها .

والروايات في تأويل الآيات القرآنية بالأئمة كثيرة جداً ، يصـعب حصـرها وقد حشدوا ألواناً شتى من هذه التأويلات في عدة أبواب عقدوها ، ونسـتعرض فيما يلي بعضاً من عناوين هذه الأبواب :

(١) أصول الكافي :(١ /١١٤) ، معاني الأخبار : ص ٣ ، تأويل الآيات الظاهرة : ص ٢٣

(٢) أصول الكافي : (١ /١٤٣ ـ ١٤) ، تفسير العياشي : (٢ / ٤٢)، تفسير الصافي : (٢ / ٢٥٥)

(٣) تفسير العياشي : (٢ / ٢٦١) ، بحار الأنوار : (٢٣ / ٣٥٧)

(باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام م وبولايتهم عليهم السلام والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم) (١) وفيه مائة رواية

(باب أ م عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي) (٢) وفيه أربع عشرة راوية

(باب أن الأئمة الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن وأ م السفرة الكرام البررة)(٣) وفيه إحدى عشرة رواية

(باب أن الأئمة نور الله عز وجل) (٤) وفيه ست روايات

(باب أ م آيات الله وبيناته وكتابه)(٥)وفيه عشرون رواية

(باب أ م أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم عليهم السلام)(٦)وفيه اثنتان وأربعون رواية

(باب أ م الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القران) (٧)

إن المتأمل للقرآن الكريم ذه التأويلات والتفسيرات يجده كتاباً يحوي وصفاً للأئمة وأوليائهم ، وذما لمن لم يعتقد بإمامتهم ، لقد محت هذه التأويلات من القرآن الكريم أركان الإيمان ، وأصول الإسلام وشرائعه وأحكامه ، وغيرت مفاهيم الشرك بالله والكفر ، والنفاق ، والرياء ، وجاءت إلى أحكام الحلال والحرام

---

(١) بحار الأنوار : (٢٣ / ٣٥٤ ـ ٣٩٠)
(٢) المرجع السابق : (٢٤/ ١٨٧ ـ ١٩١)
(٣) بحار الأنوار : (٢٤/ ٨٧ ـ ٩١)
(٤) أصول الكافي : (١/١٩٤ ـ١٩٦)
(٥) بحار الأنوار : (٢٣ / ٢٠٦ ـ ٢١١)
(٦) المرجع السابق :(٢٣ /٣٠٤ ـ ٣٢٥)
(٧) المرجع السابق : (٢٤ / ٢٨٦ ـ ٣٠٤)

وأولتها إلى الأئمة ومخالفيهم كما قرر ذلك الحر العاملي في الباب الذي عقده بعنوان : (إن كل ما في القرآن من آيات التحليل والتحريم ، فالمراد ا ظاهرها والمراد بباطنها أئمة العدل والجور)[(١)] وأورد تحته ثلاث روايات
ولا شك أن الهدف واضح فهم يسعون إلى إفراغ القرآن الكريم من محتواه التشريعي ، بجعله كتاباً شيعياً بحتاً نزل لينظم قضية الإمامة وتأكيد حق الأئمة وبياناً لل اع بينهم بين صحابة رسول الله ، وبالتالي لا يؤخذ منه أي أحكام تشريعية.[(٢)]

٤ ـ اعتقادهم أن قول الإمام يقيد مطلق القرآن ، ويخصص عامه ويبين مجمله:

بعد أن قرر شيوخ الرافضة أن القرآن لا يحتج به إلا بقيم ، وهو أحد الأئمة الاثنا عشر، و أنه اختص بعلم القرآن كله لا يشاركه فيه أحد فإ م أعطوا السلطة الكاملة للأئمة في الأحكام التي جاء ا القرآن الكريم وقد سبق بيان أن للأئمة التفويض الكامل في أمور الدين[(٣)]

وعلى هذا فإن مسألة تقييد آيات القرآن ، أو تخصيصها كل ذلك إنما هو جزء من وظيفة الأئمة الكبرى وهي التفويض في أمر الدين [(٤)]والقول بأن للإمام حق التقييد والتخصيص كل ذلك مبني على قاعدة ، وأصل خطير عندهم هو أن الدين لم يكتمل ، وأن جزءاً منه عند الأئمة يتوارثونه فيما بينهم .
يقول شيخهم محمد آل كاشف الغطاء :(إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ،ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه،كل وصي يعهد ا إلى الآخر،لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة : (١ / ٦٤٠)
(٢) انظر : التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي : ص ٩٣
(٣) انظر المبحث الأول من هذا الفصل
(٤) انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية : (١/ ١٧٨)

مطلق مقيد أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك ، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته ، وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته)[1]

ويعلن محمد الصدر أن تلك الأحكام موجوده عند مهديهم المنتظر فيقول : (إن الأحكام التي أوصلها الله تعالى إلى البشر بواسطة الرسل **منها** ما أعلن بين الناس لكي يكون مدار عملهم وفقهم لفترة معينة ، **ومنها** أحكام بقيت مستورة عن الناس مؤجل إعلا ا إلى زمن ظهور المهدي وتطبيق العدل الكامل) [2]

ومعنى هذا الكلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي ، ولم يبلغ الرسالة كما أمره ربه تبارك وتعالى ، ولا تخفى خطورة هذا المعتقد الذي يفضي إلى القول بضياع جزء من الشريعة ، ويؤدي إلى ا ام الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم التبليغ التام والله تعالى يقول له : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [المائدة : ٦٧]

وبعد فإن موقف شيوخ الشيعة الاثناعشرية من القرآن الكريم يكشف لنا وبكل وضوح هدف القوم وما يريدونه ، فهم يسعون إلى هدم الإسلام ، وتخريبه وصرف الناس عنه ، وذلك عندما اتجهوا إلى مصدره بالتشكيك فيه والتقليل من قيمته ، وتأويل معانيه إلى معاني باطله ، وربط حجيته بما يقوله الإمام فالحجة في قول إمام الشيعة لا في القرآن ، وقيدوا معانيه ، وحصروها في أشخاص معينين بل إن كتاب الله لا يمكن الاستدلال به ، ولا تقوم حجيته لأن قيمه غائب مختف عن الوجود ، وبالتالي فالقرآن الآن لا تقوم الحجة به حتى يخرج قيمهم المزعوم .

وهنا أمر خطير يجدر التنبه له ، ويتمثل في أن ربط حجية القرآن وفهمه وتفسيره بالإمام ، وفي المقابل لا يوجد نقل لهذا الإمام إلا في كتب الشيعة فتكون

---

(١) أصل الشيعة وأصولها : ص٨١

(٢) تاريخ ما بعد الظهور : ص٤٤٤

النتيجة أن فهم القرآن وحجيته وتفسيره مرتبط ارتباطاً كاملا بكتبهم ، وبالتالي فإن شيوخ الشيعة يستطيعون أن ينسبوا لهذا الإمام ما يرغبون من الروايات والنصوص في تفسير القرآن وبما يتوافق مع عقائدهم ومنهجهم

ثانيا : موقفهم من السنة النبوية :

تعتبر السنة المطهرة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد مصدرها الأساس وهو القرآن الكريم الذي سبق عرض موقف الشيعة الرافضة منه

والسنة النبوية في الاصطلاح الشرعي عند الأصوليين من أهل السنة هي : ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو إقرار[(١)]

أما تعريف السنة عند الشيعة فهي (كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير) [(٢)] ولاشك أن صفة العصمة عند الاثناعشرية ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم بل الأئمة معصومون ، لذا فقد ألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة

فالشيعة الاثناعشرية جعلوا لأئمتهم سنة معتبرة كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسبب في ذلك أنه (لما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع ، فقد توسعوا في اصطلاح

(١) انظر : أصول الفقه ، للإمام ابن مفلح المقدسي : (١/ ٣٢٢) ، مجموع الفتاوى : (٧/١٨) ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي : ص ٤٩

(٢) الأصول العامة للفقه المقارن ، لمحمد بن تقي الحكيم : ص ١٢٢

السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره فكانت السنة باصطلاحهم ((قول المعصوم أو فعله أو تقريره)))[1]
وهذا لا شك يؤكد لنا الآثار الخطيرة المترتبة على اعتقاد العصـمة ، فالاعتقـاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنة[2]
وعلى هذا فلا غرابة أن تجد الروايات عندهم يقف سـندها إلى أحـد أئمتـهم والنادر القليل الذي يصل منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
يقول محمد الصدر : (والأئمة المعصومون الاثناعشر عليهم السلام بما فيهم المهدي هم مصادر التشريع ويمثل قولهم القسم الأكبر من السنة في الإسلام)[3]

ومعلوم أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم طريقها الوحي من الله تعالى ، والأئمة كذلك كما سبق يوحى إليهم ، وقد ذكرنا بعض صـور الوحي لهم ، ويؤكد لنا شيخ الطائفة ابن بابويه الصدوق بأن الأخبـار الـواردة عن الأئمة صحيحة لأ ا وحي من الله حيث يقـول : (اعتقادنـا في الأخبـار الصحيحة عن الأئمة أ ا موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى متفقة المعاني غير مختلفـة لأ ا مأخوذة من طريق الوحي عن الله تعالى ، ولو كانت من عند غير الله تعـالى لكانت مختلفة ...) [4] هذا نص قول شيخهم ابن بابويه الصدوق
ويؤكد ذلك أيضا محمد رضا المظفر فيقول : (إن الأئمة ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أ م ثقـاة في الروايـة بـل لأ م هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكـام الواقعـة فـلا

(١) أصول الفقه ، لمحمد رضا المظفر: (٢ /٥٧)
(٢) انظر : تاريخ الامامية : ص ١٥٨
(٣) تاريخ ما بعد الظهور : ص٤٤٩
(٤) عقائد الصدوق : ١١٧

يحكمون إلا عن الأحكام الواقعة عند الله كما هي ، وذلك عن طريق الإلهام كالنبي ، وعن طريق الوحي ..) [1]

ولا شك أن هذا واضح في إثبات الوحي للأئمة والذي جعل أقوالهم حجة والسؤال هنا ما موقفهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي يرويها الأئمة على لسا م ؟ الجواب على هذا يوضحه لنا المظفر حيث يقول :(الأئمة قولهم سنة لا حكاية السنة ، وأما ما يجيء على لسا م أحيانا من روايات وأحاديث عن نفس النبي فهي إما لأجل نقل النص عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه ، وإما لأجل إقامة الحجة على الغير ، وإما لغير ذلك من الدواعي ..) [2]

هذا بالنسبة للأحاديث النبوية التي يرويها الأئمة على لسا م عن نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، أما التي يرويها الصحابة رضوان الله عليهم فلهم موقف آخر وقد بين لنا محمد مغنية موقف أصحابه منها، فيقول : (إ م لا يعتبرون من السنة أي الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم...أما ما يرويه مثل أبي هريرة[3] وسمرة بن جندب[4] ... ونظائرهم فليس لهم عند الامامية من الاعتبار مقدار بعوضة) [5]

---

(١) أصول الفقه : (٢/ ٥٧)

(٢) المرجع السابق : (٢ / ٥٨)

(٣) هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي أسلم في السنة السابعة من الهجرة ولزم الرسول وخدمه فصار من أكثر الصحابة رواية للحديث حيث روى ما يقارب ٥٣٧٤ حديثا ، كان من أصحاب الصفة ، شكا إلى الرسول النسيان فأمره أن يبسط رداءه فبسطه ثم ضمه ، قال أبو هريرة : فما نسيت شيئاً حدثني به . استعمله عمر على البحرين ، ثم سكن المدينة وتوفي رضي الله عنه ا سنة ٥٩ هـ على الأشهر [انظر : أسد الغابة : (٣ /٤٧٥) ، الإصابة : (٣٤٨/٧ ـ ٣٤٥٠)]

(٤) هو الصحابي سمرة بن جندب بن هلال يكنى أبا سليمان نشأ في المدينة ثم نزل البصرة ، ومات سنة ٥٩هـ وقيل ٦٠هـ . انظر : [أسد الغابة : (٢/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨)]

(٥) أصل الشيعة وأصولها : ص ٨٣ ـ ٨٤

وهذا القول من مغنية جاءت الرواية تؤكده حيث تقـول :(إنـه لـيس شـيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة ، وأن كل شيء لم يخرج مـن عندهم فهو باطل) (١)

ويقرر الحر العاملي ذلك في باب عقده بعنوان : (عدم جواز أخذ شيء من علوم الدين عن غير النبي والأئمة ولو بواسطة أو وسائط يوثق م ، ووجوب الرجـوع إليهم في جميع الأحكام) (٢)

من خلال ما سبق بيانه لموقف الاثناعشرية من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التشريعية يتبين لنا بوضوح أ م لا يعتدون ا في أخذ الأحكـام الشـرعية وأن أقوال أئمتهم هي المعتبرة عندهم في تشريع الأحكام واسـتنباطها وفي جميـع أمورهم الدينية والدنيوية .

بل تعدى الأمر إلى أن جعلوا منـزلتها كمنـزلة أوامر الله تعالى ونواهيـه لـيس هناك فرق بين أمر الله تعالى وبين أمر أحد من أئمتهم

وقرروا بكل صراحة ونصوا على أن أمر الأئمة أمر الله تعـالى ، و ـيهم يـه وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته (٣)

وجعلوا تشريعات الأئمة هي المرجع الوحيد ، ولا يجوز الرجوع إلى غيرهـا يقول محمد رضا المظفر : (ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقـة هـم مرجعنا في الأحكام الشرعية) (٤)

ويقول أيضا :(نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير مائهم ولا يصح أخذها إلا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمـئن

---

(١) أصول الكافي : (١ / ٣٩٩)

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة : (١ / ٤٦٣)

(٣) انظر : عقائد الصدوق : ص ٩٤ ، عقائد الإمامية : ص ٩٨

(٤) عقائد الإمامية : ص ١٠٥

بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم ..) [1] وكلام المظفر هذا نتيجته (أن أهل السنة لا تقبل لهم صلاة ، ولا صيام ولا زكاة ولا حج ، ولا جهاد ، ولا قيام ، ولا عبادة من العبادات لأ م لا يأخذون فقههم من طريق أئمة الشيعة) [2]

وتأمل إلى ما وصل إليه القوم في رفع أقوال أئمتهم ، ومـدى منـزلتها عندهم قال المازندراني : (إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عـز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى ـ بل زاد على ذلـك فقال : يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبدالله ، أن يرويه عن أبيه أو عن أحد أجداده بل يجوز أن يقول : قال الله تعالى) [3]

هذه هي منـزلة ومكانة أقوال الأئمة الاثني عشر عند الشيعة ، فقد أحاطوها الة من التقديس والتعظيم فأصبحت في منـزلة أقوال الله عز وجل ومـن هنـا فلا غرابة أن تكون المصدر الأول في تشريع الأحكام بدلاً مـن القـرآن الكـريم والسنة النبوية المطهرة، بل لم يتوقف الغلو عند هذا الحد فقـد جـاءت الروايـة تقول على لسان أئمتهم : (الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الـدين فليبلـغ الشاهد الغائب) [4]

(١) المرجع السابق : ص٩٨

(٢) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ، محمد أحمد تركماني ، ص : ٧٠

(٣) شرح أصول الكافي : (٢ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦)

(٤) أصول الكافي : (١٨٧/١) ، الأمالي للمفيد ص ٢٥٣ ، بحار الأنوار : (٢٧٩/٢٥)

المبحث الرابع
نقد أحقية أئمة الشيعة الاثناعشرية في التشريع

فرض الله تعالى على الأنس والجن الإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وطاعته واتباعه وإيجاب ما أوجبه ، وتحريم ما حرمه ، وشرع ما شرعه، وفرق الله به بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، والمعروف والمنكر ، وهو الذي لا سبيل لأحد إلى النجاة إلا بطاعته، ولا يسأل الناس يوم القيامة إلا عن الإيمان به واتباعه. (1)

والآيات القرآنية الواردة في الأمر بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه والاقتداء به جاءت في مواطن متعددة من القرآن الكريم ، قال تعالى :ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [آل عمران : 32]

وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [المائدة : 92]

والآيات في ذلك كثيرة .

قال الإمام الآجري: (أقام الله تعالى نبيه عليه السلام مقام البيان عنه سبحانه وأمر الخلق بطاعته و اهم عن معصيته ، وأمرهم بالانتهاء عما اهم عنه ، فقال تعالى:ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[الحشر : 7] ثم حذرهم أن يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ

(1) انظر :حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، محمد بن خليفة التميمي:(163/1)

ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [النور : ٦٣] ثم فرض الله على الخلق طاعته صلى الله عليه وسلم في نيف وثلاثين موضعا من كتابه عز وجل) (١)

وإذا تبين وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن هذه الطاعة ليست طاعة عادية إنما هي طاعة مطلقة حيث تجب طاعة الرسول في كل ما يأمر به وينهى عنه يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والرسول صلى الله عليه وسلم له حق لا يشركه فيه أحد من الأمة ، مثل وجوب طاعته في كل ما يوجب ويأمر) (٢)

ويقول في موضع آخر : (والرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله أمـره و يه ، فلا يطاع مخلوق طاعة مطلقة إلا هو) (٣)

أما ما يتعلق بطاعة أولي الأمر والتي دل الكتاب والسنة على وجو ا كما قال تعـالىﭽ □ □ □ □ □ □ ی ی ﯿ □ ﭼ[النساء : ٥٩]

فإن طاعة أولي الأمر ليست طاعة مطلقة ، وإنما هي طاعة مشروطة بأن يكـون المأمور به ليس في معصية الله تعالى ، والآية دلت على ذلك فإن الله تعـالى قـال ﭽ □ □ ﭼ ولم يقل : ((وأطيعوا أولي الأمر منكم)) (لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله ، وأعاد الفعل مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله بل هو معصوم في ذلك ، وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله) (٤)

يقول الإمام ابن القيم عند هذه الآية : (أمر تعالى بطاعته وطاعة رسـوله وأعـاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمـر بـه علـى

(١) الشريعة :(١/ ٤١٠ ـ ٤١١)
(٢) مجموع الفتاوى : (٤٢٥/٢٧)
(٣) منهاج السنة : (٤٩٠/٣)
(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٨١

الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر بـه في الكتـاب أو لم يكن فيه ، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول ، إيذانا بأ م إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول) (١)

وإذا تقرر اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعة المطلقة فإن الأخـذ عن أحد بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والرجوع إليه في كل شـيء بحيـث ينـزل كلامه منـزلة كلامه صلى الله عليه وسلم إخباراً وأمراً و يـاً وبالجملـة إعطاءه الطاعة المطلقة دون الرجوع إلى الكتاب والسنة يستلزم من ذلك مساواته بالرسول صلى الله عليه وسلم من جميع الوجوه بلا أدنى فرق والتعدي على مـا اختص به النبي عليه الصلاة والسلام (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كـل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الفـروق بين الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف غيرهم ، فإنه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به ....) (٢)

وأيضا(فإن المعصوم تجب طاعته مطلقا بلا قيد ، ومخالفه يستحق الوعيد والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة قال تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[النساء : ٦٩] وقال: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الجن : ٢٣] فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة ، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد ..فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي فرق الله به بين أهل الجنة وأهل

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين : (٥٧/٥٦/١)

(٢) الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان:ص٥٥

النار ، وبين الأبرار والفجار ، وبين الحق والباطل ...فمن اتبعه فهو السعيد ومن خالفه فهو الشقي ، وليست هذه المرتبة لغيره) [1]

وبعد المقدمة السابقة ، فإننا إذا وضعنا ما تقرر فيها أمام ما يعتقده الشيعة الاثناعشرية في أئمتهم من وجوب طاعتهم وأن أمرهم أمر الله تعالى وأنه تجب طاعتهم طاعة مطلقة بلا قيود ولا شروط علمنا بأن هذا يتعارض مع اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعة المطلقة فلا فرق بين الأئمة الاثني عشر وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم بمنزلته عليه الصلاة والسلام .

فاعتبار الشيعة الاثناعشرية رجوعهم إلى الإمام كرجوعهم إلى النبي هذا يعني ضرورة إنزاله عندهم منزلة النبي حقيقة ومعنى وإن لم يسموه نبيا لفظا فإنه (من جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها) [2] وبالتالي أصبحت النبوة مجرد لقب يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يميزه عن أئمة الشيعة بشيء حقيقي .

وعلى هذا فإن النتيجة النهائية من ذلك استمرار معنى النبوة وعدم ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فمعنى النبوة وحقيقتها طبقاً لعقيدة الإمامية الاثناعشرية في الإمام مستمرة بكل ما في منصب النبوة من معنى ولم يختم سوى الاسم فقط ، فهم نفوا إطلاق اسم النبوة على أئمتهم ، فلا يقال النبي علي أو النبي جعفر ، وهكذا بقية الأئمة أما مدلول النبوة ، وما يحمله من معنى فقد أسبغوه على الأئمة بلا فرق بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا ما صرح به شيوخ المذهب الاثنا عشري علناً حيث تقول الرواية التي جاءت في الكافي وغيره : (الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلا أنهم ليسوا

---

(١) منهاج السنة : (٦/١٩٠)

(٢) منهاج السنة : (٦/ ١٨٨)

بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنـزلة رسول الله) (١)

فانظر كيف جعلوا الفرق فقط فيما يتعلق بالزواج فوق الأربع ، أما غير ذلك فالأئمة الاثنا عشر والنبي صلى الله عليه وسلم سواء في الخصائص والصفات بل صرحوا بأن أئمتهم مستحقون لمنصب النبوة مؤهلون له والعقل يجوز نبوتهم كما يزعمون ، ولكن لأن الشرع قرر ختم النبوة امتنع إطلاق اسم النبي على الإمام يقول شيخهم المفيد بكل صراحة : (وإنما منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعاً من ذلك) (٢)

ويؤكد المجلسي ذلك ويقول ما نصه :(ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء ، ولا تصل عقولنا إلى فرق بين بين النبوة والإمامة) (٣) فالمجلسي الذي أمضى جل وقته في تأليف وتصنيف المذهب الاثنا عشري حتى ألف كتابه بحار الأنوار الذي طبع في مائة وعشرة مجلدات ، ومع هذا فهو لم يجد عندهم بعد هذا العناء فرقاً حقيقياً واضحاً بين النبي والإمام ، وذلك لأن أوصافهم وخصائصهم متطابقة فكل ما للنبي من صفات وخصائص فهي للإمام بلا تمييز .

إذاً نفي النبوة عن الإمام عند الشيعة ليس من جهة عدم اتصافه بالنبوة وعدم تحقق مفهومها وخصائصها فيه بل من جهة كون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، فلا يجوز أن يطلق اسم النبي على أحد بعده ، وإلا فوصف النبوة متحقق

(١) أصول الكافي :(١ /٢٧٠) ، بحار الأنوار : (٥٠/٢٧) ، جامع أحاديث الشيعة :(١٦٦/١)

(٢) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : ص ٤٥

(٣) بحار الأنوار : (٨٢/٢٦)

في أئمة الشيعة الاثني عشر ، ولا يوجد فرق حقيقي وليس شكلياً أو لفظياً بينـهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وعلى هذا فما الفائدة إذن من ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسـلم ، ومـا الحكمة من قولـه تعـالى ﭽ ﭑ □ ﭼ [الأحزاب:٤٠]

وما نريد الوصول إليه هنا أنه إذا كانت الفرق الغالية قد أوجبت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أئمتها وصرحوا بنبوتهم علناً ، فـإن الشـيعة الاثناعشرية أعطت معنى وحقيقة النبوة لأئمتها وإن لم تعطهم لفظها .

إذاً ليس هناك اختلاف جوهري ، والنتيجة هي أن الشيعة الاثناعشرية امتداد للفرق الغالية ، وما تحمله تلك الفرق من معتقدات .

والذي يؤكد ذلك ما صرح به الخميني علانية وقال : (لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهرها النبي صلى الله عليه وآله ولكان نبياً مرسلا) (١)

---

(١) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية : ص ١٥٣

الفصل الرابع
غلوهم في أصل خلق أئمتهم وفي قدراتهم

وتضمن تمهيد وأربعة مباحث :

- ⊙ المبحث الأول : اعتقادهم أن الأئمة خلقوا من النور الإلهي قبل كل شيء
- ⊙ المبحث الثاني :اعتقادهم بتأثير أئمتهم في الكون وما لهم من القدرات المطلقة
- ⊙ المبحث الثالث : نقد الغلو في أصل خلق الأئمة وفي قدراتهم
- ⊙ المبحث الرابع : إطلاقهم أسماء الله وصفاته على الأئمة ونقد ذلك

تمهيد :

دأب شيوخ الشيعة الاثناعشرية في سيرهم على مجانبة طريق الكتاب والسنة بمبالغتهم في تقديس أئمتهم مبالغة شنيعة أدت إلى رفعهم فوق منـزلتهم التي يستحقونها ، باعتبارهم مخلوقين ضعفاء تعتريهم أعراض العجز والضعف التي تعتري غيرهم من سائر البشر .

فقد رأينا اعتقادهم العصمة المطلقة لأئمتهم فلا يخطئون ولا يذنبون بل لا يتصور منهم السهو والغفلة والنسيان، فرفعوهم إلى مرتبة من لا تأخذه سنة ولا نوم، وزادوا غلواً فأطلقوا عليهم ما اختص الله به من علم الغيب، فالأئمة في اعتقادهم يعلمون كل شيء حتى مفاتيح الغيب الخمسة فلا يخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السماء ويعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة .

وهنا نقول : إذا كان لهؤلاء الأئمة هذه الصفات والخصائص التي أخرجتهم من نطاق البشرية ، ورفعتهم إلى مرتبة الألوهية ، فالسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ما هي يا ترى طبيعة المادة التي خلق منها أولئك الأئمة ؟ وهل يشتركون مع سائر البشر أم يتميزون في أصل الخلق ومكونات النشأة لما لهم من صفات وخصائص جعلتهم بشراً غير عاديين ؟

الجواب على ذلك يتضح من خلال هذا الفصل الذي يكشف لنا عقيدة الشيعة الاثناعشرية فيما يخُص أصل خلق أئمتهم ونشأتهم .

المبحث الأول
اعتقادهم أن الأئمة خلقوا من النور الإلهي قبل كل شيء

من خلال استعراض الروايات التي جاءت في بيان خلق الأئمة يتضح لنا ما يلي:

أولا : أرواح الأئمة خلقت من النور الإلهي :

جاءت الروايات عند القوم لتقرر أن الأئمة خلقوا من نور اشتق من النور الإلهي حيث تقول الرواية المنسوبة إلى أبي عبدالله : (خلقنا الله من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا .....) (١)

وفي رواية عن أبي عبدالله قال :(إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت من الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت من الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً ...) (٢)

ونسبوا إلى علي بن الحسين أنه قال :(إن الله عز وجل خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته ...) (٣)

وفي رواية منسوبة كذبا وزورا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه (قال لعلي : خلقت أنا وأنت من نور الله) (٤)

وتذكر رواياتهم أن سبب تسمية الزهراء بهذا الاسم (لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته) (٥) فحتى فاطمة رضي الله عنها تشترك مع الأئمة في خلقها من نور الله .

---

(١) أصول الكافي : (١ /٣٨٩) ، بصائر الدرجات : ص ٢٠ ، بحار الأنوار : (٢٥ / ١٣)
(٢) أصول الكافي : (٤٤٢/١) ، بحار الأنوار : (١٥/ ٢٤)
(٣) أصول الكافي : (١ / ٥٣١) ، إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٩٩ ، بحار الأنوار : (٢٥ / ١٥)
(٤) أمالي الصدوق :ص ٢٠٩ ، ينابيع المودة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي : (١/ ٤٩)
(٥) علل الشرائع :(٢١٣/١) ، معاني الأخبار : ٦٤ ، دلائل الإمامة : ص٥٥ ، الخصائص الفاطمية:ص٢٠٥

وتأتي رواية أخرى أشد غلواً تقول : (ولكن الله خلطنا بنفسه) [(١)]
وفي رواية تحكي خلق الأئمة (... ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا) [(٢)]

وهكذا يعتقد الشيعة الاثناعشرية أن الله تعالى ميز أئمتهم عن سائر البشر بأصل خلقهم فأرواحهم خلقت من مادة نورانية إلهية تختلف عن المادة التي خلقت منها أرواح باقي البشر ، وعند السؤال عن ماهية هذه الأنوار ؟
فالجواب كما يقول شيخهم نعمة الله الجزائري : (وأما حقيقة هذه الأنوار فلا نتحققها على حقيقتها ، ولكن المفهوم من الأخبار هو أن المراد بهذه الأنوار أجسام لطيفة نورانية على قالب هذه الأجسام وتفارقها في النور واللطافة والصفا ، ولما خلقها وأدخل الأرواح فيها كانت أجساماً فيها أرواح في عالم الملكوت تسبح الله وتقدسه وتمجده ...) [(٣)]

وتحكي لنا الروايات كيف تسلسل هذا النور الإلهي أو المادة الأولية التي خلق منها محمد صلى الله عليه وسلم وعلي قبل خلق آدم بآلاف السنين إلى آدم مسلسلاً إلى جد الرسول وعلي فتقول : (خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ...فلم يزل ينقلنا الله من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبدالمطلب ، فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبدالله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب) [(٤)] والرواية منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أصول الكافي :(١/ ٤٣٥)، مناقب آل أبي طالب : (٢٨٤/٤) ، تفسير الصافي: (١٣٥/١) ، الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي :(١٩١/١) ، تفسير نور الثقلين : (١/ ٦٤٦)
(٢) أصول الكافي:(١ /٤٤٠) ، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، للحر العاملي: ص ٢١٢
(٣) الأنوار النعمانية : (١/ ١٥)
(٤) علل الشرائع : (١ / ١٦٣) ، معاني الأخبار : ص٥٦

وفي رواية أيضاً نسبوها للنبي صلى الله عليه وسلم قال: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل ..يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ، فجزء أنا وجزء علي) (١)

(فمنذ أن خلق الله آدم تسلسلت في أعقابه المتبين ، الواحد بعد الآخر مادة نورانية إلهية ، انتهت بأن وصلت إلى صلب الجد المشترك لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وعلي ، وحينئذ انقسم هذا النور الإلهي إلى جزأين : جزء أصابه عبد الله والد محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وجزء لأخيه أبي طالب والد علي ، ومن أبي طالب انتقل هذا النور الإلهي إلى إمام كل عصر جيلاً بعد جيل) (٢)

ثانيا : الأئمة خلقوا قبل كل شيء حتى آدم عليه السلام :

يعتقد الشيعة الاثناعشرية أن أئمتهم المعصومين (مقدمون في الإيجاد والتكوين على البرية ، والمخلوقات كلهم أجمعين ، فكانوا أنواراً بعرش الله محدقين يسبحون الله ويقدسونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ولا عبادة ولا تهليل ولا تكبير وحيث لا نبي ولا وصي ولا ملك ولا إنس ولا جن ...) (٣)

يقول الخميني : (وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله ...) (٤)

وأخبار القوم ورواياتهم تقرر أن الرسول صلى لله عليه وسلم والأئمة الاثني عشر خلقوا قبل كل شيء حتى آدم أبا البشر خلقوا قبله

(١) المناقب ، للموفق بن أحمد المكي الخوارزمي :ص ١٤٥، ينابيع المودة : (٣٠٧/٢) ، بحار الأنوار: (٧٧/٤٠)

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام : ص ٢٠٥

(٣) عقيدة الشيعة : لميرزا علي الحائري : ص ٣٠

(٤) الحكومة الإسلامية ص ٥٢ ـ ٥٣

تقول إحدى أساطيرهم : (لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ، ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجدا وركعا ، قال آدم يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ قال : لا آدم ، قال : فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟ قال هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك) (١) .

وتستغرق الروايات عندهم في هذا الهراء فيؤكدونه بما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رووا (أن ابن عباس قال:كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علي بن أبي طالب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة قال ، فقلنا : يا رسول الله ، أكان الابن قبل الأب ؟ فقال نعم ، إن الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ..) (٢)

أليست هذه الرواية قلباً للموازين والحقائق والسنن الكونية ؟ كيف يمكن تفسيرها ؟ وهل يمكن فهمها ؟

ولم يكتف الخيال الشيعي بكل ما مضى بل تمادى حتى قال : (لولا الأئمة لما خلق الله السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ، ولا آدم ، ولا حواء ، ولا الملائكة ، ولا شيئا مما خلق) (٣)

والروايات في بيان خلق الأئمة وكيفية خلقهم كثيرة ،وقد جمعها المجلسي تحت باب (بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليهم السلام وأنهم من نور واحد) (٤) ضمنه ستا وأربعين رواية تتحدث عن هذه الأباطيل التي تأباها كل العقول .

---

(١) بحار الأنوار : (٥/٢٧) ، كتاب الأربعين حديثا في إمامة أمير المؤمنين ، سليمان البحراني ص٣٩٥

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٨، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، لمحمد علي بن أحمد التبريزي :ص ٢١٤ بحار الأنوار :(٢٤/٢٥)

(٣) عقائد الصدوق : ص٩٣

(٤) بحار الأنوار : (١/٢٥ ـ ٣٦)

المبحث الثاني
اعتقادهم بتأثير أئمتهم في الكون وما لهم من القدرات المطلقة

إذا عرفنا أن الأئمة خلقوا من نور الله عز وجل بل خلطهم الله به كما تقدم البيان ، فإن هذا الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة كما يزعمون أعطوا به قدرات مطلقة هي من خصائص الله ، والذي يقرأ كتب القوم يجد فيها كماً هائلاً من الروايات التي تعطي الأئمة قدرات إلهية ، وتجعلهم يتصرفون في الشيء وكأنهم بمنزلة من إذا قال للشيء كن فيكون . وفيما يلي أنقل عنهم بعض هذه القدرات.

القدرة على إحياء الموتى :

ففي رواية منسوبة إلى أبي عبدالله قال : (إن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إن أخي مات ، وقد حزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فقال : تشتهي أن تراه ؟ قال : بلى ، قال : فأرني قبره قال : فخرج ومعه بردة رسول الله متزرا بها ، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ، ثم ركضه برجله ، فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان (أي أبو بكر وعمر) فانقلبت ألسنتنا) [(١)]

وفي رواية أن رجلاً سأل جعفر بن محمد أن له أخاً بات[(٢)] في هذه المقابر فتأمره أن يجيبني ؟ قال : فما كان اسمه ؟ قال : أحمد : قال جعفر : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد ، فقام والله (هذا القسم للراوي) وهو يقول : أتيته) [(٣)]

---

(١) أصول الكافي: (١ /٤٥٦ـ ٤٥٧) ، بصائر الدرجات : ص ٢٧٣ ، مدينة معاجز الأئمة :(١ / ٢٣٢ـ ٢٣٣) الثاقب في المناقب ، لمحمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة : ص ٢٢٨ ، بحار الأنوار : (٤١ /١٩٢)

(٢) أي مدفون بهذه المقابر

(٣) مناقب آل أبي طالب : (٤ / ٢٣٩) ، بحار الأنوار : (٤٧ / ١٣٧)

وفي رواية طويلة .(....أن شاباً قتل ، فاختلف أهله فيمن قتله ، فأتى به أعرابي ...ثم قال لعلي : بلغنا عنك أنك تحيي الموتى وتميت الأحياء ، وتغفر، وتقضي في الأرض ، وتمضي ليس لك مطاول فيطاولك ،....أفهو كما بلغنا يا فتى قومه ؟ فقال علي: قل ما بدا لك[1] فقال الأعرابي : إني رسول إليك من ستين ألف رجل ....ثم تمضي الرواية : حيث سأل علي الأعرابي فقال : كم لميتك هذا ؟ قال : أحد وأربعون يوما . قال : فما كانت موتته ؟ فقال الأعرابي : إن أهله يريدون أن تحييه ليعلموا من قتله ،لأنه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه...فقال علي : قتله عمه ،لأنه زوجه بابنته فخلاها وتزوج غيرها فقتله حنقاً عليه ، فقال الأعرابي : لسنا نرضى بقولك ، فإنما نريد أن يشهد الغلام بنفسه عند أهله ...فقام علي فحمد الله ...ثم دنى من الميت ، وقال : إن بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميت فعاش ، وإني لأضربه ببعضي لأن بعضي عند الله خير من البقرة ثم هزه برجله وقال : قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان قم فقد أحياك علي......

يقول الراوي : فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافا ، وقال : لبيك يا محيي العظام ، وحجة الله في الأنام ، والمنفرد بالفضل والإنعام ، لبيك يا علي يا علام ، فقال علي أمير المؤمنين من قتلك يا غلام ؟ قال عمي حريث بن ربعة ...ثم قال علي للغلام: أتمضي إلى أهلك ؟ فقال لا حاجة لي في القوم ، فقال ولم ؟ قال : أخاف أن يقتلني ثانيا ، ولا تكون أنت معي فمن يحييني ؟ فالتفت علي إلى الأعرابي وقال : امض أنت إلى أهلك وأخبرهم بما رأيت ، فقال الأعرابي أنا أيضا معك ومعه إلى أن يأتي اليقين ..وكانا مع أمير المؤمنين إلى أن قتلا بصفين .....) [2]

---

(١) انظر إلى هذا الافتراء فهل يعقل من علي رضي الله عنه أن يسمع هذا الكلام ثم يسكت ؟ !!

(٢) عيون المعجزات: ص ٢٩ ـ ٣٢، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري: ص (٣٣ ـ ٣٦) ، مدينة معاجز الأئمة : (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) ، بحار الأنوار : (٤٠ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥)

وفي رواية أخرى نسبوها إلى سلمان الفارسي(١) رضي الله عنه قال :إن امـرأة تدعى أم فروة تحض على نكث بيعة أبي بكر ، وتحض على بيعة علي ، فبلغ أبـا بكر فاحضرها فاستتابها فأبت عليه ثم حاججته......فقال أبو بكر : اقتلوها فقـد ارتدت فقتلت ، وكان علي في ضيعة له بوادي القرى ، فلما قدم وبلغـه قتـل أم فروة خرج إلى قبرها ، وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقرها حمر في منقار كل واحد حبة رمان ، وهي تدخل في فرجة في القبر ، فلما نظر الطيور إلى علي رفرفن وقرقرن ، فأجابهن بكلام يشبه كلامهن وقال : افعل إن شاء الله فوقف على قبرها وقال : يا محيي النفوس بعد الموت ويا منشئ العظام الدارسات أحي لنا أم فـروة واجعلها عبرة لمن عصاك ، وإذا بهاتف يقول : امض لأمرك يا أمـير المـؤمنين ، وخرجت أم فروة ....وقالت : يا مولاي أراد ابن أبي قحافة أن يطفئ نورك فأبى الله لنورك إلا ضياء ، وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين .... ـ ثم تختم الراوية وتزعم أن سلمان قال : لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخـرين لأحياهم ، ولم تتوقف الرواية عند هذا الحد بل تقول إن علياً رضي الله عنه رد أم فروة إلى زوجها وولدت له غلامين وعاشت بعد علي رضي الله عنه ستة أشهر(٢)

وجاءت رواية تقول : إن رجلا دخل على أبي عبدالله الصادق فقال : (فداك أبي وأمي إن زوجتي توفيت وبقيت وحيداً ، فقال أبو عبدالله : كنت تحبها ؟ قال نعم قال : ارجع إلى منـزلك فإنك تراها وهي تأكل)(٣)

(١) هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي أبو عبدالله ويعرف بسلمان الخير وإذا سئل عن نسبه قـال سـلمان ابـن الإسلام أصله من فارس أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدنية فكان من خيار الصـحابة وفضـلائهم وهو الذي أشار على الرسول بحفر الخندق ، توفي رضي الله عنه سنة ٣٥هـ وكان من المعمرين حيث عـاش حوالي ٢٥٠سنة .[انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٦٣٤/٢ ـ ٦٣٨) ، أسد الغابة:(٤٨٧/٢)]

(٢) انظر : مدينة معاجز الأئمة: (١ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣) ، الثاقب في المناقب :ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، الخرائج والجرائح : (٥٥٠/٢) ، صحفية الأبرار ، ميرزا محمد تقي :(٢/ ١١٧ ـ ١١٨)

(٣) بصائر الدرجات : ص ٢٧٤ ، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، للحر العاملي :ص١٩٩

وأئمة الشيعة إذا كان لديهم القدرة على إحياء الموتى وإعادة الحياة إليهم فترة من الزمن ، فإ م قبل ذلك بيدهم قبض الأرواح أو تأخيرها ، فملك الموت مأمور بالسمع والطاعة لهم في قبض روح من يشاءون أو تركها

ففي رواية (قال العبدي[(١)] : قال أهلي لي : قد طال عهدنا بالصادق فلو حججنا وجددنا له العهد ؟ ....ففعلت فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضاً شديداً فأشرفت على الموت فلما دخلت المدينة خرجت من عندها وأنا آيس منها ، فأتيت الصادق وعليه ثوبان ممصران[(٢)] فسلمت عليه ، فأجابني وسألني عنها فعرفته خبرها ......ثم قال يا عبدي أنت حزين بسببها ؟ قلت نعم ، قال لا بأس عليها .... فارجع فإنك تجدها قد أفاقت وهي قاعدة .... قال فرجعت إليها مبادراً فوجد ا قد أفاقت ... فقلت ما حالك؟ قالت صب الله علي العافية صباً ، فقلت : قد خرجت من عندك آيسا فسألني الصادق عنك فأخبرته بحالك ....قالت : خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل علي رجل عليه ثوبان ممصران قال ما لك ؟ قلت أنا ميتة ، وهذا ملك الموت ، وقد جاء يقبض روحي فقال : يا ملك الموت قال : لبيك يا أيها الإمام ، قال : ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا ؟ قال بلى : قال : فإني آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة قال : السمع والطاعة فخرج هو وملك الموت من عندي فأفقت من ساعتي .)[(٣)]

ولهؤلاء نقول من أين لكم أن هذه المرأة تعلم متى تموت ، وأ ا رأت ملك الموت ، وأن الإمام يأمره بتأخير قبض روحها ، و الله عز وجل يقول : ﴿ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﴾ [النحل : ٦١]

تأثير الأئمة في الكون وإسناد الحوادث الكونية لهم :

---

(١) هو إبراهيم بن نعيم العبدي ، قال النجاشي : كان أبو عبدالله يسميه الميزان لثقته .[انظر : رجال النجاشي : (٩٦/١)]

(٢) قال الفيروزآبادي: المصر بالكسر: الطين الأحمر ، والممصر كمعظم: المصبوغ به . (القاموس المحيط: ص٤٧٥).

(٣) الخرائج والجرائح :(٢٩٤/١ـ٢٩٥)، مدينة معاجز الأئمة: (٣٨٩/٥ـ ٣٩٠) ، بحار الأنوار :(٤٧ / ١١٥) صحيفة الأبرار : (٢ / ٢٦٨)

ويستمر الرافضة في غلوهم ، فادعوا في الأئمة ما لا سلطان للبشر عليه وقالوا إن كل ما يجري في هذا الكون سمائه ، وأرضه، وبره، وبحره فهو بأمر الأئمة تقول أخبارهم :(إن الله خلقنا وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده...بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء ..)(١)

وفي رواية أن السماء أرعدت وأبرقت ، فزعموا أن أبا عبدالله الصادق ، قال: أما إنه ما كان من هذا الرعد ، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم قيل : من صاحبنا ؟ قال : أمير المؤمنين عليه السلام .(٢)

ورووا (أن علياً رضي الله عنه أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع ، فركب بعض أصحابه على سحابة ، وركب علي على سحابة بمفرده ، ثم أخذ يجول بهم ...)(٣) هذا ما تنطق به كتب الشيعة الاثناعشرية فأمر السماء والرعد والبرق ليس بيد الله بل هو بيد أمير المؤمنين ، كيف يتجرأ هؤلاء على مثل هذا الشرك ألم يقرؤا چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الرعد :١٢]

ولكن لا تعجب من قوم قد تشربوا من أسلافهم السابقين كالسبئية وأمثالهم فهذه الروايات المبثوثة في كتب الشيعة ليست إلا ثماراً لتلك العقيدة الفاسدة التي غرسها الضال المضل ابن سبأ ، ألم يقل من قبل : (إن علياً هو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه)(٤)

ما الفرق بين هذا القول والروايات السابقة ؟ أليست كلها من معين واحد ؟

(١) أصول الكافي : (١/ ١٤٤) ، التوحيد : ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، بحار الأنوار : (٢٤ / ١٩٧)

(٢) انظر : الاختصاص : ص ٣٢١ ، مدينة معاجز الأئمة : (١/ ٥٤٤) ، بحار الأنوار : (٢٧ /٣٢ ـ ٣٣)

(٣) مدينة معاجز الأئمة : (١/٢٤٤ـ٢٥٥)، بحار الأنوار: (٢٧/٣٣ـ٣٤)

(٤) الملل والنحل : (١/١٤٠) ، الفرق بين الفرق : ص ٢١٣ ، رجال الكشي : ص ٩٩ ـ ١٠٠

وتزعم الروايات أن الأئمة بيدهم التصرف بالكواكب وتسييرها كيف ومتى شاؤوا ، فهذه إحدى الأساطير الشيعية تحكي فتقول : إن أبا عبدالله الصادق (أمسك بالشمس بيده وجرها كما يجر الدابة بعنا ا ، فاسودت وانكسفت وذلك بعين أهل المدينة كلهم حتى ردها) (١)

وينسبون إلى فاطمة رضي الله عنها أ ا قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي فتبعهما الناس ...فخرج إليهم علي غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى قلعة فقعد عليها وقعدوا حوله ، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم علي : كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، قالت : فحرك شفتيه ، ثم ضرب الأرض بيده ، ثم قال : مالك اسكني فسكنت ، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم ...ثم قال لهم : فإنكم قد عجبتم من صنعي ؟ قالوا : نعم ، قال أنا الرجل الذي قال الله چڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ چ[الزلزلة: ١-٣] فأناالإنسان الذي يقول لها مالك چچ ڇ ڇ چ چ [الزلزلة : ٤] إياي تحدث) (٢)

وانظر إلى ما أضفاه الخميني على الأئمة حيث يقول : (فإن للإمـام مقامـا محمـوداً ودرجة سامية ، وخلافة تكوينة تخضع لولايتها وسيطر ا جميع ذرات هذا الكون) (٣)

فلكل إمام من الأئمة الاثني عشر خلافة تكوينية بمعـنى (خلافـة ذات ولايـة وسيطرة على جميع ذرات هذا الكون ، أي قدرة على التحكم في تكوين وتشكيل وتحريك ذرات أي جزء من أجزاء هذا الكون ، وأي محتوى من محتوياته) (٤)

الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف ما كيف يشاء :

(١) دلائل الإمامة : ص١١٢ ، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة : ص١٣٨ ، مدينة المعاجز : (٥/ ٢١٦)

(٢) علل الشرائع:(٢ / ٢٧٧) ، مناقب آل أبي طالب:(٣٢٤/٢) ، مدينة المعاجز :(٩٩/٢)

(٣) الحكومة الإسلامية : ص ٥٢

(٤) ولاية الفقيه في ميزان الإسلام ، د فاروق عبدالسلام : ص ٤٩

لم يكتف شيوخ الشيعة بكل ما مضى من الخرافات والأباطيل ، وما نسبوه إلى أئمتهم من خوارق العادات ، والقدرات التي يقف أمامها العاقل متحيراً مندهشاً إذ جاءوا ليجعلوا الدنيا وما فيها وكل الكون والآخرة أيضا بيد الإمام يتصرف فيهما كيف يشاء ، ففي رواية أن أبا عبدالله قال : (لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت قال : فقال : بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً ، فانفجرت الأرض ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها وقال : انظروا فيها حساً حسنا لا تشكوا..) (١)

وعن أبي عبدالله قال : (إن منا أهل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه وعقد بيده عشرة) (٢)

يقول أحد شيوخهم المعاصرين وهو محمد جميل حمود معلقاً على هذه الرواية : (في الحديث دلالة واضحة على أن الدنيا عند الإمام كحلقة اليدين عندما يجمعهما المرء مع بعضهما، فله أن يتصرف فيها كيف يشاء ، أو في علمه بما فيها واحاطته ا) (٣)

وعن أبي عبدالله قال : (إن الدنيا تمثّل للإمام في مثل فلقة الجوز فما يعرض لشيء منها ، وإنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء) (٤)

---

(١) أصول الكافي :(١ / ٤٧٤) ، بصائر الدرجات : ص ٣٧٤ ، دلائل الإمامة : ص ١٣٥ـ١٣٦ الاختصاص : ص ٢٦٣، عيون المعجزات : ٨٩

(٢) الاختصاص : ص٣٢١ ، بصائر الدرجات: ص ٤٠٨ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : ص ١٨٤ بحار الأنوار : (٢٥ /٣٦٧)

(٣) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية : ص ١٣

(٤) الاختصاص : ص٢١٢ ، بصائر الدرجات ص ٤٠٨ ، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : ص ١٨٥

ويأبى الكليني إلا أن يعلن هذا الغلو بصراحة ليقول في الباب الذي عقـده : **(** باب أن الأرض كلها للإمام **)** [(١)] وأورد تحته ثمان روايات منها ما رواه عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال : (قلت له **:** أما على الإمام زكاة ؟ فقال : يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء) [(٢)]

فهذه أحوال الأئمة في الدنيا بيدهم مقاليد الأمور وتصريفها ، وكل ما يجري في الكون فهو بأمرهم ، وللائمة ترجع كل الأسباب بل القاعدة تقول :(ما مـن شيء إلا وهم له السبب) [(٣)]

ومعلوم من عقيدة القوم أن إمامهم الثاني عشر المزعوم حي يـرزق لكنـه مستتر عن الأنظار حتى يخرج من سردابه ، وعلى هذا فإن هذه القدرات متمثلة في إمام الزمان كما يطلقون عليه ، ولها وجود في الوقت الحاضر ، وليست متعلقـة فقط بالأئمة السابقين .

فإذا كانت الدنيا للإمام ، فهي إذن للغائب المنتظر ، وهـو باسـتطاعته أن يتناولها من أطرافها كما يتناول الشخص ما يريد من طرف الطاولة ، وما يحصـل من شيء في الأرض من حوادث ، وزلازل وبراكين إلى آخره فإن هذا الغائب هو سببها بناءاً على قولهم ما من شيء إلا والأئمة سببه

وهذا ما قرره شيخهم الخميني حيث قال : (إن الغائب الآن عن الأنظـار بيـده الأمور اليوم) [(٤)] فخلع على الوهم والخيال أسطورة السرداب صـفات الربوبيـة ونسي أو تناسى أن الذي بيده مقاليد الأمور في كل وقت وزمان هـو الله تعـالى چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى چ [يس : ٨٣]

---

(١) أصول الكافي : (١/ ٤٠٧ ـ ٤١٠)
(٢) المرجع السابق : (١/ ٤٠٩)
(٣) بحار الأنوار : (٩٤/ ٣٧)
(٤) كشف الأسرار : ص٢٨٧

هذا بالنسبة للقدرات وخوارق العادات التي تجري على يد الأئمة في الدينا أما الآخرة في يوم الحساب والعرض على الجبار سبحانه وتعالى ، والوقوف بين يديه ، والمرور على الصراط المستقيم إما إلى الجنة وإما إلى النار ، ذلك اليوم الذي يتولى الله تعالى فيه الحساب فهو القائل : چ
 چ[الغاشية:٢٥-٢٦]، فهو عز وجل وحد المتصرف في ذلك اليوم العصيب

إلا أن شيوخ الغلو والتقديس كان لهم اعتقاد آخر جعل أئمتهم يملكون التصرف في يوم الحساب ، ما كنت أظن أن الأمر يصل م إلى هذا الحد من الشطط والغلو ، لقد أسرف شيوخ الشيعة كثيراً في تقديس أئمتهم ، ورفعوهم إلى درجة لا يمكن أن يتصورها أي عاقل ، كيف وقد جعلوا أئمتهم يشاركون الله تعالى في حساب الخلائق ،بل الحساب كله إليهم ، أليس هذا متعقد النصارى؟!

فقد زعم سليم بن قيس الهلالي(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : (يا علي أنت الركن الأكبر في القيامة ، فمن استظل بفيئك كان فائزاً لأن حساب الخلائق إليك ، والميزان ميزانك ، والصراط صراطك ، والموقف موقفك والحساب حسابك ، فمن ركن إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهلك) (٢)

وقال أيضا - زورا و تانا - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (علي ديان هذه الأمة ، والشاهد عليها ، والمتولي حسا ا) (٣)

---

(١) هو سليم بن قيس العامري الهلالي المتوفي سنة ٩٠هـ قالوا : إنه من أصحاب علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم ، وهو عندهم من أقدم علمائهم وكتابه السقيفة أول كتاب ظهر للشيعة وهو معتمد للكثير من مؤلفيهم وعلمائهم كالكليني والصدوق وغيرهما من القدماء ، زعموا أن أبا عبدالله الصادق قال : من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابنا شيء وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد . [انظر : أعيان الشيعة :(٢٩٣/٧) ، الكنى والألقاب:(٢٩٣/٣) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة :(١٥٢/٢-١٥٣)]

(٢) السقيفة أو كتاب سليم بن قيس : ص ٣٧٨ ، وانظر : مستدرك سفينة البحار : (١٠/ ٤٥٧)

(٣) كتاب سليم بن قيس : ص ٣٨٢ ، بحار الأنوار : (٤٠/ ٩٧)

وفي رواية تنسب إلى علي رضي الله عنه أنه قال في خطبة له : (أنا عندي مفاتيح الغيب أنا ولي الحساب ، أنا صاحب الصراط ، والموقف وقاسم الجنة والنار ...) (1)

ولم يقتصر القوم على الروايات السابقة ، بل جاءوا إلى الآيات التي تتحدث عن الحساب والجزاء فأولوها وجعلوها في أئمتهم ، فتقول الرواية في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[الكهف : ٨٧] أي : (يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول ((يا لتني كنت ترابا)) أي من شيعة أبي تراب) (2)

وقد علق المجلسي على هذه الرواية فقال : (يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة ، وهذا مجاز شائع ؛ أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العالم والكمالات إليه ، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة) (3)

فتأمل في شيخ المذهب والملقب بالعلامة وهو يحاول بكل ما يستطيع من قوه أن يلوي معنى الآية لتتوافق مع هواه وهوى أصحابه .

أليس من الصواب أن يكون للمجلسي تعليق آخر يرفض فيه هذا التأويل الباطل للآية ، ويفسرها بما يوافق النصوص الشرعية التي تجعل الحساب والجزاء بيد الله وحده ، فينبذ هذا الكفر والضلال ؟ ولكن شهوة الغلو وشبهات الكفر والزيغ والضلال أعمت قلبه ، ومنعته من النظر إلى الحق والخير والرشاد ومنعت أصحابه الذين ساروا على نهجه ، فهذا الحر العاملي يعلنها بصراحة وبكل جرأة ويعقد باباً بعنوان :(إن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة عليهم السلام) (4)

---

(1) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص ٢٦٩

(2) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة : (٢ / ٧٦١) ، بحار الأنوار : (٢٤ / ٢٦٢)

(3) بحار الأنوار : (٢٤ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣)

(4) الفصول المهمة في أصول الأئمة :(١ / ٤٤٦)

ونعود إلى ذكر الروايات ، وإن كنت لا أود ذلك ، فقد ملت النفس وحق لها ذلك ، ولكنني أتصبر ، ما دمت أكشف مدى ما وصل إليه هذا المذهب من التيه والخسران والضلال .

فإذا كان حساب الخلائق إلى علي ، فقد جاءت أخبارهم تفصل ما يقوم به في ذلك اليوم ، حيث يحدد مصير الخلائق إما إلى الجنة ، وإما إلى النار تحكي إحدى أساطيرهم ما يكون يوم القيامة (....ثم يرجع مالك ، فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار ، حتى يقف على عجزة جهنم ، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها ، واشتد حرها ، وعلي آخذ بزمامها ، فتقول له جهنم جزني يا علي قد أطفأ نورك لهبي[1] ، فيقول لها علي : قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق)[2]

وفي رواية تقول : (إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، فينادي الذي عن يمينه يقول : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من يشاء ، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء)[3]

وفي ختام هذا المبحث أعتذر عما أطلت وأكثرت ذكره عن القوم من أساطير وخرافات فلولا ضرورة بيان ما عليه هؤلاء القوم من الضلال ، لما سطر قلمي حرفاً واحدا ، ولكن أسال الله العلي القدير الهداية لهم وأن يروا ما في كتبهم من الضلال والكفر المبين ، فينبذوها وراء ظهورهم ويتبعون الحق والصراط المستقيم .

---

(١) انظر وتأمل في هذا الوصف ، فسبحانك ربي أستغفرك على نقل مثل هذا

(٢) أمالي الصدوق :ص ١٠٤، بصائر الدرجات: ص ٤١٧ ـ ٤١٨، علل الشرائع :(١ / ١٩٨) ، روضة الواعظين وبصير المتعظين : ص ١١٤، ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى : ص ٤٧

(٣) علل الشرائع : (١ /١٩٦) ، بصائر الدرجات : ص ٤١٤ ـ ٤١٥ ، بحار الأنوار : (٣٩ / ٢٠٠)

المبحث الثالث
نقد الغلو في أصل خلق الأئمة وفي قدراتهم

أولاً : نقد دعواهم أن الأئمة خلقوا من النور الإلهي قبل كل شيء:

إن القول بأن الأئمة خلقوا من نور الله قول باطل ، ودعوى تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة ، فقد أخبرنا الله عز وجل عن أصل ما خلق منه الأنس والجن ، فقال الله تعالى ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الرحمن : ١٤ ـ ١٥]

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (خلقت الملائكةُ من نور ، وخلق الجانُ من مارجٍ من نارٍ، وخلق آدم مما وصف لكُم) (١)

وفي آيات أخرى جاءت واضحة بأن البشر خلقوا من تراب ، قال تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الروم:٢٠] وقال تعالى : ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [فاطر : ١١]

فأصل خلق البشر هو من التراب،وليس هناك أحد له ميزة حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه بشر ، فقد أمره الله عز وجل أن يعلن للناس بشريته قال تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الإسراء :٩٣] وقال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[فصلت : ٦]

فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام بشرا ، فإن البشر خلقوا من تراب لا من نور ، والنتيجة هي أن النبي خلق من تراب (لأن خبر خلق البشر من تراب عام يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من بني آدم) (٢)

(فالنبي بشر خلق مما خلق منه باقي البشر فلا ميزة له في هذا الشأن عن باقي البشر) (١)

---

(١) صحيح مسلم ، ك الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة ح رقم ٢٩٩٦

(٢) انظر : خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء ، الصادق بن محمد بن إبراهيم : ص ٩٧

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (النبي صلى الله عليه وسلم خلق مما يخلق منه البشر ، ولم يخلق أحد من البشر من نور) (٢)

وبعد فإذا تبين أن النبي خلق مما خلق منه البشر أي أنه خلق من التراب فإن أئمة الشيعة الاثني عشر خلقوا من تراب كذلك لأنهم بشر مثل باقي البشر والقول بأنهم خلقوا من نور يتعارض مع بشريتهم ، ومع الآيات التي تقرر أن أصل خلق البشر هو من تراب ، ولا يمكن أن ينسجم القول بأن الأئمة خلقوا من نور مع ثبوت بشرية الأئمة إلا إذا قيل : إنهم ليسوا ببشر

أما دعواهم أن الأئمة خلقوا قبل كل شيء:

فهذه دعوى باطلة لأنها قائمة على أنهم خلقوا من نور، وأن ذلك النور خلق قبل المخلوقات وقد بينا بطلان ذلك

ونحن إذا جئنا إلى مسألة أولية الخلق فإن النصوص الصحيحة التي جاءت في هذه الشأن تبين أن العرش خلق قبل القلم واللوح جاء في الحديث الصحيح أن وفداً من أهل اليمن جاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام ثم قالوا : ((جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان قال صلى الله عليه وسلم : كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء ...)) (٣)

وفي لفظ قال : ((كان الله ولم يكن شيء قبله ...)) الحديث(٤)

---

(١) حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة : (٧١٤/٢)

(٢) مجموع الفتاوى : (١١/ ٩٤/ ٩٥)

(٣) صحيح البخاري ، ك بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله ((وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده)) ح رقم٣١٩٠

(٤) المرجع السابق ، ك التوحيد ، باب : وكان عرشه على الماء ح رقم ٧٤١٨

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ذهب كثير من السلف والخلف إلى أن العرش متقدم على القلم واللوح) [1]

إذاً لم يرد في الحديث السابق ، ولا في غيره أن أحداً من البشر أيا كان قد خلـق قبل المخلوقات

وخلاصة ما سبق فإن ما يدعيه الشيعة الاثناعشرية من أن أئمتهم خلقوا من نـور وأنهم خلقوا قبل كل شيء حتى آدم عليه السلام ليس معهم فيه دليـل صـحيح لا من كتاب ولا من سنة إنما هي خرافـات وأسـاطير نسـجوها ونسـبوها لأئمتهم كذبا وزوراً.

ثانياً : نقد الغلو في قدرات الأئمة :

(١) مجموع الفتاوى : (٢/ ٢٧٥)

لقد أسرف الشيعة كثيراً ، وطغوا وغلوا في أئمتهم غلوا فاحشا ، وأسبغوا عليهم ما هو من خصائص الربوبية ، فبيدهم كل شيء ، وإليهم كل شيء ووصفوهم بكل معجز خارق للعادة وأعطوهم من القدرات ما لا حدود له وذهبوا في تقديسهم والغلو فيهم كل مذهب

والعجيب في القوم أنهم يضفون على الأئمة صفات الخالق ثم يقومون بدعم بعض الروايات ببعض العبارات التي توهم القارئ لها أن القدرات التي أعطيت للأئمة إنما هي من الله عز وجل ، بل ويسموها معجزات للأئمة .

فما يحصل على أيدي الأئمة من قدرات وخوارق للعادات ، فإنما هي معجزات لإثبات إمامتهم ، وإقامة الحجة كما يزعمون على الخلق (فالأئمة هم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) (1)

ويعتبر شيخهم المفيد أن ظهور المعجزات الخارقة للعادة والتي لم تظهر على يد غير الأئمة الاثني عشر أحد الأدلة على إمامتهم (2)

ويقول هاشم البحراني في كتابه الذي صنفه في معجزات الأئمة :(إن الله أظهر على أيديهم المعاجز والدلائل لأنهم حجته على عباده وخلفاؤه في بلاده على الأواخر والأوائل ..) (3)

وفيما يلي سوف أعرض بعض ما يتعلق بالمعجزات وتعريفها وكذلك ما يتعلق بالكرامات والفرق بينهما ثم بعد ذلك نرد على الشيعة فيما أطلقوه على أئمتهم من قدرات أسموها معجزات فنقول :

(1) أصول الكافي : (1 /193)

(2) النكت الإعتقادية : ص44

(3) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : المقدمة

المعجزات تختص بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وتسمى أيضـا آيـات أما الكرامات ، فهي لأولياء الله الصالحين [١]

والمعجزة تعم كل خارق للعادة ، والأئمة المتقدمون كالإمام أحمد ابن حنبـل وغيره يسمو ا الآيات ، ولكن كثير من المتأخرين يفرقـون في اللفـظ بينـهما فيجعلون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة [٢]

وتعريف المعجزة في الاصطلاح هي : (أمر خارق للعادة يجري على أيدي الأنبياء مقرون بالتحدي للدلالة على صدقهم مع السلامة من المعارضة) [٣]

أما الكرامات فهي جمع كرامة ، والكرامة : (أمر خارق للعادة غير مقـرون بدعوى النبوة ، ولا التحدي يجريه الله تعالى على يد ولي من أولياء الله الصـالحين تأييدا له ، أو إعانة ، أو تثبيتا ، أو نصرا للدين) [٤]

وأهل السنة يؤمنون ويصدقون بما جاء من كرامات لأوليـاء الله الصـالحين يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجريه الله علي أيديهم من خوارق العادات) [٥]

ولكنهم يفرقون بينها وبين معجزات الأنبياء الرسل عليهم الصلاة والسلام فقد يكرم الله تعالى بعض أوليائه من المتقين الأبرار بأمر خارق يجريه له وهذا ما يسمى بالكـرامة ، ولكن ثـمة فرق شـاسع بينها وبين المعجزة

---

(١) الأوليـــاء بينـــهم الله في القـــرآن فقـــال تعـــالى: چا ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ [يونس:٦٣] فأولياء الله هم المؤمنون المتقون . انظر : الفرقان بين أوليـاء الـرحمن وأوليـاء الشيطان : ص٤٩

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : (٣١١/١١ـ٣١٢) ، شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز :ص ٤٩٤

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، للعلامة حافظ الحكمي: ص ١٠٧

(٤) شرح العقيدة الواسطية ، للعلامة محمد بن صالح العثيمين :(٢٩٨/٢)

(٥) متن العقيدة الواسطية : ص ٥٨

فمن الفروق أن الكرامة لا يدعي صاحبها النبوة ، وإنما تظهر على يده لصدقه في اتباع النبي ، لأن هؤلاء الأبرار ما كانت تقع لهم هذه الخوارق لولا اعتصامهم بالاتباع الحق للنبي صلى الله عليه وسلم.

من هنا فقد ذهب العلماء : إلى أن كرامات الأولياء في الحقيقة تدخل في معجزات الأنبياء لأن الكرامات إنما حصلت للولي باتباع الرسول ، فكل كرامة لولي هي من معجزات رسوله الذي يعبد الله بشرعه . (١)

ومن الفروق بين المعجزة والكرامة أن الرسول يجب عليه إظهار المعجزة من أجل دعم دعواه إذا توقف إسلام قومه عليها بخلاف الولي فلا يجب عليه إظهار الكرامة ، بل يستحسن سترها ، فهو يدعو إلى شرع قد ثبت وتقرر على يد رسوله فلا يحتاج إلى إظهار كرامة على أن يتبعه الناس على ما دعاهم إليه . (٢)

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في بيان ذلك : (والفرق بين المعجزة والكرامة أن الكرامة من شرطها الاستتار ، والمعجزة من شرطها الإظهار وقيل : الكرامة ما تظهر من غير دعوى ، والمعجزة ما تظهر عند دعوى الأنبياء فيطالبون بالبرهان فيظهر أثر ذلك) (٣)

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن الفروق بين المعجزات والكرامات في كتابه النبوات ، ولكن ما يهمنا هنا ما ذكره من أن الكرامات تختلف عن المعجزات في الكم والكيف ، والسبب في ذلك كما يقول رحمه الله : (أن الأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم) (٤)

---

(١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : ص٢٩٢

(٢) انظر : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي : (٢٨٢/٢)

(٣) الجامع لإحكام القرآن : (١١ / ٣٠)

(٤) النبوات : (١ /١٤٢ـ١٤٣)

فأهل السنة لا يفضلون أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ويقولون نبي واحد أفضل من جميع الأولياء [1]

من هنا فلا بد أن تكون الكرامات المختصة بالأولياء أقل من المعجزات التي تحصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية هذه المسألة أكثر فيقول : (إن كرامات الأولياء معتادة من الصالحين ومعجزات الأنبياء فوق ذلك ، فانشقاق القمر [2] والإتيان بالقرآن [3] ، وانقلاب العصا حية [4]،وخروج الدابة من صخرة [5] ،لم يكن مثله للأولياء - ثم ذكر رحمه الله - أن آيات الله نوعين: ((آيات صغرى ، وآيات كبرى)) كما قال الله تعالى ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ [النازعات: ٢٠]، وقال عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﮋ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ[النجم : ١٨]

فالآيات الكبرى مختصة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأما الآيات الصغرى ، فقد تكون للصالحين مثل تكثير الطعام فهذا قد وجد لغير واحد

(١) انظر : متن العقيدة الطحاوية : ص٢٨

(٢) قد أخبر الله تعالى عن انشقاق القمر في قوله : ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ[القمر : ١] وفي الحديث الصحيح عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشهدوا)) صحيح البخاري : ك المناقب ،باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية ح رقم٣٦٣٦ وصحيح مسلم ك صفة القيامة والجنة والنار ، باب انشقاق القمر ح رقم ٢٨٠٠

(٣) قال تعالى : ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮊ [يونس : ٣٨] وغيرها من الآيات في أن القرآن معجزة من رب العالمين

(٤) هذه المعجزة لموسى عليه السلام قال تعالى : ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ[الشعراء :٣٢]

(٥) وهذه المعجزة لنبي الله صالح عليه السلام قال تعالى : ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ [الأعراف :٧٣] فثمود طلبوا من صالح عليه السلام أن يخرج لهم ناقة من صخره عينوها له ثم حددوا صفات الناقة فدعا ربه بذلك ، فأمر الله تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة على الوجه الذي طلبوا . انظر : تفسير ابن كثير : (٢١١/٢)

من الصالحين ، لكن لم يوجد كما وجد للنبي صلى الله عليه وسلم أنـه أطعـم الجيش من شيء يسير[1] ، فقد يوجد لغيرهم من جنس ما وجد لهم لكن لا يماثله في قدره ، فهم مختصون إما بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم كالإتيـان بـالقرآن ، وانشقاق القمر ...وإما بقدرها وكيفيتها ...) [2]

بعد المقدمة السابقة في توضيح معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء والفـرق بينهما ، فإننا عندما نضع ما ادعاه الشيعة من قدرات ومعجزات لأئمتهم نجـد أن هناك فرقاً كبيراً وشاسعاً بين ما ادعوه ، وبين معجزات الأنبياء والرسل علـيهم الصلاة والسلام ، وكرامات الأولياء الصالحين .

فإذا كانت كرامات الأولياء لا تعادل معجزات الأنبياء والرسـل وإن وافقتـها في الجنس فإ ا أقل منها في الكيف والكمية ، فإن ما أعطى الشيعة أئمتهم من قدرات خارقة فاق معجزات الأنبياء والرسل بكثير فضلا عن كرامات الأولياء الصـالحين فقد رفعوهم إلى منـزلة الخالق جل في علاه

فمن القدرات التي أعطاها الشيعة لأئمتهم القدرة على إحياء الموتى ، ولا شك أن هذا يتعارض مع اختصاص الله عز وجل ذه الصفة ، قال تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ[الحج : ٦] وقـال:ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﮊ [الشـورى : ٩]

فهذه النصوص الشرعية كلها تقضي بأن إحياء الموتى من الخصائص التي اختص ا الله عز وجل ، وهي من خصائص ربوبيته التي لا دخل للبشر فيها .

(١) حصلت هذه المعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم فقد أطعم الجيش في غزوة الخندق من صاع شعير انظر : صحيح البخاري ك المغازي ، باب غزوة الخندق ح رقم ٤١٠٢ ، وصحيح مسلم ك الأشربة ح رقم ٢٠٣٨

(٢) النبوات : (٢/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣)

وهنا مسألة وهي ما يتعلق بمعجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى فقد ذكر الله تعالى عنه چگ گ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ چ[آل عمـران:٤٩] فهـل هـذا يتعارض مع اختصاص الله عز وجل بإحياء الموتى ؟

لا شك أن الجواب هنا بلا ، فعيسى عليه السلام إنما يحيي الموتى بإذن الله ، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة چﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ چ (فهو عليه السلام لم يسند إلى نفسه إحياء الموتى إلا مقيداً بالإذن من الله تعالى لأنه خارق عظيم يتوهم منه ألوهية فاعله لأنه ليس من جنس أفعال البشر) [(١)]

ونحن إذا رجعنا إلى الروايات الشيعية التي أعطت الأئمة القدرة على إحياء الموتى نجد أن هؤلاء جعلوا لأئمتهم القدرة الخارقة التي يستطيعون من خلالهـا أن يقولوا للميت قم فيقوم في الحال ، بل إ م يحيون الموتى ويعيشون بعد ذلك عمراً طويلا ، وتـزوج أحدهم وولد له ولد ، بل بعضهم قاتل مـع الإمـام بعد أن أحياه كما سبق هذا الادعاء

ولم يتوقف الأمر على هذه القدرة التي أعطاها الشيعة لأئمتهم بل وصل م الغلو والشطط أن أعطوا الدنيا والآخرة للأئمة وجعلوهم يتصرفون فيهما تصرف المالك للشيء بدعوى أن هذا من المعجزات ، وهذا لا شك تأليه للأئمة وافتراء على الله ، ولا يمكن أن نسمي هذه معجزات ، فأنا للأئمة مثل ذلك ، فهذا تعد على خصائص الخالق عز وجل ، فقد أنزلوا أئمتهم منـزلة رب العالمين الذي يقول : چﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ [الأعراف :٥٤]

---

(١) روح المعاني : (٣ / ١٦٩)

ويقول تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □
□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□
□ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □□ □ □ □ □□ □ □ □ ﭼ[فاطر:٢ـ٣]

ويقول عز وجل ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﭼ[يس : ٨٢ـ٨٣]

ويقول تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الليل : ١٣] ، وغيرها من الآيات القرآنية التي تقرر تفرد الله عز وجل بالملك والتصرف وتدبير الكون

ولا شك أن تلك الصفات والقدرات المزعومة التي أعطاها الشيعة لأئمتـهم تخرج هؤلاء الأئمة عن طبيعتهم البشرية ، وتجعلهم يشاركون الخالق عـز وجـل في الإعطاء والمنع ، والضر والنفع ، وتجعل لهم القدرة المطلقـة الـتي يتصـرفون ا في تدبير هذا الكون ، وهذا شرك أكبر والعياذ بالله (لأن شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصريف مختصة بـه سـبحانه لا يشـاركه فيها أحد من خلقه) (١)

فهو سبحانه وتعالى مدبر الأمور ومصرف الكائنات ولـيس معـه شـريك في ذلك لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا ولي ، ولا غير ذلك (ومن زعـم أن لله تعالى شريكاً في تدبيـر الأمور العلوية أو السفلية فقد كفر إجماعـا فهـو سبحانه الواحد الأحد الخالق الرازق ليس له شريك في تدبير الأمور) (٢)

والخلاصة أن هذه القدرات الخارقة التي أعطاها الشيعة لأئمتهم وزعموا أ ا معجزات هي في الحقيقة تأليه للأئمة ، ووصفهم بما هو من خصائص ربوبيتـه عز وجل وإنزال لهؤلاء الأئمة المخلوقين منـزلة الخالق جل في علاه .

المبحث الرابع

(١) دعوة التوحيد ، لمحمد خليل هراس : ص٢٩

(٢) مجموع فتاوى و مقالات ابن باز :(٨ / ١٢٢)

إطلاقهم أسماء الله وصفاته على الأئمة ونقد ذلك

رأينا فيما سبق من المباحث ما وصل إليه الشيعة الاثناعشرية من الغلو والتقديس لأئمتهم ، ووصفهم بما اختص به الله عز وجل من القدرات وتأكيدا لهذا الوصف والغلو فقد قرر الرافضة الاثناعشرية أن يكون هناك تطابق بين الاسم وما يحمله من معنى وأوصاف فذهبوا إلى أسماء الله تعالى وصفاته الخاصة به فأطلقوها على أئمتهم ، وهذا ما سوف نبينه فيما يلي :

إطلاق أسماء الله الحسنى على الأئمة :

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] عن أبي عبدالله قال :(نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)[(١)] فالآية الكريمة فيها :(بيان لعظيم جلاله سبحانه وتعالى ،وسعة أوصافه بأن له الأسماء الحسنى أي له كل اسم حسن وضابطه : أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة)[(٢)] ، ولكن التأويل الاثنى عشري يأبى أن يفسر الآيات بما يتوافق مع العقيدة الصحيحة ، إنما يفسرها بما يتوافق مع الغلو عندما جعل الأئمة هم أسماء الله الحسنى ، فهل معنى هذا أن علياً اسم من أسماء الله الحسنى ؟ وكذلك الحسن ، والحسين وجعفر ؟

لقد جاءت رواية طويلة تذكر بعضاً من فضائل وخصائص الأئمة ثم تختم فتجعل الأئمة هم الأسماء الحسنى عن أبي جعفر قال:(نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وآله ،ونحن المثاني الذي أعطاه الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة،...نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا..)[(٣)]

إطلاق لفظ الإله والرب على الإمام :

---

(١) أصول الكافي :(١٤٣/١ ـ ١٤٤) ، تفسير العياشي:(٢ /٤٢) ، تفسير الصافي:(٢ / ٢٥٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن : ص ٢٧٢

(٣) علم اليقين في معرفة أصول الدين لمحسن الفيض الكاشاني : (٢ / ٥٩٧) ، بحار الأنوار : (٢٥ / ٥)

لم ينحصر غلو الاثناعشرية الإمامية في أئمتهم على ما سبق وأضافوه إلى أئمتهم مما كان الله مختصاً به من الأفعال والصفات ، بل تعدوا ذلك إلى لفظي الإله والرب فصرفوا كثيراً مما ورد في القرآن الكريم منهما بتأويل غير سائغ إلى أئمتهم ، فقوله تعـالى چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ □ □ □ □ □ □ چ [النحل :٥١] تقول الرواية في تأويلها عن أبي عبدالله كما يزعمون (يعني بذلك ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد) (١)

ولفظ الرب جاء في آيات كثيرة ويراد به الله عز وجل ، لكن المذهب الاثنـا عشري توسع في إطلاقه إلى ما يشمل الأئمة،فجاؤوا إلى الآيات التي يرد فيها لفظ الرب ووجهوه إلى الإمام ففي قوله تعالى چ ڤ ڤ ڤ ڦ چ[الزمـر: ٦٩] زعمت الرواية : أن أبا عبدالله قال في تفسيرها : (رب الأرض يعني إمام الأرض قيـل : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمـر ويجتزون بنور الإمام) (٢)

ولا شك أن رب الأرض في الآية هو الله عز وجل ، (وهو الذي تضيء له الأرض يوم القيامة إذا تجلى جل وعلا للخلائق لفصل القضاء) (٣)

ومن الآيات التي أولوها قوله تعالى چ □ □ □ □ □ □ چ [الكهف : ١١٠] فعن أبي عبدالله قال : (التسليم لعلي ، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك لـه ولا هو من أهله) (٤)

(١) تفسير العياشي : (٢/ ٢٦١) ، بحار الأنوار : (٢٣/ ٣٥٧) ، تفسير نور الثقلين : (٣/ ٦٠)

(٢) تفسير القمي : (٢/ ٢٢٤) ، تفسير الصافي : (٤/ ٣٣١)، تفسير نور الثقلين : (٤/ ٥٠٣) ، تأويل الآيـات الظاهر: (٢/٥٢٤)

(٣) تفسير ابن كثير : (٤ / ٥٨)

(٤) تفسير القمي : (٢ / ٢١) ، تفسير العياشي : (٢/ ٣٥٣) ، تفسير الصافي : (٣ /٢٧٠) ،

ومن الآيات التي صرفوا فيها مدلول لفظ الرب عن الإله الحق وأطلقوه على أئمتهم قوله تعـالى : چ□ □ ى ى ې ې □ □ □□ □ □ □ □ □
□ □ چ[الفرقان: ٥٥] ،فقد افتروا على الباقر أنه سئل عنها فقال:(إن تفسيرها في بطن القرآن: علي هو ربه في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف) (١) هـذا نص الرواية كما هي في كتبهم . فماذا يفهم منها ؟

ويقول القمي شيخ المفسرين عندهم في تفسير الآية :(الكافر الثاني كان على أمير المؤمنين ظهيرا) (٢) فانظر كيف بلغت الجرأة بالقمي فيفسر الكافر بعمر رضي الله عنه ثم ينصب علياً رباً لعمر ، فنعوذ بالله من الضلال والخسران .

تأويل وجه الله عز وجل ((بالأئمة)):

في كتاب التوحيد لشيخهم الصدوق عقد باباً بعنوان:(تفسير قـول الله عـز وجل چ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ چ[القصص :٨٨] وجاءت الروايات في تفسيرها عندهم تقول : (نحن وجه الله الذي لا يهلك) (٣)

والسؤال هل يعني هذا أن الأئمة لا يهلكون ؟ إن الواقع الذي لا يستطيع أن ينكره الشيعة هو أن أئمتهم قد ماتوا ، ولم يبق منهم أحد سوى الوهم والخيال المزعوم.

وفي قوله تعالى :چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ [الرحمن : ٢٧] تقول الرواية في تفسيرها : (نحن الوجه الذي يؤتى الله منه) (٤)

(١) تفسير الصافي : (٤ / ٢٠)
(٢) تفسير القمي : (٢ / ٩١)
(٣) التوحيد :١٥٠، وانظر تفسير القمي(١٢٤/٢) ، تفسير نور الثقلين:(٤/ ١٤٦)
(٤) تفسير القمي : (٢ / ٣٢٣) ، تفسير نور الثقلين : (٤/ ١٤٥) ، بحار الأنوار : (١٩٢/٢٤)

بل قالوا : (إن جميع الأخبار الواردة عن أئمتنا فسر الوجه فيها بهم وبما يتعلق من الأمور الإلهية) (١)

هذا بالنسبة للآيات القرآنية التي أولوا ما جاء فيها من أسماء وصفات لله وأطلقوه على الأئمة ، أما الروايات والنصوص التي جاءت في وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته فهي كثيرة منها على سبيل المثال :

عن أبي عبدالله قال : (إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه ......) (٢)

وعن أبي جعفر قال : (نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ، عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين) (٣)

وفي رواية أخرى عن أبي عبدالله قال : (إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا علم الله ، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله ، وأنا يد الله) (٤)

وهذه الروايات كلها رواها شيخهم الصدوق في كتابه التوحيد ، فانظر كيف أصبح الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته توحيداً عندهم .

ولكن لا تستغرب ذلك ، فقد زعموا أن علياً رضي الله عنه قال:(أنا وصي خير البشر ، أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الباطن وأنا الظاهر، وأنا بكل شيء عليم ، وأنا عين الله ، ...) (٥)

---

(١) هامش كتاب التوحيد : ص ١٥٠

(٢) أصول الكافي : (١ / ١٤٤) ، التوحيد : ص ١٥١ ـ ١٥٢، بحار الأنوار : (٢٤ / ١٩٧)

(٣) التوحيد : ص ١٥٠ ، بحار الأنوار : (٢٤ /١٩٦)

(٤) التوحيد : ص ١٦٤ ، بحار الأنوار : (٢٤ /١٩٨)

(٥) مناقب آل أبي طالب :(٢/ ٣٨٥) ، مستدرك سفينة البحار :(٢٤٩/١) ، بحار الأنوار :(٣٩ / ٣٤٧)

أيــن هــؤلاء مــن قولــه تعــالى چ □ □ □ □□ □ □ □ ى ى ې چ [الحديد : ٣] فالله تبارك وتعالى يصف ذاته المقدسة ، ويتسمى ذه الأسماء والصفات، ثم يأتي هؤلاء وبكل جرأة ، وبــدون أي أدب مــع الله عــز وجــل ويجعلون هذه الأسماء والأوصاف التي لا تكون إلا للخالق عز وجــل ويجعلو ــا للمخلوق سبحانك هذا تان عظيم .

إنني اسأل هؤلاء القوم ماذا بقي من أسماء الله وصفاته ؟ لماذا لا تعلنو ا صــراحة فتجعلوا الرواية تقول **((.. وأنا الله))** ؟

وإذا كان هؤلاء يكادون يتطابقون مع ما يعتقده ويقوله النصارى في المسيح وحيث سوغ النصارى إطلاق لفظ الله على أساقفتهم ، فما المانع لدى هؤلاء من إطلاق لفظ الله على أئمتهم لتتم المطابقة ؟ .

ويستمر الغلو في وصف الأئمة بما اختص الله به من الأسماء والصفات ليصل الأمر إلى وصفهم بالاستواء على عرش الرحمن ، ومشاركته عز وجل في ذلــك . جاء في الرواية الطويلة التي تصف ما يحدث يوم القيامة من أمور ، وأحداث ثم تختم الرواية (.....ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا ، ويــؤتى بالكتــب فتوضــع فنشهد على عدونا ، ونشفع لمن كان من شيعتنا) **(١)**

وإذا كان كل ما قدمته عنهم من غلو في أئمتهم حتى جعلوهم يشاركون الله عز وجل في صفة الاستواء على العرش سبحانه وتعالى ، فهل نستبعد لو وجدنا من يقول أن أئمتهم آلهة فنعدهم من الغالين ، فأي فارق بين الغالين الشيعة ، وهــؤلاء الذين يسلكون في عداد الشيعة المعتدلة ؟

---

(١) تفسير العياشي:(٢ /٣١٢ ـ ٣١) ، تفسير نور الثقلين : (٣ /٢١) ، بحار الأنوار: (٨/ ٤٨)

وما سبق من الروايات والنصوص قليل من كثير من شطحاتهم في وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته ، فقد وصل بهم الأمر إلى وصف علي بن أبي طالب بأبعد من ذلك ، حيث جعلوه بمنزلة الواحد الأحد جل في علاه

يقول شيخهم علي بن محمد النباطي العاملي [1] في أحد الفصول التي كتبها في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم : (الفصل الثالث والعشرون : في كون علي عليه السلام بمنزلة ((قل هو الله أحد)) والبئر المعطلة والحسنة وأبو الأمة) [2] ثم أورد رواية نسبها كذبا وزورا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مثل علي في هذه الأمة مثل ((قل هو اللهأحد)) ، ثم يعلق هذا الضال على الرواية فيقول : (وإذا كان علي مماثلا لنسبة الرب تعالى فمن يطمع في مساواته أو مداناته) [3]

والسؤال هنا ماذا بعد هذا الضلال والطغيان ؟ وهل يعقل أن يتفوه بمثل هذا الكلام مسلم يؤمن بالله تعالى .

---

(١) هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس النباطي العاملي ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٧٧هـ قالوا في ترجمته إنه فاضل محقق مدقق متكلم ثقة متبحر . [انظر : روضات الجنات :(٣٥٣/٤ـ٣٥٤) الكنى والألقاب : (١١١/٢) ، أعيان الشيعة (٣٠٩/٨)]

(٢) الصراط المستقيم لمستحقي التقديم : (٢٤١/١)

(٣) المرجع السابق : نفس الموضع

نقد إطلاق الشيعة أسماء الله وصفاته على أئمتهم :

يعتبر توحيد الأسماء والصفات من أبواب التوحيد العظيمة الذي به يعرف الخالق سبحانه وتعالى ، وتعرف أسمائه الحسنى وصفاته العليا فتطمئن النفس إلى بارئها وتتعلق القلوب بخالقها العليم السميع البصير

ومنهج السلف في توحيد الأسماء والصفات هو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل [1] كما قال تعالى چ ٺ ٿ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ چ [الشورى : ١١]

أما منهج الشيعة الاثناعشرية في توحيد الأسماء والصفات فقد ساروا على منهج المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه وتعالى من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة[2] ، فالشيعة الاثناعشرية تأثروا بالمعتزلة في تأويل أسماء الله تعالى وصفاته وتعطيلها عن إطلاقها لله عز وجل (بل أخذوا في كل آية من آيات القرآن بتأويلات المعتزلة) [3]

ولم يكتف الشيعة بهذا الانحراف الخطير فبدلاً من أن يصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل خرجوا ببدعة أحدثوها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث زعموا أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه على حد زعمهم عبارة عن الأئمة الاثني عشر ، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أن النص من الإمام المعصوم قد ورد بذلك وهذا إفك عظيم افتروه فويل لهم مما يفترون[4]

---

(١) انظر في تقرير هذا المنهج : من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية التدمرية ، الفتوى الحموية الكبرى .

(٢) انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية : (٢ / ٦٤٩)

(٣) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، تأليف : عبداللطيف الحفظي :ص٤٨٧

(٤) انظر : أصول مذهب الشيعة : (٢/ ٦٧٥)

والشيعة عندما أولوا قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﭼ[الأعراف:١٨٠]
وزعموا أن أسماء الله الحسنى هم أئمتهم الاثنا عشر نسوا أو تناسوا ما جاء في
ختام الآية حيث جاء الوعيد من الله تعالى فقال عز وجل ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ
ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [الأعراف :١٨٠]
يقول ابن القيم رحمه الله :(والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها
عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته (ل ح د) فمنه
اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط ، ومنه الملحد في الدين
المائل عن الحق إلى الباطل) [1]
والإلحاد في أسماء الله تعالى أنواع منها :
الأول : أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام .
الثاني : أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه
وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص .
الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له الأب .
الرابع : أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام ، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى
من العزيز ، واشتقاق اللات من الإله فسموا بها أصنامهم ، وذلك لأن أسماء الله
مختصة به لقوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﭼ وقوله ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[طه : ٨] فكما اختص بالعبادة ، وبالألوهية الحق ، فهو مختص بالأسماء الحسنى
فتسمية غيره به ميل بها عما يجب فيها .
والإلحاد بجميع أنواعه محرم ، لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ
ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [الأعراف :١٨٠] ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما
تقتضيه الأدلة الشرعية[2]

(١) بدائع الفوائد : (١/ ١٤٠)
(٢) انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد بن صالح العثيمين : ص١٩ ـ ٢٠

والعجيب أن هذا المعنى للإلحاد في أسماء الله جاء في كتب الشيعة أنفسهم يقول شيخهم عبدالله شبر في تفسيره للآية السابقة : (ولله الأسماء الحسنى التي لا يسمى ا غيره ((فادعوه ا)) سموه بتلك الأسماء ((وذروا)) واتركوا ((الذين يلحدون)) يميلون عن الحق ((في أسمائه)) فيطلقو ا على أصنامهم ويشتقون أسماءهم منها كاللات من الله ، والعزى من العزيز ومناة من المنان ، أو يسمونه بما لا يليق به أي ذروهم وإلحادهم) (١)

ولا شك أن إطلاق أسماء الله الحسنى على الأئمة هو عين الإلحاد فيها .

بالإضافة إلى ذلك فقد أطلق الشيعة على أئمتهم أسماء الله الحسنى ومنها اسم الإله والرب ، والأول ، والآخر ، وهذه الأسماء مختصة بالله سبحانه وتعالى

قال الإمام البغدادي رحمه الله : (أما التسمية بالإله والرحمن والخالق والقدوس والرازق والمحيي والمميت ومالك الملك ، وذي الجلال والإكرام فلا يليق بغير الله عز وجل) (٢)

ويقول ابن تيمية : (والأسماء والصفات نوعان : نوع يختص به الرب مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك ، فهذا لا يثبت للعبد بحال، ومن هنا ضل المشركون الذي جعلوا لله أنداداً .

والثاني : ما يوصف به العبد في الجملة ، كالحي والعالم والقادر ، فهذا لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلا ..) (٣)

وأيضا فإن أهل اللغة قرروا أن الرب إذا دخلت عليه أل التعريف لا يطلق إلا على الله عز وجل ولا يجوز استعماله للمخلوق بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات(٤)

---

(١) تفسير شبر المسمى بتفسير القرآن الكريم:ص١٨٨

(٢) أصول الدين : ص١٢٨

(٣) منهاج السنة : (٥٩٦/٢)

(٤) انظر : المصباح المنير : ص ١١٣

وقد يقول قائل : إن الرب قد يأتي في استعمالات اللغة عند إضافته مثل رب البيت ، ورب الأسرة ، ويقصد به الصاحب أو السيد

لكننا نقول لو تأملنا في تأويلات الشيعة وإطلاقهم اسم الرب على أئمتهم فإننا نجد أنه يمتنع كلياً أن يراد به المعنى اللغوي السابق

فقد جاء إطلاق لفظ الرب على الأئمة في آيات تدل دلالة قطعيـة أن المقصـود بالرب فيها هو الله عز وجل ، ولا يمكن بأي حال صرفها عن ذلك

فقوله تعالى : ﴿ ﴾ [الزمر : ٦٩] ، وقوله تعـالى : ﴿ ﴾ [الكهف : ١١٠] فهذه الآيات وغيرها مما أوله الشـيعة لا يعقـل أن يكون الرب فيها غير الله سبحانه

ومما يؤكد ذلك ما جاء في أخبارهم أن علياً كما يفترون عليه قال وحاشاه : (أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به) (١)

فهل رب الأرض إلا الله الواحد القهار ، وهـل يمسـك السـموات والأرض إلا خالقهما سبحانه وتعالى ؟ فكيف يمكن أن يطلق مثل ذلك على مخلوق ضعيف ؟

ولكن هذا هو الغلو والتقديس للأئمة عند الشيعة لا يلتفت لما اختص الله به مـن الخصائص والصفات التي لا يشاركه فيها أحد.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : (٦٩/٥٣) ، مستدرك سفينة البحار : (٤٦/٤)

الفصل الخامس
صرف بعض أنواع العبادة لأئمتهم

ويتضمن تمهيد ومبحثين :

⊙ المبحث الأول : دعاء الأئمة من دون الله والتوسل بهم ونماذج لذلك

⊙ المبحث الثاني : نقد الشيعة في صرفهم بعض أنواع العبادة لأئمتهم

تمهيد :

رأينا في الفصول السابقة غلو الشيعة الاثناعشرية في أئمتهم ورفعهم فوق منزلتهم عندما وصفوهم بخصائص الألوهية والربوبية فاعتقدوا فيهم العصمة المطلقة التي تنفي عنهم صدور المعصية والخطئية ، وتصفهم بالكمال المطلق حتى من السهو والنسيان ، ثم وصفوهم بعلم الغيب ، والاطلاع على كل شيء فلا تخفى عليهم خافية في الأرض ، ولا في السماء ، وجعلوا الدنيا وما فيها لهم يتصرفون ا كيف شاؤوا ، فبيدهم مقاليد الأمور حتى حساب الخلائق إليهم يوم المعاد مشا ة لقول النصارى في حق عيسى ابن مريم ، فكان من الطبيعي بعد ترسيخ تلك الاعتقادات في القلوب وتأصيلها أن يكون لها مردود ظاهر عملي تمثل فيما يقوم به الشيعة من الاستغاثة والاستعانة والالتجاء إلى أولئك الأئمة المقدسين عندهم ، وطلب قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، وغفران الذنوب إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل

يقول موسى الموسوي : (والغلو النظري المسطور في كتب الروايات والأحاديث ونسبة الأمور العجيبة والخارقة إلى الأئمة كان السبب في تنمية الغلو العملي وما يصدر عن عامة الناس في مقابر الأئمة .. في إظهار العبودية وتقديم النذور وطلب الحاجة المباشرة منهم ، وأمور أخرى لا تعد ولا تحصى) [١]

من هذا نستطيع القول بأن ما كان من غلو وتقديس للأئمه في الفصول السابقة فإنه يعتبر تأصيلاً للجانب النظري ، نتج عنه غلو آخر اتخذ شكل غلو عملي تطبيقي ، وهو ما سوف نبينه إن شاء الله تعالى في هذا الفصل وفيما يليه عند الحديث عن مظاهر تقديس قبور الأئمة وتعظيمها

(١) الشيعة والتصحيح : ص١٠٩

المبحث الأول
دعاء الأئمة من دون الله والتوسل بهم ونماذج لذلك

الدعاء بأسماء الأئمة :

زعم شيوخ الاثناعشرية أن الدعاء لا يكون إلا بأسماء الأئمة لأ ا هي أسماء الله الحسنى ، فقد جاءت الرواية التي نسبوها زوراً إلى جابر الأنصاري[(1)] رضي الله عنه أنه قال : (قلت لرسول صلى الله عليه وآله : ما تقول في علي بن أبي طالب فقال : ذاك نفسي ، قلت فما تقول في الحسن والحسين ؟ قـال : همـا روحـي وفاطمة أمهما ابنتي ...، ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كما يزعمون ـ ـ : يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإ ا أحب الأسماء إلى الله عز وجل)[(2)]

وافتروا على الرضا أنه قال : (إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا وهو قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [الأعراف :١٨٠])[(3)]

بل لا يقبل الدعاء ولا يستجاب إلا بأسماء الأئمة ، فقد افتروا على الباقر أنـه قال : (من دعا بنا أفلح ، ومن دعا الله بغيرنا هلك واستهلك)[(4)]

فالدعاء بالأئمة عند الشيعة هو الفلاح والنجاح ، وبغيرهم هو الخسران والهـلاك وهذا ينسجم مع ما سبق أن قرروه في تفسير قولـه تعـالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼحيث جعلوا الأئمة هم أسماء الله الحسنى التي يدعى الله ا عز وجل[(5)]

---

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن الأنصاري السلمي أحد المكثرين للرواية عن الرسول شهد العقبة ، وأكثر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت له بعد وفاة الرسول حلقة في المسـجد النبوي يؤخذ منها العلم توفي رضي الله عنه سنة ٧٤هـ [انظر : أسد الغابة: (٣٧٧/١) الإصابة : (٥٤٦/١)]

(٢) الاختصاص :ص ٢٢٣، مستدرك الوسـائل : (٢٢٨/٥) ، بحـار الأنـوار : (٢١/٩١) جـامع أحاديـث الشيعة : (٢٤٦/١٥)

(٣) الاختصاص : ص ٢٤٦ ، بحار الأنوار :(٢٢/٩١) ، جامع أحاديث الشيعة : (٢٤٨/١٥)

(٤) أمالي الطوسي : ص ١٧٢ ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص ١٥٦ ، بحار الأنوار : (٢٣ / ١٠٢)

(٥) انظر الفصل السابق ، المبحث الرابع

أما الاستغاثة بالأئمة عند حلول الخطوب ، ونزول الكروب ، فهذا عند الشيعة أصل أصيل لأنه كما يقولون:(لا يستغاث إلا بالأئمة وأ م هم النجاة والمفزع) (١)
وهم أيضا : (الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى م) (٢)
فيتوجه الشيعي ويدعو ويستغيث بالأئمة وهو يعتقد فيهم كما تقول نصوصهم : (...أركان البلاد وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان .. منائح العطاء ، بكم إنفاذه محتوما مقرونا ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل .. فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم يا عين الله الناظرة) (٣)
ولا يخفى ما في هذا النص من تأليه للأئمة ، حيث جعلهم في منزلة الواحد الأحد الذي بيده كل شيء ، وإن شئنا الدقة ، فقد جعلهم النص هم الآلهة كما يفيدنا النفي والاستثناء الوارد في قولهم

من هنا جاءت الروايات وخصصت لكل إمام عندهم دعاء واستغاثة تقول الرواية : (أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين وأما محمد بن علي ، وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الوالدين ، وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل وأما الحسن بن علي فللآخرة ، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك) (٤)

---

(١) بحار الأنوار : (٣٧/٩١)
(٢) المصدر السابق : (٣٤/٩١)
(٣) المزار الكبير ، لمحمد بن جعفر المشهدي:ص٥٦٨ ، بحار الأنوار:(٣٧/٩١) ، معجم أحاديث المهدي: (٥٢٠/٤)
(٤) سلوة الحزين أو كتاب الدعوات لسعيد بن هبة الله الراوندي: ص ١٩٢، بحار الأنوار: (٣٣/٩١) ، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني : ص٢١٦

وبلغ م الضلال فزعموا أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام استجيب لهم بسبب التوسل بالأئمة والاستشفاع م

تقول إحدى أساطيرهم : (لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا ، فجعل الله النار عليه برداً وسلاما ، وأن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا ، وأن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله إليه) (١)

وعقد ا لمسي في ذلك باباً بعنوان : (إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع م صلوات الله عليهم أجمعين) (٢)

فالله عز جل في اعتقاد شيوخ الشيعة استجاب دعاء أنبيائه عليهم السلام عندما توسلوا واستشفعوا بالأئمة الاثني عشر

فهل يعقل أن يكون أنبياء الله ورسله الذين كانت مهمتهم دعوة الناس لعبادة الله تعالى وحده والتحذير من الشرك هم الدعاة للشرك بتقرير هذه الأمور الشركية من الاستغاثة والاستعاذة ودعوة غير الله جل وعلا ؟

وبلغ م الشطط منتهاه حين زعموا أن أئمتهم يجيبون الدعاء وأ م أقرب إلى الخلق من الخالق تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ، فقد رووا أن أحد الشيعة أرسل رسالة إلى إمامه يشتكي ويسأل ويقول : (إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه ، فجاء الجواب : إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك) (٣)

---

(١) قصص الأنبياء ، سعيد بن هبة الله الراوندي : ص ١٠٩، وسائل الشيعة : (٤/ ١١٤٣) ، بحار الأنوار: (٣٢٥/٢٦) ، جامع أحاديث الشيعة : (٢٥٢/١٥)

(٢) بحار الأنوار : (٢٦ /٣١٩ ـ ٣٣٤)

(٣) كشف المحجة لثمرة المهجة ، علي بن موسى بن طاووس :ص ١٥٣ ، بحار الأنوار:(٥٠ /١٥٥) ، موسوعة المصطفى والعترة ، حسين الشاكري :(١٩٢/١٤)

نماذج من استغاثاتهم وتوسلاتهم بالأئمة :

إن كتب القوم طافحة بكثير من الأدعية والاستغاثات التي يتوجهون بها إلى الأئمة بحيث يصعب حصرها ، ولكن حسبنا من ذلك ما يوضح عقيدتهم في دعاء الأئمة والاستغاثة بهم من دون الله عز وجل

ففي دعاء يقال عند زيارة قبر علي بن أبي طالب بعد الإرشاد لما ينبغي للقبر من تعظيم ومكانة : (..ثم انكب على القبر وقبله وقل : أشهد أنك تسمع كلامي وتشهد مقامي وأشهد لك يا ولي الله بالبلاغ والأداء ، يا مولاي يا حجة الله ... إن بيني وبين الله عز وجل ذنوباً قد أثقلت ظهري ، ومنعتني من الرقاد وقد هربت إلى الله عز وجل ، وإليك ، فبحق من ائتمنك على سره ، واسترعاك أمر خلقه وقرن طاعتك بطاعته وموالاتك بموالاته كن لي إلى الله شفيعا ومن النار مجيرا وعلى الدهر ظهيرا ، ثم انكب أيضا على القبر وقبله ..) (١)

فهم يدعون الميت ويعتقدون بأنه يسمع الكلام ويشهد المقام ، ويستغيثون ويستجيرون به من عذاب النار

وجاءت النصوص والروايات تشرع كيفية الاستغاثة بالأئمة فتقول في ذلك : (إذا كانت لأحدكم الاستغاثة إلى الله تعالى فليصل ركعتين ثم يسجد ، ويقول : يا محمد يا رسول الله ، يا علي يا ولي الله ، يا سيدي المؤمنين والمؤمنات بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا الله يا محمد يا علي أستغيث بكما يا غوثاه بالله ،وبمحمد وعلي ، وفاطمة ، وتسمي الأئمة عليهم السلام ، ثم تقول : بكم أتوسل إلى الله عز وجل ، فإنك تغاث من ساعتك) (٢)

---

(١) مفاتيح الجنان ،عباس القمي: ص٤٥٠ ـ ٤٥١، المزار الكبير، للمشهدي : ص٢١١، بحار الأنوار :(٣٧٦/٩٧)

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل :(٣٨٥/٦) ، مستدرك سفينة البحار:(٣٦١/٦) ،بحار الأنوار :(٣٥٧/٨٨) جامع أحاديث الشيعة :(٤٥٠/٧) ، الباقيات الصالحات ، عباس محمد رضا القمي :ص ٧٢٨

وشرعوا صلاة سموها صلاة الاستغاثة بالبتول ويقصدون بذلك فاطمة رضي الله عنها حيث قالوا في وصف هذه الصلاة وكيفية الاستغاثة فيها : (إذا كانت لك حاجة وضقت بها ذرعا ، فصل ركعتين ، فإذا سلمت كبر الله ثلاثا ، وسبح تسبيح فاطمة ، ثم اسجد وقل مائة مرة : يا مولاتي فاطمة أغيثيني ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرة ، ثم ضع خدك الأيسر وقلها مائة مرة ، ثم عد إلى السجود وقلها مائة وعشر مرات ، واذكر حاجتك تقضى) [1]

وجاءت الروايات والنصوص تشرع التوسل والاستغاثة بطريقة أخرى وهي كتابة أوراق ورسائل ورقع ، وتعددت الصور والطرق في ذلك ، فتارة بكتابة الورقة ووضعها عند قبر الإمام ، وتارة بطرحها في نهر جار أو بئر

تقول الرواية في بيان ذلك : (إذا كان لك حاجة إلى الله عز وجل فاكتب رقعة على بركة الله واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت أو فشدها واختمها واعجن طينا نظيفا واجعلها فيه واطرحها في نهر جار أو بئر عميقة ، أو غدير ماء فإنها تصل إلى السيد عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه) [2]

وذكروا ما يكتب في هذه الرقعة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثا وشكوت ما نزل بي ، مستجيراً بالله عز وجل وبك من أمر قد دهمني ، وأشغل قلبي ، وأطار فكري ، ..... فلجأت فيه إليك واثقا بك في المسارعة في الشفاعة إليه في أمري .... فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف ، وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء فبك بسطت النعمة علي واسال الله جل جلاله لي نصرا عزيزا ..) [3]

---

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : (٣١٣/٦) ، جامع أحاديث الشيعة : (٢٥٠/٧)

(٢) جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشتهر (بالمصباح) ، لإبراهيم بن علي الكفعمي : ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ بحار الأنوار : (٢٩/٩١)

(٣) المصباح : ص٤٠٥ ، بحار الأنوار : (٣٠/٩١)

وفي رسائل أخرى قالوا : (تكتب رقعة إلى صاحب الزمان عليه السلام وتكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم توسلت بحجة الله الخلف الصالح محمد بن الحسن[(١)] ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ... ، النبأ العظيم ، الصراط المستقيم والحبل المتين ، عصمة الملجأ ، وقسيم الجنة والنار ، أتوسل إليك بآبائك الطاهرين ... وأمهاتك الطاهرات الباقيات الصالحات ..أن تكون وسيلتي إلى الله عز وجل في كشف ضري وحل عقدي وفرج حسرتي وكشف بليتي) [(٢)]

وتأمل هذه الاستغاثة والاستعانة بالغائب المنتظر والتي جاء فيها (..ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى ، واستعن بصاحب الزمان عليه السلام واتخذه لك مفزعا فإنه نعم المعين ، وهو عصمة أوليائه المؤمنين ...وقل : السلام عليك يا إمام المسلمين والمؤمنين ...، السلام عليك يا عصمة الدين ، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين ، السلام عليك يا مذل الكافرين المتكبرين الظالمين السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان يا مولاي حاجتي كذا وكذا..) [(٣)]

وقد بلغ الانحراف بالشيعة أنهم تجرأوا على الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبوا عليه في روايات منافية تماماً لدعوة الإسلام ،كل ذلك في سبيل دعم وتوطيد الشرك ، ودعوة غير الله من دعاء المهدي عند الشدائد وكرب الحياة فقد ذكروا في رواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لرجل منهم في النوم :(وأما الحجة فإذا بلغ منك السيف للذبح وأومأ بيده إلى الحلق فاستغث به ، فإنه يغيثك وهو غياث ، وكهف لمن استغاث) [(٤)]

---

(١) العجيب هنا التناقض بين التصريح باسم الغائب المنتظر وفي روايات تنهى عن ذلك بل تكفر من ذكره باسمه فقد جاءت رواية تقول : (إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه) وفي رواية : ((صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر)) انظر : أصول الكافي : (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)

(٢) بحار الأنوار : (٢٨/٩١)

(٣) بحار الأنوار : (٣١/٩١ ـ ٣٢)

(٤) كتاب الدعوات : ص ١٩٢ ، بحار الأنوار : (٥٣ /٣٢٤)

المبحث الثاني
نقد الشيعة في صرفهم بعض أنواع العبادة لأئمتهم

خلق الله الخلق لعبادته كما قال تعـالى : ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ [الـذاريات :٥٦] ، وأرسل الله تعالى أنبياءه ورسله إلى العباد لدعوتهم قصـر العبـادة والتوجه بها إليه وحده والإخلاص فيها له ، وهذه مهمة الأنبياء والرسل جميعا قال تعالى مخبرا عن هذه المهمـة : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ [النحل : ٣٦] وقال تعـالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ [الأنبيـاء : ٢٥] وفي الحديث الصحيح عن معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:(يا معاذ هل تدري ما حق اللهِ على عباده ؟ قال: قلت:اللهُ ورسولُه أعلم ، قال :حق اللهِ على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ..) متفق عليه[2] فالحكمة من خلق الخلق عبادة الله تعالى وحده لا شريك له (ورسل الله وأنبياؤه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة)[3]

والعبادة في اللغة من الذل[4] ، وفي الاصطلاح هي : (اسم جامع لكل ما يحبـه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)[5]

---

(١) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن أحد السـبعين الـذين شهدوا بيعة العقبة من الأنصار ، شهد المشاهد كلها مع الرسول ، أعلم الأمة بالحلال والحرام كما شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي رضي الله عنه عام ١٨هـ [انظر : الإصابة (١٠٧/٦ـ١٠٨)]

(٢) صحيح البخاري ك اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل ، ح رقم ٥٩٦٧ ، وفي صحيح مسلم ك الإيمـان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ح رقم ٣٠

(٣) تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد ، محمد بن إسماعيل الصنعاني : ص ٣١

(٤) معجم مقاييس اللغة : (٤ / ٢٠٥)

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٠ / ١٤٩)

وقد ذكر العلماء أنواعاً للعبادة وهي ترجع إلى أربعة أنواع:١ ـ عبادات قلبيه ٢ ـ عبادات قولية ٣ ـ عبادات عملية ٤ ـ عبادات مالية(١)

الدعاء والاستغاثة والتوسل من أنواع العبادة :

الدعاء في اللغة : بمعنى النداء ، يقال : دعا فلان فلاَنا إذا صاح به(٢)

أما الاستغاثة فهي طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة(٣)

والفرق بين الدعاء والاستغاثة : (أن الدعاء عام في كل الأحوال أما الاستغاثة فهي الدعاء لله في حالة الشدائد) (٤) فالاستغاثة نوع من أنواع الدعاء لكنه نوع خاص يتوجه ا إلى الله في وقت الشدة قال تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ [الأنفال : ٩] وإذا كانت النصوص الشرعية تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه ، فإن الدعاء من أهم أنواع العبادة بل هو العبادة كما قال تعالى : چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[غافر : ٦٠] وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يدع مجالا للشك في أن المراد بالدعاء فيها العبادة فعن النعمان بن بشير (٥) رضي الله عنه قال:((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الدعاء هو العبادة)) ثم قرأ: چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿٹ ..چ الآية))(٦)

وإذا ثبت أن الدعاء نوع من أنواع العبادة بل من أعظمها ، فإن التوجه به إلى غير الله تعالى شرك مخرج من الملة ، وهذا ما جاءت به الآيات الكريمة والأحاديث

(١) انظر : دعوة التوحيد : ص ٤١

(٢) انظر : مختار الصحاح : مادة (د ع ا) ص١٠٥

(٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية : (١ / ١٠٣)

(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد :ص٥٥

(٥) هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الخزرجي الأنصاري ولد بعد قدوم الرسول صلى الله عليه عليه وسلم إلى المدينة ، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة استعمله معاوية بن أبي سفيان علي حمص ثم على الكوفة ، قتل رضي الله عنه سنة ٦٦ هـ [انظر ترجمته :أسد الغابة (٣٤١/٥ـ ٣٤٢)]

(٦) سنن الترمذي في ك تفسير القرآن ح رقم ٢٩٦٩ ، وفي ك الدعوات برقم ٣٣٧٢، وقال حديث حسن صحيح ورواه وابن ماجه في سننه ك الدعاء باب : فضل الدعاء ح رقم ٣٨٢٨ بلفظ ((إن الدعاء هو العبادة))

الصحيحة قال تعالى : ﭽ ﮡ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الرعد: ١٤]

وقال تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﭼ [الأحقاف : ٥] وغيرها من الآيات .

والضابط في شرك الدعاء والاستغاثة هو أن يدعى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، يقول الشيخ سليمان بن عبدالله في بيان هـذا الضـابط : (إن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله والاسـتغاثة بغـير الله في كشف الضر أو تحويله هو الشرك الأكبر بل هو أكبر أنواع الشرك - ثم بـين رحمه الله العلة في ذلك فقال : لأن الدعاء مخ العبادة ، ولأن من خصائص الإلهيـة إفراد الله بسؤال ذلك ، إذ معنى الإله هو الذي يعبد لأجل هذه الأمـور ، ولأن الداعي إنما يدعو إلهه عند انقطاع أمله مما سواه ، وذلك هو خلاصـة التوحيـد ، وهو انقطاع الأمل مما سوى الله ، فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله فقد سـاوى بينه وبين الله ، وذلك هو الشرك)[١] .

فما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا من الله سبحانه وتعـالى ، ولا يطلب ذلك لا من الملائكة ، ولا من الأنبياء ، ولا من غيرهم ، فلا يجوز أن يقال لغير الله : اغفر لي ذنبي ، وادخلني الجنة ، ونجني من النار ، وارحمني في قبري وثبتني عند سؤال منكر ونكير إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا هو عز وجل .

وقد تكفل الله عز وجل بالرد على من أشرك به في العبادة ودعا واسـتغاث بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو عز وجل ، وبين سبحانه أن من دعا غيره فإنما يدعو

(١) تيسير العزيز الحميد : ص١٧٨

من لا يملك نفعاً ، ولا ضرا ، ولا يستطيع إجابة من دعاه ، وبين ضعف وعجـز كل ما عبد ودعي من دونه والآيات في هذا كثيرة جداً منها :

قول الله تبارك وتعـالى : چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ [الأعراف: ١٩٤]

وقال تعالى: چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ چ[النحل :٢٠]،وقال تعالى : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ [الإسراء:٥٦] ، ويقول تعالى:چ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ چ[يونس: ١٠٦ـ١٠٧]

فهذه الآيات وغيرها فيما معناها تدل دلالة قطعية بأن الدعاء عبادة يجب ألا يصرف إلا لله ، وأن صرفه لغيره عز وجل يكون شركاً (فالله عز وجل هو المنفرد بالملك والقهر ، والعطاء والمنع ، والضر والنفع ، دون كل ما سواه ، فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده ، المعبود وحده ، فإن العبادة لا تصلح إلا لمالك الضر والنفع ، ولا يملك ذلك ولا شيئا منه غيره تعالى فهو المستحق للعبادة وحده دون من لا يضر ولا ينفع)[(١)] هذا بالنسبة لما يختص بالدعاء والاستغاثة .

أما التوسل : فهو في المعنى اللغوي عني به التقرب إلى المطلـوب والتوصـل إليه برغبة ، والواسل : الراغب ، والوسيلة :القربة والواسطة ومـا يتوصـل بـه إلى الشيء ويتقرب به ،وجمعها وسائل ، ووسل إلى الله تعالى توسلا : عمل عملا تقرب به إليه [(٢)]

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ : ص١٦٥ـ١٦٦

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة وسل ص٩٧٢ ، القاموس المحيط :ص١٠٦٨

وقد ورد لفظ الوسيلة في القرآن الكريم في موضعين الأول في قوله تعالى
چ ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ [المائدة:٣٥] ،
والثاني في قوله تعالى: چ ې ﭙ ﭚ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ □ □ چ [الإسراء:٥٧]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فالوسيلة مذكورة في القرآن ـ وأورد الآيتين السابقتين ، ثم قال ـ فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه ، وأخبر عن الملائكة وأنبيائه أ م يبتغو ا إليه هي ما يتقرب إليه من الواجبات والمستحبات ، فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها ..) (١)

وإذا تبين معنى التوسل والوسيلة في اللغة ، وفي القرآن الكريم ، فإننا نأتي إلى بيـان أنواع التوسل إلى الله تعالى ، وأحكامه من حيث الجواز وعدمه

فالتوسل من حيث حكمه ينقسم إلى نوعين :

الأول : توسل مشروع

الثاني : توسل غير مشروع

وفيما يلي سوف نتكلم بإيجاز عن كل نوع منهما

أولاً : التوسل المشروع : وهو الذي يكون عن طريق طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بفعل الطاعات واجتناب المحرمات ، وعن طريـق التقـرب إلى الله بالأعمال الصالحة وسؤاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى

فالتوسل المشروع يتضمن ثلاثة أنواع وهي :

١ ـ التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا

٢ ـ التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : بتحقيق ربيع المدخلي :ص ٨٤ ـ ٨٥

٣ ـ التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح (١)

ثانيا : التوسل الغير مشروع :

هو التوسل إلى الله تعالى بما ليس بوسيلة شرعية ، أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة ، ومن ذلك التوسل بالأموات ، أو بذات المخلوق أو بجاهه أو بحقه ، فهذه الأنواع كلها غير مشروعه لعدم وجود النص الشرعي على جوازها

يقول شيخ الإسلام رحمه الله :(وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم ، فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا ، ولا اسأل لنا ربك ولا نحو ذلك ، لم يفعل أحد من الصحابة والتابعين ذلك ، ولا أمر به أحد من الأئمة ولا ورد في ذلك حديث) (٢)

ويقول في موضع آخر موضحاً الجائز منه وغير الجائز : (والسائل لله بغير الله إما أن يكون مقسما عليه وإما أن يكون طالباً بذلك السبب .. . فإن كان إقساما على الله بغيره فهذا لا يجوز ، وإن كان سؤالا بسبب يقتضي المطلوب كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله مثل السؤال بالإيمان بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك فهذا جائز ، وإن كان سؤالا بمجرد ذات الأنبياء والصالحين فهذا غير مشروع ..) (٣)

ويقول الألوسي في تفسير قوله تعالى : چ ے ۓ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﯗ چ [المائدة :٣٥](واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال : اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ، ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله

---

(١) انظر : التوسل أنواعه وأحكامه ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني :ص٣٠ ـ ٤٢

(٢) اللمعة في الأجوبة السبعة : ص٣٦ ـ ٣٧

(٣) مجموع الفتاوى : (١/٣٣٦ ـ ٣٣٧)

الصالحين:يا فلان ادع الله تعالى ليرزقني كذا وكذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة..وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل) (1)

فالتوسل بجاه المخلوق لا يجوز أياً كان هذا المخلوق حتى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يشرع التوسل بجاهه ولا بذاته ، والصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يعرفون هذا النوع من التوسل لا في حياته ولا بعد مماته ، وإنما المعروف التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم

يقول ابن تيمية رحمه الله : (وأما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته) (2)

ويقول أيضا : (إن التوسل به صلى الله عليه وسلم حياً هو الطلب لدعائه وشفاعته وهو جنس مسألته أن يدعو لهم ، وهذا مشروع ، فما زال المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته أن يدعو لهم ، وأما بعد موته فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء لا عند قبره ، ولا عند غير قبره كما يفعله كثير من الناس عند قبور الصالحين) (3)

وإذا تقرر عدم جواز التوسل بذوات الأحياء والأموات ، ولا بجاههم وحقهم وعدم جواز الاستعانة بأسمائهم عند الدعاء ، فإن هناك من أجاز هذه الأنواع وأورد شبهات في ذلك منها على سبيل المثال :

الحديث الذي رواه الإمام البخاري ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قَحطُوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال :

---

(1) روح المعاني : (٦ / ١٢٤ ـ ١٢٥)

(2) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : ص٨٦

(3) مجموع الفتاوى :(٣٢٦/١)

((اللهم إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فَتسقِينا ، وإنا نتوسلُ إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون)) (١)

حيث ذهبوا إلى أن هذا الحديث يدل على جواز التوسل بالجاه وفسروه بأن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه العباس ومكانته عند الله

والجواب : أن هذا الفهم غير صحيح ، لأن توسل عمر رضي الله عنه هنا يدخل في النوع الثالث من التوسل المشروع وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح ، والمعنى الصحيح لقول عمر: ((إنا كنا نتوسل بنبينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا)) ، هو: (إننا كنا نقصد نبينا صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا ، ونتقرب إلى الله بدعائه ، والآن وقد انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا ، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ونطلب منه أن يدعو لنا وليس معناه أ م كانوا يقولون في دعائهم : اللهم بجاه نبيك اسقنا ، ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم : اللهم بجاه العباس اسقنا لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة ، ولم يفعله أحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم) (٢)

إذن فالتوسل إلى الله عز وجل بالرجل الصالح ليس معناه التوسل بذاته وبجاهه وبحقه ، بل هو التوسل بدعائه وتضرعه

موقف الشيعة الاثناعشرية من إخلاص العبادة لله :

وبعد التأصيل الموجز لأحكام الدعاء والاستغاثة والتوسل ، وما تقرر في ذلك من أحكام ، ورغم وضوح تلك الأدلة والنصوص الشرعية التي تأمر بإخلاص العبادة لله ، وتنهى عن الشرك إلا أن طائفة الاثناعشرية لم تبال بذلك كله حيث إن المتأمل في واقع هذه الطائفة يجد أ ا من أبعد الطوائف عن التوحيد وإخلاص

(١) صحيح البخاري ك الاستسقاء باب :سؤال الناس الإمام الاستسقاء .. ح رقم : ١٠١٠

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه : ص ٤١

العبادة لله عز وجل ،فقد عبد هؤلاء أئمتهم من دون الله ، وصرفوا لهـم أخـص أنواع العبادات وأعظمها حينما دعوا الأئمة واستغاثوا ـم ، وسـألوهم قضـاء الحاجات، وتفريج الكربات إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل

إننا نجد من خلال النماذج للأدعية والاستغاثات أن هؤلاء رفعـوا أئمتـهم وأنزلوهم منـزلة من بيده مفاتيح الفرج ، ومن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، وجعلوهم ملجأ المحتاجين ، ومفزع الملهوفين ، وأمان الخائفين ، بل شرع هؤلاء عبادة ما أنزل الله ا من سلطان ، وزعموا أن الدعاء لا يقبـل إلا بأسمـاء الأئمة ، والدعاء بأئمتهم هو الفلاح ، وبغيرهم الهلاك والخسران ، ونسي هؤلاء أو تناسـوا قـول الله : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[غافر:٦٠] والآية واضحة إذ (لوكان أساس قبول الدعاء ذكر أسماء الأئمـة لقـال: ادعوني بأسماء الأئمة استجب لكم) (١)

والزعم بأن قبول الدعاء لا يكون إلا بأسماء الأئمة يتنافى مع إخـلاص الـدعاء لله فقد قال عز وجل: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[غافر : ١٤] وقال تعالى : ﭽ   ﭼ [الأعراف:٢٩] فهو تبارك وتعالى لم يـأمر أن ندعوه بأسماء الأئمة ، بل أمرنا بإخلاص الدعاء له عز وجل ولم يجعل هناك أحدا يدعى معه .

----

(١) أصول مذهب الشيعة : (٢/ ٥٤٣)

ولم يتوقف الشرك عند هذا الحد بل زعموا أن الأئمة قريبون يجيبون دعـوة الداعي إذا دعاهم ، وما على السائل إلا أن يحرك شفتيه فقط يجد الجواب في الحال وهذا لا شك عين الكفر والضلال والشرك بالرحمن حيث أنزلوا أئمتهم منـزلة القائـل : ﭽ   ﯨ ﭼ [البقرة :١٨٦]

ومع وضوح الشرك في دعاء الأئمة والاستغاثة والتوسل بهم من دون الله إلا أنني أضع هنا بعض التسألات لهؤلاء الشيعة ، فأقول :

إن معظم الأدعية والاستغاثات والتوسلات يتوجهون بها إلى الإمام المنتظر صاحب الزمان كما تسمونه ، والسؤال : أين إمامكم المنتظر ؟

إنه على فرض وجوده ، فهو غائب مختف عن الأنظار عاجز عن الخروج إليكم خوفاً على نفسه من القتل كما تقرره نصوصكم المعتبرة ، فكيف يطلب منه قضاء الحاجات ، وكشف الكربات والاستغاثة والاستعانة به وهو لا يستطيع أن ينفع نفسه ، ولا يدفع عنها الضرر ؟

هذا بالنسبة لمن تعتقدون حياته ، وأنه موجود ، أما باقي الأئمة فهم قد ماتوا ولا شك أن العاقل يعلم أن الميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره ؟ وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم قدرة الإنسان على فعل أي شيء بعد موته فقال: ((إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية أو علمٍ ينتفع به ، أو ولد صالحٍ يدعو له)) (١)

(فالميت قد انقطع عمله وعلمه بالناس ، وهو في حاجة أن يدعى له ويستغفر له ويترحم عليه ، لا أن يدعى من دون الله) (٢)

وقد نقلت لنا مصادركم ومؤلفاتكم بعض الأدعية عن الأئمة ، وفيها التضرع والخشوع لله عز وجل ، والاعتراف بالذل له عز وجل ، وطلبه وحده عند الدعاء فهذا علي بن أبي طالب يوصي ابنه الحسن ويقول له : (واعلم أن الذي بيده خزائن السماء والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن

---

(١) صحيح مسلم في ك الوصية باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ح رقم١٦٣١

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، للعلامة عبدالعزيز بن باز : (١ /١٧٨)

تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنـك ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك) (١)

وفي دعاء للصادق: (اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا ولا حياة ولا موتاً ولا نشورا ، قد ذل مصرعي واستكان مضجعي وظهر ضري ، وانقطـع عذري ....ودرست الآمال إلا منك ، وانقطع الرجاء إلا من جهتك) (٢)

هذا ما كان يدعو به جعفر الصادق ويلجأ به إلى الله ، مع اعترافه بأنه لا يملـك لنفسه من النفع أو الضر شيئا ، فكيف لغيره فهو من باب أولى ، وهذا الاعتـراف منه بالعجز في حياته ، ألا يدل على أنه أعجز بعد مماته من باب أولى ؟

فهل بعد ذلك يطلب منه ، ويستغاث به في تفريج الكروب وغفـران الـذنوب وجلب الرزق ، وإنزال المطر، وغيرها من الأمور التي لا يقدر عليها إلا رب العالمين

إننا نقول لهؤلاء : إذا كان الأجر والثواب وقبول الدعاء وكان الخير والنصر والشفاء والرحمة والمغفرة كلها متعلقة بأسماء هؤلاء الأئمة وأ م الملجأ والمفزع فهذا يعني أن الأئمة هم أنداد لله عز وجل وحاشا لله أن يكون له ند فهو الواحد الفرد الصمد ،لم يكن له صاحبة ولا ولد ، قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[الإخلاص:١ـ٤]

لكن الشيعة يقولون إننا لا ندعوهم لكو م آلهة وأندادا لله ، وإنما نـدعوهم لمنـزلتهم عند الله ، وهذا ليس شركاً به سبحانه وتعالى

يقول الخميني : (إن الشرك هو طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلها ، وإن ما دون ذلك ليس بالشرك ، ولا فرق في ذلك بين حي وميت فطلـب

---

(١) ج البلاغة : (٣٤٢/٣ـ٣٤٣) ، بحار الأنوار : (٣٠١/٩٠)

(٢) بحار الأنوار : (٣١٧ / ٨٣)

الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً ، ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة) (١)

ولا شك أن هذا هو عين ما قاله المشركون عباد الأصنام فقد ذكر الله عنهم في سبب عبادتهم للأصنام: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[يونس : ١٨]

وفي آية أخري يقول : ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الزمر : ٣]

ومع اعتقادهم هذا فهم مقرون لله بالربوبية وأنه الخالق الرازق كما قال تعالى : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[يونس : ٣١] وقال عز وجلﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[المؤمنون:٨٤] إلا أن إقرارهم هذا لم ينفعهم ، ولم يخرجهم عن كونهم مشركين(٢)

فهؤلاء المشركون يدعون معبوداتهم من دون الله ويطلبون منها أن تشفع لهم عند الله ، فلا فرق إذن بينهم وبين ما يقوم به الشيعة عند دعاء أئمتهم والاستغاثة بهم

بل إن المشركين الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا أقل شركاً في الدعاء من هؤلاء الشيعة ، فالمشركون كانوا يتوجهون إلى آلهتهم بالدعاء وقت الرخاء فقط أما وقت الشدة والكرب فإنهم يتوجهون لله تعالى ويخلصون الدعاء له عز وجل ، وينسون ما يشركون ، وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [العنكبوت : ٦٥]

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله (إن الدعاء عبادة من أجل العبادات ، بل هو أكرمها على الله ، فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً فليس في الأرض شرك ، وإن

---

(١) كشف الأسرار : ص ٤٩

(٢) انظر :كشف الشبهات للإمام محمد بن عبدالوهاب : ص ٨ ـ ٩ ، وتطهير الاعتقاد : ص٥٤

كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة ، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الـذين بعـث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإ م يدعون الأنبياء والصـالحين والملائكـة ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله ، ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون مـا يشركون حتى جاء أ م إذا جاء م الشدائد في البحر يلقون أصـنامهم في البحـر ويقولون : يا الله يا الله ، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر)[1]

وأقول هنا إذا كان أكبر شرك المشركين هو في دعاء أصنامهم ومع ذلـك لا يدعو ا إلا في الرخاء أما وقت الشدة فيدعون الله تعالى

فكيف بحال الشيعة الذين يتوجهون ويستغيثون بأئمتهم حتى في وقت الشدة والكرب ؟ لأن الأئمة كما قالوا : (هم النجاة والمفزع) فهل بعد هـذا مـن ضلال والعياذ بالله ؟

واعتبار شيوخ الشيعة دعاء غير الله والالتجاء للمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ليس شركاً يؤكد ما سبق ذكره في تفسيرهم الشرك والكفر والردة والضلال بأ ا بمعنى ترك ولاية أو بيعة الاثني عشر إماما .

---

(١) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد : ص١٦٠

الفصل السادس
مظاهر تقديس قبور أئمتهم ونقده

وتضمن خمسة مباحث :

- ⊙ **المبحث الأول : الاهتمام بالقبور والبناء عليها وتزيينها**
- ⊙ **المبحث الثاني : تعظيم زيارة قبور أئمتهم وتفضيلها على الحج إلى بيت الله الحرام**
- ⊙ **المبحث الثالث : مناسك زيارة القبور والمشاهد**
- ⊙ **المبحث الرابع : تقديس البقاع التي بها قبور أئمتهم**
- ⊙ **المبحث الخامس : نقد غلو الشيعة في قبور الأئمة وأضرحتهم**

المبحث الأول
الاهتمام بالقبور والبناء عليها وتزيينها

المتأمل في واقع طائفة الشيعة الاثناعشرية يجد أ ا من أشد الطوائف اهتمامـاً بالقبور والمشاهد وتقديسها والغلو فيها ، وعنايتهم ا ظاهرة وواضحة ،وهي سمة بارزة لهم يفتخرون ا ، وهذا ما صرح به شيخهم محمد رضا المظفر حيث يقول: (ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور ، قبور النبي والأئمة عليهم السـلام وتشييدها ، وإقامة العمارات الضخمة عليها ، ولأجلها يضـحون بكـل غـال ورخيص عن إيمان ، وطيب نفس) [(١)]

ولتبرير هذا الاهتمام وتلك العناية بالقبور والمشاهد والبناء عليها وتعميرهـا وضعوا الروايات والنصوص ونسبوها إلى أئمتهم بل وبعضها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تقول إحدى هذه الروايات : (عن علي أن النبي قال له : والله لتقـتلن بأرض العراق وتدفن ا قلت : يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟ فقال لي : يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا مـن بقـاع الجنـة ، وعرصة من عرصا ا ، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم ، وتحتمل المذلة ، والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ، ويكثرون زيار ا تقربـا منهم إلى الله مودة منهم لرسول الله أولئك يـا علـي المخصوصـون بشـفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة ، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ،...)[(٢)]

---

(١) عقائد الإمامية : ص ١٣٣

(٢) ـذيب الأحكام :(٦ /٢٠ـ ٢١) ، علل الشرائع :(٢/ ١٦٩) ، عيون أخبار الرضـا :(٢٩٢/١) ، كتـاب المزار للمفيد : ص١٥٩، كامل الزيارات ، لجعفر بن محمد بن قولويه :ص ٢٣٧ ، وسائل الشيعة:(٣٤٦/١٠) الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة : (١٧/ ٤٠٥)

وبموجب الروايات التي زعموها أصبح تعمير الأضرحة ، والقبور والبناء عليها عند الشيعة الاثناعشرية قربة من القربات ، وطاعة يتعبد بها الشيعي من أعظم الطاعات يحصل من يقوم بها على الأجر العظيم والثواب الجزيل .

ويعود هذا الاهتمام بتعمير القبور والبناء عليها عند الشيعة الاثناعشرية إلى أفضلية هذه البقاع ، وإن لها حرمة مقدسة كحرمة المساجد بل تزيد عليها حيث قالوا : (إن للمشاهد المشرفة حرمة المساجد ، وحكمها لاشتمالها على فائدتها ، مع زيادة الشرف) [1]

فبيوت الشرك عندهم تزيد في الشرف على بيوت الله عز وجل حيث بلغ بهم الغلو والضلال أن زعموا أن البيوت التي أذن الله أن ترفع هي قبور أئمتهم ، فهل بعد هذا من ضلال ؟

يقول محمد كاظم الطباطبائي [2] : (مسألة (٥) : يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة ، وهي البيوت التي أمر الله تعالى أن ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، بل هي أفضل من المساجد) [3]

ويقول إبراهيم االزنجاني[4]:(أما مسألة الزيارات للعتبات المقدسة فإننا نتعبد الله فيها تقرباً إليه ، فهي تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) [5]

---

(١) عمدة الزائر في الأدعية والزيارات : ص ١٢٥

(٢) هو محمد كاظم بن عبدالعظيم النجفي الطباطبائي الشهير باليزدي ولد حوالي سنة ١٢٤٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٧هـ قال محسن الأمين عنه (كان فقيها أصوليا محققا مدققا انتهت إليه الرئاسة العلمية) [انظر ترجمته أعيان الشيعة :(١٠/٤٣/ ٤٤)]

(٣) العروة الوثقى : (٢/٤٠٢)

(٤) هو إبراهيم بن ساجدين بن باقر بن إبراهيم الموسوي الأ ـري الزنجاني ولد سنة ١٣٤٤هـ ، في زنجان ، وسافر إلى النجف وتعلم بها ، وانتقل إلى الكويت ثم إلى سوريا وأقام بها حتى توفي سنة ١٤٢٠هـ وله عدة مؤلفات [انظر ترجمته : الذريعة إلى تصانيف الشيعة : (١٢/٥٤) ، موسوعة مؤلفي الإمامية : (١/٢٤٦ ـ ٢٤٩) وانظر ترجمته لنفسه في كتابه حدائق الأنس : ص٧٦]

(٥) عقائد الإمامية الاثناعشرية : ص ٢٩٤

هذا ما قرره الشيعة في شأن تعمير قبور أئمتهم والبناء عليها، ولقد كان الأثر واضحاً من خلال ما بني ،وشيد حول قبور وأضرحة أئمتهم ، وإليك بعض الشواهد العملية على هذا ، وذلك نقلاً عن بعض من وصف تلك القبور وما بني عليها .

يقول صاحب كتاب موسوعة العتبات المقدسة ، وهو يصف البناء المقام على قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف : (والروضة المقدسة التي وسطها القبر الشريف ، مربعة الشكل ، طول ضلعها ثلاثة عشر مترا ، وأرضيتها مفروشة بالرخام الإيطالي المصقول ...إلى أن قال : وفي وسط الحضرة القبر الشريف الذي ضم البدن الطاهر ، وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج المرصع بالنقوش عليه بعض الآيات ...) (١)

ويقول في وصف القبة التي على القبر : (وتعلو القبر الشريف قبة جميلة واسعة مرتفعة من قاعدة الروضة المقدسة إلى ٣٥ مترا ، ومحيط قاعدها ٥٠مترا ، وقطرها حوالي ١٦مترا ، وللقبة شباك ، وهي مزينة بالقيشاني وما تحت الشبابيك بحوالي المتر ، زينت بأشكال مختلفة من المرايا البديعة) (٢)

فأنت ترى أنهم شيدوا على القبر البناء المميز، واهتموا بتزيينه ، وسموه الروضة المقدسة مضاهاة للروضة الشريفة بالمسجد النبوي .

ورفعوا القباب العظيمة عليها وزخرفوها وأناروا القبور والمشاهد ، وأكتفي بهذا القدر كنموج للعديد مما سمي عندهم العتبات والمشاهد المقدسة

وهكذا اهتم الشيعة الاثناعشرية بالقبور والمشاهد والأضرحة وذلك بتعميرها وتزيينها ، وإقامة القباب المزخرفة عليها وخصوصا قبور أئمتهم ، وقد بلغ اهتمامهم هذا درجة كادت تماثل اهتمامهم بمسألة الإمامة

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ، جعفر الخليلي: (١ / ٩٥ـ٩٦)

(٢) المرجع السابق : (١ / ٩٦ـ٩٧)

مما كان لهذا الاهتمام الأثر الواضح في ديار الشيعة (فتجدهم يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا يصلون فيها جمعة ولا جماعة ، وليس لها عندهم كبير حرمة ، وإن صلوا فيها صلوا فيها وحدانا ، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين ، ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة ، بل يسبون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله على عباده ، ومن لا يستغني بها عن الجمعة والجماعة) [1]

ويصف أحمد الكسروي[2] الشيعي السابق ما يفعله الرافضة الاثناعشرية عند القبور والأضرحة حيث يقول : (وآخر من منكراتهم ما هو رايج فيهم من عبادة القبب فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة ، وبنوا مباني ونصبوا خداماً ، فيقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقفون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين ، ثم يدخلون ، فيقبلون القبر ، ويطوفون حوله ، ويبكون ويبتهلون ، ويسألون حاجات لهم) [3]

وسوف نرى من خلال المبحث القادم الأثر الواضح لاهتمام الشيعة بالقبور وذلك عندما عظموا زيارتها ، وفضلوها على العمرة والحج إلى بيت الله الحرام.

---

(١) منهاج السنة : (١/ ٤٧٤)

(٢) هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ولد في تبريز عاصمة أذربيجان أحد أقاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران وعمل أستاذا في جامعة طهران وتولى عدة مناصب قضائية ، قتل سنة ١٣٤٢هـ بعد أن قام بنذ وكشف ضلالات المذهب الرافضي [انظر : معجم المؤلفين، كحالة: (١/٢٣٢)، معجم المؤلفين المعاصرين، لمحمد خير رمضان : (١/٩٥)]

(٣) التشيع والشيعة: ص ٨٩ ،بواسطة كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، د/ ناصر القفاري: (٢/٢٢٥)

المبحث الثاني

تعظيم زيارة قبور أئمتهم وتفضيلها على الحج إلى بيت الله الحرام

تعتبر زيارة قبور الأئمة عند الشيعة الاثناعشرية واجبة وفريضة كما جاء ذلك في روايا م : (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته ، وإن من تمام الوفـاء بالعهد ، وحسن الأداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيار م وتصديقا لما رغبوا فيه ، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة) [(١)]

لذلك احتلت زيارة قبور وأضرحة الأئمة عندهم منـزلة كبيرة حتى صارت من أعظم القربات ، وأفضل الطاعات ، وصنفوا في بيان فضلها الكتب وا لمدات وخصصت مصادرهم وكتبهم الثمانية المعتمدة قسماً خاصاً لبيان الزيارات ففـي كتاب((من لا يحضره الفقيه)) أبواب عدة حول زيارة القبـور والمشـاهد[(٢)] وفي كتاب ((ذيب الأحكام)) جاءت أبواب تتضمن تعظيم قبور الأئمة وتفضيلها[(٣)] أما كتاب بحار الأنوار للمجلسي فقد كان لزيارة القبور عنده اهتمام آخر حيـث خصص مجلدات مستقلة سماها ((كتاب المزار)) يتضمن عشرات الأبـواب وقـد استغرق ثلاثة مجلدات[(٤)] من مجموع مجلدات البحار البالغة ١١٠ مجلد ، وكـذلك الحال في باقي كتبهم ومصادرهم المعتمدة

أما ما ألف في المزارات من كتب خاصة فكثير منها علـى سـبيل المثـال : كتـاب المـزار لشيخهم المفيد ، وكامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه[(٥)]

---

(١) من لا يحضره الفقيه : (٢/ ٣٦٠) ، كامل الزيارات: ص ٢٣٧ ، علل الشرائع :(٢/ ١٦٩) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة ، للحر العاملي :٦ / ٣٦٩) ، وسائل الشيعة : (١٠/ ٣٤٦)

(٢) انظر : من لا يحضره الفقيه : (٢ / ٣٤٩ـ ٣٩٢)

(٣) انظر : ذيب الأحكام : (٦ / ٥) وما بعدها

(٤) وهي ا لمدات : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

(٥) هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولوية القمي المتوفي سنة ٣٦٨هـ ، اتفقوا في ترجمته على جلالته ووثاقته وتبحره في الفقه والحديث يقول النجاشي عنه : أبو القاسم من ثقات أصـحابنا واجلائهـم في الحديث والفقه . وكذلك وثقة الطوسي [انظر : رجال النجاشي :(٣٠٥/١) ، الفهرست للطوسي :ص٧١]

وكتاب عمدة الزائر في الأدعية والزيارات لحيدر الحسني[1]، ومفاتيح الجنان لعباس القمي[2] ، وغيرها مما ألف في مزارات القبور والمشاهد عند الشيعة .

ولا شك أن الحديث عن ما تحتويه هذه الكتب من روايات ونصوص حول زيارة قبور وأضرحة الأئمة ، وما جاء في فضل زيارا لا يمكن أن يستوعبه ا ال هنا ، لذا فقد قمت باختيار ما جاء في فضل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه كنموذج يستشهد به على ما نحن بصدده .

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه عند الشيعة الاثناعشرية

حكمها :

يزعم الشيعة الاثناعشرية أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه واجبة ، بل أمر فرضه الله على العباد ، وحق من حقوق الله تعالى ، فمن لم يقم بالزيارة كان عاصياً ، وتاركاً حقاً من حقوق الله ، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في روايا م ، عن أبي جعفر قال : (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله)[3]

وفي رواية ، عن أبي عبدالله قال :(لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين ابن علي لكان تاركاً حقاً من حقوق الله ، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأن حق الحسين فريضة من الله عز وجل ، واجبة على كل مسلم)[4]

---

(١) هو حيدر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن يوسف الحسني الكاظمي ولد سنة ١٢٠٥هـ وتوفي سنة ١٢٦٥هـ قالوا في ترجمته : إنه عالم جليل فقيه من أئمة ومراجع الطائفة في الكاظمية [انظر: أعيان الشيعة: (٢٦٤/٦)]

(٢) هو عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي ، ولد في مدينة قم سنة ١٢٩٤هـ ثم سافر إلى النجف وتلقى تعليمه على يد شيوخها ومنهم ميرزا حسين الطبرسي صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ، وأصبح القمي أحد أشهر علماء المذهب الشيعي له تصانيف كثيرة توفي سنة ١٣٥٩هـ [انظر ترجمته :أعيان الشيعة (٤٢٥/٧) ، مقدمة كتاب تواريخ الحجج الإلهية للمترجم له ، بقلم محمد كاظم الخرساني]

(٣) كامل الزيارات : ص ٢٣٧ ، كتاب المزار للمفيد ص ٣٧ ، وسائل الشيعة : (١٠/ ٣٤٥)

(٤) ذيب الأحكام :(٦ / ٣٦) ،كامل الزيارات ص ٢٣٨، كتاب المزار : ص ٣٨، بحار الأنوار :(٩٨ / ٣)

وقد عقد المجلسي باباً بعنوان : (أن زيارته واجبة مفترضة مأمور بها ...)[(١)] وأورد تحته أربعين رواية كلها تقرر وجوب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه ثم أكد المجلسي ذلك بقوله : (اعلم أن ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته صلوات الله عليه ، بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها ..)[(٢)] هذا بالنسبة لحكم زيارة قبر الحسين رضي الله عنه

أما حكم تركها ، فإن الأمر عظيم ، فقد جاء التحذير الشديد من ترك الزيارة بل تعدى الأمر إلى الحكم بنقص الإيمان والدين لمن ترك زيارة قبر الحسين وليس هذا من قبيل الافتراء أو التزيد على القوم ، بل هو ما صرحت به رواياتهم التي وضعوها على لسان أئمتهم فقد رووا (عن أبي جعفر قال : من لم يأت قبر الحسين من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين)[(٣)]

وفي رواية أخرى (عن أبي عبدالله قال : من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منتقص الدين ، منتقص الإيمان ، وإذا دخل الجنة كان دون المؤمنين فيها)[(٤)]

و (عن أبي جعفر قال : من أراد أن يعلم أنه من أهل الجنة فليعرض حبنا على قلبه فإن قبله فهو مؤمن ، ومن كان لنا محبا فليرغب في زيارة قبر الحسين فمن كان للحسين زواراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت ، وكان من أهل الجنة ، ومن لم يكن للحسين زواراً كان ناقص الإيمان)[(٥)]

وليت الأمر يقف على هذا بل جاء الحكم بالنار على من ترك الزيارة فقد (سئل أبو عبدالله عمن ترك زيارة قبر الحسين من غير علة قال:هذا رجل من أهل النار)[(٦)]
(٦)

---

(١) بحار الأنوار : (٩٨ / ١ ـ ١١)

(٢) المصدر السابق : (٩٨ / ١٠)

(٣) كتاب المزار :ص ٦٣، كامل الزيارات : ص ٣٥٥ ، وسائل الشيعة:(١٠/ ٣٣٦) ،بحار الأنوار: (٩٨ /٤)

(٤) تهذيب الأحكام : (٦/ ٣٧) ، كتاب المزار: ص ٦٤ ،كامل الزيارات: ص ٣٥٦

(٥) كامل الزيارات :ص ٣٥٦ ، وسائل الشيعة : (٣٣٥/١٠) ، بحار الأنوار : (٩٨ /٤ ـ ٥)

(٦) كامل الزيارات: ص ٣٥٧، وسائل الشيعة : (١٠/ ٣٣٧) ، بحار الأنوار:(٩٨ /٥)

ثواب زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه

تعتبر زيارة قبر الحسين من أفضل الأعمال التي يحرص الشيعي على القيام ا ففي كتاب كامل الزيارات باب بعنوان: (أن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال)[1]، وكذلك ا لمسي عقد باباً بعنوان (أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال)[2] وأورد تحته عدة روايات تقرر هذا المعنى .

لذلك أسرف الرافضة كثيراً في وضع الثواب المترتب على زيارة قبر الحسين حتى قالوا : (بأن فضل زيارته مما لا يبلغه البيان)[3] . وقد جاءت الروايات في ذلك كثيرة جداً حتى إنه يصعب حصرها .

وقد عقد ا لمسي باباً بعنوان : (أن زيارته توجب غفران الذنوب، ودخول الجنة والعتق من النار، وحط السيئات، ورفع الدرجات وإجابة الدعوات)[4] وأورد تحته سبعا وثلاثين رواية وفي باب آخر عقده بعنوان (أن زيارته توجب طول العمر وحفظ النفس والمال وزيادة الرزق ، وتنفس الكرب ، وقضاء الحوائج)[5]

وهكذا بالغ القوم في إعطاء الثواب لمن زار قبر الحسين رضي الله عنه حتى جعلوا زيارة قبره سبباً في دخول الجنة قبل الناس ، فقد جاء في الرواية (إن لزوار الحسين بن علي يوم القيامة فضلا على الناس قيل : وما فضلهم ؟ قال : يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاما ، وسائر الناس في الحساب والموقف)[6]

---

(١) ص : ٢٧٦ ـ ٢٧٨
(٢) بحار الأنوار : (٩٨/ ٤٩)
(٣) مفاتيح الجنان ، عباس محمد رضا القمي: ص ٤٨٣
(٤) بحار الأنوار : (٩٨/ ٢١ ـ ٢٨)
(٥) المصدر السابق : ص ٤٥ ـ ٤٨
(٦) كامل الزيارات : ص ٢٦٢ ، وسائل الشيعة :(٣٣١/١٠) ، بحار الأنوار : (٣٦٥/٩٨)

ولما كانت زيارة قبر الحسين رضي الله عنه بهذه المنزلة ، جاءت الروايات حاضة على الإخلاص فيها ، والشوق إليها ،مرتبة الأجر الكبير والثواب العظيم لمن اتصف بذلك ، ففي رواية عن أبي عبدالله قال : (من زار الحسين محتسباً لا أشراً ولا بطرا ولا سمعة ، محصت عنه ذنوبه كما يمحص[1] الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة ، وكلما رفع قدما عمرة)[2]

وفي رواية عنه أيضا قال : (من زار قبر الحسين لله وفي الله أعتقه الله من النار وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه)[3]

وفي رواية عجيبة جمعت أنواعاً من الثواب لمن زار قبر الحسين تشوقاً ، فعن أبي جعفر قال : (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات قلت : وما فيه ؟ قال : من أتاه تشوقا كتب الله له ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب عتق ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ، ومن خلفه وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوق رأسه ، ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه ، والاستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروعانه ...ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب ...وينادي مناد : هذا من زوار قبر الحسين شوقاً إليه فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين بن علي)[4]

---

(١) أصل المحص : التخليص ، ويمحص الثوب أي يخلص مما يشوبه من الأوساخ ، انظر لسان العرب:(٢١/٦).

(٢) كامل الزيارات : ص ٢٧٣ ، المزار الكبير للمشهدي :ص٣٤٤ ، بحار الأنوار: (١٩/٩٨)

(٣) كامل الزيارات : ص٢٧٦ ، وسائل الشيعة : (٣٩٠/١٠) ، بحار الأنوار : (٩٨ / ١٩)

(٤) كامل الزيارات : ص٧٠ـ ٧١ ، وسائل الشيعة : (٣٥٣/١٠) ، بحار الأنوار :(٩٨ / ٢٠)

الحض على زيارة قبر الحسين والهدف منه

جاءت عشرات بل مئات الروايات في كتبهم تقرر أن زيارة قبر الحسين أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ، ففي رواية عن أبي عبدالله قال:(زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة وأفضل من عشرين حجة)(1)

وفي رواية عنه (قال : من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله)(2)

وفي رواية قيل لأبي عبدالله : (ما لمن أتى قبر الحسين زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف ؟ قال : يكتب له ألف حجة ، وألف عمرة مبرورة وإن كان شقياً كتب سعيدا ، ولم يزل يخوض في رحمة الله)(3)

وجاء التصريح بالهدف من تفضيل زيارة قبر الحسين وهو الدعوة إلى ترك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام(والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته (أي الحسين) وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ..)(4)

ومعنى الرواية ، لماذا تقومون بالحج إلى بيت الله الحرام ، وهناك ما هو أفضل منه وهو زيارة قبر الحسين

وقد آتت هذه الروايات ثمارها، فهذا أحد العوام من الشيعة كما ذكرت كتبهم لما سمع هذا الثواب العظيم لزوار قبر الحسين وتفضيله على الحج لبيت الله الحرام قال: (والله لقد تمنيت أني زرته ولم أحج)(5)

وهذا ما يسعى إليه شيوخ المشاهد والقبور عندما وضعوا هذه الروايات

(1) كامل الزيارات ص ٣٠٢ ، ثواب الأعمال : ص ١٢٠

(2) كامل الزيارات ص ٣٠٤ ، ثواب الأعمال :ص ١٢١

(3) كامل الزيارات : ص ٢٧٤ ، وسائل الشيعة :(١٠/ ٣٥٤) ، مستدرك سفينة البحار :(٣٥٥/٤)

(4) كامل الزيارات : ص ٤٤٩ ، وسائل الشيعة : (٤٠٢/١٠) ، بحار الأنوار : (٣٣/٩٨)

(5) كامل الزيارات :ص٢٢٩، ثواب الأعمال : ص ١٢٣، المزار للمشهدي:ص٣٣٥ ،وسائل الشيعة :(٣٢١/١٠)

ولنا أن نسأل إذا كان القرامطة[(١)] قد بنوا هجر وحضوا الناس على الحج إليها بدلاً من البيت الحرام بعد أن نزعوا الحجر الأسود من الكعبة[(٢)] ، ونقلوه إليها وحيث فشل هذا المخطط أتكون هذه الروايات قد وضعها الشيعة الاثناعشرية ليحققوا بشكل آخر ما فشل في تحقيقه القرامطة ؟ وإذا كان هذا التساؤل غريباً بعيداً ، ففيما يلي ما يقربه ويجعله غير مستبعد.

زيارة قبر الحسين يوم عرفة :

لقد خص شيوخ الشيعة زيارة قبر الحسين يوم عرفة بمزيد من الاهتمام الكبير وذلك محاولة منهم أن يصدوا الناس عن حج بيت الله ، فوضعوا الروايات التي تعطي زيارة قبر الحسين يوم عرفة من الثواب والأجر العظيم ما لا يتصوره أحد ففي رواية نسبوها إلى أبي عبدالله قال :(من زار قبر الحسين يوم عرفه كتب الله ألف ألف حجة مع القائم ، وألف ألف عمرة مع رسول الله وعتق ألف ألف نسمة ، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عبدي الصديق آمن بوعدي ، وقالت الملائكة : فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه) [(٣)]

وفي رواية تقول :(من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين لم تفته ، وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين قبل أهل العرفات ، ثم يخاطبهم بنفسه) [(٤)]

---

(١) هي فرقة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خورستان من الأهواز ، ثم رحل إلى الكوفة ، ولمزيد عن بدء هذه الفرقة وعقائدها [انظر : فضائح الباطنية ، لأبي حامد محمد الغزالي:ص ٢٢ وما بعدها ، كتاب القرامطة ، للإمام عبدالرحمن ابن الجوزي ،]

(٢) حصلت هذه الحادثة سنة ٣١٧هـ عندما دخل القرامطة المسجد الحرام يوم التروية بقيادة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي لعنه الله ، فقاموا بقتل المسلمين في رحاب مكة ، وحتى في المسجد الحرام ، وفي جوف الكعبة ،ثم رموا القتلى في بئر زمزم وردموها ، واقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه معهم حين رجعوا [انظر : الكامل في التاريخ :ص١١٦١ ، البداية والنهاية : (١٥/ ٣٧ـ ٤١) ، تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي:(٢٢٠/٧ـ٢٢٣)]

(٣) تهذيب الأحكام : (٦ /٤١) ، كامل الزيارات :ص ٣٢١ ، كتاب المزار للمفيد: ص ٥٤

(٤) كامل الزيارات ص ٣١٨ ، مستدرك الوسائل : (٢٨٥/١٠) ، بحار الأنوار : (٩٨ /٨٦)

وفي رواية تقول : (إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ، ويغفر ذنوبهم ، ويشفعهم في مسائلهم ، ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم) [(١)]

وفي رواية عن بشير الدهان[(٢)] قال : (قلت لأبي عبدالله : ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين قال : أحسنت يا بشير ، ثم قال : من أتاه في يوم عرفة عارفا بحقه كتبت له ألف حجة ، وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ، وقد استغرب بشير هذا الثواب العظيم فقال : وكيف لي بمثل الموقف ؟ قال : فنظر إلي شبه المغضب ثم قال : يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفه ، واغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله عز وجل له بكل خطوة حجة بمناسكها) [(٣)]

زيارة الحسين يوم العاشر من محرم :

إن المتأمل في روايات ونصوص الرافضة الاثناعشرية يجد أنهم أسرفوا كثيراً في ثواب زيارة قبر الحسين ، ووضعوا في ذلك مئات الروايات ، إلا أن هناك بعض الأوقات والأيام لزيارة القبر فيها مزية وفضل عن غيرها ، ومن هذه الأيام يوم عرفة وقد سبق بيان ما جاء عندهم من تعظيم زيارة قبر الحسين فيه

ومن الأيام التي حظي باهتمام يوم عاشورا وهو يوم استشهاد الحسين رضي الله عنه فقد وضعوا في فضل وثواب زيارة الحسين مئات الروايات وفيما يلي بعض منها :

عن أبي عبدالله قال : (من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة) [(٤)]

---

(١) كامل الزيارات : ص ٣١٨ ، ثواب الأعمال : ١١٨ ، وسائل الشيعة : (٣٦٣/١٠)

(٢) هو بشير الدهان الكوفي ذكره الطوسي من أصحاب أبي عبدالله الصادق وذكره أيضا من أصحاب موسى الكاظم[انظر:رجال الطوسي:ص١٥٦وص٣٤٤ ، وانظر معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي: (٣٣١/٣)]

(٣) من لا يحضره الفقيه: (٢ /٣٦١ ـ ٣٦٢) ، تهذيب الأحكام : (٦ /٩٣) ، كامل الزيارات :ص ٣١٦

(٤) كامل الزيارات : ص ٣٢٤ ،كتاب المزار ، للمفيد : ص٦٠، وسائل الشيعة : (٣٧٢/١٠)

وعن أبي عبدالله قال : (من زار قبر الحسين بن علي يوم عاشوراء عارفـا بحقـه كان كمن زار الله عز وجل في عرشه) (1)

ولمزيد إغراء بالزيارة والحض عليها مقابل زيارة بيت الله الحرام الذي لا يحظى بشيء من ذلك عندهم ألفوا هذه الرواية لمن زار قبر الحسين يوم العاشر من المحـرم ثم يظل عنده باكياً فإنه سوف يحصل على ثواب عجيـب متمثـل في تحصـيل ثـواب مليوني حجة مع مليوني عمرة مع مليوني غزوة ، فتقول الرواية في وصف هذا الثواب : (عن أبي جعفر الباقر قال: من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظـل عنده باكياً لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة ، وثواب كل حجة ، وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمـر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين) (2)

الله عز وجل يناجي زوار قبر الحسين :

لقد بلغت ووصلت منـزلة ومكانة زيارة قبر الحسـين عنـد الشـيعة إلى درجة لا يصدقها عاقل ، حيث زعموا وافتروا أن الله تعالى عما يقـول الظـالمون علواً كبيراً يناجي زوار الحسين ، تقول إحدى أساطيرهم :

(إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين فله إذا خرج من أهله بأول خطـوة مغفـرة ذنوبه ، ولا يزال يقدس بكل خطوة حتى يأتيه ، فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقـال : عبدي سلني أعطك ، وادعني أجبك اطلب مني أعطك...) (3)

وعقد شيخهم المفيد لتقرير هذا الضلال والشرك باباً بعنوان :(باب ثـواب من زار الحسين راكبا وماشيا ، ومناجاة الله لزائره) (4)

---

(1) كامل الزيارات : ٣٢٤ ، كتاب المزار ، للمفيد : ص٥٩ ، بحار الأنوار : (١٠٥/٩٨)

(2) كامل الزيارات : ص ٣٢٥، وسائل الشيعة : (٣٧٢/١٠)، بحار الأنوار : (٩٨/ ٢٩٠)

(3) كامل الزيارات : ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، ثواب الأعمال : ص١١٩ ، كتاب المزار : ٤٢

(4) كتاب المزار : ص ٤٠ ـ ٤٢

وحقيقةً فإن المطالع لروايا م المتعددة المختلفة حول ثواب من يقوم بزيـارة قبر الحسين تنتابه الدهشة من تضار ا ، ففي بعض الروايات تعدل الزيارة عمـرة واحدة أو حجة واحدة ، وفي بعضها أكثر من ذلك بكثير فتبلغ المئات والآلاف
إلا أن ا لمسي عـلل لنا ذلك فقال : (لعل اختلاف هـذه الأخبـار في قـدر الفضل والثواب محمولة على اختلاف الأشخاص والأعمال ، وقلة الخوف والمسافة وكثر ما ، فإن كل عمل من أعمال الخير يختلف ثوا ا باختلاف مراتب الإخلاص والمعرفة والتقوى ، وسائر الشرايط التي توجب كمال العمل على أنه يظهـر مـن كثير من الأخبار أ م كانوا يراعون أحوال السائل في ضعف إيمانه وقوته لئلا يصير سبباً لإنكاره وكفره وأ م كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم)(١)

وقد جاء أحد شيوخ الشيعة الاثناعشرية وهو الملقـب بـالفيض الكاشـاني وبين السبب الذي جعل زيارة قبر الحسين تفضل على الحـج والعمـرة أضـعافا كثيرة فقال : (لعل الوجه في تفضيل زيارة أبي عبدالله علـى الحجـة والعمـرة والغزوة وغير ذلك أضعافا ، أن في زيارته صلة وبرا لـه لأخيـه وأمـه وأبيـه وجده وبنيه وشيعته ومحبيه بل سائر النبيين والوصيين، وإدخـال سـرور علـيهم وإجابة لهم وتجديد عهد لولايتهم وإحياء لأمرهم وتكبيتا لأعدائهم ، وإن هذا ليس بكثير على من عصمه الله عن الخطأ وطهره من الرجس وجعله إماما للمـؤمنين وقدوة للمتقين وله خلق السماوات والأرضيين وجعله صـراطه وسـبيله وعينـه ودليله وبابه الذي يؤتى منه وحبله المتصل بينه وبين عباده مـن رسـل وأنبيـاء وحجج وأولياء ...)(٢)

---

(١) بحار الأنوار : (٩٨ / ٤٤)

(٢) الوافي : (١٤ /١٤٨٢ ـ ١٤٨٣)

ولشدة حرص هؤلاء على تضليل الناس ولمعرفتهم بأن بعضهم لن يتمكن من شد الرحال إلى قبور أئمتهم فقد وضعوا طرقاً ، وأعمالا يقوم ا الشخص ليحصل على ثواب زيارة القبر ، وهو في بيته وبين أهله وما عليه إلا أن يختار إحدى هذه الطرق والوسائل

الأولى : الاستنابة لزيارته إما من البلد أو بأن يجعل له نائبا يزور عنه هناك فـإن في ذلك أجر الزيارة ، وإن كان خروجه بنفسه أعظم أجرا

الثانية : التجهيز لزيارته وإن لم يكن بعنوان النيابة عنه فإن أصـل تجهيـز زائـره وإعطائه النفقة أو الدابة أو نحو ذلك مما يتوقف عليه سفره مما يوجب ثواب الزيارة بنفسه كما دلت عليه الأخبار

الثالثة : زيارته من بعد فإ ا بدل عن زيارة القرب في الأجر والثـواب ، ورفـع للجفاء الحاصل بترك زيارته كما وصف به في الأخبار لغـير المـتمكن ... ولهـا كيفيات متفاوتة في الفضيلة

١ ـ أن يصعد فوق سطحه بقصد الزيارة ثم يلتف يمينه وشماله ويرفع رأسـه إلى السماء ثم يتحرى نحو قبر الحسين ويقول : السلام عليك ......

٢ ـ أن يصعد أعلى م له بنية الزيارة ويصلي ركعتين ويؤم بالسلام إلى الحسين..

٣ ـ أن يغتسل للزيارة ويلبس أطهر ثيابه ويصعد إلى أعلى موضع أو إلى الصحراء فيستقبل القبلة أو القبر أو يستقبل القبلة ثم يتوجه إلى القبر فيقول : السلام عليك يا مولاي وابن مولاي .....

الرابعة : زيارة زائره حين القدوم أو استقباله فإن ذلك مما يحصل به ثواب الزيـارة كما دلت عليه الأخبار[1]

(١) انظر : الخصائص الحسينية ، لجعفر التستري : ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧

المبحث الثالث
مناسك زيارة القبور والمشاهد[1]

لما كانت زيارة قبور الأئمة فريضة وواجبة ، وأفضل من الركن الخامس من أركان الإسلام ، بل وأفضل الأعمال على الإطلاق ،كان من الطبيعي أن يكون لها مناسك وأعمال ، كما أن للحج مناسك من الطواف ، والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ....وقد صنفوا لذلك كتباً ومؤلفات (فصنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه مناسك المشاهد جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام)[2]

يقول شيخهم شبر : (وإن شعائر الحج إلى الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية ومناسك الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع أمناء الله على وصيه ودائع سره لمن أفضل ما ندب إليه الأئمة الأطهار)[3]

لذا وضعوا آداباً ينبغي للشيعي الحاج إلى القبور والمشاهد مراعاتها منها ما يلي[4]:

١ ـ أن يغتسل الزائر قبل الشروع في الزيارة ، ويلبس أحسن وأنظف الثياب

٢ ـ أن يتطيب ما وسعه من الطيب

٣ ـ أن يتصدق على الفقراء بما يستطيع أن يتصدق به

٤ ـ أن يمشي على سكينة ، ووقار غاضاً من بصره

٥ ـ أن يكبر بقول : ((الله أكبر)) ويكرر ذلك ما شاء

---

(١) لقد شرع هؤلاء الجهلة مناسك وأعمالاً حول قبور ليست حقيقة ، فمعظمها لم يدفن فيها من ينسبونها إليه قال ابن تيمية : (وأما مشهد علي فعامة العلماء على أنه ليس بقبره ، بل قد قيل : إنه قبر المغيرة بن شعبة ... ثم قال : وأصل ذلك أن عامة أمر هذه القبور والمشاهد مضطرب مختلق لا يكاد يوقف منه على العلم إلا في قليل منها بعد بحث شديد ، وهذا لأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام) . مجموع الفتاوى :(٤٤٦/٢٧ ـ ٤٤٧) ، وانظر أيضا : تعليق محب الدين الخطيب على المنتقى : الهامش ص ٧٦

(٢) منهاج السنة: (١/ ٤٧٤)

(٣) الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة ، عبدالله شبر : ص ١٧

(٤) انظر في ذلك : عقائد الإمامية : ص٣٥ ـ ٣٩ ، وقد ذكر في كل أدب الحكمة منه

هذا بعض ما ذكروه من الآداب التي يـنبغي على كل من أراد زيارة قبـور أئمتهم مراعتها والقيام ا ، ويظهر منها التعظيم والتبجيل والتوقير للقـبر المـزار لأن الزائر مطلوب منه أن يمشي على سكينة ووقار ، وهذا لا يفعل إلا لمن له قدر من التقديس والتعظيم والتوقير ، أما إذا وصل الزائر إلى القبر فقد شرعوا مناسك وأعمالاً يقوم ا الحاج عند تلك القبور والأضرحة وفيما يلي بعض منها :

١ ـ الصلاة عند القبر واتخاذه قبلة كالكعبة :

من المناسك والأعمال التي يقوم ا الشـيعة ويحرصـون عليهـا الصـلاة عند قبور أئمتهم جاء في أخبارهم : (من زار الرضـا أو واحـداً مـن الأئمـة فصل عنده ...) [(١)] ورووا عن أبي عبدالله قال:(إذا فرغت مـن التسـليم علـى الشهداء أتيت قبر الحسين ثم تجعله بين يديك ثم تصلي ما بدا لك) [(٢)]

فالصلاة عند القبور في المذهب الشيعي الاثنا عشـري مشـروعة وخصوصـا **(** ركعتي الزيارة لا بد منهما عند كل قبر **)** [(٣)]

وقد دعا شيخهم المفيد إلى الإكثار من الصلاة عند قبر الحسين ، لفضـل ذلـك وعظم ثوا ا ، حيث يقول **:** (يجب أن تؤدى الفرائض بأسرها ، والنوافل كلـها طول المقام هناك فيه ، وأفضل المواضع للصلوات منه عند رأس الإمام) [(٤)]

ويقول ا لمسي **:** (من الصلوات المستحبة صلاة الزيارة للنبي صلى الله عليه وآلـه أو أحد الأئمة ، وهي ركعتان بعد الفراغ من الزيارة ، ويصلي عند الـرأس ، وإذا زار أمير المؤمنين صلى ست ركعات لأن معه آدم ونوح) [(٥)]

---

(١) مستدرك الوسائل :(٢٣٣/٦) ، بحار الأنوار: (٩٧ / ١٣٧) جامع أحاديث الشيعة : (٦٠٩/١٢)

(٢) كامل الزيارات : ص٤٢٥ ـ بحار الأنوار :(٩٨ /٨١) ، وسائل الشيعة (١٠/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦)

(٣) كامل الزيارات : ص ٤١٧

(٤) كتاب المزار : ص ١١٦

(٥) بحار الأنوار (٩٧ / ١٣٧)

ويقول آيتهم الخميني :(ويستحب الصلاة في مشاهد الأئمة خصوصا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وحائر أبي عبدالله الحسين - ثم يحدد مواضع الصلاة فيقول : ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة عليهم السلام ، وعن يمينها وشمالها ، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام) (١)

وفي كتاب مفاتيح الجنان ذكر آداب زيارة قبر الحسين قال : (الثاني عشر: أن تصلي الفرائض والنوافل عند قبر الحسين فإن الصلاة عنده مقبولة) (٢)

ويقول أبو القاسم الخوئي(٣) المرجع الأعلى عند الشيعة : (مسألة (٥٦٢) : تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة بل قيل إ ا أفضل من المساجد) (٤) (

ولحرص القوم على الدعوة إلى الصلاة عند القبر ، واستحبا ا ، وضعوا كعاد م الأجر الكبير ، والثواب العظيم ، لمن أدى هذه الصلاة ، كل ذلك اجتهاداً منهم لصرف الناس عن توحيد الله سبحانه وتعالى ، والدعوة إلى الشرك و يئة أسبابه ففي رواية عن أبي جعفر قال :(قال لرجل: يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة والصلاة النافلة تعدل عمرة ..) (٥)

وفي راوية : (وما من آت يأتي قبر الحسين فيصلي عنده ركعتين أو أربعاً ثم يسأل الله حاجته إلا قضاها له ....) (٦)

---

(١) تحرير الوسيلة : (١/ ١٥٢ - ١٥٣)

(٢) مفاتيح الجنان : ص٤٨٩

(٣) هو أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي من أذربيجان ، ولد سنة ١٣١٧هـ و سافر إلى النجف وتعلم في حوزا ا الشيعية ،وأصبح مرجع ديني كبير ، وزعيما للحوزة العلمية ، ويلقبونه بالإمام الأكبر والآية العظمى توفي عام ١٤١٣هـ [انظر : موسوعة مؤلفي الإمامية : (٢/ ٤٥٨) ، معجم المؤلفين المعاصرين : (٢ / ٤٩٨)]

(٤) منهاج الصالحين : (١ / ١٤٧)

(٥) ذيب الأحكام :(٦/٦٠) ، كتاب المزار :ص ١١٧، كامل الزيارات : ص ٤٣٣

(٦) ثواب الأعمال : ص١١٦، كامل الزيارات : ص ٣١٤ ، جامع أحاديث الشيعة: (١٢/٥٠٣)

وزعموا أنه قيل لأبي عبدالله : (ما لمن زار قبر الحسين قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات ،كتبت له حجة وعمرة ، فقيل له : وكذلك لكل من أتى قبر إمام مفترض طاعته ؟ قال:وكذلك لكل إمام مفترض طاعته).(1)

وفي رواية أخرى جاء فيها :(ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل ...) (2)

وبعد أن قرر الشيعة الاثناعشرية مشروعية الصلاة عند القبر ، واستحبابها ورتبوا الأجر الكبير لمن أدى هذه الصلاة ، بما وضعوه من روايات مكذوبة على لسان أئمتهم ، ولم يكتفوا بل جعلوا القبر قبلة يصلى إليه كالكعبة المشرفة

يقول الصدوق :(ومن يزور القبر يستقبله بوجهه ويضع يده على القبر إلا أن يزور إماماً فإنه يجب أن يستقبله بوجهه ويجعل ظهره إلى القبلة) (3)

و يقول المجلسي : (إن استقبال القبر لازم ، وإن لم يكن موافقا للقبلة لقوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : 115] أي نسبته تعالى إلى جميع الأماكن على السواء ،واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة ، وهو ((يقصد القبر)) وجه الله أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة) (4)

---

(1) كتاب المزار :ص118،كامل الزيارات :ص434 ، بحار الأنوار :(97 / 120) ،وسائل الشيعة : (10 /258)

(2) تهذيب الأحكام :(6/60) ، كتاب المزار : ص 117 ، كامل الزيارات :ص434

(3) الهداية : ص 121

(4) بحار الأنوار : (98/ 369)

٢ـ الطواف بالقبر :

يعتبر الطواف عبادة شرعها الله سبحانه وتعالى ، غير أن هذه العبادة لا تكون إلا حول البيت العتيق قال تعـالى ڇۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ڇ [البقرة : ١٢٥] ويقول تعالى في طواف الإفاضة ڇ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڇ[الحج : ٢٩]

غير أن الشيعة شرعوا الطواف حول القبر ، ووضعوا كعادتهم على لسان الأئمة الروايات التي تؤيد ذلك ، ففي زيارة جامعة لسائر الأئمة ، جاء فيها (بأبي وأمي يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ونعزي فيها أرواحكم) [(١)]

ولم يكتف القوم بما وضعوه من روايات تشرع الطواف حول القبور والمشاهد بل أكدوا ذلك بأبواب عقدوها في بيان جواز الطواف ، فهذا صاحب كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل عقد باباً بعنوان :(جواز الطواف بالقبور) [(٢)] ثم يؤكد هذا الحكم فيقول : (إنه لا معارض لما دل على جواز الطواف بالقبور بمعناه الشائع ، ولذا ذكرنا في العنوان جواز الطواف) [(٣)]

٣ـ التبرك بالقبر والانكباب عليه وتقبيله :

(١) المزار الكبير للمشهدي : ص ٢٩٩ ، بحار الأنوار : (١٢٦/٩٧) ، مستدرك سفينة البحار : (٥٩٧/٦) جامع أحاديث الشيعة : (١٢ / ٦١٥) ، مفاتيح الجنان : ص٦٣٤

(٢) مستدرك الوسائل : (١٠ / ٣٦٦)

(٣) المرجع السابق : (١٠/ ٣٦٧)

كثيراً ما يرد في ثنايا وصف زيارات قبور أئمتهم الحث والدعوة إلى الانكباب على القبر وتقبيله ، ووضع الخد عليه ، بل لا تخلو زيارة قبر عندهم من القيام بهذه الأعمال ، ففي وصف لزيارة قبر الحسين جاءت الرواية عندهم تحت علـى فعـل الآداب للزيارة التي سبق ذكرها ثم بعد الوصول للقبر تقول:(.....ثم ضع خدك الأيمن على القبر، وقل :اللهم إني أسالك بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق هذه القبور ومن أسكنتها أن تكتب اسمي عندك في أسمائهم ..ثم ضع خدك الأيسر على القـبر وقل: اللهم ارحم تضرعي في تراب قبر ابن نبيك فإني في موضع رحمة يا رب ...ثم انكب على القبر وضع يدك عليه وقل : سلام الله وسلام ملائكته المقربين..) (١)

وجاء في زيارة قبر الإمام الثامن الرضا : (...وتقف على القـبر فتصـلي علـى رسول الله ، وأمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة واحداً واحداً إلى آخرهم عليهم السلام ، ثم تجلس عند رأسه فتقول : السلام عليك يا ولي الله .. ثم تنكب على القبر فتقبله ، وتضع خدك الأيمن عليه) (٢)

هذه نماذج مما جاء في وصف زيارة بعض قبور الأئمة ، ولا تكاد تخلو زيارة إلا وفيها أمر بالانكباب على القبر ، وتقبيله ، والتمسح به ، والتبرك به ، ونحن نقول هنا ما معنى الانكباب ، وما الفرق بينه وبين السجود ؟

وبماذا نسمي هذا الدين الذي يأمر أتباعه بالانكباب والسجود لغـير الله تعـالى ؟ لا شك أننا لا نستطيع أن نسميه دين الإسلام ، لأن الإسلام دين التوحيد لا دين الشرك والضلال والسجود لغير الرحمن

(١) انظر: كامل الزيارات : ص٣٩٣ ـ ٤١٦ ، بحار الأنوار : (١٧٣/٩٨ـ١٨٩)، جـامع أحاديـث الشـيعة: (٤٧٣/١٢)

(٢) من لا يحضره الفقيه :(٢/ ٣٧٩ـ٣٨٢) ، تهذيب الأحكام :(٧٠/٦ـ٧٢) ، كتاب المزار ص١٦٩ـ ١٧١

ولم يتوقف الأمر على هذا بل جاءوا إلى الروايات والنصوص التي ، وردت في كتبهم على لسان أئمتهم وتنهى عن الصلاة عند القبور ، واتخاذها قبلة وتحذر من الطواف حولها ، فأولوا هذه الروايات حتى تتوافق مع معتقدهم وهواهم .

تقول إحدى الروايات التي تنهى عن الصلاة في المقابر ، وتصرح بعدم اتخاذ القبر قبلة : (عن أبي جعفر قيل له الصلاة بين القبور قال : بين خلالها ، ولا تتخذ شيئا منها قبلة ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك ، وقال : لا تتخذوا قبري قبلة، ولا مسجداً ، فإن الله عز وجل لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (١)

ولكن يأبى دعاة الشرك والضلال أن يقبلوا هذه الرواية دون أن يعملوا فيها بالتأويل حتى تستقيم مع هواهم ، ورغباتهم وما يدعون إليه من الشرك بالله تعالى فاجتهد محدثهم الحر العاملي في تأويل هذه الرواية فقال : (هذا محمول على الكراهة ، ويحتمل النسخ ، ويحتمل أن يريد بالقبلة أن يصلي إليه أي القبر من جميع الجهات كالكعبة ، وبالمسجد أن يصلي فوق القبر) (٢)

فانظر كيف حمل الرواية ما لم تحتمل ، وتكلف في تأويلها كل ذلك حتى تتوافق مع معتقده الشركي في القبور

وفي رواية جاءت تنهى عن الطواف حول القبور فتقول هذه الرواية : (لا تشرب وأنت قائم ، ولا تطف بقبر ..فإن من فعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه) (٣)

لكن المجلسي جاء إلى هذه الرواية فأولها بقوله :(يحتمل أن يكون النهي عن الطواف بالعدد المخصوص الذي يطاف بالبيت) (٤)

---

(١) مستند الشيعة في أحكام الشريعة ،أحمد بن محمد مهدي النراقي :(٤٣٥/٤) ، وسائل الشيعة : (٢/ ٢٥٥) بحار الأنوار :(١٢٨/٩٧)

(٢) وسائل الشيعة : (٢ / ٤٥٦)

(٣) علل الشرائع : (١ / ٣٢٩) ، وسائل الشيعة : (١٠ /٤٥٠) ، بحار الأنوار: (١٢٦/٩٧)

(٤) بحار الأنوار : (١٢٦/٩٧)

وبعد فهذا بعض ما جاء في مصادرهم وكتبهم حول المشاهد وزيارا ا وم ـ ا يقومون به من أعمال ومناسك ، لم يكتفوا بتقريرها رغم ما فيها وما تدل عليه من شرك جلي بالله تعالى ، بل ارتقوا ا فجعلوها من أفضل الطاعات .
لها من الثواب العظيم ، والأجر الكبير من غفران الذنوب ، ودخول الجنة والعتق من النار ، والحط من السيئات ما يسلب أي فضل للحج والعمرة .
تلك هي أباطيلهم ، وخرافا م التي أوحتها إليهم ش ـ ياطينهم ، ونس ـ بوها إلى أئمتهم كذباً وزوراً لتضليل العوام ، وسوف يظهر من خلال النقد الأدلة الشرعية الصحيحة التي تقرر وبكل وضوح أن ما يقومون به عند قبور أئمتهم إنما هو عين الكفر والمحادة لله ورسوله ، ولكن ما ينبغي أن أغادر المقام لبيان النق ـ د قب ـ ل أن أعرض مزيداً من ضلالات القوم حيث لم يكتفوا بكل ما مض ـ ى م ـ ن الض ـ لال والبعد عن الحق ، ومخالفة الدين القويم ، بل زادوا ضلالهم ضلالاً حين أكثروا من الروايات التي فضلوا فيها البقاع التي ا قبور أئمتهم على حرم الله وكعبته ، وعلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا تلك الأماكن أفضل البقاع على الإطلاق ، وهذا ما سوف أعرضه إن شاء الله من خلال المبحث القادم .

المبحث الرابع
تقديس البقاع التي بها قبور أئمتهم

لم يكتف الشيعة بكل ما مضى من الغلو في قبور أئمتهم وتعظيم زيار ا وما شرعوه عندها من المناسك كالصلاة عندها والطواف ا والتبرك ـ ا ، وتقبيلـها والانكباب عليها ، بل إ م فضلوا وعظموا البقاع التي ا هذه القبـور فجعلوهـا حرماً مقدساً ، فعندهم كربلاء حرم ، والكوفة حرم ، وقم حرم وغيرها ، وفيما يلي أعرض بعضاً من روايا م في ذلك :

جاءت الرواية تقول :(إن الكوفة حرم الله تعالى ، وحرم رسوله ، وحرم علي بن أبي طالب عليهما السلام الصلاة فيها بألف صلاة ، والدرهم بألف درهم) (1)

وفي رواية أخرى تقول : (إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرماً وهـو المدنيـة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرم وهو قم ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة(2) ، من زارها وجبت له الجنة) (3)

وتعتبر كربلاء من أقدس البقاع على الإطلاق عند الشيعة الاثناعشرية ، فقـد زعموا أن الله اتخذها حرما آمنا فهي حرمه وأمنه ، بل إنه اتخذها قبل الكعبة بآلاف السنين ، تقول إحدى أخبارهم في بيان هذا التعظيم والتقديس :

---

(1) الفروع من الكافي: (586/4) ، ذيب الأحكام:باب فضل الكوفة والمواضع التي يستحب فيها الصلاة (27/6) الوافي : باب فضل الكوفة (م2 /ج8/ 215) ، الحدائق الناظرة (316/7)

(2) يقصدون فاطمة بنت موسى بن جعفر الإمام السابع عندهم ، والشيعة يعظمون زيارة قبرها ، فقد جاءت رواية أخرى أن الإمام الرضا سئل عن زيارة قبرها فقال : من زارها فله الجنة . انظر : [ثواب الأعمـال : ص126 كامل الزيارات :ص 536] ، وهذا من أسباب تقديسهم لقم ، وقد ذكر الشيعي المعاصـر علـي الكـوراني أن لقـم مكانة خاصة عند الأئمة ، وأن لها شأناً عظيم في المستقبل حيث سيكون أهل قـم أنصارا لمـهديهم المنتظر . انظر : عصر الظهور ، لعلي الكوراني : ص212

(3) بحار الأنوار : (267/99) وانظر: موسوعة أحاديث أهل البيت : (435/4)

(اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمنا مباركا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرما بأربعة وعشرين ألف عام ، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض ، وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون أو قال : أولوا العزم من الرسل، وإ ا لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض يغشي نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي: ((أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء،وسيد شباب أهل الجنة)))(1)

وتزعم الروايات والنصوص الشيعية أن مكة المكرمة تفاخرت بما امتازت به من وجود بيت الله عليها إلا أن الله تعالى وبخها ، وأخبرها بأنه لولا كربلاء ما خلقها ، ولما فضلها بما فضلت به، تقول أسطور م في ذلك : (عن أبي عبدالله قال: إن أرض الكعبة قالت :من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري : يأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ، فأوحى الله إليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك ، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهينا غير مستنكف ، ولا مستكبراً لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)(2)

وأهم موضع في كربلاء عند الشيعة هو قبر الحسين رضي الله عنه ، وبه نالت القداسة على بلد الله الحرام (مكة) كما جاء في الرواية السابقة .

---

(1) كامل الزيارات : ص451 ، المزار، للمفيد : ص34 ، المزار الكبير ، للمشهدي : ص338 ، وسائل الشيعة : (10/ 403) ، جامع أحاديث الشيعة : (12/576)

(2) كامل الزيارات : ص450 ، مستدرك سفينة البحار :(9 / 86) ، جامع أحاديث الشيعة : (12/578)

وقد رأينا الغلو والشطط في تفضيل زيارة قبر الحسين وتعظيمه ، وأن زيارته تفضل على الحج إلى بيت الله الحرام بآلاف المرات ، ولا ينتهي التقديس والغلو عند هذا الحد بل هناك غلو يكشف لنا حقيقة ما يصبو إليه أصحاب القبور والمشاهد ، وهي الدعوة إلى الشرك الصريح من الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى تقول إحدى رواياتهم وهي تكشف لنا ذلك :(إن لموضع قبر الحسين بن علي حرمة معروفة من عرفها، واستجار بها أجير) (١)

هذا ما يسعى إليه شيوخ الضلال ، ودعاة الشرك بالله ، بأن يجعلوا العوام من الناس يتعلقون ، ويتوسلون ، ويستغيثون بغير الله عز وجل

بل زعموا أن تربة قبر الحسين شفاء من كل داء وأمان من كل خوف لمن أكل منها ، فتقول الرواية المنسوبة لأبي عبدالله قال : (في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء ، وهو الدواء الأكبر) (٢)

وفي رواية تقول : (إن في طين الحائر الذي فيه الحسين شفاء من كل داء وأمان من كل خوف) (٣) وغيرها من الروايات

من هنا فقد نصحت الروايات والنصوص الآباء والأمهات بأن يحنكوا أولادهم منها حيث تقول الرواية في ذلك : (حنكوا أولادكم بتربة الحسين فإنها أمان) (٤)

وجاءت الروايات ترشد إلى ما يستحب فعله وقوله لمن أراد أن يأكل من تربة قبر الحسين ، ففي رواية تقول : (طين قبر الحسين شفاء من كل داء فإذا أكلته فقل : بسم الله وبالله اللهم اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعا ، وشفاءً من كل داء) (٥)

---

(١) تهذيب الأحكام : (٥٨/٦) ، كتاب المزار للمفيد : ص٣٥ ، ثواب الأعمال :ص ١٢٢، مصباح المتهجد: ص٧٣١ ، كامل الزيارات : ص٤٥٧

(٢) تهذيب الأحكام : (٦٠/٦) ، كامل الزيارات :ص ٤٦٢ ، كتاب المزار للمفيد : ص١٢٥

(٣) كامل الزيارات :ص٤٦٧ ، مرقد الإمام الحسين ، لتحسين آل شبيب الموسوي :ص٨٨

(٤) تهذيب الأحكام : (٦٠/٦) ، كامل الزيارات : ٤٦٦ ، المزار للمفيد :ص١٢٧

(٥) كامل الزيارات : ص ٤٧٦ ، المزار للمفيد : ص١٣١

وفي رواية أخرى جاءت تقول : (إن تربة قبر الحسين شفاء من كل داء وأمان من كل خوف فإذا تناولها أحدكم فليقبلها ويضعها على عينيه وليمرها علـى سـائر جسده وليقل : اللهم بحق هذه التربة وبحق من حلّ ا وثوى فيها ، وبحـق أبيـه وأمه وأخيه والأئمة من ولده وبحق الملائكة الحافّين به إلا جعلتها شفاء من كل داء وبرءاً من كل مرض ، ونجاة من كل آفة ، وحرزاً مما أخاف وأحذر)[(١)]

ومن العجب أن نجدهم لا يكتفون بما أوردوه حول الحسـين والقـبر بـل يزيدون غلواً فيضعوا الروايات والأخبار بأن تربة قبـر الحسين قد جربـت مـن قبل بعض الأشـخاص الذي كانوا مصابيـن بأمراض فوجدوا العافية والشـفاء تقول هذه الرواية :(جاء رجل إلى أبي عبدالله فقال إني كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به فقال له : وأين أنت عن طين قبر الحسين ، فـإن فيـه الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف ـ ثم إن الرجل سأل فقال:قد عرفـت الشفاء من كل داء فكيف الأمان من كل خوف ؟ فأجاب أبو عبـدالله ـ كمـا يزعمون ـ إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرج من م لك إلا معك من طين قبر الحسين ، وقل إذا أخذته ((اللهم إن هذه طينة قبر الحسين وليك وابن وليـك أخذ ا حرزا لما أخاف وما لا أخاف)) قال الرجل : فأخذ ا كما قال لي فأصـح الله بدني ، وكان لي أمان من كل خوف..وما رأيت بحمد الله بعدها مكروها)[(٢)]

وإنني هنا أتساءل إذا كانت تربة قبر الحسين لها هذه المزية ، وأ ا أمان مـن كـل خوف ، فأين كان إمامكم المهدي المنتظر من هذه التربة ؟ وقـد خـاف علـى نفسه . لماذا لا يأكل منها فيزول الخوف عنه ؟ ثم لماذا لم يحكنه أباه منها ؟

(١) وسائل الشيعة : (٤٠٩/١٠ـ ٤١٠) ، بحار الأنوار : (١١٩/٩٨)
(٢) ذيب الأحكام : (٦١/٦) ، كامل الزيارات : ص ٤٧٣ ، تأمل هذه الرواية وردت في أهم مصادرهم المعتبرة

أم أن مفعولها لا يجدي معه ؟ أو أن الخطر الذي سوف يصيبه لا ينفع معه حــتى ولو أكل من تربة قبر حسينكم هذه أو حنكه أباه منها ؟

كما إنني أتساءل ، إذا كان لديكم هذا الدواء والعــلاج فلمــاذا المستشــفيات والعيادات ؟ ولماذا لا تعالجوا ملايين المرضى عندكم ذا الدواء الناجح ؟

ولا يتوقف الغلو في تربة الحسين عند مجرد الأكل منها ، وأ ا شفاء وأمان بل تعدى إلى أن هذه التربة أفضل موضع للسجود ، يقول محمد الحسين آل كاشــف الغطاء : (إن من الأفضل والأحرى أن يكون السجود على أفضل وأطهر تربة من الأرض ، وهي التربة الحسينية ، وما ذلك إلا لأ ا أكرم مــادة وأطهــر عنصــراً وأصفى جوهراً من سائر البقاع) (1)

من هنا فقد (صار السجود على التربة الحسينية من عهد قديم شعاراً شائعاً لهــذه الطائفة الشيعية يحملون ألواحها (2) في جيو م للصــلاة عليهــا ويضــعو ا في سجادا م ومساجدهم ...) (3)

ويبين لنا عبدالله نعمة العلة في اهتمامهم ذه التربة فيقول : (والشيعة حين دأبــوا حمل هذه التربة مسابح وأقراصاً للسجود عليها إنما كان لأجل صلتها بروح الحسين وبثورته الكريمة ، ولتذكرهم دوماً بتلك الحادثة المريعة حادثة كربلاء التي لا تنسى فاقترنت هذه التربة بتلك الحادثة فارتفع معناها وسمت بمدلولها ..) (4)

---

(1) الأرض والتربة الحسينية ، ص25

(2) هذه القطع والأحجار منتشرة كثيراً ، وقد شاهدت منها نماذج بحكم عملي في المسجد الحرام

(3) الأرض والتربة الحسينية : ص29

(4) روح التشيع : ص455

المبحث الخامس
نقد غلو الشيعة في قبور الأئمة وأضرحتهم

حكم البناء على القبور ، واتخاذها مساجد :

جاءت النصوص الشرعية واضحة صريحة في النهي عن البناء على القبور فعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال:((ى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ،وأن يبنى عليه .)) [(١)]

وثبت في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي[(٢)] قال :((قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)) [(٣)]

(وفي هذا أعظم دلالة على أن تسوية كل قبر مشرف بحيث يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة متحتمة . فمن إشراف القبور أن يرفع سمكُها ، أو يجعل عليها القباب أو المساجد ، فإن ذلك من المنهي عنه بلا شك ، ولا شبهة ، ولهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لهدمها أمير المؤمنين علياً ، ثم إن أمير المؤمنين بعث لهدمها أبا الهياج الأسدي في أيام خلافته) [(٤)]

وفي الحديث (قرن بين طمس التماثيل وتسوية القبور المشرفة ، لأن كليهما ذريعة إلى الشرك) [(٥)]

وتأكيداً لما سبق فقد جاء أيضا النهي الصريح عن اتخاذ القبور مساجد والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة جداً نذكر فيما يلي بعضا منها:

---

(١) صحيح مسلم ، ك الجنائز ، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه برقم ٩٧٠

(٢) هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي التابعي الثقة [انظر : طبقات ابن سعد : (٣٤٥/٦)]

(٣) صحيح مسلم ، ك الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر ، ح رقم ٩٦٩

(٤) شرح الصدور بتحريم رفع القبور : ص ١٤

(٥) منهاج السنة : (١ / ٤٧٧ ـ ٤٧٨)

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ((لعن اللهُ اليهود والنصارى اتخذُوا قبور أنبيائهم مساجد قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا)) (١)

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قاتلَ اللهُ اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (٢)

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من صور ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أولئك إذا كان فيهم الرجلُ الصالحُ فمات ، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلقِ عند اللهِ يوم القيامة)) (٣)

٤ ـ وفي الحديث الصحيح عن جندب بن عبدالله البجلي(٤) رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ، وهو يقول : ((ألا وإن من كان قبلَكُم كانوا يتخذُون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذُوا القبور مساجد إني أ اكُم عن ذلك)) (٥)

والمتأمل في هذا الحديث يجد شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حماية جناب التوحيد ، وقطع مادة الشرك ، وسد ذرائعه فمع مرضه ، وشدة تعبه

(١) صحيح البخاري ، ك الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ح رقم ١٣٣٠ ، ومسلم ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم ٥٢٩

(٢) صحيح البخاري : ك الصلاة ، باب : ولم يعنون له ح رقم ٤٣٧ ، ومسلم ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، ح رقم : ٥٣٠

(٣) صحيح البخاري ، ك الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكا ا مساجد ، ح رقم ٤٢٧ وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها .. ح رقم ٥٢٨

(٤) هو الصحابي جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي أبو عبدالله ، سكن الكوفة ، ثم البصرة [انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٦١٣/١ ـ ٦١٤)

(٥) صحيح مسلم ، ك المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم :٥٣٢

إلا أن ذلك لم يمنعه عليه الصلاة السلام من تحذير أمته من مشا ة الأمم التي قبلها في اتخاذ القبور مساجد ، والبناء عليها

كما يستفاد من الحديث أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد من الأمور المحكمة التي لم يلحقها النسخ ، قال الحافظ ابن حجر:(وفائدة التنصيص على زمـن النـهي الإشارة إلى أنه من الأمر المحكم الذي لم ينسخ لكونه صدر في آخر حياته) (١)

وبعد فمن تأمل النصوص الشرعية السابقة يجد فيها النهي الصـريح والوعيـد الشديد فقد لعن النبي عليه الصلاة والسلام من اتخذ القبور مساجد (والنبي صلى الله عليه وسلم لا يلعن إلا على فعل حرام شديد الحرمة) (٢)

وأيضا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الذين يتخذون القبور مساجد هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة

وإذا تبين هذا فإنه لابد من معرفة المقصود من اتخاذ القبور مساجد ، وماذا يعني الاتخاذ المنهي عنه في الأحاديث السابقة ؟

و بيان ذلك أن اتخاذ القبور مساجد يأتي على ثلاثة معان(٣):

المعنى **الأول** : الصلاة على القبور بمعنى السجود عليها

المعنى **الثاني** : السجود إليها واستقبالها وقصد الصلاة فيها

المعنى **الثالث** : بناء المساجد عليها ، وقصد الصلاة فيها

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (واتخاذ القبور مساجد يتناول شـيئين : أن يـبنى عليها مساجد ، أو يصلى عندها من غير بناء) (٤)

---

(١) فتح الباري : (٥٢٥/١)

(٢) أضواء البيان : (٢ / ٩٣)

(٣) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد : ص ٢٩

(٤) مجموع الفتاوى : (٢٧ / ١٦٠)

ويقول أيضا : (لا يجوز اتخاذ القبور مساجد سواء كان ذلك ببناء المسجد عليها أو بقصد الصلاة عندها) (١)

وقال العلامة الألباني رحمه الله بعد أن ذكر المعاني الثلاثة : (وجملة القول : أن الاتخاذ المذكور في الأحاديث المتقدمة يشمل كل هذه المعاني الثلاثة ، فهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم) (٢)

وإذا تبين معنى اتخاذ القبور مساجد فقد بقي مسألة مهمة ونقطة جديرة بالذكر هنا ألا وهي الحكمة والعلة من النهي عن البناء على القبور واتخاذها مساجد وخاصة إذا علمنا أن النهي هنا شديد ، وجاء بصيغ متعددة فتارة بالنهي ، وتارة باللعن على من ارتكب هذا الفعل ، وتارة بالوصف بأنه من شرار الخلق ، فدل على خطر هذا الشيء المنهي عنه ، وعظم ضرره

لقد اتفق العلماء قديماً وحديثاً على أن العلة في النهي عن بناء المشاهد والقبور واتخاذها مساجد ، هي أن هذه الأمور المنهي عنها ذريعة إلى الشرك

يقول ابن القيم رحمه الله : (إن الشارع ى عن بناء القبور ولعن فاعله ، و ى عن تعليتها وتشريفها ، وأمر بتسويتها ، و ى عن البناء عليها ، وتجصيصها والكتابة عليها ، والصلاة إليها وعندها ، وإيقاد المصابيح عليها كل ذلك سدا لذريعة اتخاذها أوثانا) (٣)

وما حصل الشرك وخروج البشرية عن التوحيد وعبادة الله تعالى إلا بسبب الغلو في الصالحين عندما عكفوا على قبورهم

(١) المرجع السابق : (٢٧ / ٤٨٨)

(٢) تحذير الساجد : ص ٤٢

(٣) إغاثة اللهفان : (٥٣٤/١)

يقول ابن تيمية رحمه الله : (ى النبي صلى الله عليه وسلم عـن اتخـاذ القبـور مساجد ، وعن الصلاة إليها ، ولعن اليهود والنصارى لكو م اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لأن هذا كان هو أول أسباب الشرك في قوم نوح) [1]

وقال القرطبي رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ﴾ [الكهف : ٢١] (فاتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها ، إلى غـير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه ، ممنوع لا يجوز ـ ثم أورد الأحاديث الدالة على تحريم اتخاذ المساجد على القبور والبناء عليها و قال رحمه الله : فإن ذلـك يؤدي إلى عبادة من كان فيها ، كما السبب في عبادة الأصنام ، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وسد الذرائع المؤدية إلى ذلك) [2]

فالبناء على القبور والأضرحة ، ورفعها يعظم من فيها من الأموات ، وكلمـا زاد البناء على القبور زادت الفتنة ا ، وكثر الخضوع لأهلها ، وصـرفت لهـم النذور ، وأنواع العبادات من الاستغاثة ، والدعاء ، فالبناء على القبـور أحـد الأسباب التي تؤدي إلى الإشراك بالله تعالى لأن فيه تعظيما لمن في القبر .

قال الإمام العلامة الشوكاني[3] : (فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور ، ووضع الستور عليها ، وتجصيصها وتزيينها بأبلغ زينة ، وتحسينها بأكمل تحسين ، فـإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور ، قد بنيت عليه قبة فدخلها ونظر على القبور الستور الرائعة...فلا شك ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيمـا لـذلك القـبر

---

(١) الجواب الباهر في زوار المقابر : ص٣٧

(٢) الجامع لإحكام القران : (١٠ / ٣٢٩ـ ٣٣٠)

(٣) هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، علامة اليمن ، محدث ، ومفسر ، وفقيـه ، وأصـولي ولد سنة ١١٧٣ هـ جرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ـ وتوفي حاكما لها سنة ١٢٥٠هـ [انظر : نيل الوطر في تراجم رجال اليمن ، لمحمد الصنعاني المعـروف بزبـاره (٢/ ٣٤٤) ، الأعلام :(٦/ ٢٩٨) ، وترجم الشوكاني لنفسه في البدر الطالع : (١٠٦/٢)]

ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنـزلة ويدخله من الروعة ، والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي أعظم مكائـد الشـيطان للمسـلمين وأشد وسائله إلى ضلال العباد ، ما يزلزلُه عن الإسلام قليلاً قليلا ، حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فيصير في عداد المشركين) (١)

ولا شك أن الواقع المشاهد يبقى أقوى برهان على أن البناء على القبور وزخرفتها واتخاذها مساجد يعد ذريعة إلى الافتتان ا ، ووسيلة إلى عباد ا والشـرك ـا ، ودعاء من فيها والاستغاثة م من دون الله تعالى

وبعد ، فرغم وضوح ما سبق ، وتواتر الأدلة الشرعية،على تحريم البناء علـى القبور واتخاذها مساجد ، لأ ا تفضي إلى الشرك ، وصرف العبادة لغير الله تعـالى إلا أن الشيعة الاثناعشرية لم يبالوا ذا كله ، ورموا بالنصوص الشـرعية عـرض الحائط ، فعمروا القبور ، والأضرحة ، واتخذوها مساجد ، وأقاموا عليها القبـاب الشاهقة ، وزينوها بأغلى وأجمل أنواع الزينة ، وفرشوا ما حول القبور ، وأناروها

وإذا كان الله عز وجل أمر في كتابه بعمارة المساجد ، ولم يـذكر المشـاهد فإن الرافضة الاثناعشرية بدلوا دين الله ، فعمروا المشـاهد ، وعطلـوا المسـاجد مضاهاة للمشركين ، ومخالفة للمؤمنين(٢)

وهذا الاهتمام بالقبور، والأضرحة ، وتعميرها أثر عليهم ، فعظموا زيار ا ووضعوا لها مناسك كمناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، وجعلوا القبور والأضرحة تحج ، وفضلوا الحج إليها على الحج إلى بيت الله الحرام بأضعاف مضاعفة ، وذلك سعياً منهم للصد عن دين الله سبحانه وتعالى والدعوة إلى الشرك بالله و يئة أسبابه وشرعوا حول القبور المناسك من الطواف والصلاة والتبرك والانكباب على القبر .

---

(١) شرح الصدور : ص ١٧ ـ ١٨

(٢) انظر : منهاج السنة : (٤٧٨/١)

نقد (المناسك التي شرعها الاثناعشرية عند قبور أئمتهم)

لا شك أن هذه المناسك ليست من شرع الله تعالى ، ولا من دين الإسلام في شيء ، (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين) (١) ، وفيما يلي سنناقش هذه المناسك على ضوء النصوص الشرعية :

الصلاة عند القبور :

إذا كان شيوخ المذهب الاثنا عشري يشرعون الصلاة عند قبور ومشاهد أئمتهم ويحثون عليها ، ويضعون الثواب لمن أدى هذه الصلاة ، فإنني هنا أناقش هؤلاء حول هذه الصلاة ، وأقول :

إن الصلاة كما هو معلوم عبادة بل من أعظم العبادات ، والسؤال هنا لمن يتعبد المصلي بصلاته عند القبر ؟ ولمن يصرف هذه العبادة ؟ لا شك أن الجواب لا يخرج عن احتمالين :

الأول : أن يقصد بصلاته الله سبحانه وتعالى ، غير أنه قد حرص على الصلاة في هذا المكان الذي هو القبر لنوال البركة ، ويجعل للصلاة عنده فضيلة تخصه

الثاني : أن يصرف هذه الصلاة للميت الذي بالقبر مباشرة ، ويتعبد ا له .

والاحتمال الأول : لا يجوز لعموم الأحاديث النبوية التي تنهى عن اتخاذ القبور مساجد ، وقد سبق ذكر بعضها ، فمن صلى عند القبر فقد خالف هذه النصوص حتى ولو لم يقصد من اتخاذ المكان نوال البركة والفضيلة،فإن قصد كان أشد مخالفة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء ، أو بعض الصالحين متبركاً بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله ، والمخالفة لدينه ، وابتداع دين لم يأذن الله به

---

(١) منهاج السنة : (٤٧٦/١)

فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صـلى الله عليه وسلم من أن الصلاة عند القبر أي قبر كان لا فضل فيها لذلك ، ولا للصلاة في تلك البقعة ميزة خير أصلا بل مزية شر) (١)

ويقول في موضع آخر: (وإنه ليس لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد ، لا نـبي ولا غير نبي ، وكل من قال : إن قصد الصلاة عند قبر أحد أو عند مسجد بـني على قبر أو مشهد أو غير ذلك أمر مشروع بحيث يستحب ذلك ويكون أفضـل من الصلاة في المسجد الذي لا قبر فيه ، فقد مرق من الدين وخـالف إجمـاع المسلمين ، والواجب أن يستتاب قائل هذا ومعتقده ، فإن تاب وإلا قتل) (٢)

أما الاحتمال الثاني : وهو جعل الصلاة للميت الذي في القبر ، والتوجه ا إليه مباشرة ، فهذا لا شك الشرك الواضح ، فقد صرف العبادة لغـير الله تعـالى والذي يظهر لي والله أعلم أن هذا الاحتمال هو الوارد على الصلاة التي يدعو إليها شيوخ الشيعة ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

أولا : إن الصلاة التي شرعها الله هي التي أمر المصلي أن يتخذ فيها الكعبـة قبلة له كما قال تعـالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [البقرة: ١٤٤]

أما الصلاة التي يدعو إليها شيوخ الشيعة ، فإن القبلة تكون للقبر ، وقد سـبق أن ذكرنا ما قرره ا لمسي في ذلك عندما قال : (إن استقبال القـبر لازم وإن لم يكن موافقا للقبلة) (٣)

والمتأمل يجد بكل سهوله الفرق الكبير بين الصلاتين ، فالصلاة التي أمـر الله ـ ا قبلتها الكعبة ، أما الصلاة التي شرعها الشيعة عند قبور أئمتهم فالقبلة فيها هي القبر

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : (٢ / ١٩٣)
(٢) مجموع الفتاوى : (٢٧ / ٤٨٨)
(٣) بحار الأنوار : (٩٨ / ٣٦٩)

ثانيا : لو نظرنا إلى الرواية التي تصف زيارة قبر علي بن أبي طالب وقد جاء فيها : (وتصلي عنده ست ركعات تسلم في كل ركعتين لأن في قبره عظام آدم وجسد نوح ، وأمير المؤمنين عليهم السلام فمن زار قبره فقد زار آدم ونوحاً وأمير المؤمنين فتصلي لكل ركعتين) (١) نجد أن الرواية ذكرت ست ركعات وكأ ـا تخص كل واحد بركعتين له دون غيره .

يقول ا لمسي: (وإذا زار أمير المؤمنين صلى ست ركعات لأن معه آدم ونوح) (٢)

ثالثا : فوجئت برواية عندهم تضمنت أمراً آخر خطيراً حيث تشرع صلاة خاصة لمهديهم المنتظر وسميت باسمه ، فهي تسمى بصلاة الإمام صاحب الزمان فقد جاء أن مهديهم أمر ببناء مسجد ثم قال لمن عهد إليه ببنائه : (وقل للناس : ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعززوه ، ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة وسورة الإخلاص سبع مرات ، ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات ، وركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام (هكذا ورد) يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ كرره مائة مرة ، ثم يقرؤهـا إلى آخرهـا ، وهكذا يصنع في الركعة الثانية ....) (٣)

هكذا جاءت الرواية عندهم والسؤال هنا ، مايفهم من قوله ركعتان للإمام صاحب الزمان ؟ وماذا يفهم من تكرار ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ مائة مرة مع أن الفاتحة لا تقرأ إلا مرة واحد في الركعة ؟ هل هذه الصلاة بالصفة السابقة مشروعة في الإسلام ؟

(١) من لا يحضره الفقيه : (٣٧٣/٢)

(٢) بحار الأنوار : (٩٧ / ١٣٧)

(٣) المرجع السابق : (٢٣١/٥٣)

الطواف بالقبر :

المشاهد لواقع طائفة الرافضة الاثناعشرية يجدها جعلت للقبور والأضرحة المقدسة عندهم نصيباً من كل عبادة من العبادات ، ومن ذلك أ م شرعوا الطواف حولها ، فالشيعي له أن يطوف حول القبر متعبداً بذلك طالباً الأجر والثواب ولكنهم نسوا أو تناسوا أن الطواف عبادة من العبادات فلا يصرف إلا وفق ما شرع الله عز وجل ، وما شرعه تبارك وتعالى في الطواف وضحه في كتاب الكريم حيث قال عز وجل : ڇۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ڇ[البقرة : ١٢٥] وقال تعالى في شأن طواف الإفاضة : ڇ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڇ [الحج : ٢٩] فليس في دين الإسلام مكان يشرع الطواف حوله إلا الكعبة المشرفة قال ابن القيم رحمه الله عند كلامه على خصائص مكة :(وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها) (١)

بل الإجماع على تحريم الطواف بغيرها يقول ابن تيمية رحمه الله :(إن الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين ، ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك ، مثل من يطوف بالصخرة أو بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو بالمساجد المبنية بعرفة ، أو منى ، أو غير ذلك ، أو بقبر بعض المشائخ ، أو بعض أهل البيت كما يفعله كثير من جهال المسلمين ، فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين ، بل من اعتقد ذلك دينا وقربة عرف أن ذلك ليس بدين باتفاق المسلمين .. فإن أصر على اتخاذه دينا قتل) (٢)

التبرك بالقبر والانكباب عليه والتمسح به وتقبيله :

---

(١) زاد المعاد : (١ / ٨)

(٢) مجموع الفتاوى : (٢٦ / ٢٥٠)

وكما أنه ليس هناك مكان يشرع الطواف حوله إلا بيت الله الحرام ، فكذلك ليس هناك ما يقبل على وجه العبادة إلا الحجر الأسود فقط يقول ابن تيمية رحمه الله:(ولا يقبل على وجه الأرض شيء عبادة لله إلا الحجر الأسود ولا يتمسح إلا به وبالركن اليماني، ولا يستلم الركنان الشاميان وهما من البيت فكيف غيرهما؟)[١] ويقول أيضا:(واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والصالحين والصحابة وأهل البيت وغيرهم أنه لا يتمسح به ، ولا يقبله بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيله إلا الحجر الأسود)[٢]

فتقبيل الحجر الأسود واستلامه أمر مشروع ، وفاعل ذلك يفعله اتباعا للسنة لا أن يظن أن الحجر نفسه ينفع أو يضر، ولذلك نبه الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه حين جاء إلى الحجر الأسود فقبله ثم قال:((إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلُك ما قبلتك))[٣] وإنما قال عمر رضي الله عنه هذا القول (لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر رضي الله عنه أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان)[٤]

وفي قول عمر هذا(التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها ، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما نفعله)[٥]

---

(١) منهاج السنة : (٤٤٨/٢)

(٢) مجموع الفتاوى : (٧٩/٢٧)

(٣) صحيح البخاري ، ك الحج ، باب : ما ذكر في الحجر الأسود ح رقم : ١٥٩٧

(٤) فتح الباري : (٤٦٢/٣ ـ ٤٦٣)

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين محمود العيني : (٨/ ٨٤)

وللإمام النووي [1] رحمه الله تعالى كلام نفيس حول حكم تقبيل أو مسح قبر النبي صلى الله عليه وسلم باليد حيث يقول : (يكره مسحه باليد وتقبيله ، بـل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ، وينبغي أن لا يغتر بكـثير مـن العوام في مخالفتهم ذلك ، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بـأقوال العلمـاء ، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالا م ، ثم يقول رحمه الله ـ ومن خطر ببالـه أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ، لأن البركة إنما في مـا وافق الشرع ، وأقوال العلماء ، وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب) [2]

وما نريد الوصول إليه هو أن التمسح بالقبر أي قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه أمر منهي عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ، ولم يفعـل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به[3]

وبعد النقد لمسألة المشاهد والأضرحة عند الشيعة الاثناعشرية ، فإن هنا نقطة قد أثيـرت حـول ما عند الشيعة من الشرك في المشـاهد والقـبور

فهناك من يقول : (إذا كانت زيارة مشاهد الأنبياء والأوصياء والأولياء وتعميرها وتعظيمها عبادة لها ، فهذا أمر لا تختص به الشيعة بل يشاركها فيه عموم المسلمين عدا الوهابية ..) [4]

---

(١) هو الإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشافعي ولد سنة ٦٣١هـ ـ ببلدة نوى إحدى قرى دمشق و ا نشأ ، وحفظ القرآن ، وأصبح توفي رحمه الله سنة ٦٧٦هـ [انظر : سـير أعلام النبلاء : (٤١٧٤/٣) ، شذرات الذهب : (٣٥٤/٥ ـ ٣٥٥) ، الأعلام : (١٤٩/٨)]

(٢) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة : ص ٤٥٦

(٣) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٧/ ٩١ ـ ٩٢)

(٤) الشيعة بين الحقائق والأوهام ، محسن بن عبدالكريم الأمين: ص ٢٥ ، وانظر لنفس المؤلف : الحصون المنيعـة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة : ص ٢٣

وهذه القضية قديمة ، فقد آثار شيخ الإسلام ابن تيمية هذا السؤال في أثناء حديثه عن غلو الشيعة في أئمتها ، وما عندها من الشرك والبدع حيث قال : (فإن قيل : ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة ...... ـ وأجاب رحمه الله تعالى عن ذلك :
بأن هذا كله مما ى الله عنه ورسوله وكل ما ى الله عنه ورسوله فهو مذموم منهي عنه سواء كان فاعله منتسبا إلى السنة أو إلى التشيع ، ولكن الأمور المذمومة المخالفة للكتاب والسنة في هذا وغيره هي في الرافضة أكثر منها في أهل السنة ، فما يوجد في أهل السنة من الشر ففي الرافضة أكثر منه ، وما يوجد في الرافضة من الخير ففي أهل السنة أكثر منه) (١)

وقد أضاف فضيلة الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري إلى ما تقدم فقال : (إن الفرق بين الشيعة وأهل السنة في ذلك أن ما عند أهل السنة هو انحراف في واقعهم تنكره أصولهم ، وما عند الشيعة هو ما يتفق مع أصولهم بل هو ما تدعو إليه وتحث عليه أحاديثهم ورواياتهم فهو معروف في أصول الشيعة منكر في أصول أهل السنة ، ونتيجة هذا الفرق أن ما عند أهل السنة قابل للإصلاح وما عند الشيعة غير قابل حتى تغير أصولهم أولا ، وهذه النتيجة ليست نظرية أو خيالية بل ظهرت بشكل واقعي في تأثير حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي في محاربة الشرك ، واستعصاء الشيعة على هذا الإصلاح وقد شهد ذه الحقيقة شاهد من أهلها ـ ثم ذكر الدكتور القفاري قولاً للعالم الإيراني أحمد الكسروي ـ وخلاصته : أن الوهابية أثرت في سائر طوائف المسلمين غير الروافض أو الشيعة الإمامية ..) (٢)

(١) منهاج السنة : (١ / ٤٨٣)
(٢) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : (١ /٢٩٩ ـ ٣٠٠)

وبالإضافة إلى ما سبق : فإننا إذا رجعنا إلى تاريخ ظهور المشاهد والأضرحة والبناء على القبور ، وتقديسها ودعاء أصحا ا والالتجاء إليهم فإننا نجد أن هـذه الأمور لم تكن موجودة في عهد القرون المفضلة بل حدثت فيما بعد .

يقول شيخ الإسلام في بيان ذلك: (ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام ، لا في الحجاز ، ولا في الـيمن ، ولا في الشـام وفي العراق ، ولا مصر ، ولا خرسان ولا في المغرب ، ولم يكن قد أُحدث مشهد لا على قبر نبي ، ولا صاحب ، ولا أحد من أهل البيت ، ولا صالح أصلاً ، بـل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك ، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس ، وتفرقت الأمة وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين ، وفشـت فيهم كلمت أهل البدع)[1]

ويقول في بيان من أحدث بدعة بناء المشاهد والأضرحة : (ولم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور ، وإنما كثر بعد ذلك في دولة بني بويه[2] لما ظهـرت القرامطة[3] بأرض المشرق والمغرب ، وكان ا زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام ، وكان في بني بويه من الموافقة لهم على بعض ذلـك ..فبنـوا المشـاهد المكذوبة كمشهد علي رضي الله عنه وأمثاله ..)[4]

فتقديس القبور والأضرحة والمشاهد وعباد ا أمـر حـادث في الإسـلام وإحداثه لم يرتبط بأهل القرون المفضلة ، بل ارتبط بأصحاب الـدعوات الهدامـة وهم الرافضة ، والشيعة الباطنية الذي جاءوا فيما بعد ، وعلى رأسـهم القرامطة

(١) مجموع الفتاوى : (٢٧ /٤٦٦)

(٢) بني بويه أو البويهيون : أسرة فارسية من سلالة سابور ذى الأكتاف ، حكم دولتهم ثلاثة أخوة : علي الملقـب بعماد الدولة ، والحسن ركن الدولة ، وأحمد معز الدولة أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو ، بدأ حكمهم سنة ٣٣٤ هـ ودام قرابة مائة عام ، فرضوا فيه التشيع [انظر : تاريخ ابن الأثير : ص١١٧٥]

(٣) تقدم الحديث عن القرامطة ، انظر : ص ٢٩٩

(٤) المرجع السابق : (٢٧/ ١٦٧)

وهدفهم إفساد هذا الدين والكيد له بما ابتدعوه من ضلالات واعتقادات هدامة ومن ضمنها بدعة تقديس القبور وعبادها .

إذاً تقديس القبور وزيارة المشاهد والأضرحة الزيارة الشركية التي يقدس فيها صاحب القبر هي تقليد شيعي في نشأته ، فالشيعة الرافضة هم أول من بنى المشاهد على القبور حيث تتبعوا أو زعموا تحري قبور من مات قديماً ممن يعظمونهم من آل البيت وراحوا يبنون على قبورهم ويجعلونها مشاهد ومزارات[1]

وبالتالي فما حصل من ضلال في هذه الأمة بسبب انتشار تلك المشاهد والأضرحة وعبادة أصحابها ، فإن هذا يتحمله من ابتدعه وأحدثه أولاً وهم أسلاف الشيعة الرافضة ، وهذا يعني أن عليهم أوزار كل من تبعهم واقتفى أثرهم وسار على نهجهم في تقديس القبور والأضرحة وينطبق عليهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ((... من سن في الإسلامِ سنةً سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) [2]

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)) [3]

(١) انظر : دمعة على التوحيد (حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة) ، إعداد مجلة البيان : ص٢١ ـ ٢٢

(٢) صحيح مسلم ، ك الزكاة باب الحث على الصدقة ح رقم ١٠١٦

(٣) صحيح مسلم ، ك العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ح رقم ٢٦٧٤

الفصل السابع
مكانة أئمة الشيعة عند السلف وبيان التعظيم المشروع لهم

وتضمن تمهيد ومبحثين :

⊙ المبحث الأول : منزلة أئمة الشيعة عند السلف ، وبيان ما لهم من تقدير مشروع

⊙ المبحث الثاني : موقف الأئمة الاثني عشر أنفسهم من الغلو فيهم

تمهيد :

عرضنا في الفصول السابقة أهم مظاهر الغلو والتقديس عند الشيعة الاثناعشرية لأئمتهم ، ورأينا كيف تعتقد هذه الطائفة العصمة المطلقة لأئمتها وأغرقت في معتقدها فيهم حتى أوصلوهم لرتبة الألوهية والربوبية ، ورأينا من الأقوال والنصوص المزعومة والمنسوبة للأئمة ما يدل على ذلك ، والعجيب فيما قدموه ونصوا عليه وقرروه في كتبهم يزعمون أنهم بهذا التقديس والإفراط في التعظيم قد قاموا بحق المحبة والتقدير لأهل بيت النبوة وخصوصاً أئمتهم،

وأكثر عجباً زعمهم بأن أهل السنة لما لم يوافقوا على هذا الغلو والتقديس فهم بذلك يعادون ويكرهون ويبغضون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والواقع والحقيقة أن أهل السنة من أكثر وأشد الطوائف محبةً وتقديراً لأهل البيت.

وفي هذا الفصل سأذكر شيئاً من مكانة أهل البيت عموماً ومكانة أئمة الشيعة خصوصاً عند أهل السنة وما لهم من المحبة والتقدير المشروع الموافق للكتاب والسنة النبوية الصحيحة .

ثم نؤكد موقف أهل السنة القائم على التوسط في المحبة والتعظيم لأهل البيت بما جاء في كتب ومراجع الشيعة أنفسهم من نصوص وأقوال على لسان الأئمة تنبذ الغلو والتقديس وتحذر من الوقوع فيه

المبحث الأول
منـزلة أئمة الشيعة عند السلف وبيان ما لهم من تقدير مشروع

لبيان منـزلة أئمة الشيعة عند السلف وبيان ما لهم من تقدير مشروع فسوف تكون دراستنا له من خلال جانبين :

الأول : منـزلة أهل البيت عموما عند أهل السنة .

الثاني : منـزلة ومكانة أئمة الشيعة على وجه الخصوص .

أولاً : منـزلة أهل البيت :

إن أهل السنة والجماعة يعلمون الحقوق التي اختص ا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم ، فأهل بيت النبوة لهم منـزلة رفيعة ومكانة عالية كيف وقد أوصى م عليه الصلاة والسلام بعد حجة الوداع في طريق عودته إلى المدينة ، ففي الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال : **((** قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال :((أما بعد : ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقَلَين : أولُهما كتاب اللهِ فيه الهُدى والنور فخذُوا بكتابِ الله واستمسكوا به **))** فحثَ على كتابِ اللهِ ورغبِ فيه ثم قال : ((وأهلُ بيتي ، أذَكركُم اللهَ في أهلِ بيتي أذَكركُم اللهَ في أهلِ بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ..**))** [(١)] .

قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث : (قال العلماء : سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأ ما ، وقيل لثقل العمل ما) [(٢)]

(١) صحيح مسلم ك: فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ، ح ٢٤٠٨

(٢) شرح صحيح مسلم : (١٥ / ١٧٥)

والتمسك بالكتاب يكون بالعمل بما فيه وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه والمراد بالأخذ بالعترة هو التمسك بمحبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين ، وأيضا لا ينافي أخذ الرواية من غيرهم .(١)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على محبة أهل بيته ، وجعل محبتهم دليلا على محبته عليه الصلاة والسلام فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي)) (٢)

وأيضا فإنه صلى الله عليه وسلم حذر وتوعد من بغضهم فعن أبي سعيد الخدري (٣) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار)) (٤)

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية التي جاءت تتحدث عن فضائل ومكانة أهل البيت رضي الله عنهم

ولا شك أن أهل السنة والسلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كلهم إلى وقتنا الحاضر يوقرون أهل بيت النبوة ويحبونهم ويحفظون فيهم وصية النبي السابقة وحثه على محبتهم ، والنماذج على ذلك كثيرة جداً نذكر شيئا منها ليس على سبيل الحصر ، وإنما لبيان مكانة أهل بيت النبوة عند أهل السنة .

---

(١) انظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري : (١٠/ ٢٨٨)

(٢) رواه الترمذي في سننه ك المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ح ٣٧٨٩ ، ورواه الحاكم في المستدرك في ك معرفة الصحابة ح رقم ٤٧١٦ ، والبيهقي في شعب الإيمان: (١ / ٣٦٦) ح رقم٤٠٨

(٣) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري ، لم يشهد أحداً لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها ، كان من نجباء الصحابة ، وعلمائهم ، وروى عن النبي أحاديث كثيرة توفي رحمه الله سنة ٧٤هـ [انظر : أسد الغابة : (٢ / ٤٣٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٣/ ٦٥ ـ ٦٦)]

(٤) المستدرك ، ك معرفة الصحابة ح رقم ٤٧١٧ ، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

فأول من يوقر أهل البيت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كانوا أشد تعظيماً ، وتوقيراً ، ومحبة لأهل البيت لاستشعارهم مكانة أولئك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وامتثالا لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى رأس الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد ورد عنه أنه قال : (ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته) (١)

فالصديق رضي الله عنه يوصي الناس في حفظ حقوق آل البيت من المراعاة والاحترام والاكرام لهم (فالمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول : احفظوا فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم) (٢)

وقد حقق رضي الله عنه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جاء عنه أنه قال : (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي) (٣)

وأما الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد جاء عنه أنه قال: (أقرؤنا أُبي وأقضانا علي) (٤)

وقول عمر هذا فيه (دلالة على ما كان بين الخلفاء من محبة وإنصاف فأهل السنة ينقلون فضائل علي رضي الله عنه وثناء إخوانه من الصحابة عليه رضي الله عنهم جميعا ، وأنه لم يكن بين القوم ما أحدثته الشيعة من دعوى الوصية والظلم والعداوة إذ ما كان لمن يعادي شخصا متعمدا أن يثني عليه ويعرف له فضله) (٥)

---

(١) صحيح البخاري :ك فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ح رقم ٣٧١٣

(٢) فتح الباري : (٧ / ٧٩)

(٣) صحيح البخاري ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ح رقم ٣٧١٢

(٤) صحيح البخاري ، ك التفسير ،سورة البقرة ، باب قوله ((ما ننسخ من آية)) ح رقم ٤٤٨١

(٥) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثنى عشري ، د/ أحمد سعد الغامدي: ص ٣١٨

فالصحابة رضي الله عنهم كلهم يحبون ويؤقرون آل بيت النبوة ،وكذلك حال من جاء بعدهم وأقوال علماء السلف جاءت متواترة في ذلك ، فمنها:

قال الإمام الآجري رحمه الله : (فأهل بيت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم) [(١)]

ويقول القاضي عياض في وجوب محبة آل البيت:(إن من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ، والتي يجب على المؤمن الأخذ بها ، محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هو بسببه من آل بيته ، وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب شيئا أحب من يحبه) [(٢)]

ويقول الإمام ابن كثير في التفسير: (ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسبا ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ...) [(٣)]

ويقول العلامة عبدالرحمن السعدي : (فمحبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واجبة من وجوه منها : لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم

ومنها : لما يتميزوا به من قرب النبي صلى الله عليه وسلم واتصالهم بنسبه .

ومنها:لما حث عليه ورغب فيه ، **ولما** في ذلك من علامة محبة الرسول) [(٤)]

تلك هي مكانة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام عند أهل السنة

---

(١) الشريعة : (٥ / ٢٢٧٦)

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :ص ٢٥٣

(٣) تفسير القران العظيم : (٤ / ١٠٠)

(٤) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة : ص ١٠٢ ـ ١٠٣

ثانيا: أما ما يتعلق بمكانة أئمة الشيعة الأحد عشر فيكفينا في التعـرف عليهـا ونظرة التبجيل والتقدير التي يحظون ا لدى أهل السنة أن نعرض بعض ما ذكـره أهل السنة في كتبهم عنهم لدى الترجمة لهم والتعريف م

الأول : علي بن أبي **طالب رضي** الله **عنه**(١) :

هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابـن عـم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتربى في حجره ، وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين ، وهو أحد المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين

وقد وردت في فضائله ومناقبه أحاديث كثيرة ، من أشهرها أن النبي عليه الصـلاة والسلام قال يوم خيبر :((لأُعطين هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتح اللهُ على يديه يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه ، فبات الناس يدوكُون(٢) ليلتهم أيهم يعطاها .... فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا:هو يا رسولَ الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فَبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي: يا رسولَ الله أقَاتلُهم حتى يكونوا مثلَنا ؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنـزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام...)) (٣)

قال ابن حجر في معنى أن عليا يحب الله ورسوله :(أي أراد بذلك وجود المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة ، وفي هذا الحديث تلميح بقولـه تعالىچ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ[آل عمـران : ٣١] فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له) (٤)

---

(١) مصادر ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (١٠٨٩/٣ـ ١١٣٣) ، أسد الغابـة : (١٠٠/٤ ـ ـ ١٣٣) الإصابة : (٤٦٤/٤ ـ ٤٦٨) ، البداية والنهاية : (٢٤/١١ ـ ١٢٠)، تاريخ الطبري : (٨٩٨ ـ ٨٩٩)

(٢) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك : انظر النهاية في غريب الحديث : ص٣١٥

(٣) صحيح البخاري : ك فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب ح ٣٧٠١ ، وصحيح مسلم ك فضـائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ح رقم ٢٤٠٦ واللفظ لمسلم

(٤) فتح الباري : (٧ / ٧٢)

ومن مناقب وفضائل علي رضي الله عنه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم له ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدي)) (١)

وقد استدل الرافضة الاثناعشرية بهذا الحديث على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله على سائر الصحابة والصحيح (أن الحديث فيه إثبات فضيلة لعلي ، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى عليه السلام وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عن أهل الأخبار) (٢)

وفضائل علي رضي الله عنه ومناقبه أكثر من أن تحصى ، وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف ومن أهل الفقه على أن علياً أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان ، فقد أجمعوا على أن الترتيب في الخلافة والتفضيل يكون كالتالي : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين. (٣)

مات علي رضي الله عنه شهيداً في شهر رمضان سنة ٤٠هـ وهو خارج لصلاة الفجر فضربه ابن ملجم(٤) بسيف مسموم.

---

(١) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب ح رقم ٣٧٠٦ ، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ح رقم ٢٤٠٤

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي : (١٥/ ١٧٠)

(٣) انظر : السنة لعبدالله بن أحمد:(٥٧٣/٢) ،شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة :(١٤٥٠/٨) ،كتاب الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم الأصفهاني: ص ٢٠٦ ، العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز:ص ٤٨٢

(٤) هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجي ، فاتك ثائر ، كان من شيعة علي وشهد معه صفين ثم خرج عليه بعد حادثة التحكيم ، وفي سنة ٤٠هـ قصد ابن ملجم الكوفة لقتل علي ، وكمن خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه فأصاب مقدم رأسه فنهض من في المسجد فقبضوا عليه وقتله الحسن بن علي قصاصاً في أبيه. [تاريخ الطبري: ص٨٩٥، البداية والنهاية: (١٢/١١ – ١٥)].

الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : (1)

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها ، وريحانته ، ولد رضي الله عنه في السنة الثالثة من الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه ، وسماه حسنا ، وهو أكبر ولد أبويه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيراً ، فقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام كان يحمل الحسن على عاتقه ويقول : ((اللهم إني أُحبه فَأحبه)) (2)

وكان رضي الله عنه يشبه النبي في الخَلق فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يحمله وهو يقول : ((بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي ، وعلي يضحك)) (3)

فكونه رضي الله عنه شبه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم في الخلق منقبة عظيمة له ، وفضيلة ظاهرة(4)

ومن مناقبه ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه :((ابني هذا سيد ولعل اللهَ أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) (5)

قال ابن حجر رحمه الله : (فالحديث فيه علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن ابن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبتة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة) (6).

---

(1) مصادر ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (1/385ـ392) ، أسد الغابة : (2/15ـ22) سير أعلام النبلاء: (1/1428)، الإصابة في تمييز الصحابة : (2/60ـ65) ، البداية والنهاية : (11/181ـ212)

(2) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ح رقم 3749 وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين ح رقم 2422

(3) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ح رقم 3750

(4) انظر : العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط : (1 / 193)

(5) صحيح البخاري ، ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ح رقم 3746

(6) فتح الباري : (13 /66)

وقد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم سنة ٤٠هـ ـ فأصلح الله على يده بين المسلمين وحقن دماءهم بهذا التنازل عن حقه في الخلافة ، وسمي هذا العام عام الجماعة وكانت مدة خلافة الحسن ستة أشهر توفي رضي الله عنه سنة ٥٠هـ .

الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[1]:

هو أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وريحانته ، ومحبوبه ، وابن بنته فاطمة رضي الله عنها كان مولده سنة ٤هـ ومات رضي الله عنه قتيلا شهيدا في يوم عاشوراء سنة ٦١هـ بكربلاء في العراق فرضي الله عنه وأرضاه

وقد وردت في مناقبه وفضائله أحاديث منها ما جاء أن النبي عليه الصلاة والسلام قبله ثم قال: ((حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط)) [2]

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنه فقد جعله صلى الله عليه وسلم معه كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله ((أحب الله من أحب حسينا)) فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة لله[3].

---

(١) مصادر ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (١/٣٩٢ ـ ٤٠٠) ، أسد الغابة : (٢/٢٥ ـ ٣٠) سير أعلام النبلاء: (١/١٤٨٦) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٦٧ ـ ٧٢) ، البداية والنهاية : (١١/٥٨٢)

(٢) المسند : (١٣/ ٤١٦) ح رقم ١٧٤٩١ ، وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد :(٢/٧٧٢) ح رقم ١٣٦١ وقال المحقق وصي الله : إسناده حسن . وسنن ابن ماجه في فضائل الحسن والحسين (١/٨٩) ح رقم ١٤٤ وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٥/٤٧٨) ح رقم ٣٧٧٥

(٣) انظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : (١٠/ ٢٧٩)

قال الإمام ابن الأثير رحمه الله في معنى **((حسين سبط من الأسباط))** أي: (أمة من الأمم في الخير) **(1)**

وقد جاءت أيضا أحاديث في مناقب وفضائل مشتركة للسبطين الحسن والحسين منها أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يأخذهما ويقول: ((اللهم إني أحبهما فأحبهما)) **(2)**

ومن مناقب السبطين قول النبي صلى الله عليه وسلم:**((هما ريحانتاي من الدنيا))** **(3)**

قال ابن حجر : (والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به ، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين) **(4)**

ومن مناقبهما قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث : ((الحسن والحسين سيدا شباب الجنة)) **(5)**

تلك بعض فضائل ومناقب السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكلها تدل على أنهما جليلا القدر والمنزلة وصاحبا فضل ويؤكد الإمام الآجري رحمه الله هذه المكانة والمنزلة عند أهل السنة فيقول: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الحسن والحسين رضي الله عنهما قدرهما جليل وفضلهما كبير أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا ، الحسن والحسين رضي الله عنهما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة..) **(6)**

---

(1) النهاية في غريب الحديث : ص ٤١٤

(2) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ح رقم ٣٧٤٧

(3) صحيح البخاري ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين ح رقم ٣٧٥٣

(4) فتح الباري : (٤٢٧/٧)

(5) المسند : (١٠/١٠) ح رقم ١٠٩٤١ ، سنن الترمذي ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٥/ ٤٧٣) ح رقم ٣٧٦٨ وقال حديث حسن صحيح ، وصححه العلامة الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٤٢٣/٢) ح رقم ٧٩٦

(6) الشريعة :(٥ / ٢١٣٧)

الرابع : علي بن الحسين ولقبه (زين العابدين):[1]

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا محمد ، ويقال أبو الحسين ولد سنة ٣٨هـ وقد سمي زين العابدين لكثرة عبادته ، حضر مع أبيه الحسين موقعة كربلاء وعمره ثلاث وعشرون سنة ، وكان يومئذ مريضا فلم يشارك في القتال ، ولم يتعرض له أحد ، ولم يكن للحسين رضي الله عنه عقب إلا من طريق ولده علي زين العابدين .

قال ابن تيمية :(وأما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وسادا م علما ودينا)[2]

وقالوا في ترجمته : كان ثقة مأمونا ، كثير الحديث ، عاليا ، ورفيعا ، ورعا ولقب بالسجاد وذلك لأنه وقع حريق في بيته فجعل الناس ينادونه وهو ساجد يصلي فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألهتني عنها النار الأخرى (يعني نار جنهم) توفي رحمه الله سنة ٩٥هـ ودفن بمقابر البقيع .

الخامس : محمد بن علي ولقبه (الباقر):[3]

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ تابعي جليل ، كبير القدر أحد أعلام هذه الأمة علما ، وعقلا ، وسيادة وشرفاً قال الإمام الذهبي : وشهر أبو جعفر بالباقر من بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه ، ولقد كان أبو جعفر إماما مجتهدا ، تالياً لكتاب الله ، كبير الشأن.. لا نحابيه ولا نحيف عليه ، ونحبه في الله لما تجتمع فيه من صفات الكمال ، توفي الباقر رحمه الله سنة ١١٤هـ وقبره بالبقيع .

---

(١) مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد : (١٦٢/٥ ـ ١٧٢) ، وفيات الأعيان : (٢٦٦/٣ـ ٢٦٩) ، سير أعلام النبلاء : (٢٧٦٨/٢)

(٢) منهاج السنة : (٤/ ٤٨)

(٣) مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد : (٢٤٦/٥ـ ٢٤٨) ، وفيات الأعيان : (١٧٤/٤ـ ١٧٥) ، سير أعلام النبلاء : (٣٥٧٣/٣ـ ٣٥٧٤) ، شذرات الذهب : (١٤٩/١)

السادس : جعفر بن محمد ولقبه (الصادق): (1)

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ٨٣هـ وقيل ٨٠هـ ورأى بعض الصحابة ، وهو من ثقات التابعين وعلمائهم.

يعتبر أبو بكر الصديق جده لأن أم جعفر الصادق هي أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق

لذا كان يقول ولدني أبو بكر مرتين ، وكان يغضب من الرافضة ويمقتـهم إذا علم أ م يتعرضون لجده أبي بكر ، وكذلك لعمر ، وهذا لا ريب فيه ، فمن أقواله رحمه الله : (من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه بريء ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء) (2)

جاء في ترجمة أبي عبدالله الصادق أنه ثقة صدوق لا يسأل عن مثله ، إمام من أئمـة العلم والدين صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر ، وفضله أشهر من أن يذكر ، مات رحمه الله سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيع.

السابع : موسى بن جعفر ولقبه (الكاظم) : (3)

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكنيته أبو إبراهيم ، ويقال أيضا أبو الحسن ولد سنة ١٢٨هـ لقب بالكاظم لكظمه الغـيظ وصبره ، وحلمه ، قالوا في ترجمته : كان ثقة صدوقا إماماً من أئمة المسلمين ، وكان سخياً كريماً يواسي الناس بماله فيه مروءة ، إذا بلغه أن رجلاً يؤذيه أرسل إليه بالتحف والهدايا ، وكان يتفقد الفقراء ويحمل إليهم المال والطعام ، توفي رحمه الله سنة ١٨٣هـ ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد .

---

(1) مصادر ترجمته : وفيات الأعيان: (٣٢٧/١ـ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء :(١٣١١/١ ـ ١٣١٥) ، شـذرات الذهب:(١/ ٢٢٠)

(2) قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى : (هذا القول متواتر عن جعفر الصادق ، وأشهد بالله إنه لبار في قولـه غـير منافق لأحد فقبح الله الرافضة) سير أعلام النبلاء : (١٣١٢/١)

(3) مصادر ترجمته : تاريخ بغداد : (١٣/ ٢٩ـ ٣٣) ، وفيات الأعيان : (٣٠٨/٥ـ ٣١٠) ، سير أعلام النبلاء : (٣٩٧٨/٣ـ ٣٩٧٩) ، شذرات الذهب : (٣٠٤/١)

الثامن : علي بن موسى ولقبه (الرضا): [1]

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر ، وكنيته أبو الحسن ، ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ ، قيل إنه أفتى وهو شاب ، كان كبير الشأن أهلاً للخلافة .

استدعاه الخليفة المأمون[2] سنة ٢٠١هـ وبالغ في إعظامه ، وأراد أن يتنازل له عن الخلافة ، فأبي الرضا عليه ذلك ، فجعله ولي العهد من بعد ، وسماه الرضي من آل محمد ، وذلك أن المأمون نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً مثله في علمه ودينه وورعه

لكن لم تطل أيام الرضا فقد توفي رحمه الله في طوس سنة ٢٠٣هـ واغتم المأمون لموته وصلى عليه وأمر بدفنه بجوار أبيه هارون الرشيد .

التاسع : محمد بن علي ولقبه (الجواد) : [3]

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ولد سنة ١٩٥هـ يكنى بأبي جعفر ، قال ابن تيمية فيه : (كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد ولهذا سمي بالجواد) [4]

أحبه الخليفة المأمون لما رأى من فضله وكمال عقله فزوجه ابنته أم الفضل وسكن الجواد ا المدينة ، وكان المأمون ينفذ إليه في السنة ألف ألف درهم .

لم تطل حياة الجواد فقد توفي سنة٢٢٠هـ وعمره خمس وعشرون سنة ، ودفن في مقابر قريش ببغداد بجوار جده موسى الكاظم .

---

(١) مصادر ترجمته : وفيات الأعيان :(٣ / ٢٦٩ـ ٢٧١) ، سير أعلام النبلاء : (٢ / ٢٨٦٣ ـ ٢٨٦٥) البداية والنهاية : (١١ / ١١٩ و ١٢٨) ، شذرات الذهب : (٢ / ٦)

(٢) هو الخليفة العباسي : عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد بن عبدالله أبي جعفر المنصور يكنى بأبي العباس ولد سنة ١٧٠هـ بويع له بالخلافة سنة ١٩٨هـ وكان سابع الخلفاء من بني العباس ، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وسعة ملكه ، مات بطرسوس سنة ٢١٨هـ وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما [انظر : تاريخ الطبري : ص ١٨٢٥ـ ١٨٣٢ ، سير أعلام النبلاء : (٢/ ٢٥٤١ـ ٢٥٤٥)]

(٣) مصادر ترجمته : تاريخ بغداد : (٢٦٥/٣) ، وفيات الأعيان : (١٧٥/٤) ، شذرات الذهب : (٤٨/٢)

(٤) منهاج السنة : (٤/ ٦٨)

العاشر : علي بن محمد ولقبه (الهادي) : (1)

هو علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم وكنيته أبو الحسن ولد سنة ٢١٢هـ وقيل ٢١٤هـ كان رحمه الله عابدا زاهداً
نقله الخليفة المتوكل(2) إلى سامراء فأقام ا الهادي أزيد من عشرين سنة ، ومات ا سنة ٢٥٤هـ ودفن بداره

والعجيب هنا أن عليا الهادي كان عمره عند وفاة والده الجواد ثمان سنوات حيث توفي سنة٢٢٠هـ والهادي ولد سنة٢١٢هـ وتعتقد الشيعة الاثناعشرية بأنه استلم من أبيه منصب الإمامة ، وأنه إمام مفترض الطاعة ، فكيف يعقل لطفل بمثل هذا العمر أن يكون إماما تجب طاعته وسيأتي الرد على مثل هذا الإمام عند الحديث عن الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة .

الحادي عشر : الحسن بن علي ولقبه (العسكري)

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم وكنيته أبو محمد ويعرف بالعسكري ، لأنه كان يسكن في سامراء بمحلة تسمى العسكر ولد سنة ٢٣٢هـ عرف بحسن الخلق ، والخشوع ، والكرم
توفي سنة ٢٦٠هـ وليس له أولاد أما الشيعة الاثناعشرية فزعموا أنه كان له ولد في السر وقد اختفى ، فهو عندهم والد الإمام المنتظر .

---

(١) مصادر ترجمته : تاريخ بغداد : (٥٦/١٢ ـ ٥٧) ، وفيات الأعيان : (٢٧٢/٣ ـ ٢٧٣) ، البداية والنهاية : (٥٠٢/١٤ ـ ٥٠٣) ، شذرات الذهب : (١٨٢/٢)

(٢) هو الخليفة العباسي : جعفر بن محمد بن هارون الرشيد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ولد سنة ٢٠٥هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٣٢هـ وكان جواداً ممدحاً لعاباً قتله الأتراك غيلة سنة ٢٤٧هـ [انظر : تاريخ الطبري : ص١٩٢١ ـ ١٩٢٥،سير أعلام النبلاء : (١/ ١٣١٦ ـ ١٣١٨)]

الثاني عشر : محمد بن الحسن العسكري (الإمام المنتظر عند الشيعة)

اسمه كما تزعم الشيعة محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم ويلقب بالحجة ، وهو المزعوم عندهم أنه المهدي المنتظر والقائم والشيعة يجعلون له مشاهد ينتظرونه عندها ، كمشهد سامراء

وهذا كله من غرائب الشيعة حيث لم ير لهذا الإمام المزعوم عين ولا أثر ، ولا سمع له حس ولا خبر ، يقول شيخ الإسلام (وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون : إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب) (1)

بل إن كتب الشيعة نفسها تعترف بذلك ، فبعد وفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري تفرق الشيعة ، واضطرب أمرهم لأنهم أصبحوا بلا إمام .

يقول النوبختي : (وتوفي الحسن بن علي ولم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر ـ ثم قال : فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة) (2) ثم ذكر هذه الفرق

ولو سلمنا جدلاً أن الحسن العسكري كان له ولد فكيف يكون هذا الطفل وهذا السن إماماً تجب طاعته يقول ابن تيمية : (وهؤلاء يزعمون أن هذا المنتظر كان عمره عند وفاة أبيه إما سنتين أو ثلاثا أو خمسا على اختلاف بينهم في ذلك وقد علم بنص القرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة أن مثل هذا يجب أن يكون تحت ولاية غيره في نفسه وماله فيكون هو نفسه محضوناً مكفولاً لآخر يستحق كفالته في نفسه وماله تحت من يستحق النظر والقيام عليه..وهو قبل السبع طفل لا يؤمر بالصلاة ، فإذا بلغ العشر ولم يصل أدب على فعلها ، فكيف يكون مثل هذا إماماً معصوماً يعلم جميع الدين ولا يدخل الجنة إلا من آمن به) (3)

---

(1) مجموع الفتاوى : (٢٧ / ٤٥٢)

(2) فرق الشيعة : ص ٩٦

(3) مجموع الفتاوى : (٢٧ /٤٥٢ ـ ٤٥٣)

وبعد فتلك هي تراجم أئمة الشيعة الاثني عشر ، وتلك هي صفا م وأحوالهم كما سطر ا كتب التراجم عند أهل السنة ، ويتضح منها مدى محبة ومكانة أولئك الأئمة الأطهار عندهم فقد جاء الثناء عليهم ومدحهم وذكر صفا م وفضـائلهم فهل بعد ذلك يقال بأن أهل السنة لا يؤقرون ولا يحبون أهل البيت وأ م ينصبون لهم العداء والكراهية ؟

إن ادعاء الرافضة الاثناعشرية بأن أهل السنة تنكروا لأهل البيت وناصبوهم العداء وأضمروا لهم الكره ، وأظهروا لهم البغض هـو محـض افتـراء عظـيم[1] وجهل بحقيقة موقف أهل السنة من أهل البيت عموماً وعلي وآل بيته خصوصـا فأهل السنة من أشد الطوائف توقيراً ومحبة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسـلم ولكنهم في الوقت نفسه لا يغلون فيهم ، ولا يقدسو م ويرفعو م فـوق مرتبـة البشرية كما يفعل الرافضة الاثناعشرية ، بل يصفو م بما يليق م من الصفات وما اشتهروا به من الشمائل والفضائل ، أما الصفات التي ترفعهم عن منـزلتهم الحقيقة وعن بشريتهم فيه هو م عنها ويرفضون وصفهم ا .

ومما ينبغي الإشارة إليه وتوضيحه أن وضع أهل بيت النبوة في منـزلتهم التي أنزلهم الله أياها وإعطاءهم حقوقهم الشرعية لا يعني ذلك أننا نبغضهم أو ننـتقص من قدرهم معاذ الله ، ولكن هذا هو المشروع في توقيرهم ومحبتهم وموالا م

وفي المقابل فإن محبتهم وتعظيمهم وموالا م لا توجب وصفهم بما ليس بمشـروع فإن المحبة الصادقة تقوم على الاتباع والاقتداء م ، وسلوك طـريقهم ومنـهجهم إذا كان موافقاً للكتاب والسنة

(١) انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت والرد على الشيعة الاثناعشرية ، د/ عـلاء بكـر : ص٣٤٢

يقول ابن القيم رحمه الله : (فتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنمـا هـي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح ، واقتفاء آثـارهم ، وسـلوك طريقتهم .. فإن من اقتفى آثارهم كان متسببا في تكثير أجـورهم باتباعـه لهـم ودعوته الناس إلى اتباعهم ، فإذا أعرض عما دعوا إليه ، واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر ، فأي تعظيم واحترام في هذا) [1]

كما إن أئمة الشيعة أنفسهم ينكرون الغلو فيهم ، ويتبرأون من الغلاة ، وكان موقفهم صريحاً وقوياً في الوقت نفسه تجاه الغلاة ، وفيما يلي أعرض بعضاً مما ورد في كتب ومراجع الشيعة على لسان الأئمة من النهي عن الغلو فيهم لتكون شاهدة على الغلاة في الأئمة ، ولنعلم أن شيوخ الشيعة لو كانوا صادقين في محبتهم لاتبعوا ما ورد على لسان أئمتهم من النهي عن الغلو فيهم ، ونبـذوا تلـك الروايـات والنصوص التي أخرجت الأئمة من حيز البشرية ورفعتهم إلى منـزلة الألوهيـة والربوبية ، لكنهم ادعوا المحبة وتستروا وراءها لكي يحققـوا أهـدافهم في نشـر عقيدتهم وبث ضلالاتهم بين المسلمين.

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :(٣٣١/١)

المبحث الثاني
موقف الأئمة الاثني عشر أنفسهم من الغلو فيهم

جاءت روايات في الكتب والمصادر المعتبرة عند الشيعة الاثناعشرية تصـرح وبكل وضوح بموقف الأئمة من الغلو فيهم ، فقد تبرأوا من الغلاة الذين رفعـوهم فوق منـزلتهم ، ونبذوهم وحذروا منهم ومن مجالستهم ، وفيما يلي ندع هـذه الروايات تتحدث عن نفسها :

١ ـ في رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :(يهلك فيّ اثنان ولا ذنب ليّ ، محب مفرط ، ومبغض مفرط ، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلـو فينا ، ويرفعنا فوق حدنا) (١)

٢ ـ وفي راوية جاءت في ج البلاغة أن علياً رضي الله عنه قال : (سيهلك فيّ صنفان : محب مفرط يذهب به الحب غير الحق ، ومبغض مفرط يـذهب بـه البغض إلى غير الحق وخير الناس فيّ حالا النمط الأوسط فالزموه) (٢)

٣ ـ وعن علي رضي الله عنه أيضا قال : (لا تتجاوزوا بنا العبودية وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني برئ من الغالين) (٣)

٤ ـ وعن علي بن الحسين قال : (أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا) (٤)

وهذه الروايات السابقة تتوافق مع مذهب أهل السنة والجماعة في مـوقفهم مـن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فهم وسـط بين الغلاة والجفاة

---

(١) عيون أخبار الرضا : (١/ ٢١٧) ، مدينة معاجز الأئمة :(١٥١/٧) ، بحار الأنوار (٢٧٢/٢٥)

(٢) ج البلاغة :(٢ / ١٧٥) ، موسوعة أحاديث أهل البيت :(٣٧٦/١)

(٣) الاحتجاج : (٢٣٣/٢)

(٤) الإرشاد : ص٢٥٥ ،كشف الغمة في معرفة الأئمة:(٢ / ٢٩٦) ، ينابيع المؤدة : (١٥٥/٣)

٥ ـ وعن أبي عبدالله الصادق قال : (احذروا علـى شـبابكم الغـلاة لا يفسدوهم ، فإن الغلاة شر خلق الله ، يصغرون عظمة الله ، ويدعون الربوبية لعباد الله ، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى وا ـوس والذين أشركوا..) (١)

٦ـ وعن أبي عبدالله قال:(لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا) (٢)

٧ ـ وفي رواية أيضا جاءت عن أبي عبدالله وفيها : (... والله ما نحـن إلا عبيد الذي خلقنا ، ما نقدر على ضر ولا نفع ، وإن رحمنا فبرحمته ، وإن عـذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وإنـا لميتـون ومقبورون ومنشورون ، ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون) (٣)

٨ ـ وعن أبي الحسن الرضا قال : (إن من تجاوز بأمير المؤمنين العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين) (٤)

وغيرها من الروايات والنصوص التي جاءت واضحة جلية في موقف أولئك الأئمة الطاهرين من الغلو فيهم وتصريحهم بالنهي عنه والتحذير الشديد من الوقوع فيه بل حتى مجالسة ومحادثة الغلاة .

والعجب هنا أن هذه الروايات والنصوص قد أوردها شيوخ المذهب في أهم مصادرهم ، ومراجعهم إلا أن هذا كله لم يمنع شيوخ الشيعة من الغلو في أئمتهم ورفعهم فوق منـزلتهم التي يستحقو ا .

فشيوخ المذهب أوردوا في كتبهم الروايات التي تنهى عن الغلو في الأئمة وتحذر من الغلاة ، ولكنهم لم يطبقوها ، ولم يعملوا بما جاء فيها ، بل خالفوها مخالفة صريحة

---

(١) أمالي الطوسي : ص ٦٦٢، مناقب آل أبي طالب : (١ / ٢٦٣) ، بحار الأنوار: (٢٦٥/٢٥)
(٢) بحار الأنوار : (٢٩٧/٢٥)
(٣) رجال الكشي : ص١٩٦ ، بحار الأنوار : (٢٨٩/٢٥)
(٤) الاحتجاج :(٢٣٣/٢)

فقد جاءت هذه الروايات التي تنهى عن الغلو وسط ركام هائل من روايات أخرى غلت في الأئمة غلواً مسرفاً بلغ حداً لا يوصف ، وقد نقلنا ذلك وأوردنا شواهد من هذه الروايات الغالية في الفصول السابقة .

والسؤال هنا ما السبب الذي جعل هؤلاء يضربون صفحاً عن تلك الروايات التي تنهى عن الغلو ، ويعرضون عنها ؟

الجواب على هذا التسأل يتضح من خلال ما يلي:

١ ـ من خلال النظر في موقف شيوخ المذهب الاثنى عشري من روايات النهي عن الغلو نجد أنهم قد أولوا بعض هذه الروايات وصرفوها عن معناها الحقيقي الذي جاءت مصرحة به إلى معنى آخر يتوافق مع غلوهم وتقديسهم للأئمة وذلك باستخدام عقيدة التقية فادعوا أن هذه الروايات جاءت على لسان الأئمة من باب التقية ، ومن أمثلة ذلك رواية اختفاء الجارية فقد نفى الإمام أبو عبدالله الصادق في هذه الرواية علمه الغيب وصرح بذلك حيث قال : (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي ...) (١)

ولكن شيوخ الطائفة قالوا : إن نفيه إنما كان تقية(٢)

٢ ـ من خلال النظر إلى موقفهم من مسألة الغلو نجد أنهم قد فسروا هذا الغلو الذي جاءت الروايات على لسان الأئمة بالنهي عنه وجعلوا المراد به تسمية الأئمة آلهة وأربابا فقط أو إطلاق لفظ أنبياء عليهم وتسميتهم بذلك

يقول المفيد : (والغلاة هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الإلوهية والنبوة) (٣)

---

(١) أصول الكافي : (١/ ٢٥٧) ، بصائر الدرجات : ص٢١٣

(٢) سبق ذكر هذه الرواية وتأويل شيوخ الشيعة لها انظر : الفصل الثاني من هذا الباب مبحث نقد علم الغيب

(٣) تصحيح الاعتقاد أو شرح عقائد الصدوق : ص٦٣

ويوضح المجلسي معنى الغلو عندهم فيقول : (اعلم أن الغلو في النبي والأئمة إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق ـ ثم قال بعد ذلك : ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم : من الغلو نفي السهو عنهم (يعني الأئمة) أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة ((لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا)) وورد ((أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)) ....) [(١)]

فالغلو عند الشيعة الاثناعشرية يقتصر على التصريح بألوهية الأئمة وربوبيتهم ، أما منح خصائص الربوبية والألوهية لهم ، ووصفهم بما اختص الله به من الصفات التي لا يشاركه فيها أحد ، فهذا لا يعتبر غلواً عندهم فهم يعتقدون أن الأئمة يعلمون الغيب ولا يخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السماء كما أنهم صرفوا لهم أنواعاً من العبادات التي لا تكون إلا لله ، فدعوهم واستغاثوا بهم من دون الله كل ذلك لا يسمى غلواً ، بل الغلو عندهم التصريح بلازم ما ذكروه أي عندما نقول : هذا إله ، وهذا رب ، فإذا قلنا : إلهُنا علي ، وربنا الحسين وخالقنا جعفر الصادق ونحوه ، فهذا هو الغلو ، أما إذا قلنا : إن علياً لا يخفى عليه خافية ، ويعلم ما كان وما يكون وإن الأئمة لا يسهون ولا ينسون فهذا مشروع وليس من الغلو المنهي عنه . بل عدم وصفهم بهذه الصفات يعتبر عند الاثناعشرية قصوراً في معرفة الأئمة وعجزاً عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم .

---

(١) بحار الأنوار : (٢٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧)

وأصل المسألة هنا أن الشيعة الاثناعشرية لم يلتفتوا إلى القاعدة التي ذكرناها في تعظيم الأشخاص ، وهي التفرقة بين ما هو حق خاص لله تعالى لا يصح أن يشاركه فيه أحد ، وبين حق المخلوق الذي يستحق التعظيم والمحبة والتوقير .

فهم عندما عظموا أئمتهم نسبوا إليهم ما هو حق لله تعالى فأشركوا الأئمة مع الله تعالى في خصائصه من الألوهية والربوبية

وما نريد الوصول إليه وتقريره هنا أنه إذا كانت الفرق الغالية التي ظهرت كالسبيئة والخطابية وغيرها قد صرحت بألوهية أئمتها ، فإن الشيعة الاثناعشرية قد أعطت أئمتها خصائص الألوهية ، والربوبية وما اختص الله به من الصفات

فإذا كانت السبئية من قبل قد خاطبت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وتلفظت بألوهيته وصرحت بذلك علناً ، فإن الاثناعشرية أضفت عليه من الخصائص والصفات ما يجعله إلها يعبد من دون الله ، فسارت على خطى السبئية تماماً والنتيجة هي أن الكل واحد فلا يوجد فرق حقيقي بينهم .

الـخـاتـمــة

الحمد لله أولاً وآخرا ظاهرا وباطنا سرا وجهارا ليلا ونهارا ، والصلاة والسلام على الرحمة المسداة والقدوة المهداة وعلى آله وصحبه وبعد :

فقد يسر الله لي بحوله وقدرته وجوده ولطفه ورحمته وتفضله وإحسانه إتمام هذا البحث الذي ما كان ليتم لولا عطاؤه العظيم جل في علاه ، وبعد أن من الله علي بإتمامه فإني أختمه بأهم النتائج التي توصلت إليها وهي كما يلي :

أولاً : خطورة الغلو في الأشخاص وتقديسهم ورفعهم فوق منزلتهم التي يستحقونها ، وأنه السبب في ظهور الشرك في البشرية .

ثانياً : تقديس الأشخاص هي وسيلة إبليس التي استخدمها لإغواء البشر وإخراجهم من التوحيد وعبادة الله تعالى إلى الشرك به عز وجل .

ثالثاً : التعظيم المشروع للأشخاص يكون بوضع الشخص في المنزلة والمكانة التي يستحقها بدون غلو ولا إجحاف .

رابعاً : لقد غالى الشيعة الاثناعشرية في أئمتهم غلواً فاحشاً عندما رفعوهم إلى درجة تعلو وتفوق درجة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، فقد جعلوا من الأئمة آلهة تعبد تمشي على الأرض يتحكمون في الكون وذراته ، وبيدهم الأمور ، ويعلمون ما كان وما يكون ولا تخفى عليهم خافية ، فكان ذلك سبباً أن توجهوا إليهم بأنواع العبادات .

خامساً : إن موقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت عموماً ومن أئمة الشيعة خصوصاً هو المحبة والتقدير والتعظيم والاحترام وإنزالهم المنزلة التي يستحقونها ومع ذلك لا يرفعونهم فوق مرتبة البشرية ولا يصرفون لهم شيء مما هو من خصائص الألوهية والربوبية .

سادساً : هناك فارق كبير جداً بين حب أهل بيت النبوة رضوان الله علـيهم والود لهم وتعظيمهم ومراعاة حقوقهم الشرعية ، وبين الغلو فـيهم وتقديسـهم بإعطائهم خصائص الربوبية والألوهية

فالأول هو المشروع بل مأمور به المسلم تحقيقاً لوصية النبي صلى الله عليه وسـلم بأهل بيته ، **والثاني** هو الممنوع المنافي لأصل التوحيد الخالص لله تعالى .

سابعاً : لقد نتج عن تقديس الاثناعشرية لأئمتهم آثار ونتـائج وانحرافـات خطيرة أدت إلى إفساد وتشويه معالم دينهم وحقائقـه وأصـوله وأركانـه ، ولم ينحصر هذا الإفساد على جانب دون آخر بل عم أصول دينهم وقواعـده كلـها ففي جانب توحيد الألوهية أعطى الشيعة أئمتهم الصفات والخصائص التي اختص ا الله تعالى كعلم الغيب والإحاطة بكل شيء وغيرها ، وفي جانب توحيد الربوبية غلا الشيعة في أئمتهم وجعلوهم يشاركون الله تعالى فيما اختص به مـن شـؤون ربوبيته عز وجل من الخلق والرزق وتدبير الكون ، وفي جانب توحيـد الأسمـاء والصفات أولوا أسماء الله الحسنى وصفاته وأطلقوها على الأئمة ، وفي جانب الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اعتقدوا بتفضيل أئمتهم علـى أنبيـاء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم ، وفي الإيمان باليوم الآخر جعل الشيعة حساب الخلائق في ذلك اليوم للأئمة ، ومفاتيح الجنة والنار بيد علي يدخل فيهما من يشاء وبالجملة لم يبق أصل من أصول دينهم إلا وهدمه غلو الشيعة وتقديسهم لأئمتهم .

ثامنا : إن ما عند الشيعة الاثناعشرية من غلو وتقديس للأئمة هو في حقيقته امتداد لما كانت عليه الفرق الغالية التي انقرضت كالسبئية والبيانية والغرابية وغيرها والتي تبرأ منها أئمة الاثناعشرية ، فتلك الفرق صرحت بألوهية الأئمة ونبو م علناً بينما الشيعة الاثناعشرية أعطت خصائص الألوهية والربوبية لأئمتها ، فالكـل إذاً واحد والاختلاف في المسمى لا في الحقيقة .

تاسعاً : إن الأئمة الذين ينتسب إليهم طائفة الشيعة الاثناعشر برآء من هـذه المعتقدات الضالة والتي ينسبها إليهم زوراً و بهتاناً علماء هـذا المـذهب ، فهـذه المعتقدات والروايات إنما تمثل مذهب الرافضة والأئمة منها برآء

عاشراً : لا يمكن التقريب بين مذهب أهل السنة والجماعة القائم على توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له ، وبين مذهب الرافضة الاثناعشرية القائم على تقديس غير الله تعالى ، وإشراك المخلوقين فيما هو من خصائص ربوبيتـه وألوهيته سبحانه وتعالى .

التوصيات :

١ ـ مضاعفة الجهود من قبل علماء السنة وطلاب العلم في نشر مذهب أهل السنة والجماعة واستغلال كافة الوسائل والطرق في ذلك ، والاسـتفادة مـن وسـائل الاتصال الحديثة ، فإن أفضل طريقة لمواجهة انتشار المذهب الشيعي هو بيان الحق والطريق الصحيح للناس مع كشف حقيقة المذهب الرافضي ومـا يحتويـه مـن انحرافات وضلالات شنيعة تتعارض مع الكتاب والسنة.

٢ ـ الناظر في كتب ومراجع الشيعة الاثناعشرية وخاصة كتـب الحـديث يجـد التناقض والاضطراب والاختلاف في معظم رواياتهم وهذا باعتراف بعض شيوخهم كالطوسي، من هنا فإن كشف وإبراز وإظهار هذه التناقضات والاختلافات يعتبر من أهم البراهين والأدلة على بطلان وفساد هذا المذهب.

٣ – احتوى المذهب الاثنا عشري على عدد من العقائد والانحرافـات العقديـة الخطيرة وقد رأيت من خلال بحثي هذا أن هناك بعض العقائد تحتاج إلى مزيد من البحث والبيان والعرض زيادة في كشف حقيقة هذا المذهب، ومن أبـرز تلـك العقائد:أ- عقيدتهم في أصل خلق الأئمة. ب- اعتقادهم بأن هناك كتبا سماويـة عند الأئمة.

الفهارس العامة للبحث

وقد اشتملت على التالي:

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية
- ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ثالثاً : فهرس الفرق والمذاهب
- رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
- خامساً: فهرس المصادر والمراجع
- سادساً: فهرس موضوعات البحث

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

١٢١	ﭽﭼ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ	٢٠١
١٢٤	ﭽ □ □ □ □ □□ ﭼ	١٦٧
ســــــورة الأعراف		
٢٩	ﭽ □ □ □ □□ □ ﭼ	٢٨٣
٥٤	ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	١٨٨ ، ٢٥٥
١٧٢	ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	٢٠٧
١٨٠	ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭽﭻ	٢١٥ ،٢٦٤ ٢٥٧ ،٢٦٩
١٨٨	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭼ	١٧٩
١٩٤	ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ	٢٧٨
ســــــورة الأنــفــال		
٩	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	٢٧٦
٣٨	ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	١٠٥
ســــــورة الــتــوبــة		
٢٤	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	٦٠
٣٠	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ	**١٧**
٣١	ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ	١٩٩، ٢٠١
١٠٣	ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	١١٢
ســــــورة يــونـــس		
١٨	ﭽﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ	٢٨٦
٣١	ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ	٢٨٦
١٠١	ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ	٤٨
١٠٦-١٠٧	ﭽﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □□ ﭼ	٢٧٨

١٠٧	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ	٢٧٨

ســـــورة هـــود

٧٣	چٺ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤڦ چ	١١٣
١١٢	چڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ککچ	١١
١٢٣	چ ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ چ	١٧٩

ســــــــورة يـــوســـف

٢٥	چ ک ک ک ک گ گ گ چ	١١٣

ســــــــورة الرعـــد

٩	چژ ڑ ڑ ک ک ک چ	١٧٩
١٤	چ ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ	٢٧٧
١٢	چ□ □ □ □ □ □ چ	٢٤٠

ســـورة إبراهـــــــــيم

٤	چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ	٦٣
١١	چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ	٦٣
٣٥	چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ	١٠٣

ســـــورة الحـــجــر

٩	چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ چ	١١٧ ، ٢٠٣

ســــــورة الـنـحل

٢٠	چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ	٢٧٨
٣٦	چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ	٢١٣، ٢٧٥
٤٣	چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ	١٩٢ ،١٩٣
٥١	چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۋ ۋ ۅ ۅ □□ چ	٢١٥ ،٢٥٨

٦١	چ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ	٢٣٩
سورة الإســراء		
٣	چﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ چ	١٨٦
٥٦	چﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ	٢٧٨
٥٧	چﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ چ	٢٧٨
٧٠	چ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ	٥٩
٩٣	چ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ	٢٤٧
ســورة الـكـهـف		
٢١	چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ	٣٢١
٨٧	چﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ چ	٢٤٥
١١٠	چ□ چ	٢٥٨، ٢٦٦
ســـــورة طـــــه		
٨١	چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ	١٤
٨٥	چﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ	١٧١
١٢١-١٢٢	چ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ	١٢٦
ســورة الأنـبـياء		
٢٥	چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ	٢٧٥
سورة الــحج		
٦	چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ چ	٢٥٤
٢٩	چﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ چ	٣٠٨ ،٣٢٦
٧٥	چﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ	٥٩ ، ١٦٧

ســـــــورة المؤمـــنـون		
٨٤	چئ ۓ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ۇ ۆ چ	٢٨٦
١١٧	چي ﭗ ﭘ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٢٧٧
ســـورة النور		
٦٣	چ ﮁ ک ک ک ک ک گ گ گ گ چ ..	٢٢٤
ســـــــورة الفرقـــان		
٢٠	چۋ ۋ ې ې ﭘ ﭗ □ □ □ چ	٦٣
٥٥	چ□ □ ى ى ي ي □ □ □□ □ چ	٢٥٩
ســـــــورة الــنـمل		
٦٥	چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ	١٧٩
٧٥	چ□ □ ى ى ي ي □ □ □ □ چ	١٧٨
سورة القــصص		
٢٩	چ ٻ ٻ ﭘ ﭗ پ پ چ	١١٣
٥٠	چﭘ □ □ □ □ □ □ □ □□ چ	٥٢
٦٨	چۋ ۋ و و ۋۋ چ	٥٩
٨٨	چ ﮛ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ	٢٥٩
ســـــورة العــنكبـوت		
٤٩	چگ گ گ ﮛ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ چ	٢١٠
٦٥	چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ	٢٨٧
ســـــــورة الـــــروم		
٢٠	چچ چ ڇ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ	٢٤٧

ســــــــورة لقـمان		
١٣	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	١٠٢، ١٠٥
٣٤	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ﭼ	١٥٠، ١٧٥
ســــــــورة السـجـدة		
٧	ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ	٥٩
ســــــــورة الأحـــزاب		
٣٢ ٣٤	ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	١١٢
٣٣	ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ	١٠٧، ١٠٩
٤٠	ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ	٢٢٩
ســــــورة سبأ		
٣	ﭽ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ	١٧٥
ســـورة فـــاطـــر		
٢ ٣	ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □□ ﭼ	٢٥٦
١١	ﭽ□ □ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □ □ □ □□ ﭼ	٢٤٧
٣٨	ﭽ□ □ □ □ □ ﯽﯾ ﭼ	١٧٩
ســـورة يـــس		
٦٢	ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ	٤٩
٨٢	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	٢٥٦
٨٣	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﭼ	٢٤٣
ســــــــورة ص		

٢٤	چ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □ □ چ	١٢٧
٣٩	چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ	١٩٢
٧٩ــ٨٢	چ□ چ	٧١

ســـورة الـــزمـر

٣	چڈ ڈ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک چ	٢٨٦
٥٦	چ□ ى ى ي ي □ □ □ □ □ چ	٢٦٠
٦٥	چے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯕ ﯖ چ	٣٥٥، ٢١٣
٦٩	چڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ	٢٥٨، ٢٦٦

ســـــــورة غـــافـر

١٤	چﯓ ﯔ ﯕ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯘ چ	٢٨٣
٦٠	چٹ ٺ ٺ ٿ ٿٹ چ	٢٨٣، ٢٧٦

ســـــــورة فـــصـلـت

٦	چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ	١٦٠، ٢٤٧
٤٢	چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گگ چ	٢٠٣

ســـــــورة الشـــورى

٩	چۇ ۆ ۆ ۈ ۈۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ چ	٢٥٤
١١	چ ٺ ٺ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ چ	١٨٠، ٢٦٣
١٣	چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ چ	٥٩
٢١	چﮬ ﮮ ﮮ ﮯ ﮯ ﯓ ﯔ چ	١٨٨

ســـــــورة الجـاثـية

٢٣	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ	٥٢

الآية	النص	الصفحة
سـورة الأحـقـاف		
٥	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٢٧٧
٩	چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ	٦٣
سـورة محـمـد		
٩	چ ﯓ ﯔ □ □ □ □ □ □ □ چ	٢٠٧
٢٥	چ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ چ	٢١٤
سـورة الفتح		
٨ ــ ٩	چ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ □ چ	٦٢
سـورة الحجرات		
١	چ ک ک ک ک گ گ گ گ ﮔ ﮕ ں چ	٥٢
٢	چ ڻ ڻ ڼ ڼ ه ۀ ہ ہ ہ چ	٦١
سـورة الـذاريات		
٥٦	چ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ چ	٢٧٥
سـورة النـجم		
١٨	چ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ	٢٥٣
٣٧	چ □ □ □ □ چ	١٧٦
سـورة الرحـمن		
١٤ـ١٥	چ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ	٢٤٧
٢٧	چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ	٢٥٩
سـورة الـحديد		

١٣	چ□ □ □ □ □ چ	٢٥٦
١٩	چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ	١٧٦
ســــورة الغاشية		
٢٥ـــ٢٦	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٢٤٤
ســــورة الزلزلة		
١ ـــ ٤	چڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	٢٤١
ســــــــورة الإخلاص		
١ــ ٤	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ	٢٨٥

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار

[أ]

[ب]

[ح]

[خ]

[د]

[س]

[ص]

[ق]

[ك]

[ل]

[م]

[هـ]

[ن]

[و]

[ي]

ثالثاً : فهرس الفرق والمذاهب

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الاســـــــــم **الصفحة**

[أ]

[ب]

[ث]

[ج]

[ح]

[ر]

[ز]

[س]

[ع]

خامساً : فهرس المراجع والمصادر

القسم الأول : المراجع والمصادر العامة :

[أ]

١- **الاتجاهات العقلانية الحديثة:** د/ ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الفضـيلة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢- **الإحكام** في **أصول الأحكام:** علي بن أبي علي بـن محمـد الآمـدي،تعليق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، ط: الثانية١٤٠٢هـ.

٣- **الإحكام** في **أصول الأحكام:** علي بن حزم الأندلسي الظـاهري، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٤- **الأخبار الطوال:** لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبدالمنعم عـامر مكتبة المثنى، ببغداد

٥- **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد:** د / سعود بن عبدالعزيز العريفي دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٦- **الأزمنة المفضلة** في **الإسلام وما تتميز به من الخصائص والأحكـام:** د/ علي ابن عباس الحكمي، طبعة المؤلف، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٧- **الاستقامة:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:م حمد رشاد سـالم، دار الفضـيلة الرياض، ط: الأولى١٤٢٠هـ.

٨- **الإستيعاب** في **معرفة الأصحاب:** لأبي عمر يوسف بن عبدالله بـن عبـدالبر، تحقيق: علي البجاوى، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى١٤١٢هـ.

٩- **أسد الغابة** في **معرفة الصحابة:** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثـير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى١٤١٧هـ.

١٠- **الإصابة** في **تمييز الصحابة:** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد ، وعلي محمد معـوض، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

١١- **أصول الإسماعيلية:** د / سليمان بن عبدالله السلومي، دار الفضيلة، الرياض.
١٢- **أصول الفقه:** للإمام محمد بن مفلح المقدسي،تحقيق: فهد السـدحان، مكتبـة العبيكان، الرياض ط: الأولى١٤٢٠هـ
١٣- **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية:** د / ناصر بن عبدالله بـن علـي القفاري، دار الرضا، ط: الثالثة، ١٤١٨هـ
١٤- **أضواء البيان** في **إيضاح القرآن بالقرآن:** للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ
١٥- **الاعتصام:** للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تخريج: محمود طعمه دار المعرفة، ط: الأولى
١٦- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:** للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيـق: أحمد أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط: الأولى١٤٢٠
١٧- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة:** العلامة حافظ بـن أحمد الحكمي، تحقيق: أحمد علوش مدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، ط: السادسة
١٨- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** للإمام محمد بن أبي بكر المعروف بـابن القـيم الجوزية ضبطه وخرج أحاديثه: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت،ط:الثانية ١٤١٨هـ
١٩- **الأعلام:**لخير الدين بن محمد الزركلي،دار العلم للملايين، بيروت،الطبعـة الثانيـة عشر
٢٠- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:**للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيـق: محمـد عفيفي المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني بالرياض، ط: الثانية ١٤٠٩هـ
٢١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: د/ ناصر العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط: الثانية ١٤١٩ هـ
٢٢- **الإمامة عند الجعفرية:** د/ علي أحمد السالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت،

٢٣- **الإمامة والرد على الرافضة:** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبـدالله الأصـبهاني، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنـورة، ط: الرابعـة ١٤٢٥هـ.

٢٤- **الإمامة والنص:** بقلم: فيصل نور، دار الصديق، صنعاء، ط: الأولى ١٤٢٥ هـ.

٢٥- **الإنسان الكامل** في **الفكر الصوفي:** د / لطف الله خوجه، رسـالة دكتـوراه جامعة أم القرى، قسم العقيدة

٢٦- **آية التطهير** بين **أمهات** المؤمنين **وأهل الكساء:** د/ علي أحمـد السـالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.

[ب]

٢٧- **بدائع الفوائد:** للإمام ابن القيم الجوزية، ضبط أحمد عبدالسـلام، دار الكتـب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٢٨- **البداية والنهاية:** للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيـق: د/عبـدالله بـن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٩- **البدر الطالع** بمحاسن **من بعد القرن السابع:** للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٣٠- **بذل ا هود** في **إثبات مشا ة الرافضة لليهود:** د / عبدالله الجميلي، مكتبـة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: الثالثة ١٤١٩هـ.

٣١- **بطلان عقائد الشيعة:** محمد بن عبدالستار التونسوي، المكتب الإسلامي لإحيـاء التراث، ط: الأولى ١٤٢٥هـ.

[ت]

٣٢- **تأثير** المعتزلة في **الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره:** عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط: الأولى ١٤٢١ هـ.

٣٣- **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد مرتضى الحسيني الزبيـدي، دراسـة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى

٣٤- **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول:** صـديق بـن حسـن القنوجي مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
٣٥- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،تحقيق:د/بشار عـواد معـروف،دار الغـرب الإسـلامي، بـيروت، ط: الأولى١٤٢٤هـ.
٣٦- **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري):** للإمام أبو جعفر محمد بـن جريـر الطبري طبعة بيت الأفكار الدولية
٣٧- **تاريخ اليعقوبي:**لأحمد بن إسحاق اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤١٩هـ.
٣٨- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام:** للإمام أحمد بن علي الخطيـب البغـدادي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ.
٣٩- **تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسـلمين والإسـلام:** إبراهيم ابن سليمان الجبهان، دار السقيفة، القاهرة، ط: الرابعة ١٤١٩ هـ.
٤٠- **التبرك المشروع والتبرك الممنوع:** د/ علي بن نفيع العلياني، دار الوطن للنشـر الرياض، ط: الثانية ١٤١٩هـ.
٤١- **التبرك أنواعه وأحكامه:** د/ناصر بن عبدالرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الريـاض ط: السادسة ١٤٢٨هـ.
٤٢- **تجريد التوحيد المفيد:** للعلامة أحمد بن علي المقريزي الشافعي، دار عالم الفوائـد مكة، ط: الثانية ١٤٢٤هـ.
٤٣- **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد:** للعلامة محمد ناصر الدين الألبـاني، مكتبة المعارف، الرياض،ط: الأولى للطبعة الشرعية الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٤- **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور:** محمد الطاهر ابـن عاشـور مؤسسة التاريخ، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٥- تحفة **الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** لمحمد بن عبدالرحمن المبـاركفوري دار الفكر، بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٩هـ
٤٦- **التشيع** بين **مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي:** محمد البنداري، قدم له:سـعيد حوى دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط: الثالثة١٤٢٠هـ
٤٧- **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد:** للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصـنعاني، شرح علي بن محمد بن سنان،مكتبة دار الكتاب الإسلامي، المدينة المنورة،ط:الثانية ١٤١٢ هـ
٤٨- **تعريف** ب**مذهب الشيعة الامامية:** د / محمد أحمد التركماني، دار عمار، عمـان الأردن، ط: الثانية ١٤٠٦ هـ
٤٩- **التعريفات:** علي بن محمد الجرجاني، حققه: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط: الرابعة ١٤١٨
٥٠- **تفسير البغـوي المسمى(معالم التنـزيل):** للإمام الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعه، سليمان الحرش، دار طيبة، ط: الرابعة ١٤١٧هـ
٥١- **تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار):** محمد رشيد رضا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية
٥٢- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم والصـحابة والتابعين:**للإمام عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم،تحقيق:أسعد الطيب،مكتبة نزار الباز، ط: الأولى١٤١٧
٥٣- **تفسير القرآن العظيم:** للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار المفيد، بيروت ط: الأولى ١٤٠٣هـ
٥٤- **تقديس الأشخاص** في **الفكر الصوفي عرض وتحليل:** محمد بن أحمد لوح دار ابن القيم بالدمام، و دار ابن عثمان بالقاهرة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ
٥٥- **تقريب التهذيب:** للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: خليل مـأمون دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية١٤١٧ هـ

٥٦- **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة:** للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار طيبة، الرياض، ط: الأولى ١٤١٤هـ

٥٧- **التوسل أنواعه وأحكامه:** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعـارف للنشـر والتوزيع الرياض، ط: الأولى ١٤٢١هـ

٥٨- **تيسير العزيز الحميد** في **شرح كتاب التوحيد:** للشيخ سليمان بن عبدالله ابن عبدالوهاب، خرج أحاديثه:عرفان العشا، دار الفكر، بيروت ط:١٤١٢هـ

٥٩- **تيسير الكريم الرحمن** في **تفسير كلام المنان:** للعلامة عبدالرحمن بـن ناصـر السعدي مؤسسة الرسالة، بيروت،ط: التاسعة ١٤١٨ هـ

[ث]

٦٠- **الثورة الإيرانية** في **ميزان الإسلام:** للشيخ محمد منظور نعماني، ترجمة: محمـد البنداري، دار عمار، عمان، ط: الأولى ١٤٠٨هـ

[ج]

٦١- **جامع البيان** في **تأويل القرآن:(تفسير الطبري):** لإمام أبي جعفر محمد بـن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤١٨هـ

٦٢- **جامع العلوم والحكم:** للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيـق: طارق عوض الله، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الأولى ١٤١٥هـ

٦٣- **الجامع لإحكام القرآن (تفسير القرطبي):**لإمام أبي عبدالله محمد بـن أحمـد القرطبي تحقيق: عبدالرزاق المهـدي، دار الكتـاب العـربي، بـيروت،ط: الأولى ١٤١٨هـ

٦٤- **جلاء الأفهام** في **فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام:**لابـن القـيم الجوزية خرج أحاديثه: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، الـدمام، ط: الثانيـة ١٤١٩ هـ

٦٥- **الجواب الباهر** في **زوار المقابر:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: نشـأت بـن كمال المصري، دار ابن رجب، ط: الأولى ١٤٢٣هـ

[ح]

٦٦- **حقوق النبي** بين **الإجلال والإخلال:**إعداد مجلة البيان، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ
٦٧- **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته** في **ضوء الكتاب والسـنة:** محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى ١٤١٨هـ
٦٨- **حقيقة الشيعة وهل يمكن تقار م مع أهل السنة:** تأليف: محمد بيـومي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٧هـ
٦٩- **حقيقة الغلو** في **الدين:** علي بن عبدالعزيز الشبل، مكتبة الرشـد، الريـاض ط: الأولى ١٤٢٥هـ
٧٠- **حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثنى عشري:**د/ أحمد بن سعد ابن حمدان الغامدي، نشر المؤلف، ط: الأولى ١٤٢٧هـ

[خ]

٧١- **خصائص المصطفى** بين **الغلو والجفاء:** الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبـة الرشد الرياض، ط: الأولى ١٤٢١ هـ
٧٢- **الخطوط العريضة للأسس التي قـام عليهـا ديـن الشـيعة الاماميـة الاثناعشرية:** محب الدين الخطيب، دار القاسـم للنشـر، الريـاض، ط: الأولى ١٤١٨هـ
٧٣- **الخميني** بين **التطرف والأعتدال:** د/ عبدالله بن محمد الغريب، طبع المؤلف ط: الأولى ١٤٠٢هـ

[د]

٧٤- **الدر المنثور** في **التفسير المأثور:** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السـيوطي دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤١١هـ
٧٥- **دراسات** في **الأهواء والفرق والبدع وموقف الإسلام منها:** د/ ناصر بـن عبدالكريم العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط: الأولى ١٤١٨هـ

٧٦- **دراسات** في **الفرق والعقائد الإسلامية:** د / عرفان عبدالحميد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ

٧٧- **الدرر الكامنة** في **أعيان المائة الثامنة:** للحافظ أحمد بن حجر العسـقلاني، دار الجيل، بيروت

٧٨- **دعوة التوحيد:** د/ محمد خليل هراس، الناشر: مكتبة ابن تيميـة، القـاهرة ط: الأولى ١٤٠٧ هـ

٧٩- **دمعة على التوحيد (حقيقة القبورية وآثارها** في **واقع الأمة):** إصدار مجلـة البيان الرياض، ط: الثالثة ١٤٢٢هـ

[ذ]

٨٠- **ذم الهـوى:** للحافظ عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: خالد العلمـي دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤١٨ هـ

[ر]

٨١- **رسالة التوحيد:** للعلامة إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، نقله للعربية: أبو الحسـن علي الندوي، الرئاسة العامة لشؤون المسـجد الحـرام والمسـجد النبـوي، ط: ١٤٢٤هـ

٨٢- **رسالة** في **الرد على الرافضة:** للإمام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: ناصـر بـن سعد الرشيد، دار طيبة، الرياض، ط:

٨٣- **روح المعاني** في **تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:**شهاب الـدين محمـود الألوسي دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٥هـ

٨٤- **الـروح:** للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: يوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق ط: الثانية ١٤١٩هـ

٨٥- **الروض المعطار** في **خبر الأقطار:** محمد عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس مكتبة لبنان، ط: الثانية ١٩٨٤م

[ز]

٨٦- **زاد المعاد** في **هدي خير العباد:** للإمام ابن القيم الجوزيـة، تحقيـق: شـعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسـة الرسـالة، ط: الثامنـة والعشـرون ١٤١٥هـ

[س]

٨٧- **سلسلة الأحاديث الصحيحة:** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط ١٤١٥هـ

٨٨- **السـنة ومكانتها** في **التشريع الإسلامي:** د / مصطفى السـباعي، المكتـب الإسلامي، ط: الرابعة ١٤٠٥هـ

٨٩- **السـنة:** للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د/عطية بن عتيق الزهراني دار الراية، الرياض ط: الثانية ١٤١٥هـ

٩٠- **السـنة:** للإمام أبي بكر عمرو بن عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخـريج السـنة، للعلامة الألباني، المكتب الإسلامي

٩١- **السـنة:** للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د/محمد بن سعيد القحطاني دار عالم الكتب، الرياض، ط: الرابعة ١٤١٦هـ

٩٢- **سنن ابن مـاجة:** للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فـؤاد عبدالباقي، دار الحديث القاهرة، ط: الأولى ١٤١٩

٩٣- **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجسـتاني، دار السـلام الرياض، ط: الأولى١٤٢٠هـ

٩٤- **سنن التـرمذي:** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيـق مصـطفى الذهبي دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى

٩٥- **السنن الكبرى:** للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسـن شلبي إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ

٩٦- **سيـر أعـلام النبلاء:** للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، رتبه:حسـان عبدالمنان، نشر بيت الأفكار الدولية

[ش]

٩٧- **شجرة النور الزكية** في **طبقات المالكية:** محمد بن محمد مخلوف، دار الفكـر بيروت، بدون رقم الطبعة

٩٨- **شذرات الذهب** في **أخبار من ذهب:** لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد المعروف بابن العماد، دار المسـيرة، بيروت، ط:الثانية

٩٩- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجمـاع الصحابة والتابعين:** للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د/ أحمد سعد الغامدي، دار طيبة الرياض، ط: الخامسة ١٤١٨هـ

١٠٠- **شرح الصدور بتحريم رفع القبور:** للعلامة محمد بن علـي الشـوكاني، طبـع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، ط: الرابعة ١٤٠٨هـ

١٠١- **شـرح العقيدة الطحاوية:** علي بن أبي العز الحنفي، خرج أحـديثها الألبـاني المكتب الإسلامي، بيروت،ط: الثامنة ١٤٠٤هـ

١٠٢- **شرح العقيدة الواسطية:** د/ محمد خليل هراس، دار الثقافة للطباعـة، مكـة المكرمة ط: الثانية ١٤١٢هـ

١٠٣- **شرح العقيدة الواسطية:** للعلامة محمد بن صالح العثـيمين، دار ابـن الجـوزي، الدمام، ط: الرابعة ١٤١٧هـ

١٠٤- **شرح صحيح مسلم:** للإمام محي الدين يحيى بن شرف النـووي، دار المعرفـة بيروت، ط: الرابعة ١٤١٨هـ

١٠٥- **الـشريعة:** للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د/عبدالله الدميجي دار الوطن، الرياض، ط الأولى١٤١٨هـ

١٠٦- **شعب الأيمان:** للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ

١٠٧- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار ابن حزم بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ

١٠٨- **الشيعة الاثناعشرية وتحريف القرآن:** محمد عبدالرحمن السيف، دار الأمـل للنشر والتوزيع، القاهر، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ
١٠٩- **الشيعة** في **الميزان:** د/محمد يوسف النجرامي، دار المدني، جده، ط:الأولى ١٤٠٧هـ
١١٠- **الشيعة والتشيع:** إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط:
١١١- **الشيعة والسنة:** إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط:
١١٢- **الشيعة والقرآن:** إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط:
١١٣- **الشيعة وأهل البيت:** إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ط: الثالثة ١٤٠٣ هـ

[ص]

١١٤- **الصارم المسلول على شاتم الرسول:** شيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثه: محمد الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى
١١٥- **الصارم المنكي** في **الرد على السبكي:**للإمام محمد بن أحمد بن عبـدالهادي، حققه: عقيل اليماني، مؤسسة الريان، بيروت،ط: الثانية ١٤٢٤هـ
١١٦- **الصحاح: أو تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حمـاد الجـوهري، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط: الأولى ١٤١٨هـ
١١٧- **صحيح الجامع الصغير وزيادته:** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتـب الإسلامي، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ
١١٨- **صحيح سنن** أبي **داود:** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبـة المعـارف للنشر، الرياض، ط: الأولى ١٤١٩هـ
١١٩- **صحيح سنن الترمذي:** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٠هـ

[ض]

١٢٠- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الـدين محمـد بـن عبـدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

[ط]

١٢١- **الطبقات الكبرى:** لمحمد بن سعد البصري المعروف بابن سـعد، دار الكتـب العلمية بيروت، ط: الأولى١٤١١هـ

[ع]

١٢٢- **عقائد الثلاث والسبعين فرقه:** لأبي محمد اليماني، من علماء القـرن السـادس الهجري تحقيق:محمد عبدالله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم،المدينـة المنـورة، ط: الأولى ١٤١٤هـ

١٢٣- **العقيدة** في **أهل البيت** بين **الإفراط والتفريط:** سليمان بن سالم بـن رجـاء السحيمي دار أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٥ هـ

١٢٤- **العقيدة الواسطية (المتن):** لشيخ الإسلام ابن تيمية، مدار الوطن للنشر، ط: الأولى ١٤٢٨هـ

١٢٥- **العقيدة الطحاوية (المتن):** للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحـاوي، دار طيبة الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦هـ

١٢٦- **عصمة الأنبياء:** فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بـيروت ط: الأولى ١٤٠١هـ

١٢٧- **عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم:** محمد أبو النور الحديـدي مطبعة الأمانة، مصر ١٣٩٩

١٢٨- **عقيدة أهل السنة والجماعة** في **الصحابة وأهل البيت والـرد علـى الشـيعة الاثناعشرية:** د / علاء بكر، دار العقيدة، مصر، ط: الأولى ١٤٢٣هـ

١٢٩- **عقيدة العصمة** بين **الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية:** د / محمد أحمـد الخطيب مكتبة الأقصى، الأردن، ط: الأولى ١٤١٤هـ

١٣٠- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لبدر الدين محمود بن محمد العـيني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط: الأولى

١٣١- **العيـن:** للخليل بن أحمد الفراهيدي، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية ط: ١٩٨٢م

[غ]

١٣٢- **الغلو** في **الدين وأثره** في **الأمة:** خالد بن حمد الخريف، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦هـ

١٣٣- **الغلو والفرق الغالية** في **الحضارة الإسلامية:** د/عبدالله بن سلوم السـامرائي دار واسط للنشر، بغداد، ط: الثالثة، ١٩٨٨م

[ف]

١٣٤- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت

١٣٥- **فتح ا يد شرح كتاب التوحيد:** للشيخ عبدالرحمن بن حسـن آل الشـيخ، تصحيح وتعليق العلامة عبدالعزيز بن بار، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة،ط: الثانية ١٤١٣هـ

١٣٦- **الفرقان** بين **أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:** شيخ الإسـلام ابـن تيميـة، تحقيق:د /عبدالرحمن اليحيى،دار الفضيلة بالرياض،ودار ابن حـزم بـبيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ

١٣٧- **الفرق بين الفرق:** عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار المعرفة، بـيروت ط: الثالثة ١٤٢١ هـ

١٣٨- في **ظلال القرآن الكريم:** سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشـرعية الخامسة عشر ١٤٠٨هـ

١٣٩- **الفصل** في **الملل والأهواء والنحل:** أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حـزم الأندلسي تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢

١٤٠- **فتح القدير الجامع** بين فني **الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بـن علي ابن محمد الشوكاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ

١٤١- **الفكر الشيعي والـ عات الصوفية:** د / كامل مصـطفى الشـيبي، مكتبـة النهضة، بغداد، ط: الأولى

١٤٢- **فضائح الباطنية:** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المكتبة العصرية، بيروت ط: ١٤٢٣هـ

١٤٣- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها:** غالب بـن علي عواجي، مكتبة لينة للنشر، المدينة المنورة، ط: الثانية ١٤١٦هـ

١٤٤- **الفتوى الحموية الكبرى:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حمد التـويجري دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى ١٤١٩هـ

١٤٥- **فضائل الصحابة:** للأمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمـد عبـاس مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ

[ق]

١٤٦- **قاعدة جليلة** في **التوسل والوسيلة:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيـق:د/ربيـع المدخلي مكتبة الفرقان، ط: الأولى ١٤٢٢هـ

١٤٧- **القول السديد شرح كتاب التوحيد:** للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السـعدي دار الوطن، الرياض، ط: الأولى ١٤١٢ هـ

١٤٨- **قضية التأويل** بين **الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم:** عبدالمنعم فواد محمود عثمان دار المنار للطباعة والنشر، مصر، ط: الأولى ١٤٢٤ هـ

١٤٩- **القاموس المحيط:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ط: السادسة، ١٤١٩ هـ

١٥٠- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:** للعلامة محمـد بـن صـالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة عام ١٤٢٤هـ

١٥١- **القراءة:** للإمام عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمـد الصـباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، ط: الخامسة ١٤٠١ هـ

[ك]

١٥٢- **الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير):** لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن الأثير، بيت الأفكار الدولية،

١٥٣- **كتاب النبوات:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/عبدالعزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف، الرياض بإشراف الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ

١٥٤- **كسر الصنم(نقض كتاب أصول الكافي):** لأبي الفضل بن الرضا البرقعـي، ترجمة: عبدالرحيم البلوشي، راجعه: عمر بن محمود،دار البيـارق، عمـان، ط: الأولى١٤١٩هـ

[ل]

١٥٥- **لسان العرب:** لأبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، دار صـادر، بيروت ط: الأولى ١٩٩٧م

١٥٦- **اللعمة في الأجوبة السبعة:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار الصميعي، الرياض ط: الأولى

[م]

١٥٧- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة:** للعلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمعها ورتبها: محمد بن سعد الشويعر، نشر رئاسة إدارة البحوث العلميـة والإفتـاء، الرياض، مطبعة دار أصداء المجتمع، القصيم، ط: الثانية ١٤٢١هـ

١٥٨- **مجموعة الرسائل والمسائل:** لشيخ الاسلام ابن تيمية، منشورات دار الكتـب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ

١٥٩- **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة:** جمعها محمـد حميدالله دار النفائس، بيروت، ط: السادسة ١٤٠٧هـ.

١٦٠- **المحرر الوجيز** في **تفسير الكتاب العزيز:** لإمام أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحال الفاروق، وآخـرون، طبعـة وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط: الثانية ١٤٢٨هـ.

١٦١- **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت ط: الرابعة ١٤١٨هـ.

١٦٢- **مختصر التحفة الاثناعشرية:** ألف أصله بالفارسي شاه عبدالعزيز الدهلوي، نقله إلى العربية: غلام محمد الأسلمي، أختصره: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ١٣٧٣هـ.

١٦٣- **مدارج السالكين:** للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصـم بـالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:الثانية١٤١٤هـ.

١٦٤- **مسألة التقريب** بين **أهل السنة والشيعة:** د/ ناصر بن عبدالله القفـاري، دار طيبة الرياض، ط: السابعة ١٤٢٤ هـ.

١٦٥- **المستدرك على الصحيحين:** للإمام محمد بن عبدالله الشهير بالحاكم، تحقيـق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية ط: الأولى

١٦٦- **المـسند:** للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وأكمله حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

١٦٧- **مشاهير علماء** نجد **وغيرهم:** عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة الرياض، ط: الثانية ١٣٩٤هـ.

١٦٨- **مشكلة الغلو** في **الدين** في **العصر الحاضر (الأسباب، الآثار، العلاج):** عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٦٩- **المصباح المنـير:** لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي المقري، المكتبة العصـرية بيروت، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

١٧٠- **مع الشيعة الاثناعشرية** في **الأصول والفروع:** د / علـي السـالوس، دار التقوى بمصر، ودار الفضيلة بالرياض، ط: الأولى ١٤١٨هـ

١٧١- **معارج القبول بشرح سُلم الوصول** إلى **علم الأصول:** للشيخ حافظ بـن أحمد الحكمي، تخريج: عمر بن محمود، دار ابـن القـيم، الـدمام، ط: الثالثـة ١٤١٥هـ

١٧٢- **معجم البلدان:** ياقوت بن عبدالله الحموي، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤١٠هـ

١٧٣- **معجم المؤلفين المعاصرين:** محمد خير رمضان يوسف، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٥هـ

١٧٤- **معجم المؤلفين:** عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى

١٧٥- **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد دار الجيل، بيروت، طبعة١٤٢٠هـ

١٧٦- **المفردات** في **غريب القرآن:** الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصـفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت

١٧٧- **مقاصد الشريعة الإسلامية:** لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون في تـونس، ودار السلام في القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ

١٧٨- **مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين:** علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيـق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ط:١٤١١هـ

١٧٩- **الملل والـنحل:** محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط: ١٤٢٣هـ

١٨٠- **المنتقى من منهاج الاعتدال** في **نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:** وهو مختصر منهاج السنة النبوية لابن تيمية: اختصره: الإمام محمد بن أحمـد الـذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط: الثالثة

١٨١- **منهاج السنة النبوية** في **نقض كلام الشيعة القدرية:**شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمـام محمـد بـن سـعود ط: الأولى ١٤٠٦هـ

١٨٢- **موقف الخميني من أهل السنة:** للشيخ محمد مال الله، دار المسلم، القاهرة، ط: ١٩٨٢ هـ

١٨٣- **موقف الرافضة من القرآن:** مامادو كارامبيري، مكتبة ابن تيمية، بدون رقـم الطبعة

١٨٤- **ميزان الاعتدال** في **نقد الرجال:** للإمام محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علـي محمد البجاوى، دار المعرفة، بيروت

[ن]

١٨٥- **نشأة الفكر الفلسفي** في **الإسلام:** علي سامي النشار، دار المعارف، بمصر ط: الرابعة

١٨٦- **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثناعشرية:** د / أحمد محمود صبحي، نشـر دار المعارف بمصر، طبعت ١٩٦٩م

١٨٧- **نـقد ولاية الفقيه:**محمد مال الله،دار الصحوة الإسلامية، ط: الثانية ١٤٠٩هـ

١٨٨- **النهاية** في **غريب الحديث والأثر:** للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد ابـن الأثير دار ابن الجوزي، ط: الأولى١٤٢١هـ

١٨٩- **ج** خميني في **ميزان الفكر الإسلامي:** تأليف:د/ أحمد مطلوب، و د/ بشـار عواد وآخرون، دار عمار، الأردن، ط: الأولى١٤٠٥هـ

١٩٠- **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن:**محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني المعروف بزباره تحقيق:عادل أحمد، علي معوض، دار الكتب العلمية، بـيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ

[و]

١٩١- **وجاء دور ا وس:** عبدالله بن محمد الغريب، طبعة المؤلف، السادسة ١٤٠٨هـ

١٩٢- **الوشيعة** في **نقد عقائد الشيعة:** موسى جار الله، الناشر: سهيل أكيرمي، لاهور باكستان، ط: الأولى ١٣٩٩هـ.
١٩٣- **وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان:** لأبي العباس أحمد بن محمد المعـروف بابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صار، بيروت
١٩٤- **ولاية الفقيه** في **ميزان الإسلام:** د / فاروق بن عبدالسلام، المؤلف، القاهر ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

القسم الثاني: مصادر ومراجع الشيعة الاثناعشرية :

[أ]

١٩٥- **الاثناعشرية وأهل البيت:** محمد جواد مغنية، مطبعة دار الكتب، بيروت

١٩٦- **الاحتجاج:** أحمد بن علي الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، مؤسسة النعمان النجف، ط: ١٣٨٥ هـ

١٩٧- **الاختصاص:** محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، قدم له: محمـد مهـدي الخرسان منشورات: مكتبة بصيرتي، قم، إيران

١٩٨- **الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين:** سليمان بن عبدالله المـاحوزي تحقيق: مهدي الرحائي، مطبعة أمير، قم، ط: الأولى١٤١٧هـ

١٩٩- **الإرشاد:** محمد بن محمد الملقب بالمفيد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بـيروت ط: الثالثة ١٣٩٩

٢٠٠- **الأرض والتربة الحسينية:** محمد الحسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة أهل البيت بيروت، ط:١٤٠٢ هـ

٢٠١- **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:** محمد بن الحسن الطوسي،تحقيق: محمد جواد الفقيه، فهرسه وتصحيح: يوسف البقاعي دار الأضواء، بيروت، ط: الثانية ١٤١٣ هـ

٢٠٢- **الأسرار الفاطمية:** محمد فاضل المسعودي، نشر مشترك: مؤسسة الزائر للروضة المقدسة، قـم، ورابطة الصداقة بلندن، ط: الأولى ١٤٢٠هـ

٢٠٣- **أصل الشيعة وأصولها:** محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة ١٤١٣هـ

٢٠٤- **أصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية:** أحمد زكي تفاحـه، المطبعـة العلمية النجف، ط: الثانية ١٣٧٧ هـ ـ

٢٠٥- **الأصول العامة للفقه المقارن:**محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت للطباعـة والنشر ط: الثانية ١٣٩٩ هـ

٢٠٦- **أصول الفقه:** محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٣ هـ

٢٠٧- **أصول الكافي:** محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفـاري دار الأضواء، بيروت، ط: ١٤٠٥هـ

٢٠٨- **أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم:** جعفر السبحاني، دار مشـعر طهران، إيران، ط: الأولى ١٤٢١هـ

٢٠٩- **إعلام الورى بأعلام الهدى:** الفضل بن الحسن الطبرسي، إشراف: لجنة مـن العلماء منشورات دار مكتبة الحياة، بيـروت، ط: ١٩٨٥م

٢١٠- **أعيان الشيعة:** محسن بن عبدالكريم الأمين، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط: ١٤٠٣هـ

٢١١- **إكمال الدين وإتمام النعمة:** محمد بن علي ابن بابويـه الملقـب بالصـدوق، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ

٢١٢- **إلزام الناصب** في **إثبات الحجة الغائب:** علي اليزدي الحـائري، منشـورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ط: الخامسة ١٤٠٤هـ

٢١٣- **الألفين** في **إمامة أمير المؤمنين علي بن** أبي **طالب:** الحسن بن يوسـف ابـن المطهر الحلي، مكتبة الألفين، الكويت، ط: ١٤٠٥ هـ

٢١٤- **أمالي الصدوق:** محمد بن علي الملقب بالصدوق، منشورات المطبعـة الحيدريـة النجف، ط: ١٣٨٩ هـ

٢١٥- **أمالي الطوسي:** محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الوفـاء، بيروت ط: الثانيـة ١٤٠٢ هـ

٢١٦- **الأمـالي:** محمد المفيد، تحقيق: إستاد ولي، وعلي أكبر الغفاري، نشـر جماعـة المدرسين التابعة للحوزة العلمية، قـم، المطبعة الإسلامية، ط: ١٤٠٣هـ

٢١٧- **الإمامة والتبصرة من الحيرة:** علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: محمـد الرضا الحسين، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ

٢١٨- **أنوار البدرين** في **تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين:** علي بـن حسن البلادي البحراني، مطبعة النعمان، النجف، ط: ١٣٧٧هـ

٢١٩- **الأنوار البهية** في **تواريخ الحجج الإلهية:** عباس بن محمد رضـا القمـي، دار الأضواء بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤ هـ

٢٢٠- **الأنوار اللامعة** في **شرح زيارة الجامعة:** عبدالله شبر بن محمـد الكـاظمي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ

٢٢١- **الأنوار النعمانية:** نعمة الله الموسوي الجزائري، مكتبة بـني هـاشمي، ومكتبـة حقيقت تبريز، إيران، بدون رقم الطبعة

٢٢٢- **أوائل المقالات** في **المذاهب والمختارات:** محمد بن محمد بالمفيـد، تحقيـق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ

٢٢٣- **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة:** محمد بن الحسن الحـر العـاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، منشورات دليل ما، قم إيران، ط: الأولى ١٤٢٢هـ

[ب]

٢٢٤- **الباقيات الصالحات:** عباس بن محمد رضا القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط: الثانية ١٤١٩ هـ

٢٢٥- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:** محمد بن بـاقر المجلسـي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣ هـ

٢٢٦- **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى:** محمد بن علي الطبري، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشـر الإسـلامي التابعـة لجماعـة المدرسـين، بقـم، ط:الأولى١٤٢٠هـ

٢٢٧- **بصائر الدرجات** في **فضائل آل محمد:** محمد بن الحسن بن فـروخ الصـفار منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قـم، ط: ١٤٠٤هـ

٢٢٨- **البيان** في **تفسير القرآن:** أبو القاسم بن علي الخوئي، دار الزهـراء للطباعـة والنشر بيروت، ط: الرابعة ١٣٩٥هـ

[ت]

٢٢٩- **تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة:** عبدالله فياض، مطبعة أسعد، بغداد

٢٣٠- **تاريخ ما بعد الظهور:** محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بـيروت، ط: الثانية ١٤٠٨ هـ

٢٣١- **تأويل الآيات الظاهرة** في **فضائل العترة الطاهرة:** علي الاسترآبادي النجفي تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قـم، ط: لأولى ١٤٠٧هـ

٢٣٢- **التبيان** في **تفسير القرآن:** محمد بن الحسن الطوسي، تحقيـق: أحمـد حبيـب العاملي مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط: الأولى ١٤٠٩هـ

٢٣٣- تحرير **الوسيلة:** روح الله الخميني، دار التعارف، بيروت، ط: ١٤٠٣ هـ

٢٣٤- **تصحيح الاعتقاد أو شرح عقائد الصدوق:** محمد بن محمد بالمفيد، تقـديم وتعليق: هبة الدين الشهرستاني، ط: الثانية، تبريز ١٣٧١ هـ

٢٣٥- **تفسير الصا**في**:** محمد محسن بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشـاني، مؤسسـة الأعلمي بيروت، ط: الثانية ١٤٠٢هـ

٢٣٦- **تفسير العياشي:**محمد بن مسعود المعروف بالعياشي، تصحيح وتعليق: هاشـم الرسولي المكتبة العلمية، طهران، بدون رقم الطبعة

٢٣٧- **تفسير القرآن الكر**يم**:** عبدالله شبر بن محمد النجفي، دار إحياء التراث العـربي بيروت، ط: الثالثة ١٣٩٧ هـ

٢٣٨- **تفسير القمي:** علي بن إبراهيم القمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢ هـ

٢٣٩- **تفسير فرات الكو**في**:** فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم مؤسسة النعمان، بيروت، ط: ١٤١٢هـ

٢٤٠- **تفسير نور الثقلين:** عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، مؤسسة إسماعيليـان قـم، ط: الرابعة ١٤١٢هـ

٢٤١- **التنبيه بالمعلوم من البرهان على تـ يه المعصوم عن السهو والنسيان:** محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠١هـ

٢٤٢- **ـذيب الأحكام:** محمد بن الحسن الطوسي، ضبط وتخريج: محمـد جعفـر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط: ١٤١٢هـ

٢٤٣- **التوحيد:** محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت

[ث]

٢٤٤- **الثاقب** في **المناقب:** محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة من أعلام القرن السادس، تحقيق: نبيل رضا علوان، مطبعة الصدر، بقم، ط: الثانية ١٤١٢ هـ

٢٤٥- **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:** محمد بن علي الصدوق، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة ١٤١٠ هـ

[ج]

٢٤٦- **جامع أحاديث الشيعة:** ألف تحت إشراف حسين الطباطبـائي البروجـردي، المطبعة العلمية، قـم، ط: ١٣٩٩ هـ

٢٤٧- **الجمل والنصرة** في **حر ب البصرة:** محمد بن محمد المفيد، منشورات مكتبـة الداوري، قم إيران، ط: الثانية

٢٤٨- **جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشتهر (بالمصباح):** لإبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ

٢٤٩- **الجواهر السنية** في **الأحاديث القدسية:** محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة المفيد، بقم،

[ح]

٢٥٠- **حدائق الأنس**: إبراهيم بن ساجدين الموسوي الزنجاني، دار الزهراء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٢هـ

٢٥١- **الحدائق الناظرة** في **أحكام العترة الطاهرة:** يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥هـ

٢٥٢- **حصائل الفكر** في **أحوال الإمام المنتظر:** محمد بن صالح بن عدنان البحراني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط

٢٥٣- **الحصون المنيعة** في **رد ما أورده صاحب المنار** في **حق الشـيعة:** محسـن عبدالكريم الأمين، دار الزهراء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ

٢٥٤- **الحق المبين** في **معرفة المعصومين:** علي الكوراني العاملي، دار الهدى، قـم ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ

٢٥٥- **حق اليقين** في **معرفة أصول الدين:** عبدالله شبر بن محمـد الكـاظمي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ط: الأولى ١٤٠٤هـ

٢٥٦- **حقائق عن الشيعة:** صادق مهدي الحسيني، دار الصادق، بيروت، ط: الثالثـة ١٣٩١ هـ

٢٥٧- **حقيقة الشيعة الاثناعشرية:** أسعد بن وحيد القاسم، دار الزهـراء للطباعـة والنشر مطبعة مهر، قم، ط: الأولى ١٤١٢هـ

٢٥٨- **الحكومة الإسلامية:** روح الله بن مصطفى الخميني، المكتبة الإسلامية الكـبرى طهران

٢٥٩- **حياة الإمام موسى بن جعفر (دراسة وتحليل):** باقر شـريف القرشـي، مطبعة الآداب،النجف، ط: الثانية ١٣٨٩ هـ

[خ]

٢٦٠- **الخرائج والجرائح:** سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي، تحقيـق ونشـر: مؤسسة الإمام المهدي، قم

٢٦١- **خصائص الأئمة:** محمد بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف الرضى، تحقيـق: محمد هادي الأميني، نشر مجمع البحـوث الإسـلامية، مشـهد، إيـران، ط: ١٤٠٦هـ

٢٦٢- الخصائص الحسينية: جعفر بن حسين التستري، منشورات الرضى، مطبعة أمير قم، ط: الأولى ١٤١٦ هـ

٢٦٣- الخصائص الفاطمية: محمد باقر الكجوري، ترجمة: علي جمال أشرف، مؤسسة انتشارات الشريف الرضا، مطبعة شريعت، ط: الأولى

٢٦٤- الخصال: محمد بن علي الصدوق،تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمـي بيروت، ط: الأولى١٤١٠هـ

[د]

٢٦٥- دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمـي بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ

[ذ]

٢٦٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا برزك الطهراني، دار الأضواء، بـيروت، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ

[ر]

٢٦٧- رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، المكتبة والمطبعة الحيدرية، النجف ط: الأولى

٢٦٨- رجال الكشي: محمد بن عمر الكشي، تقديم وتعليق: أحمد الحسيني، مؤسسـة الأعلمي، كربلاء

٢٦٩- رجال النجاشي: أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: محمـد جـواد النـائيني، دار الأضواء بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ

٢٧٠- الرد على الوهابية: محمد جواد بن حسن البلاغي، تحقيق: محمد علي الحكـيم مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

٢٧١- رسائل الشريف المرتضى: علي بن الحسين الملقب بالشـريف المرتضـى، دار القرآن مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٥هـ

٢٧٢- **روح التشيع:** عبدالله نعمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: ١٤٠٥ هـ
٢٧٣- **روضات الجنات** في **أحوال العلماء والسادات:** محمـد بـاقر الموسـوي الخوانساري مكتبة إسماعيليان، طهران، ط: ١٣٩٠هـ
٢٧٤- **روضة الواعظين وبصير المتعظين:** محمد بن الفتال النيسابوري، تقديم محمـد مهدي الخرسان، المكتبة الحيدرية، النجف، ط: ١٣٨٦هـ
٢٧٥- **الروضة من الكافي:** لمحمد بن يعقوب الكليني،

[س]

٢٧٦- **سلوة الحزين أو كتاب الدعوات:** سعيد بن هبة الله المشهور بقطـب الـدين الراوندي تحقيق: محمد باقر الأصفهاني، نشر: مدرسة الإمام المهدي، قم

[ش]

٢٧٧- **الشافي** في **شرح أصول الكافي:** عبدالحسين بن عبدالله المظفر، مطبعة النعمان النجف، ط ١٣٧٨ هـ
٢٧٨- **شرح أصول الكافي:** محمد صالح السروي المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط: علـي عاشـور، دار إحيـاء التـراث العـربي،بيروت، ط: الأولى١٤٢١هـ
٢٧٩- **شرح ج البلاغة:** عبدالحميد بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبـو الفضـل، دار إحياء التراث، بيروت ط: الثانية ١٣٨٧
٢٨٠- **الشيعة بين الحقائق والأوهام:** محسن بن عبدالكريم الأمين، المطبعة العامليـة، شقراء قضاء بنت جبيل، ط: الثانية ١٣٩٥ هـ
٢٨١- **الشيعة** في **الميزان:** محمد بن جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط: الرابعة ١٣٩٩ هـ
٢٨٢- **الشيعة والتصحيح:** موسى الموسوي،
٢٨٣- **الشيعة والحاكمون:** محمد جواد مغنية، دار التعارف، بيروت، ط: الرابعة

[ص]

٢٨٤- **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:** علي بن يونس العـاملي النبـاطي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفريـة، مطبعـة الحيدري،ط: الأولى

٢٨٥- **صحيفة الأبرار:** ميرزا محمد تقي بن محمد التبريزي ت١٣١٢هـ ـ، مؤسسـة الأعلمي بيروت، ط: الأولى ١٤٢٤هـ

[ض]

٢٨٦- **ضياء الصالحين في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات:** محمد بـن صالح الجوهري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤١١ هـ

[ع]

٢٨٧- **العروة الوثقى:** محمد كاظم الطباطبائي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط: الأولى ١٤١٩هـ

٢٨٨- **عصر الظهور:** علي الكوراني، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قـم ط: الأولى ١٤٠٨هـ

٢٨٩- **العصمة:** لأحمد بن الأحسائي، منشورات مكتبة الحائري العامـة كـربلاء، ط: الثانية ١٣٩٠هـ

٢٩٠- **عقائد الإمامية الاثناعشرية:** إبراهيم بن ساجدين الموسوي الزنجاني، مؤسسـة الأعلمي، بيروت ط: الثانية ١٣٩٣ هـ

٢٩١- **عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة:** محمد علي الحلو، دار الهادي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢ هـ

٢٩٢- **عقائد الإمامية:** محمد رضا المظفر، تقديم: محمد الأصفي، دار الغـدير، مطبعـة السلام، بيروت، ط: ١٣٩٣هـ

٢٩٣- **العقائد الحقة:** علي بن محمد الحسيني الصدر، مجمع الـذخائر الإسـلامية، ط: الأولى ١٤١٩هـ

٢٩٤- **عقائد الصدوق (ويسمى الاعتقادات أو دين الإمامية):** محمد الصدوق تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ
٢٩٥- **عقيدة الشيعة** في **الإمام الصادق وسائر الأئمة:** حسـين يوسـف مكـي العاملي، دار الزهراء، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧ هـ
٢٩٦- **عقيدة الشيعة** في **الإمامة:** محمد باقر الأصفهاني، منشورات مكتبة الـداوري، المطبعة العلمية، قم، ط: ١٣٩٧ هـ
٢٩٧- **عقيدة الشيعة:** علي بن موسى بن محمد باقر الحائري، ط: الثانية
٢٩٨- **علل الشرائع:** محمد بن علي الصدوق، تعليق: حسـين الأعلمـي، مؤسسـة الأعلمي بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ
٢٩٩- **علم الإمام:** محمد الحسين المظفر، دار الزهراء، بيروت، ط: الثاينة، ١٤٠٢ هـ
٣٠٠- **عمدة الزائر** في **الأدعية والزيارات:** حيدر الحسني الكاظمي، دار التعـارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ
٣٠١- **عيون أخبار الرضا:** محمد الصدوق،مؤسسـة الأعلمـي، بـيروت، ط:الأولى ١٤٠٤هـ
٣٠٢- **عيون المعجزات:** حسين عبدالوهاب، مؤسسة الأعلمي، بـيروت، ط: الثالثـة ١٤٠٣ هـ

[غ]

٣٠٣- **الغـيبة:** محمد بن الحسن الطوسي، تقديم أغا برزك الطهراني، مكتبة بصيرتي، قم ط: الثانية ١٣٨٥هـ
٣٠٤- **الغـيبة:** محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، تحقيق: فـارس حسـون كـريم، منشورات أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

[ف]

٣٠٥- **فرق الشيعة:** الحسن بن موسـى النـوبختي،دار الأضـواء،بيروت، ط: الثانيـة ١٤٠٤هـ

٣٠٦- **الفروع من الكافي:** محمد بن يعقوب الكليني، دار صعب، ودار التعارف، بيروت ط: الثالثة ١٤٠١هـ

٣٠٧- **الفصول المهمة** في **أصول الأئمة:** محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، ط: الأولى ١٤١٨ هـ

٣٠٨- **الفصول المهمة** في **معرفة أحوال الأئمة:** علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ، مطبعة العدل، النجف، ط: الثانية

٣٠٩- **الفضائل:** شاذان بن جبرائيل القمي، منشورات المطبعة الحيدرية، بالنجف ط: ١٣٨١هـ

٣١٠- **الفهرست:** أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الوفاء، بيروت ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ

٣١١- **الفهرست:** محمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم، ضبطه وشرحه: يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦ هـ

٣١٢- **الفوائد البهية** في **شرح عقائد الإمامية:** محمد جميل حمود، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية ١٤٢١ هـ

[ق]

٣١٣- **قصص الأنبياء:** سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: غلام الخرسان، مؤسسة الهادي قم، ط: الأولى ١٤١٨هـ

[ك]

٣١٤- **كامل الزيارات:** جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: نشر الفَقَاهة، دار السرور بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ

٣١٥- **كتاب المزار:** محمد بن محمد المفيد، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط: الأولى ١٤٠٩ هـ

٣١٦- **كتاب سليم بن قيس أو(السقيفة):** لسليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمـد باقر الزنجاني، منشورات مؤسسة نشر الهادي، قم، ط: ١٤٢٠هـ.
٣١٧- **كشف الأسرار:** روح الله الخميني، ترجمة:محمد البنداري، دار عمـار للنشـر، عمان ط: الثالثة ١٤٠٩
٣١٨- **كشف الغمة** في **معرفة الأئمة:** علي بن عيسى الاربلي، دار الأضواء، بيروت ط: الثانية، ١٤٠٥هـ.
٣١٩- **كشف المحجة لثمرة المهجة:** علي بن موسى بن جعفر بن طـاووس الحسـني منشورات المطبعة الحيدرية، بالنجف
٣٢٠- **كشف المراد** في **شرح تجريد الاعتقاد:**الحسن بن يوسف ابن المطهر،تحقيـق: حسن الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم،ط:السـابعة ١٤١٧هـ.
٣٢١- **كشف اليقين** في **فضائل أمير المؤمنين:** الحسن بن يوسف بن المطهر الحلـي، تحقيق: حسن آبادي، طهران، ط: الأولى ١٤١١هـ.
٣٢٢- **كفاية الأثر** في **النص على الأئمة الاثنى عشر:** علي بن محمد الخزاز القمي، تحقيق: عبداللطيف الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ط:١٤٠١هـ.
٣٢٣- **الكنى والألقاب:** عباس بن محمد رضا القمي، مؤسسة الوفاء، بيروت ط: الثانية ١٤٠٣هـ.

[ل]

٣٢٤- **لوامع الحقائق** في **أصول العقائد:** ميرزا أحمد الأشتياني، دار المعرفة، بـيروت، ط: ١٣٩٩ هـ.
٣٢٥- **اللمعة البيضاء** في **شرح خطبة الزهراء:** محمد علي بن أحمد التبريزي، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

[م]

٣٢٦- مجمع **البيان** في **تفسير القرآن:** الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ

٣٢٧- **مختصر بصائر الدرجات:** حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية النجف، ط: الأولى

٣٢٨- **مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر:** هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي، مؤسسة المعارف الإسلامية قم ط: الأولى ١٤١٣هـ

٣٢٩- **مرآة العقول** في **شرح أخبار آل الرسول:** محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية طهران، ط: الثانية

٣٣٠- **مرقد الإمام الحسين عبر التاريخ:** تحسين آل شبيب الموسوي، دار الفقه للطباعة والنشر، مطبعة شريعت، قم، ط: الأولى ١٤٢١ هـ

٣٣١- **المزار الكبير:** محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط: الأولى ١٤١٩هـ

٣٣٢- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل:** حسين النوري الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ

٣٣٣- **مستدرك سفينة البحار:** علي بن محمد النمازي، تحقيق: حسن علي النمازي مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط:١٤٠٩

٣٣٤- **مستدركات أعيان الشيعة:** حسن محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت، ط: ١٤١٨هـ

٣٣٥- **مستند الشيعة** في **أحكام الشريعة:** أحمد بن محمد النراقي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت، قم، ط: الاولى١٤١٥هـ

٣٣٦- **مشارق الشموس الدرية** في **أحقية مذهب الإخبارية:** عدنان بن علوي الموسوي البحراني،منشورات مكتبة العدنانية،البحرين، ط: الأولى ١٤٠٦ هـ

٣٣٧- **مشارق أنوار اليقين** في **أسرار أمير المؤمنين:** رجب بن محمد البرسي، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
٣٣٨- **المصابيح** في **إثبات الإمامة:** أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب دار المنتظر، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦ هـ.
٣٣٩- **مصباح المتهجد:** محمد بن الحسن بن علي الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ط: الأولى ١٤١١ هـ.
٣٤٠- **مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية:** روح الله الخميني، تقديم: أحمد الفهـري مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣ هـ.
٣٤١- **مصباح الهداية** في **إثبات الولاية:** علي بن محمد البهبهائي، نشر: مدرسـة دار العلم مطبعة سلمان الفارسي قم، ط: الرابعة ١٤١٨هـ.
٣٤٢- **معاني الأخبار:** محمد بن علي بن بابويه الصدوق، دار المعرفـة، بـيروت، ط: ١٣٩٩ هـ.
٣٤٣- **معجم أحاديث الإمام المهدي:** تأليف: علي الكوراني، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية بقم، ط: الأولى ١٤١١
٣٤٤- **معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة:** أبو القاسم بن علي الخـوئي منشورات مدينة العلم، إيران، ط:دار الزهراء، ببيروت الرابعة ١٤٠٩هـ.
٣٤٥- **مفـاتيح الجنـان:** عبـاس محمـد القمي،مؤسسـة الأعلمـي،بيروت، ط: الثانية١٤١٩هـ.
٣٤٦- **مقتضب الأثر** في **النص على الأئمة الاثنى عشر:** أحمد بن محمد بن عبدالله بن عياش، المطبعة العلوية، النجف
٣٤٧- **مكيال المكارم** في **فوائد الدعاء للقائم:** محمد تقي الموسـوي الأصـفهاني، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
٣٤٨- **من لا يحضره الفقيه:** محمد بن علي الصدوق، مؤسسة الأعلمي، بـيروت، ط: الأولى ١٤٠٦ هـ.

٣٤٩- **مناظرات عقائدية بين الشيعة وأهل السنة:** أمير محمد الكاظمي القـزويني، نشر المؤلف، ط: الأولى ١٤٠٩ هـ
٣٥٠- **مناقب آل أبي طالب:** محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، دار الأضواء بيروت، ط: ١٤٠٥ هـ
٣٥١- **المنـاقـب:** تأليف الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، مؤسسة النشـر التابعـة لجماعة المدرسين، قم، ط: الثانية١٤١١هـ
٣٥٢- **منهاج الصالحين:** أبو القاسم بن علي الموسوي الخوئي، مطبعة مهر، قـم، ط: الثامنة والعشرون ١٤١٠هـ
٣٥٣- **منهاج الكرامة في إثبات الإمامة:** الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، تحقيق: عبدالرحيم مبارك، مؤسسة عاشور، إيران، ط:الأولى
٣٥٤- **موسوعة أحاديث أهل البيت:** هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بـيروت لبنان ط: الأولى ١٤٢٣هـ
٣٥٥- **موسوعة المصطفى والعترة:** حسين الشاكري، مؤسسة نشر الهادي، مطبعـة ستارة قم، ط: الأولى ١٤١٧هـ
٣٥٦- **موسوعة مؤلفي الإمامية:** تأليف ونشر: مجمع الفكـر الإسـلامي، مطبعـة شريعت، قم ط: الأولى ١٤٢٠هـ
٣٥٧- **الميزان في تفسير القرآن:** محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين، قم

[ن]

٣٥٨- **النكت الإعتقادية:** محمد بن محمد المفيد، تحقيق: رضا المختـاري، دار المفيـد بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ
٣٥٩- **نهج البلاغة:** المنسوب لعلي بن أبي طالب، شرح محمد عبده، المكتبة العصـرية بيروت، ط: ١٤٢٤ هـ
٣٦٠- **نهج الحق وكشف الصدق:** الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، علق عليـه: عين الله الحسني الأرموي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة الصـدر، قـم، ط: الأولى ١٤٠٧هـ

٣٦١- ج السعادة في مستدرك ج البلاغة: محمد باقر المحمـودي، دار التعـارف للمطبوعات، بيروت، ط: الأولى ١٣٩٦هـ
٣٦٢- نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة: محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قـم، ط: الأولى ١٤١٠ هـ
٣٦٣- نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين: نعمة الله الجزائري، تحقيق: السـيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسـين، بقـم، ط: الأولى ١٤١٧هـ

[و]

٣٦٤- الـوافي: لمحمد محسن الفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان ط: الأولى ١٤١١ هـ
٣٦٥- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العـاملي تحقيق: عبدالرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الرابعة

[هـ]

٣٦٦- الهداية (في الأصول والفروع): ابن بابويه الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي، قم، ط: الأولى ١٤١٨هـ
٣٦٧- هذه هي الشيعة: باقر شريف القرشي، دار الخليج العربي، بـيروت ط: الأولى ١٤١٦ هـ ـ
٣٦٨- الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي ت٣٣٤ هـ، مؤسسـة الـبلاغ، بيروت ط: الرابعة ١٤١١هـ

[ي]

٣٦٩- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، المطبعـة العلمية، قم، بدون رقم الطبعة
٣٧٠- ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي، تحقيق: علي جمـال الحسيني، دار الأسوة، قم، ط: الأولى١٤١٦هـ

سادساً: فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحـة

الباب الأول

الباب الثاني